



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة -باتنة1- الحاج لخضر
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ و الآثار



بن يوسف بن خدة مسار ومواقف (1942م-2003م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية
(1954م-1962م)

إشراف الأستاذ الدكتور:
غيلاني السبتي

إعداد الطالبة:
العباسي فاتن

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	المؤسسة الاصلية
01	آجقو علي	أستاذ	رئيسا	جامعة باتنة 1
02	غيلاني السبتي	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة باتنة 1
03	صاري أحمد	أستاذ	عضوا مناقشا	جامعة أم البواقي
04	قريبي سليمان	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة باتنة 1
05	فريح خميسي	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة بسكرة
06	حيمر صالح	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة تبسة

السنة الجامعية: 2018م/2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

إن الشكر أولاً وقبل كل شيء، لله رب العالمين، الذي خلقنا وهادانا، وأنعم علينا من نعم لا نحصي لها حداً، فالحمد كل الحمد والشكر له نعم المولى ونعم النصير.

ثم أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور: "خليل السبيتي" المشرف على هذه الأطروحة، الذي لم تمنعه أعماله وانشغالاته من متابعتها لهذا العمل بكل روح علمية وصبر كبير، فكانت إرشاداته وتوجيهاته السديدة هي المنهج الذي سرت عليه طوال إنجازي لهذه الأطروحة، التي كنت سأراجع مرات عدة عن إنجازها نظراً لظروف مررت بها أثناء إعدادها، لكن تشجيعاته وتوجيهاته لي نحو المادة العلمية، منذ طرحه كمشروع للبحث فيه حتى إخراجه مكتمل من مواصلة مسار البحث فيه، فله مني جزيل الشكر والتقدير وكمال العرفان.

أوجه شكري لكل من قدم لي يد العون و المساعدة بدء من: الدكتور سليم بن خدة نجل بن خدة بن يوسف، وكل المجاهدين الذين قبلوا الإجابة على الأسئلة التي طرحتها والتي أخذت وقتاً ثميناً منهم بسبب انشغالاتهم.

أشكر جميع أساتذتي الذين درّسوني وأمدوني بالصانع والمادة العلمية الضرورية لإنجاز هذا البحث.

أتوجه بشكري لمسؤولي المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر و عمّال المكتبة الوطنية بتونس العاصمة، كما أشكر مدير الأرشيف الوطني بتونس وكل العاملين على جميع الخدمات والتسميات التي قدموها لي.

كما أشكر مسؤولي الأرشيف والمحفوظات بالجمهورية الليبية

أشكر جميع موظفي وإدارة متحف المجاهد بباتنة، كما أشكر موظفي مكتبة قسم التاريخ والمكتبة المركزية - قسمذاكرة - بجامعة باتنة ومركز الإعلام الإقليمي بباتنة و كل المكتبات ومراكز البحث التي ولجتها.

أوجه شكري الكبير أيضاً إلى مدير المتحف الوطني للمجاهد بالجزائر العاصمة على الدعم والرعاية الذين قدّمهما لي، كما أشكر كل الطوم المرافق له من عمال وعاملات.

أشكر كل عمّال المكتبة الوطنية بالهامة وموظفي مركز البحث في الحركة الوطنية بالجزائر العاصمة ومكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية ببوزريعة على الدعم الذي قدموه لي.

الإهداء

إلى أرواح كل الشهداء والمجاهدين الأبرار الذين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل حرية الجزائر

إلى روح جدتي الغالية رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته.

إلى خالتي ووالديا الذين سمروا على تربيتي و تعليمي .

إلى زوجي "وانل" الذي صبر على كل الأوقات الصعبة التي قضيتها من أجل إنجاز هذا البحث فكان خير سند ومعين لي ، فلولا

جهوده وتشجيعاته لي لما تمكنت هذا العمل من رؤية النور .

إلى إبني الغالي "يوسف" الذي طال انشغالي عنه ولم ينعم بوجودي معه كثيرا.

إلى جميع أفراد عائلتي كبيرها وصغيرها دون استثناء.

إلى كل هؤلاء وغيرهم أهدى هذا العمل.

عرف مطلع القرن العشرين، خاصة فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى بداية تحوُّلا كبيرا في نضال الجزائريين لا سيَّما السياسي منه، وقد ارتفعت في هذه الحقبة أصوات كثيرة تندَّد بالتجاوزات التي تمارسها سلطات الاحتلال على الجزائريين، قاد هذه الأصوات مجموعة من رواد الحركة الوطنية المهيكليين في شكل أحزاب وجمعيات ونواد... ضمت مصلحين وسياسيين تبلور فكرها خاصة بعد تأسيسها للأحزاب والجمعيات المختلفة الاتجاهات، وبرز ذلك خاصة بعد حالة الانهيار التي عرفتھا الجزائر على جميع الأصعدة، فقد أخذ هؤلاء القادة على عاتقهم مسؤولية توعية الشعب الجزائري سياسيا وثقافيا واجتماعيا ودينيا بشتى الطرق، ويعد "بن يوسف بن خدة" من أبرز الشخصيات الوطنية الجزائرية في تلك الفترة من حيث تاريخها النضالي والسياسي والديبلوماسي، التي فرضت نفسها بفضل جهوده وأعماله على المستوى النضالي والسياسي والثقافي، ويسجّل أعمالاً وطنية، ليصنّف ضمن صانعي تاريخ الجزائر، فالمتتبّع لسيرة هذه الشخصية يجد أنها قد وهبت حياتها منذ المرحلة الأولى من شبابها للسّير في الخط النضالي، وتجلّى ذلك بعد انخراطه في صفوف الحركة الوطنية حيث كان "قانون التجنيد الإجباري" هو أحد الأسباب التي حرّكت عواطفه وخلقت نزعة وردّة فعل قوية لديه، وصمّم على أن يُفرغ كل طاقاته وبراعته السياسيّة من أجل قضية وطنه، فقد كان له دور أساسي في الحركة الوطنيّة، واستمرّ إلى غاية الثورة التحريرية وفترة ما بعد الاستقلال.

بواعث اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة جعلتني أختار هذا الموضوع للدراسة منها الأسباب الذاتية والموضوعية.

أ- الذاتية:

- مواضيع البحث في هذه الشخصيات والرموز الوطنية صانعة التاريخ لم تكن وليدة الصدفة لدي بل هي من اهتماماتي، ومما حفزني على ذلك مناقشة هذا الموضوع مع الأستاذ المشرف الذي رحّب بالمشروع وشجّعني على البحث.

ب- الموضوعية:

- محاولة المؤرخين الأجانب وخاصة الفرنسيين منهم تشويه تاريخ قادة الثورة التحريرية، لهذا ارتثيت أن أخوض غمار البحث في هذه الشخصية الوطنية المعروفة بصراحتها ووطنيتها وماضيها التاريخي.

- يعتبر بن يوسف بن خدة من أبرز الشخصيات التي ساهمت في صنع تاريخ الجزائر إلا أن نضاله السياسي والدبلوماسي يبقى مجهولا لدى الكثير من أفراد الشعب الجزائري وخاصة الشباب منهم، ومعرفة البعض عنه لا يتعدى سوى كونه كان رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثالثة.

إشكالية البحث وأهدافه:

إن الهدف من دراسة هذه الشخصية التاريخية وفي هذه الفترة بالتحديد (1942م-2003م) وذلك بسبب كونها تؤرخ لمرحلة صعبة ودقيقة من مراحل حياة بن يوسف بن خدة أثناء دخوله مرحلة الوعي للدفاع عن قضايا وطنه ومعاناة الشعب الجزائري من الاحتلال الفرنسي، حيث يطرح إشكالية رئيسية تتمثل فيمايلي:

- ماهي المواقف النضالية والسياسية لبن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية؟

- تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية لعل أهمها:

- من هو بن يوسف بن خدة؟

- كيف كانت نشأته وتعليمه وماهي العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته؟.

- ماهي أسباب انخراطه في الحركة الوطنية وما مدى نجاحه في أداء الأدوار السياسية المسندة له في الحركة الوطنية؟.

- فيما تمثلت اسهاماته في الثورة التحريرية؟.

- ماهو دور بن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وماهي أهم المشاكل والأزمات التي واجهها؟

- ماهي أهم الأدوار السياسية والديبلوماسية التي قادها أثناء ترأسه للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية؟

كيف ساهم في الحياة السياسية والثقافية في فترة ما بعد الإستقلال وماهي أهم مواقفه؟.

منهجية البحث :

-من أجل المساهمة في بناء منظومة علمية أكاديمية تهدف إلى الاستفادة من الجوانب الإيجابية للبحث اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على وصف شخصية بن يوسف بن خدة ومراحل نضاله، والمنهج التاريخي التحليلي لدراسة الحوادث التاريخية ومناقشتها وتحليلها قصد الوصول إلى استنتاجات وأحكام، وترتيب الأحداث التاريخية ترتيبا كرونولوجيا، واعتماد المنهج المقارن لمقاربة المعطيات والإحصائيات والوقائع .

وصف لأهم مصادر ومراجع البحث: تنوّعت المصادر والمراجع التي اعتمدها في إنجاز بحثي هذا حسب علاقتها بالموضوع الذي تطرقت إليه للدراسة من أرشيف ومقابلات شخصية وأخرى مسجلة ومذكرات وكتب ومواقع إلكترونية وغيرها ...

-أولا: الوثائق الأرشيفية: هي وثائق أصلية أخذت من مراكز عديدة فقد تحصلت عليها من.

أ-تونس:

-الأرشيف الوطني التونسي.

-أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس.

ب-فرنسا:

-محفوزات مركز الأرشيف الديبلوماسية بباريس (C.A.D.F) التابع لوزارة الخارجية

IACOURNEUVE

-محفوظات أرشيف ماوراء البحار(C.A.O.M) ب (Aix-en-Provence)

_الأرشيف الديبلوماسي بنونت (C.A.D. N)

ج-أرشيف بن يوسف بن خدة.

د-أرشيف من ليبيا.

-أرشيف عائلة إبراهيم الشلحي.

-أرشيف محفوظات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بالجمهورية الليبية.

ثانيا: المقابلات: وهي اللقاءات التي أجريتها مع العديد من الشخصيات التي عرفت و

عايشت بن يوسف بن خدة في مختلف فترات حياته سواء في العائلة أو في ساحة النضال أثناء الكفاح التحرري أو في معترك الثقافة والسياسة بعد الاستقلال أو ناضلت في الثورة التحريرية مثل:

-لقاء مع نجله الأكبر سليم بن خدة .

- لقاء مع السيّدة قدرية الشلحي ابنة إبراهيم الشلحي.

-لقاء مع المجاهد محمد الصالح الصديق .

- لقاء مع المجاهد علي هارون.

- لقاء مع المجاهد محمود عيسى الباي.

- لقاء مع المناضل عمر بورقعة .

ثالثا: الكتب: وفي إطار تنويع مصادري فقد عدت إلى أهم الكتب المنشورة لشخصيات سواء

كان لها إسهام من قريب أو من بعيد في أداء أدوار هامة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية وفترة الإستقلال.

وأولى هذه الكتب التي أبدأ بها : كتاب " جذور أول نوفمبر 1954 "لبن يوسف بن خدة ، حيث يعتبر مصدر وشهادة مهمّة اعتمدت فيها في بحثي هذا، وذلك باعتبار صاحبها من الرعيل الذي رافق وصنع أهم الأحداث التاريخية سواء كان فاعلا فيها أو شاهدا عليها ، وتعتبر من الشهادات الحيّة التي يعتمد عليها المؤرخون في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، حيث تناول هذا الكتاب ظروف نشأة و تكوين الحركة الوطنية وأهم الأزمات والصّراعات التي وقعت فيها.

-الكتاب الثاني يحمل عنوان "شهادات ومواقف" هو عبارة عن حوارات ولقاءات صحفية أجريت مع بن يوسف بن خدة من طرف عدة جرائد ومجلات مثل مجلة الثورة الإفريقية وجريدة السلام وجريدة الشعب ، تمّ جمعها ونشرها في هذا الكتاب.

-أما الكتاب الثالث هو بعنوان "مدينة الجزائر- عاصمة المقاومة 1956م-1957م وهو عبارة عن شهادة دافع فيها عن النتائج التي حقّقها إضراب الثمانية أيام 1957م، رغم اعترافه ببعض الإنعكاسات السلبية لهذا الإضراب، كما رد على الإنتقادات التي وجهت للجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر المجلس الوطني للثورة الذي انعقد في القاهرة في صيف 1957م عندما أبعاد عن عضوية لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة .

-اعتمدت أيضا على كتاب "الجزائر غداة الإستقلال - أزمة 1962م"- وقد تناول هذا الكتاب المرحلة الأخيرة من المفاوضات الجزائرية الفرنسية، ولقد هدف من خلال هذا الكتاب إلى إبراز دور الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي كان يقودها في المفاوضات ، كما عمد بن يوسف بن خدة إلى تبرير موقفه من أزمة صيف 1962م عندما اتخذ موقفا حكيما من أجل تخنيب الجزائر الوقوع في أزمة، واعتبر مصلحة الجزائر أولى من مصلحته الشخصية لكونه استقال من منصبه ، في نفس الوقت قام بالرد على الذين حملوه مسؤولية عدم اتخاذ إجراءات ضد قيادة هيئة الأركان في الوقت المناسب.

- كتاب " حرب التحرير في الجزائر - اتفاقية إيفيان " تكمن أهمية هذه الشهادات في أنها صادرة عن أحد العناصر الفاعلة خصوصا في المرحلة التي تناولها والموضوع الذي طرحه، حيث تناول فيه المفاوضات بمراحلها التاريخية كما أبرز فيها دور حكومته ومشاركته فيها.

- كتاب "الجزائر في إيفيان، تاريخ المفاوضات السرية 1956م-1962م" لمؤلفه مالك رضا، وهو كتاب هام حيث كان صاحبه شاهدا ومفاوضا في اتفاقيات إيفيان، تعرض فيه إلى بداية المفاوضات بين جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

- كتاب محمد حربي: تحت عنوان " جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع " يعد من الكتابات المتميزة التي سجلت التطور السياسي والعسكري لتاريخ الجزائر بشيء من التفصيل وبكثير من التحليل الخلفية بعض المحطات البارزة لبعض الأحزاب مثل: حركة انتصار من أجل الحريات الديمقراطية، أو بعض الزعماء البارزين من أمثال: مصالي الحاج و الأمين دباغين و عبان رمضان وكريم بلقاسم... وغيرهم.

- كتاب Boudiaf (Mohamed), la Préparation du Premier Novembre 1954 لمحمد بوضياف وهو مصدر مهم جدا اعتمدت عليه كثيرا في هذه لدراسة وهو عبارة عن شهادة حية صدرت عن أحد منظمي الاجتماع التاريخي للجنة الثورية للوحدة والعمل واجتماع مجموعة الاثني والعشرون وعضو لجنة الخمسة ومنسّقها الأول، تناول هذا المصدر التحضيرات التي مرّ بها الحزب، حدّد فيها تاريخ الانطلاقة الفعلية للثورة.

المذكرات: إضافة لذلك فقد اعتمدت على شهادات لا تقل أهمية، وهي لمجموعة من القادة والسياسيين والعسكريين أمثال:

- مذكرات علي كافي بعنوان " من المناضل السياسي إلى القائد العسكري " وهو كتاب مهم لمعرفة بداية الصراع بين القادة منذ مؤتمر طرابلس، حيث كان علي كافي من أحد العناصر الحاضرة في هذا الصراع، تمس هذه المذكرات مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر والثورة التحريرية الكبرى ما بين

1946م و 1962م، وبذلك فهي تكشف الكثير من الأحداث، وتبرز العديد من الأشخاص الذين صنعوا الحدث وتنتقد الكثير من القادة الثوريين .

-إضافة إلى شهادات كل من: "الشاذلي بن جديد بعنوان" ملامح حياة 1929م-1979م" الجزء الأول وسعد دحلب بعنوان "المهمّة منجزة" وآيت أحمد حسين بعنوان "مذكرات مكافح 1942م-1952م وغيرها من الشهادات ...

-الدراسات السابقة:

-بخوش (الجودي) ، دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية(1954م-1962م)،رسالة ماجستير منشورة في العلوم الإجتماعية والإنسانية ،نوقشت بجامعة أبو القاسم سعد الله،الجزائر العاصمة.

-اعتمدت أيضا على الجرائد والمجالات وذلك للإطلاع على أهم اللقاءات والحوارات والمقالات المنشورة في أعدادها مع العديد من القادة و المسؤولين سواء في الحركة الوطنية أو الثورة التحريرية نذكر منها جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني وجريدة الشروق اليومي، أما المجالات نذكر منها مجلة المغرب العربي ومجلة الذاكرة ومجلة أول نوفمبر ومجلة الفكر وغيرها...

-من جهة أخرى اعتمدت على مجموعة من الملتقيات والندوات التي نظمت مثل الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920م-2003م، أيام 18-19 مارس 2015م الذي تم تنظيمه بجامعة يحي فارس بالمدينة.

-حدود البحث :

إنّ الإطار التاريخي لهذه الرسالة يمتد تلقائيا ومنطقيا من سنة 1942م إلى غاية 2003م ، فقد مثّلت هذه التواريخ مراحل حافلة بالأحداث والمواقف و المبادئ والقيم الجديدة التي رافقت أهم التحولات في الجزائر، بدء بالاحتلال الفرنسي وما ترتب عنه من تبعات وآثار على جميع الأصعدة إلى غاية الحرب العالمية الأولى وما أحدثته من تبلور وازدهار للوعي داخل الحركة الوطنية

الجزائرية إلى اندلاع الثورة التحريرية وصولاً إلى فترة استعادة السيادة الجزائرية، التي أحدثت تغييرات في مسيرة الشعب الجزائري بصفة عامة ومسيرة " بن يوسف بن خدة " بصفة خاصة تحولات جوهرية نتج عنها بروز خصائص وملامح الدولة الجزائرية العصرية، بالإضافة إلى التحولات الديمقراطية التي عرفتها البلاد منذ نهاية فترة الثمانينيات وبداية التسعينات والتي عاشها " بن يوسف بن خدة " بأدق تفاصيلها وتطوراتها.

محتويات البحث: للإجابة عن التساؤلات السالفة الذكر عن هذه الشخصية التاريخية كنت بحاجة إلى بناء خطة بحث تناولت فيها بالإضافة إلى مقدمة، ستة فصول، وخاتمة وملاحق ذات صلة بالموضوع مرفقة بـ جغرافيا.

تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع وأهميته وبواعث اختياره وإشكالية البحث وأهدافها وتحديد الإطار الزمني والمكاني للموضوع المدروس والأهداف المرجوة منها، والمناهج التي اعتمدها في الدراسة مع التطرق لأهم الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث، كما شملت وصفاً لأهم مصادر ومراجع البحث.

الفصل التمهيدي عبارة عن نظرة عامة للأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية للجزائر التي سبقت "ميلاد بن يوسف بن خدة"، التي أثرت كثيراً على حياته واختياره لمساره السياسي.

-**الفصل الأول:** عبارة عن دراسة لحياة بن يوسف بن خدة بدءاً من ميلاده ونسبه وتعليمه، وصولاً إلى تبنيه لموقفه الرفض لقانون التجنيد الإلزامي حيث تناولت فيه التعريف بهذا القانون وموقفه منه الخ...

الفصل الثاني: لقد أخذ هذا الفصل حجماً كبيراً من الدراسة مقارنة بباقي الفصول، وذلك بسبب ما تطرقت فيه من أحداث كبيرة ومهمة في حياة بن يوسف بن خدة درست فيه تاريخ وأسباب الخراطه في الحركة الوطنية، كما أشرت إلى أهم الأزمات والمشاكل التي عاشها داخل

الحزب وموقفه منها، كما تطرقت إلى صراعه مع زعيم الحزب مصالي الحاج وانقسام الحزب لجناحين متنازعين... وصولا إلى تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر 1954.

الفصل الثالث: فقد عاجلت فيه موقفه من اندلاع الثورة التحريرية وانضمامه لصفوفها وأهم مهامه أثناء الثورة التحريرية بدء من خروجه من السجن والتحاقه بالثورة إلى غاية دوره في مؤتمر الصومام، كما تطرقت إلى دوره في إضراب الثمانية أيام والنتائج التي حققها هذا الإضراب حسب تحليل بن يوسف بن خدة، كما أشرت أيضا إلى المهام التي قام بها في المنطقة المستقلة.

الفصل الرابع: تناولت فيه ظروف نشأة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، كما أشرت إلى دور بن يوسف بن خدة في وزارة الشؤون الاجتماعية ودوره الدبلوماسي في المفاوضات الجزائرية الفرنسية، كما تطرقت أيضا إلى أزمة صائقة 1962م وموقفه منها وظروف استقالته.

الفصل الخامس: ختمت هذه الدراسة بفصل قمت بالتعريح فيه على أهم المحطات السياسية والفكرية في حياة بن يوسف بن خدة أثناء فترة الإستقلال، كما قمت بإجراء دراسة لأهم مؤلفاته، ثم ختمتها بوفاته.

-أخيرا أنهيت البحث بخاتمة وهي عبارة عن نتائج خلصت إليها في محاولة مني الإجابة على الإشكاليات التي سبق طرحها، وأرفقتها ببلوغرافيا البحث شملت الأعلام والأماكن وقائمة المحتويات.

-صعوبات البحث:

-لا يخلو أي بحث علمي أكاديمي من الصعوبات وهي تحصيل حاصل لا بد لي من ذكرها للجنة المناقشة الموقرة أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- نقص الوثائق الأرشيفية والتي تعد أهم مصدر لكتابة بحث أكاديمي، فمعظم وثائقنا موجودة في أرشيف فرنسا، وخاصة وثائق الثورة التحريرية التي حملتها فرنسا بعد استقلال الجزائر، أما أرشيف جبهة التحرير الوطني فإن معظمه ما زال لم يتحرر بعد.

- أثناء إعداد هذه الدراسة واجهتني عدة عراقيل ارتبطت أساسا بجمع المادة الخيرية وبالأخص الوثائق الأرشيفية على مستوى المركز الوطني للأرشيف ببئر خادم بالعاصمة فقد واجهتني عدة عراقيل وصعوبات بدء من الكم الهائل من الوثائق اللازمة لتشكيل ملف القبول، وصولا إلى طول المدة التي استغرقتها من أجل منحي رخصة الاطلاع على الوثائق التي دامت أكثر من ستة أشهر، فضلا عن رفض الهيئة المسؤولة عن الأرشيف تسليمي الوثائق المتعلقة بتاريخ الثورة وخاصة الفترة الإنتقالية بحجة أنها فترة حساسة ، إضافة إلى منعي من نسخ أو إتقاط الصور لبعض الوثائق التي منحوني إياها، مما اضطرني إلى تحمّل مشقة وتكاليف السفر إلى تونس وليبيا ومصر وفرنسا للحصول على بعض الوثائق التي قمت بإدراجها في هذا البحث.

- وفاة الكثير من الوجوه التي صنعت الحدث الثوري وعاشته ، أو تدهور صحّة بعضهم أو تقدّم السنّ ببعضهم وبالتالي تعرض ذاكرتهم للنسيان من حيث الإدلاء بالمعلومات وسرد الحقائق، أو صعوبة الإتصال ببعض منهم ، أو رفض آخرين استقبالنا أو إعطاءنا مواعيد ثم تأجيل أو إلغاء تلك المواعيد لأسباب أجهلها.

- في الأخير أقرّ بالجهود المضيئة من طرف الأستاذ المشرف فهو أهل للشكر والتقدير فله مني كل الشاء والاحترام أستاذي الفاضل "الأستاذ الدكتور غيلاني السبتى".

فصل تمهيدي: نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

الأوضاع السياسيّة.

الأوضاع الإقتصاديّة.

الأوضاع الثقافيّة.

الأوضاع الاجتماعيّة.

خاتمة الفصل.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

من الجدير ذكره بالنسبة للجزائريين خلال هذه الفترة وأمام تلك الظروف التي عاشها الشعب سياسيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا، ظهور اتجاهات مختلفة عند معظم الفئات المثقفة، تبنت مواقف معادية للسياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر تندد بالأوضاع الاجتماعية السيئة والمؤلمة التي يعيشها الجزائريون، فإلى أي مدى تمكنت هذه الفئة المقاومة من إيصال القضية الجزائرية وانشغالات ومعاناة الشعب الجزائري إلى السلطات الفرنسية؟ وهل حققت مطالبها وأصواتها نتائج ملموسة؟ وكيف كانت مواقف السلطات الفرنسية منها؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات أدرج مايلي:

الأوضاع السياسيّة: للحدث عن الأوضاع السياسيّة في الجزائر من بداية الاحتلال سنة 1830م إلى غاية 1920م وهي سنة ميلاد "بن يوسف بن خدة"، لا بدّ أن أعرج على أهم الإيديولوجيات السياسيّة للحركة الوطنيّة الجزائرية التي كانت ركيزتها الأساسية الدّفاع عن حقوق الجزائر والجزائريين، حسب ماتراه مناسبا في ذلك الوقت وهونفس المناخ السياسي الذي نشأ فيه بن يوسف بن خدة الطّفل.

كان للحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر تداعيات حرّكتها ظروف داخلية وخارجية كانت تمر بها الجزائر آنذاك، ولعل أهمها تحطيم الأسطول الجزائري في معركة نافرين سنة 1827م ، ضف إلى ذلك التنافس الأوربي الغير معلن على الجزائر¹، فعندما بدأت الحملة الفرنسية على الجزائر جنّد الجيش الفرنسي جميع قواته البرية والبحرية من مختلف الجهات داخل فرنسا وخارجها، لإنجاح هذه الحملة بمساعدة عملائها وجواسيسها الذين كانوا يعملون في مختلف الاتجاهات، وقد نزلت القوات الفرنسية بميناء سيدي فرج² أين قامت بضرب حصار بحري معلنة بذلك البدء في تنفيذ مشروعها الاحتلالي ضد الجزائر بتاريخ 15 جوان 1827م، في حينها أرسلت طاقمها على

¹ - حداد (سارة)، "رؤيا جديدة في تداعيات الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر عام 1830"، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد الثاني، يصدرها مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ- الجزائر، 2005، ص 26.

²-قاسمي (يوسف)، الأهلّي الجزائري في الخطاب التعليمي-الثقافي الكولونيالي الفرنسي (مقال شوهده بتاريخ 2017/09/09 على الساعة: 09 صباحا، متوفر على الرابط الإلكتروني التالي: http://www.univ-skikda.dz/revolution/liens/index.php?_

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

رأس أسطول بحري يحمل إنذارا إلى "الداي حسين" تطلب منه إرسال وفدا لتقديم اعتذاره للقنصل الفرنسي وغيرها من الشروط¹، وقد حاول الأسطول الجزائري فك ذلك الحصار بعدما اشتبك بالأسطول الفرنسي لكن دون جدوى وهذا بسبب الأضرار الأخيرة التي لحقت به²، وبعد خوض معارك كبيرة قادها الأسطول الجزائري بمساعدة القبائل والسكان، تراجعت المقاومة الوطنية واضطر داي الجزائر لتوقيع وثيقة الاستسلام بتاريخ 5 جويلية 1830م، لتدخل الجزائر حينها مرحلة الاحتلال الفعلي³

لم يثن سقوط الجزائر العاصمة في 05 جويلية 1830م من عزيمته الشعب الجزائري لمواجهة ذلك الاحتلال الفرنسي، بل جاء بالرفض عن طريق أصوات رفعت في وجه الاحتلال قادته مجموعة من الشخصيات أبرزها حمدان بن عثمان خوجة⁴، عن طريق رفع أصوات نددت فيها بالأعمال اللاإنسانية التي مارسها العسكريون الفرنسيون غداة احتلالهم للعاصمة، مذكرة بذلك السلطات الفرنسية بما جاء في الاتفاقية الموقعة في 05 جويلية 1830م ومطالبة بتطبيق ما جاء فيها على أرض الواقع كاحترام الدين والأسرة والعادات والتقاليد وممتلكات الجزائريين وغيرها...⁵، لكن وعلى ما يبدو فإن السلطات الفرنسية قد وجدت حججا وبراهين من أجل

¹ - منهارد الإعتبار للشرف الفرنسي المهان، إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، إنهاء فرض الأتاوة، إنهاء القرصنة، وكان ردّ الداي ب"الدي بارود ومدافع" ينظر: نايت بلقاسم (مولود قاسم)، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية - قبل 1830، ج2، دار الأمة - الجزائر، 2007، ص40

² - حداد، مرجع سابق، ص، ص30، 31.

³ نفسه، ص 08.

⁴ - رجل علم وثقافة واسعة قام بعدة رحلات إلى أوروبا، هو صاحب الكتاب المشهور والحامل بالحقائق عن الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت الجزائر في سنواتها الأولى من الاحتلال الذي يحمل عنوان "لحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر" وتحت عنوان فرعي هو "المرأة"، ينظر: الأشرف (مصطفى)، الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصبية - الجزائر، 2007، ص، ص206، 207.

⁵ - بنود معاهدة 05 جويلية 1830م، هي عبارة عن اتفاقية بين الداي حسين والجنرال ديورمون DeBourmont ضمنت خمسة بنود:

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

إثبات سبب احتلال الجزائر، إضافة إلى أنّها لم تعتبره احتلالاً مطلقاً وهذا حسب ماورد في الرسالة التي بعث بها "نابليون الثالث" إلى "الدوق مالاكوف Malakuf"؛ حاكم الجزائر ووزير الحرب "الماريشال بيلسيه دي رونالد Pellissier De Renauld"¹، وقد برّرت الرسالة ووضّحت أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر والتي منها أن الدعم المعنوي للاستيطان ظاهر في خطابات ومراسلات كل الحكام الذين تداولوا على السلطة والحكم في الجزائر سواء العسكريين أو المدنيين، ومن هذا المنطلق فإن تشجيع الأوروبيين على التوجه إلى الجزائر وتعميرها كان ضرورياً للسلطة المحتلة لذا راحت توفّر لهم كل الشروط الضرورية للاستيطان على حساب ملاك الأرض الأصليين ومن هذه الشروط توفير السكن والأمن والصحة وكل مستلزمات الحياة، لذلك بدأت هذه الحركة الاستيطانية تشهد توسّعا أكثر حتى شملت كل الأوروبيين فقامت بتسهيل تهجيرهم من أوطانهم نحو الجزائر ومنحهم الأراضي .

لقد أشار نابليون الثالث Napoléon على أن فرنسا وعدت الجزائريين بالحفاظ على دينهم وممتلكاتهم حسب الرسالة التي جاء فيها "لما فتحت الدولة الراجحة الجزائر وعدتهم

تسليم حصن القصبة وجميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية في الصباح على الساعة العاشرة.

يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأن يترك سمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته. الداوي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، وسيكون هو وكامل، أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي طيلة المدة التي يبقاها في الجزائر وتتولى فرقه من الحرس السهر على أمنه وأمن أسرته. يضمن قائد الجنرالات نفس المزايا ونفس الحماية لجميع جنود المليشيا.

تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات وعلى دينهم وأموالهم وتجارتهم وصناعاتهم ونسائهم سيحترمن. ينظر: بن عثمان خوجة (حمدان)، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: الزيري (محمد العربي)، منشورات ANEP - الجزائر، 2008، ص، ص 171، 172.

¹ ينظر الوثيقة المدرجة في الملحق رقم (1)

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

بالمحافظة على دينهم واملاكهم فهذا الضمان المشتهر هو في مذهبي موجود إلى الآن...¹

"علينا أن نقنع العرب ونؤكد لهم بأننا مادخلنا الجزائر لنظلمهم ونهيبهم بل لتتحفهم بفوائد التمدن ومعلوم أنه من أخصّ شروط التمدن المحافظة على الحقوق لكل واحد"²
لكن الظاهر أن الاحتلال الفرنسي هدف منذ البداية إلى استقدام الأوروبيين إلى الجزائر لتوازي بهم السكان الأصليين، وتخضع الأغلبية الجزائرية للأقلية الأوروبية .

بعدما تعرّفنا على الحجج التي قدمها الفرنسيون عن سبب تواجدهم في الجزائر، سوف أعرج على ذكر أهم الحركات أو التنظيمات السياسية وأهم مؤسسيها التي برزت في الجزائر، وردة فعل السلطات الفرنسية منها.

عرفت سنة 1900م ظهور أول تجمع أطلق عليه "كتلة المحافظين"، وقد ضمت في صفوفها مثقفين ومحاربين قدامى في الجيش الفرنسي وصحفيين وإقطاعيين وزعماء وطنيين، فهؤلاء آمنوا بالقومية الإسلامية ورفضوا التجنيس، وقد تركزت مطالبهم بالدعوة إلى المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والأوربيين والدعوة إلى إلغاء قانون الأهالي والمطالبة بحرية التعليم باللغة العربية وحرية تنقل الأفراد والهجرة³، لكن هذه الكتلة بدأت تعرف انقسامات بين أعضائها وربما يعود السبب إلى تكوينهم الايديولوجي وطبيعة تعليمهم، حيث نجد نوع تكوّن في المدارس القرآنية

¹ - وثيقة أرشيفية مستخرجة من الأرشيف التونسي تحت عنوان: مراسلات تتعلق بالاحتلال الفرنسي الجزائري لتاريخ 1830، المرجع الارشيفي الحالة 2238/الملف 84 .

² - نفسه.

³ - سعد الله ، (أبو القاسم)، الحركة الوطنية 1900-1930، ج2، ط3، دار الغرب الاسلامي- الجزائر، 1992، ص.146.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

وجامعات المشرق العربي هذا النوع يدافع عن الهوية العربية والإسلامية، ونوع تكوّن في المدارس الفرنسية يطالب بالإصلاحات.¹

عرفت هذه الفترة أيضا ظهور مايسمى "بجماعة النخبة" سنة 1907م، المعروف عن أصحاب هذه الفئة تميزهم بالثقافة العربية والفرنسية، وقد ضمت هي الأخرى محامين وأطباء وصيادلة وطلبة وتجار وقضاة، تركّزت مطالبهم بالدعوة إلى المساواة في الحقوق السياسية، وإلغاء قانون الأهالي والتمثيل النيابي الكامل للجزائريين، وتوحيد الجزائر مع فرنسا.²

عرفت سنة 1912م هي الأخرى تأسيس "حركة الفتاة" أو (حركة الشباب الجزائري)، على يد مجموعة من الشباب الجزائريين، وقد اعتمدت على وسائل مختلفة للمطالبة بحقوق الجزائريين تمثلت هذه الوسائل في تأسيس جمعيات وإنشاء الصحافة والنوادي، أمامطالبها فتنوّعت ما بين المطالب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مثل المشاركة في الانتخابات والمساواة في تقلد المناصب مع الأوروبيين... وغيرها من المطالب.³

عرفت سنة 1919م هي الأخرى ظهور حركة الأمير خالد⁴ على يد هذا الأخير، بعدما عرض القضية الجزائرية لأول مرة في مؤتمر الصلح بباريس سنة 1919م أمام الرئيس

¹ - سعد الله، الحركة الوطنية، ج2...، مرجع سابق، ص 146.

² - Claude (collot) et Jean (Rebert Henry), le Mouvement National Algérien textes 1912-1954, 2eme édition O.P.U et l'Harnottan- Paris, 1981, P23.

³ - سعد الله، الحركة الوطنية، ج2...، مرجع سابق، ص 291.

⁴ - هو خالد الهاشمي بن الحاج عبد القادر، المعروف "بالأمير خالد"، ولد في 20 فيفري 1875م في دمشق، قضى فيها معظم فترة شبابه، ثم انتقلت عائلته إلى الجزائر والتحق حينها بمدرسة سان سير (Saint Cyr) سنة 1893 والتي تحصل منها على رتبة ملازم أول سنة 1897 ثم ترقى إلى ضابط وعمل في عدة مناطق في المدينة والمغرب الأقصى، إلى أن ترقى سنة 1908 إلى رتبة نقيب، لكن سياسة التهميش التي لاقاها جعلته يطلب عطلة لمدة ثلاث سنوات، وبدأ من سنة 1913 التحق بجمعية الشبان الجزائريين في سنة 1914، ثم تجنّده في الجيش الفرنسي ثم أعفي سنة 1915 بسبب إصابته بمرض السل، نفي سنة 1924= إلى سوريا واستمر في المطالبة بحقوق الجزائريين، توفي بدمشق بتاريخ 9 جانفي 1936،

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

الأمريكي ويلسون Wilson، وقد حظيت خطوته هذه بالتأييد والدعم من طرف الجماهير الشعبية الجزائرية الكبيرة¹، لقد عرفت هذه الحركة تقدّما كبيرا وذلك بعدما قطعت شوطا كبيرا من خلال نضالها، لكنها بدأت تعرف انقسامًا والذي كان سببه مسألة الاندماج، التي دعا إليها الدكتور ابن التهامي كتنقيض لمطالب الأمير خالد الذي رفض فكرة الاندماج نهائيا و دعا إلى التمسك بالهوية الجزائرية الإسلامية، وقد زاد الخصام والنزاع بشكل كبير مع فترة (1923م-1927م) وهي فترة الانتخابات البلدية²، وقد خلقت حركة الأمير خالد شعلة حماسية في الشباب وباقي الفئات الاجتماعية الأخرى وذلك بسبب برامجها ومطالبها الجريئة، بل اعتبرت كأول بعث للحركة الوطنية لأنها اهتمت بالقضية الجزائرية ضمن إطار واسع يندرج ضمن القومية العربية فقد نادى بإلغاء القوانين الاستثنائية، وحرية الصحافة وفصل الدين عن الدولة، والتعليم باللغة العربية والفرنسية، أمام هذه المطالب تعرّض الأمير خالد للنفي إلى سوريا سنة 1924م، وبقي يطالب بالحقوق الأساسية للجزائريين من منفاه إلى غاية وفاته.³

عرفت أيضا سنة 1924 تأسيس "الحزب الشيوعي الجزائري PCA"، الذي كانت جميع توجهاته الإيديولوجية عبارة عن ردود أفعال لما يصدر من الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي بباريس ممّا جعل الحزب الشيوعي الجزائري يتورط بشكل مباشر أو غير مباشر في سياسة التحالف والتكتل بين اليمين واليسار الفرنسي، كما جعله بعيد كل البعد عن الروح الوطنية والقومية، تأثر كثيرا بمبادئ الحزب الفرنسي⁴، لذلك لوحظ على أن هذا الحزب اهتم منذ نشأته على الجوانب

ينظر: قداش (محموظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951)، تر: أحمد بن البار، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2011، ص، ص 152، 153.

¹-Téguia (Mohamed), l'Algérie en Guère, Alger office des Publications Universitaires -Alger, 1988, P,P 23,24.

² -الخطيب (أحمد)، حزب الشعب، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، 1986، ص53.

³ -قداش، تاريخ الحركة الوطنية....، ج2، مرجع سابق، ص 140.

⁴ -ناجي حسين(مها)، "الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية"، مجلة الأستاذ، العدد 212، مج 1، تصدرها كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد-العراق، 2015، ص، ص 375، 376.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

الاجتماعية وأهمل الجوانب السياسية¹، أمام مطالبه فتمحورت حول: تغيير الأوضاع الراهنة للجزائريين وتحقيق العدالة، والمطالبة بربط مصير الشعب الجزائري بمصير الشعب الفرنسي، وتحقيق إصلاح زراعي شامل، وتحقيق إصلاحات اجتماعية عاجلة، وإصلاح النظام الانتخابي والإداري وإصدار دستور للبلاد، أمّا عن " المسألة الوطنية" فقد اعتبرت الجزائر أمة في طور التكوين وأنها لن تتحقق إلا عندما تتولى الطبقة البروليتارية الحكم في فرنسا²، وأثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية تمكن الألمان من السيطرة على باريس سنة 1939م فقامت بمنع النشاط السياسي للأحزاب المعارضة للنازية، وكان الحزب الشيوعي الجزائري PCA من بين هذه الأحزاب، لذلك تم اعتقال معظم أعضائه³ ولم يستأنف نشاطه إلا بعد نزول الحلفاء إلى الجزائر سنة 1942م حينها تم إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وعرف الحزب نشاطا كبيرا حيث حقق نتائج جيدة في الانتخابات البلدية طبعاً تحت وصاية الحزب الشيوعي الفرنسي، وبسبب هذه الوصاية فإن مواقف الحزب الشيوعي الجزائري لم تكن ثابتة، بل كانت متذبذبة ومتغيرة حسب الظروف التي تخدم مصالحهم وتخدم مصالح الشيوعية العالمية، دون النظر إلى المصالح الوطنية والقومية⁴ مما جعل مواقفه متناقضة، ولتغطية هذا التناقض تبنت الشيوعية الفرنسية والجزائرية النظرية الاستقلالية ذاتها، القائلة بأن: " الهدف النهائي للحزب الشيوعي هو تصفية الاستعمار"⁵ غير أن الوصول إلى هذا الهدف يتطلب قبل كل شيء الارتقاء بمستوى الشعوب حتى تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها.⁶

1 - بركان (أنيسة)، "الحركة السياسية خلال 1936 في الجزائر"، مجلة التاريخ، العدد 9- الجزائر، 1980، ص 58.

2 - بوعزيز (بجي)، الإيديولوجية السياسية للحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجزائرية-الجزائر، 1986، ص 7.

3 - ناجي حسين، مرجع سابق، ص 386.

4 - نفسه، ص 388.

5 - ناجي حسين، مرجع سابق، ص 389.

6 - نفسه، ص، ص 387، 388.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

من بين الأحزاب التي برزت في تلك الفترة حزب "نجم شمال إفريقيا"، الذي تأسس في فرنسا سنة 1926م على يد مصالي الحاج¹، حيث كان في البداية يدافع عن حقوق العمال الجزائريين والتونسيين والمغاربة المتواجدين في فرنسا، ومن بين مطالبه: الحق في الضمان الاجتماعي، والعطل المرضية، ثم تطوّرت مطالبه إلى المطالب السياسية والاقتصادية كالإلغاء الفوري لقانون الأهالي² وتشكيل جيش ثوري والمطالبة باستقلال الجزائر التام... وغيرها من المطالب الهامة³

كان برنامج الحزب واضح منذ نشأته وهي المطالبة بالاستقلال وتشكيل حكومة وطنية وجيش وطني، ورفض كل تدخل أجنبي في شؤون الجزائر، ونتيجة لبرنامجه الجريء قامت السلطات الفرنسية بحلّه سنة 1929م، ثم حاول الظهور من جديد تحت تسمية "نجم شمال إفريقيا المجيد"⁴، لقد عمل رئيسه مصالي الحاج على إنشاء لجنة مركزية، وتعيين أمينين عامين كمساعدين

¹ - من مواليد 16 ماي 1898م بتلمسان، يعتبر أول من نادى باستقلال الجزائر عن طريق تأسيس حزب الشعب عام 1937، ثم حركة إ.ح.د. الحزب، وتأسيسه للحركة الوطنية الجزائرية، يعتبر من أكثر القادة السياسيين الذين تعرّضوا للسجن والنفي في تاريخ الحركة الوطنية، حيث سجن في: سركاجي و الحراش و تازولت و الكونغو و برازافيل... ، توفي في فرنسا بتاريخ 03 جوان 1974م ودفن في تلمسان. ينظر: خاليف (عبد الوهاب)، تاريخ الحركة الوطنية، ط1، دار طليطلة-الجزائر، 1990، ص120.

² - صدر هذا القانون سنة 1871م، هو عبارة عن مجموعة إجراءات تعسّفية مورست على الأهالي الجزائريين مبنية أساسا على الظلم والجور والقهر والحرمان لعل أهمها: "القضاء على المؤسسات التقليدية كنظام الجماعة الذي يسيّر شؤون المواطنين بمقتضى العرف والتقاليد والقوانين الإسلامية" والحد من حرية تحرك الجزائريين في وطنهم إلا برخصة يقدمها الفرنسيون، إضافة إلى انتزاع الأراضي وتوزيعها على الجاليات الأوروبية، كما تم فرض ضريبة مضافة على الأهالي، يقوم هذا القانون على مبدأ تقسيم الأراضي المتبقية إلى ثلاثة أقسام: ثلث تستولي عليه الإدارة الفرنسية . ثلث يستفيد منه العملاء كالقياد والصبايحية.

الثلث الباقي من الأراضي غير الصالحة والموجود أغلبها قرب الجبال أو داخلها يمنح للأهالي. ينظر: الهادي (محمد صلاح)، صورة الجزائري من خلال قانون الأهالي 1871، تكرار لتحرية رومانية فاشلة. (شاهد بتاريخ 2017/05/04 على الساعة: 10 صباحا، متوفر على الرابط الإلكتروني:

<http://www.univskikda.dz/revolution/liens/index.php?>

³ - بركان، مرجع سابق، ص 59.

⁴ - قداش (محموظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)، ج1، أ محمد بن البار ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2011، ص-ص، 254-459.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

له، كما قام بإنشاء فروع بلغت حوالي 30 فرعا في كل من الجزائر وفرنسا لتشمل هذه الفروع، قسنطينة و سطيف وجيجل والحراش و تلمسان...، ركّز على كتابة التقارير وتوزيع المنشائر وإرسال العرائض للحكومة الفرنسية ومخاطبة الجماهير الشعبية،¹ لقد كانت مطالبه جريئة لذلك لم تستسغها الحكومة الفرنسية لأنها اعتبرتها كمنظمة سياسية خطيرة تهدد مصالحها وبرامجها الاستعمارية، لذلك بإصدار مرسوم بتاريخ 08 ديسمبر 1936م ينص على حل جميع المنظمات، التي تحدّد الطابع الجمهوري للحكومة الفرنسية، حيث صرّح المؤرخ الفرنسي جيلبر مينييه Gilber Meynier قائلا: "استطاع حزب نجم شمال افريقيا أن يؤسس أكثر من 51 فرع له في الجزائر وأمام نجاحاته تلك على المستوى الجماهيري أصدرت حكومة الجبهة الشعبية قرارا وزاريا يقضي بحله من جديد وذلك في 26 جانفي 1937م"²

حينها قرّر مصالي الحاج إنشاء حزب وطني جزائري جديد بنفس المبادئ والمطالب التي نادى إليها النجم يكون سليل للحزب المنحل ولكن تحت تسمية جديدة هو "حزب الشعب الجزائري" وذلك بتاريخ 11 مارس 1937م³، والذي سأتطرّق بالتفصيل في الفصل الثاني.

أما عن تأسيس جمعية العلماء المسلمين فنجد هناك عوامل خارجية وداخلية ساهمت في التمهيد لتأسيسها وهي مستمدة أساسا من الواقع المرّ الذي عاشه الجزائريون في تلك الفترة، كتأثير الشخصيات السياسية والمصلحين الدينيين، والصحف وآثار الحرب العالمية الأولى والصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر... وغيرها من العوامل،⁴ عموما سواء كانت الأسباب التي قمت

¹ - نفسه، ص 627.

² - Gilber(Meynier) , Histoire intérieure du FLN (1954-1962), Edition casbah - Alger, 2003, p46

³ - بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، دارالغرب الإسلامي، ط1-الجزائر، 1997، ص 404.

⁴ - عرعار (كريمة)، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، مذكرة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة، 2005-2006، ص - ص2-6.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

بذكرها أو غيرها، فإنها في الأخير أدت بآبن باديس إلى القيام بنشر نداء دعا فيه العلماء إلى تأسيس جمعية دينية، فوجدت القبول والاستحسان من طرف رفاقه بقوة، خاصة من طرف الطيب العقبي ومبارك المليي... وغيرهم وكانت النتيجة تأسيس جمعية العلماء المسلمين بنادي الترقّي في 5 ماي 1931 م¹، عملت الجمعية في البداية على الاهتمام بالتعليم العربي ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام من الشوائب وغيرها...² كما تركّز نشاطها في المسجد والمدرسة والصحافة والنوادي وكانت تنفّذه عبر المقابلات والاحتجاجات، وإرسال الوفود وإقامة الرّحلات، والمشاركة في التجمّعات العامّة.³

عندما أدركت السلطات الفرنسيّة خطورة العلماء على سياستها الاحتلالية في الجزائر، سعت إلى محاربتها، وجاء ذلك عن طريق تدبير حادثة اغتيال الشيخ "المفتي كحول" في أوت 1936 م واتهمت الشيخ العقبي باغتياله⁴، وزادت محاربتها لها خاصّة بعدما بدأ نشاط الجمعية يتجاوز مدينة قسنطينة، فرأت فيه خطورة يهدّد مخطّطاتها، فقامت بتطبيق قانون 18 أكتوبر 1892 م وهو قانون "يهتم بمنح الرّخص الضرورية لفتح المدارس الحرة"، وبموجبه قامت بمنع العلماء من الوعظ وإلقاء الخطب، وغلق المدارس وتشريد طلابها، وسجن معلّميها

¹ - نفسه، ص 6.

² - الخطيب (أحمد)، جمعية العلماء الجزائريين وآثارها الإصلاحية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، 1985، ص- ص 109-112.

³ - عرعار، مرجع سابق، ص- ص 11-14.

⁴ - اغتيل المفتي كحول المدعو "ابن دالي" بأحد شوارع مدينة الجزائر يعتبر من أحد موظفي الإدارة الفرنسية فقد اتهم جمعية العلماء المسلمين بأنهم أميين ولا يحملون شهادات وأنهم شرذمة من المشوشين، لذلك قتل أمام الجامع الكبير، واتهم الشيخ الطيب العقبي باغتياله سنة 1936 م، إدّعت الإدارة الفرنسية في الجزائر أن العلماء هم من دبروا لاغتياله لأنه عارض = المؤتمر الإسلامي 1936 م، وعارض إرسال وفد المؤتمر إلى باريس، ولكن الحقيقة أنه اغتيل أثناء ذهابه للصلاة من طرف شابين مخمورين أثناء محاولته اقناعهما بالابتعاد عن شره. ينظر: بلاسي (نبيل أحمد)، الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، 1990، ص، ص 113، 114.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

ومعاقبتهم بالغرامة والسجن، وغلق صحفها، فأثارت هذه الإجراءات سخطا واستنكارا في جميع الأوساط¹.

الأوضاع الاقتصادية:

لم تسلم الأوضاع الاقتصادية هي الأخرى من التدهور، وهذا بسبب ما عرفته من سياسات طبقتها إدارة وسلطات الاحتلال الفرنسي، مما أثر سلبا على أوضاع السكان، حيث تم تجريد السكان من أراضيهم وممتلكاتهم² ومنحها للمستوطنين الذين قاموا بتحويلها إلى زراعة الكروم بنسبة قدرت ب 40 ألف هكتار سنة 1935م، لتحوّل إلى صناعة الخمر الذي قدر منتوجه سنة 1920م نحو 5 ملايين و265 ألف هكتولتر، وارتفع بشكل كبير سنة 1935 ليصل إلى 82 مليون و318 ألف هكتولتر ووجه إلى الخارج³ بالإضافة إلى زراعة الكروم هناك زراعات صناعية تمثلت في الحلفاء والتبغ، قدرت مساحتها ب 170 ألف هكتار، قام المعمرون باستغلال تسعة أعشارها على حساب زراعة الحبوب، التي عرفت تراجعا خاصة في الفترة الممتدة من 1921م-1930م بنسبة تقدر ب 16 مليون قنطار⁴ فتدهورت أوضاع الجزائريين الذين أصبحوا يعتمدون على وسائل بدائية، وعلى ومياه الأمطار في السقي، فعرفت المحاصيل الزراعية انخفاضا كبيرا من الانتاج، ومن جهة أخرى عرفت عدة مناطق اجتياح الجراد لمحاصيلها الزراعية، فأحدثت أضررا كبيرة مثل: قسنطينة وسكيكدة و قلمة وعنابة... وغيرها⁵

¹ - نفسه، ص 31.

² - ولد خليفة (محمد العربي)، الاحتلال الاستيطاني، منشورات تالة- الجزائر، 2003، ص 60.

³ - بوعزيز (بيحي)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1945، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1983، ص 48.

⁴ - تركي (رابح)، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931 - 1956، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر، 1981، ص، ص 84، 85.

⁵ Bernard (Augustin), Hanotour (Gabriel), Mortineau Alfred, Histoire des Colonie f Rencaise et de l'expension de la France dans le Monde, l'Algérie, tome 2, Société de l'histoire nationale libraire plon-France, 1930, p 513.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

بسبب التسهيلات المقدمة للمعمرين ارتفعت عدد الملكيات الأوربية في الجزائر وتطورت، بسبب استخدامهم آلات متطورة، ومع ازدياد هذه الملكيات زاد ارتفاع نسبة المعمرين الذين قدموا إلى الجزائر، وسيطروا على زراعة الحمضيات، فارتفع بذلك الدخل الفردي للمستوطنين بنسبة تقدر بـ 93%¹ بينما انخفض دخل الفرد الجزائري، كما انخفضت نسبة الأراضي الزراعية الخصبة التي يملكونها، والمقدرة بـ 7% في متيجة، 15% في وهران، و23% في مستغانم و 24% في سيدي بلعباس.²

من هنا ندرك أنه لم يكن للجزائريين نصيب من المنتجات الفلاحية على عكس المعمرين الذين اكتسبوا أموالا كبيرة، وحققوا فوائد طائلة جزاء تسويق تلك المنتجات لاسيما إلى الأسواق الأوربية، فجلبت لهم ثروات طائلة حسنت أوضاعهم، في حين نجد أن الجزائريين كان همهم الوحيد هو إيجاد ما يسد رمقهم ويسكت جوعهم،³ إلى جانب ذلك فقد فرضت على الجزائريين ضرائب أهلكتهم، تنوعت بين النقدية و العينية المتمثلة في: الحبوب وبعض الفواكه مثل التمر والتين، وفي حالة عجز أو امتناع الجزائريين عن دفعها فإنه تطبق عليهم إجراءات عقابية من طرف السلطات الفرنسية.⁴

¹ - بوعزيز، سياسة التسلط...، مرجع سابق، ص، ص 48، 49 .

² - ثابت رضوان (عيناد)، 8 ماي 1945 الإبادة الجماعية في الجزائر، تر: عيناد ثابت ومغيلي، منشورات ANEP - الجزائر، 2005، ص، ص 31، 32.

³ - Nouschi (André), L'Algerie Amère 1919-1994, éd la Maison l'homme, Paris, 1995, P 133.

⁴ - Nouschi, op-cit, p 135

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

لقد عرف قطاع الصناعة هو الآخر تدهورا من جميع النواحي، فقد حرم الجزائريون من العمل في الصناعات التحويلية¹، ووجهوا إلى ممارسة الصناعات الاستخراجية للمواد الخام، كما تم أيضا منعهم من استغلال هذه المواد المستخرجة²، لأنها كانت تحوّل مباشرة إلى فرنسا.³

دون الدّخول في التفاصيل التي آلت إليه أحوال هذا القطاع، لا بأس أن أنتقل للحديث عن قطاع لا يقل أهمية وشأنا من الصناعة هو قطاع التجارة، الذي عرف هو الآخر سيطرة واحتكارا من طرف المستوطنين، حيث وقرت لهم كل ما يساعدهم على تنفيذ مشاريعهم، كتسخير البنوك والشركات الاحتكارية...⁴ للتمكّن من احتكار جميع القطاعات الصناعية التي تصبّ جميعها في الأسواق، حيث يتمّ تصريفها وتحويلها مباشرة في شكل مواد خام إلى فرنسا مثل القهوة والشاي والسكر...⁵، من جهة عملت على احتكار عملية الاستيراد والتصدير، وأسندتها للمعمّرين واليهود⁶.

أما بالنسبة للأوضاع الثقافية: فقد شهدت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تطورا علميا وثقافيا هامًا، حيث كان جلّ الجزائريين يتقنون القراءة والكتابة، ويعود الفضل في ذلك إلى "التعليم العربي الحر" الذي ترعاه المؤسسات الدينية كالزوايا والأوقاف...، حيث كان السكان يدرسون القرآن الكريم وعلوم الحديث والفقه واللغة العربية والحساب والتاريخ والفلك والطب... وغيرها من العلوم، وقد ساهم توافر مجموع هذه الإمكانيات إلى بناء هوية الجزائريين، لهذا هدفت السلطات

¹ -نقصد بالصناعات التحويلية تحويل المواد الخام الأولية إلى صناعة منتجات نهائية وقد منع الجزائريون من ممارستها مثل صناعة الورق والخشب والجلود وغيرها...

² - تتمثل هذه المواد في الحديد والفوسفات والفحم والحلفاء والفلين.

³ -فؤاد(سعد زغلول)، الجزائر في معزلة التحرير، ط1، دار الكتب الشرقية- تونس، 1984، ص 63.

⁴ - تركي، التعليم القومي...، مرجع سابق، ص-ص88-90.

⁵ - Nouschi, op-cit, p 131

⁶ -رزاقى (عبد العالي)، الأحزاب السياسية في الجزائر، خلفيات وحقائق، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون- الجزائر، 1990، ص 44.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

الفرنسية منذ البداية إلى القضاء على منابعها¹، ويمكن حصر الممارسات والأساليب التي اعتمدها السلطات الفرنسية لتجهيل الجزائريين والقضاء على شخصيتهم وهويتهم القومية في:

1- القضاء على المراكز التعليمية: إن أغلب الدراسات التي تناولت تاريخ الجزائر تشير إلى أن تطور العلوم عشية الاحتلال كان يسير بوتيرة جد هامة، كما يوحي ذلك حتما إلى انعدام الأمية والجهل والتخلف، فقد كانت المدارس تعد بالمئات فمدينة تلمسان وحدها كان فيها أكثر من خمسون (50) مدرسة و ثلاث (03) ثانويات يتمدرس فيها حوالي مائتي (200) تلميذ، إضافة إلى ثلاثين (30) زاوية، ولكن هذا العدد تناقص مع بداية الاحتلال الفرنسي، ليس في تلمسان وحدها بل في جميع المدن الجزائرية، ففي الفترة الممتدة ما بين (1836م و 1884م) قلّت نصف المدارس وتوقف النصف الآخر عن نشاطها، واستمر في الانخفاض إلى أن وصل إلى 15 مؤسسة جزائرية سنة 1850م، وكل هذا بسبب الإجراءات المتبعة لمحاربة التعليم العربي².

2- الاستيلاء على الأوقات: تعتبر الأوقاف مموّنة ومصدر هام للنشاطات الدينية والتعليمية للجزائريين وهي بذلك تتعارض مع أهداف الاحتلال، لهذا قامت السلطات الفرنسية بإصدار عدة قرارات ومراسيم لتصفيتها والاستيلاء عليها، وهذا ماجاء في قانون 8 سبتمبر 1830م الذي حدّد ملكية الدولة وحرية التصرف فيها، وفي هذا الشأن قام الجنرال كلوزيل بإصدار قرار آخر يبيح ملكيتها إلى المعمرين الأوربيين³.

3- محاربة الإسلام ونشر المسيحية: إن البند الخامس من معاهدة الاستسلام التي وقعها الداوي حسين، والكونت ديورمون DeBourmont نصت على: «عدم المساس بالدين الإسلامي»، لكن ذلك كان حبرا على ورق، فمنذ بدايات الاحتلال الأولى رفع الاحتلال

¹ - تركي، التعليم القومي.... مرجع سابق، ص 93.

² - حمّانة(البخاري)، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط1-الجزائر، 2005، ص91.

³ - قاسمي، مرجع سابق.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

الفرنسي شعاره المعادي للإسلام وسخر كل إمكانياته المادية والبشرية للقضاء عليه، فعمد إلى تحويل المساجد إلى ثكنات وملاهي لجنودها...¹ كما حوّلت مساجد أخرى إلى مستودعات للعتاد ومرافد ومستشفيات وكنائس وإلى إقامات للجمعيات الدينية الفرنسية، وتمّ هدم مساجد أخرى وتحويلها لمخازن للحبوب وصيدليات ومسارح²

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد فقط بل استغلوا الأوضاع المزرية للسكان وفسح المجال للرهبان والقساوسة من أجل تنفيذ مشروعهم الصليبي الكبير الذي هدف بالدرجة الأولى إلى تحطيم الإسلام ومسح هوية السكان، فأوكلت المهمة " للكاردينال لا فيجري"³ سنة 1867م الذي شرع في بناء الأديرة والكنائس خاصة في المناطق النائية والمعوزة التي يسودها الفقر والحرمان⁴.

¹ - حاروش (نور الدين) ، قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر -الجزائر، 2012، ص 36 .

² -ريسليير (كميل)، السياسة الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962) تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني-الجزائر، 2016، ص 87 .

³ - هو شارل مارسيل ألمان (1825م-1892م) ولد في مدينة بابون بجنوب فرنسا، تولى منصب رئاسة أسقفية الجزائر في 15ماي 1867م وقد ارتكز على تجسيد عدة أهداف منها: جعل الجزائر نقطة الانطلاق للتنصير نحو إفريقيا وإحياء الماضي النصراني الروماني، وجعل التنصير ركنا أساسيا في الإستعمار الفرنسي للجزائر...، ولتجسيد مشروعه التنصيري هذا اعتمد على تأسيس مايسمى بفرقة الآباء والأخوات البيض بهدف منافسة البعثات الأوروبية البروتستانتية التي دخلت الجزائر، اتخذت في البداية "بلدية الحراش" كمركز لهم واعتمدت على التطبيب والتعليم كوسيلة للتقرب من السكان وركزت على شريحة الأطفال اليتامى، فقامت بتأسيس قرى كقرية "سانت مونيك" ثم بدأت بالتوسع خاصة في مناطق تواجد البربر عن طريق إنشاء مراكز مثل مركز توريت عبد الله ومركز تغموفت ومركز ورزان... ينظر: عمير اوي (أحمد) وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2009، ص-ص 109-111.

⁴ -مثلا في منطقة القبائل والأوراس فقط ما بين سنتي 1876م و1878م قام لا فيجري بتأسيس 49 كنيسة و25 خورنية، كما أسس في عام 1888م 68 كنيسة ليرتفع العدد الى 121 كنيسة عام 1892م لقد حولت العديد من الجوامع الى كنائس مثل جامع القصبه الذي حوّل إلى كنيسة الصليب المقدس، وجامع علي بتشين إلى كنيسة سيدة النصر وجامع= كشاوة إلى كاتدرائية، وأوكلت مهمة تنصير الأهالي للأخوات والآباء البيض الذين راحوا يدرّسون الإنجيل ويشرحون المسيحية مرّكين خاصة على فئة الأطفال والفقراء والمعوزين، ينظر: حاروش، مرجع سابق، ص 39.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

كما حاربت علمائها ووضعتهن تحت المراقبة، وحرمتهم أيضا من ممارسة شعائرهم الدينية وأداء مهامهم التربوية والتعليمية¹، من جهة أخرى ومن أجل إكمال مشروعها فقد أقدمت سلطات الاحتلال على تغيير الأسماء الأصلية للمدن والشوارع الجزائرية وتسميتها بأسماء لفرنسيين مثل: "ساحة تيرنس" و"شارع بليسار" و"شارع القديس لوي" و"شارع روفيقو" و"شارع دامريمون" و"شارع بيجو" و"شارع مايو"... وغيرها من الأسماء والألقاب، المعادية للإسلام والمسلمين في الجزائر.²

الأوضاع الاجتماعية: ساءت الأحوال الاجتماعية للجزائريين بسبب ممارسة السلطات الفرنسية كل الأساليب الاحتلالية، كالإستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، وتوجيهها لخدمة المصالح الفرنسية والأوروبية، فأصبح الأهالي يعيشون حالة من الفوضى، بسبب عدم وجود سلطة تدير شؤونهم وتتولى أمورهم وتحل مشاكلهم³، والسبب في ذلك يعود إلى قيام سلطات الاحتلال بتحطيم أركان المجتمع الجزائري المتمثلة في القبيلة⁴، وكنتيجة طبيعية لهذا التدهور والتغير فقد أصيب المجتمع الجزائري بالركود والخمول وتدهورت حالة السكان الأصليين، وانتشر في أوساطهم الفقر والجهل⁵.

بسبب تلك الأوضاع الصعبة التي عاشها الجزائريون والتي قمت باستعراضها لجأ الأهالي إلى الهجرة واعتبروها أنسب طريقة لتحسين أحوالهم المعيشية المزرية وكانت الوجهة إما إلى فرنسا أو

¹ -أزغيدى (محمد لحسن)، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الجزائرية، دار هومة-الجزائر، 2009، ص32.

² -ريسليير، مرجع سابق، ص-ص 134-138.

³ -شارل (أندرى جوليان)، إفريقيا الشمالية تسيير، تر: سليم المنجي و آخرون، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1976، ص 44.

⁴ -العقاد (صلاح)، المغرب العربي في التاريخ (الجزائر. تونس. المغرب الاقصى)، ط6، المكتبة الأنجلو مصرية - مصر، 1993، ص 116.

⁵ Ageron(Charles Robert) ,les algeriens musulmans et la France (1871-1919), T1, (P.U.F)- Paris, 1968, p 101.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

إلى دول المشرق والمغرب العربي¹، وبين من حددها بسنة 1874م وذلك استنادا إلى الرحلات الجماعية التي قادها الرعاة الجزائريين نحو مرسيليا للرعي تبعثها هجرة التجار المتجولين وبعض المثقفين الذين تم نفيهم إلى باريس بسبب اتهامهم بزرع البلبلة والدعوة إلى التمرد ، غير أن الهجرة الكبيرة نحو فرنسا بدأت خلال الحرب العالمية الأولى بعد أن رفعت القيود عنها، بصدور قانون 15 جويلية 1916؛ وتنظيم ما يعرف بالهجرة للالتحاق بالجيش الفرنسي حيث تمّ تجنيد حوالي 17 ألف جزائري اجباريا للمشاركة في هذه الحرب،² وكان سكان القرى والأرياف هم الأكثر هجرة بسبب تدهور أوضاعهم المعيشية، وكانت وجهتهم نحو المدن الكبرى مثل العاصمة ووهران...³، وقد ولّدت تلك المهجرات والاختلاطات بين الأهالي ظهور عدة أمراض خطيرة انتقلت عبر الهواء مثل الملاريا والتيفوئيد والحمى الصفراء والسل وأمراض العيون، وكل ذلك بسبب سوء التغذية وانعدام أدنى شروط الحياة للإنسان.⁴

خاتمة الفصل: بعد تحليل الأوضاع التي آلت إليها الجزائر ولو بصورة موجزة في الفترة

المدروسة من هذا البحث يتضح بجلاء أي نوع من أنواع الاحتلال الذي فرض على الجزائريين، فقد ارتكز على محاربة وتشويه تاريخهم والقضاء على لغتهم وتخفيف منابع ثقافتهم...، وقد كان الارتكاز على هذه المحاور بمثابة قتلٍ لجميع موارد الحياة في الجزائر، لكن أبناء الشعب لم يقفوا مكتوفي الأيدي، فقد حاربوا بشدة هذه السياسات التي فرضت عليهم، وقد برز ذلك عن طريق

¹ - العباسي (فاتن): "انعكاسات هجرة العمال على تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 4، السداسي الأول، مجلة نصف سنوية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة عبد الرحمن ميرة ببحاية- الجزائر، 2015، ص 50.

² - أعراب (حكيم)، "الحركة النقابية العمالية ودورها في نشر الوعي التحرري بالجزائر"، مجلة العلوم الانسانية، العدد 4، السداسي الأول، مجلة نصف سنوية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة عبد الرحمن ميرة ببحاية- الجزائر، 2015، ص 39.

³ - Nouschi, op-Cit, p28

⁴ Charles(Robert Ageron,) Histoire de l'Algérie Contemporaine, Tome2, éd, PUF-Paris, 1979, p553.

فصل تمهيدي ————— نظرة عامة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م).

تبنيهم مقاومات فكرية وسياسية وشعبية مسلحة، لذلك عرّجت على ظروف تشكيلها، وهنا تبين وبوضوح أن هذه المرحلة مثلت نقطة اليقظة القومية الشاملة، حيث كانت دافعا لمعظم الأحزاب الوطنية للقيام بأدوار مهمّة سواء في النضال السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي، كل حسب طبيعة توجّهه وحسب الوسائل التي رآها تصلح لتحرير الجزائر.

وبالتالي كل هذه العوامل وغيرها التي عرّجت عليها ساهمت بشكل أو بآخر في نمو الوعي لدى الجزائريين بمختلف شرائحهم، وخاصّة الشباب منهم، وقد كان "بن يوسف بن خدة" الذي هو موضوع دراستي هو أحدهم، والذي سوف أتناول أهم جوانب حياته ومواقفه النضالية في الفصل الموالي.

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

المبحث الأول: حياته ونشأته.

المبحث الثاني: أهم صفاته الشخصية.

المبحث الثالث: موقفه من قانون التجنيد الإجباري.

خاتمة الفصل.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

إن دراسة شخصية بن يوسف بن خدة وإسهاماته الوطنية والثقافية في تاريخ الجزائر إبان فترة الاحتلال الفرنسي وما بعدها، يفرض على الباحث التعرّض بالحديث عن تاريخه الشخصي والبيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي نشأ فيها، وهذا لما لها من تأثير على تكوين شخصيته وتوجّهاته الفكرية والسياسية والنضالية والإيديولوجية، وبالتالي ما كان لذلك أن يثمر لولا تظافر مجموع هذه العناصر مجتمعة.

فمن هو بن يوسف بن خدة؟ وما هو نسبه وكيف كانت نشأته؟ وما هي أولى المحطات التاريخية في بداية حياته النضالية؟

المبحث الأول: حياته ونشأته.

المطلب الأول: مولده ونسبه: اتفق الكثير من الكتاب والمؤرخين المعاصرين لبن يوسف بن خدة أنه ولد يوم الاثنين 3 جمادي الثانية 1338هـ الموافق لـ 23 فيفري 1920م في البرواقية وبالذات في منطقة ذراع السوق ولاية المدية¹، والده يدعى عبد العزيز بن خدة واحد من مشاهير القضاة في المدية، كما كان جده بن محي الدين بن خدة هو الآخر قاضي².

أما والدته فتدعى "حنيفة ديكاي" من نفس المنطقة، عاش بن يوسف بن خدة في أسرة متكونة من خمسة إخوة أربعة ذكور هم عبد الحليم والحسين وإبراهيم ومحمد وبنت واحدة تدعى صليحة،

¹ - بوطيبي (محمد)، "بن يوسف بن خدة البيعة والمخاض" محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015-الجزائر، منشورات تشيكو-الجزائر، ص 178.

² - كان والده سي عبد العزيز مزدوج اللغة العربية والفرنسية، درس بالمدرسة الثعالبية، تقلّد عدة مناصب مثل باش عدل عام 1913 بالمدينة، ومنصب عدل في مدينة القل سنة 1916، ثم باش عدل ببلدية البرواقية، وتقلّد هذا المنصب في عدة مناطق بدءاً من سنة 1923 مثل وهران وشرشال.... توفي سنة 1945، أما بالنسبة لجده محي الدين فلطالما تميز هو الآخر بالعلم والأخلاق، تقلّد عدة مناصب ووظائف عليا في فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر. نفسه، ص-ص 178-186.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

أما ترتيبه بين إخوته هو الثالث¹، سمي بهذا الاسم تبركا بالولي الصالح "سيدي أحمد بن يوسف"² توفي عنه والده وهو في سن الحادية عشر، وقد تولّى أخوه الأكبر عبد الحليم رعايته، كان يكن له كل الاحترام والتقدير، حتى أنه لا يفوت مناسبة إلا وذكر فيها فضله عليه في تربيته هو وإخوته.³

المطلب الثاني: تعليمه

يقول نجله الأكبر سليم⁴ تلقى والدي تعليمه في عدة مدارس وعرفت مسيرته الدراسية عدة مراحل ساهمت كلها في تشكيل ثقافته وتوجهاته فيما بعد، وقد كانت عائلته كغيرها من العائلات الجزائرية التي تقوم بتوجيه أبنائها منذ نعومة أظافرهم إلى تعليم القرآن، فقامت بتدريسه القرآن الكريم الذي حفظه في صباه مثل أقرانه بالمدرسة القرآنية، فتلقى مبادئ اللغة العربية والفقهِ الإسلامي، ليلتحق بعدها بالمدرسة الابتدائية الفرنسية بالبرواقية فكانت أول خطوة يخطوها في مشواره التعليمي، انتقلت حينها عائلته إلى مدينة البليدة، لقد اصطدم بالمستوى المعيشي الرّاقى

¹ -بخوش (الجودي)، دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية (1954-1962)، رسالة ماجستير منشورة في العلوم الاجتماعية والإنسانية، منشورة، نوقشت أمام جامعة بن يوسف بن خدة -الجزائر العاصمة، 2006-2007، ص19.

² -هو سيدي أحمد بن يوسف، هو صاحب الكرامات الشهير، من مواليد 836هـ/1442م، تأثر بأفكار الصوفية في مواقفه وتصرفاته، كما تبني مبادئ الطريقة الشاذلية، درس في عدة مدن مثل تازة وفاس ووحدة وتلمسان....، عمل على نشر أفكاره في البوادي والحوضر فتأثر به الأعيان والفقراء ومنهم "ابا عروج" يقال أنه عند نزوله لأول مرة السواحل الجزائرية أول مقام به هو طلبه لقاء هذا الولي الصالح والحصول على بركته، فأعلن له هذا الأخير عن ولاءه وأصبح من المقربين منه، فأشركه في الحكم هو وأبناؤه وأحفاده وأغدق عليهم بالهدايا والمناصب، توفي عام 934هـ/1527م، مات وخلف وراءه زاوية في مليانة ينتصب فيها ضريحه ينظر: حاج صادق (محمد)، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، 1992، ص-ص73-108.

³ -بخوش، مرجع سابق، ص19.

⁴ - هو الإبن الأكبر لبن يوسف بن خدة ولد عام 1969م بالقاهرة، درس الطب في جامعة الجزائر " بن يوسف بن خدة"، حاليا يشغل منصب طبيب مختص في أمراض القلب بمستشفى مصطفى باشا الجامعي، كما أنه يُدرّس بكلية الطب بجامعة الجزائر، يقوم بعدة نشاطات سواء على الساحة الإعلامية في مواقع التواصل الاجتماعي عن طريق نشر مقالات ومنشورات وشهادات سواء تتعلق بالطب أو التاريخ أو السياسة، أو الدين...

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

والتاريخي لهذه المدينة، فكان حبّه جارفا لها خاصة وأنه يتجول في شوارعها العريضة، ويتوقف في مساحاتها الواسعة للتأمل في حداثتها رفقة والده عبد العزيز الذي كان يسرد له قصة عن كل شارع وكل منزل يمرّان بهما.¹

من أجل إتمام دراسته انتقل إلى المرحلة المتوسطة² ثم انخرط بمدرسة "الروح الوطنية" وهي تابعة للكشافة الجزائرية الإسلامية بالبليدة، في هذه المدرسة اكتشف معنى الجهاد والكفاح في سبيل القضية الوطنية، اتبعها بممارسة رياضي الملاكمة وكرة القدم لكنه تخلّى عن هذين النشاطين بعد إصابة في إصبعه³، بعدها التحق بثانوية "دفاري" "DU VERIER" الفرنسية المعروفة "بابن رشد" حاليا بالبليدة في سنة 1933م، أين تعرّف واحتكّ بمجموعة من الشباب في سنه ليشكّلوا فيما بعد نواة أساسية في صنع تاريخ الجزائر الحديث مثل: لمين دباغين وعبان رمضان و سعد دحلب ومحمد يزيد⁴ حيث يقول بن يوسف بن خدة: " إني انتميت إلى ذلك الجيل الذي حضر للكفاح من أجل الحرية، ففي ثانوية ابن رشد بالبليدة فترة الثلاثينات كنا نواة متكونة من ثلاثة أفراد سعد دحلب⁵ وأنا تحت قيادة محمد لمين دباغين¹...".

¹ - مقابلة أجريتها مع سليم بن خدة في مستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة يوم: 3 ديسمبر 2016 على الساعة التاسعة صباحا.

² - بخوش، مرجع سابق، ص 92

³ - Benkhadda (Salim), Mon père Benyoucef Benkhadda, Le Quotidien, 09/02/2013.

⁴ - Ben Khedda (Benyoucef), "L'Histoire Officielle aux Prises avec Les Retours de Mémoire", In la Tribune , du 19 Aout ,2000, P06

⁵ - من مواليد 1919 بقصر الشلالة بتيبازة، تلقى تعليمه في ثانوية ابن رشد بالبليدة ،تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1939، إنخرط بعدها في حزب نجم شمال إفريقيا، ثم في حزب الشعب سنة 1944 وانتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة إ.ح. د، وبعد حله إلتحق بالثورة التحريرية، عين كعضو في المجلس الوطني للثورة، وتولى عدة مهام في الحكومة المؤقتة الأولى = والثانية، توفي في 16 ديسمبر 2000. ينظر: حميد (عبد القادر) ،دروب الحياة، دار القصة، للنشر-الجزائر، 2007، ص-ص 201-205.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

إلى جانب هؤلاء التلاميذ كان يدرس معه أيضا في هذه الثانوية علي بومنجل في قسم يتكون من خمسة وعشرين (25) طالبا، يقيم جلّهم في النظام الداخلي الفرنسي²، لقد تعرّف هؤلاء الشباب على الوجه الحقيقي للإدارة الفرنسية والذي برز جليًا من خلال سياسة التمييز المطبقة في هذه الثانوية بين الطلبة الجزائريين وأبناء المعمرين من حيث المعاملة، فقد كان الطلبة الجزائريين يجربون على ارتداء "طرايش ذات لون أحمر" على رؤوسهم للتمييزهم عن أبناء المعمرين، كما كان ناضر المدرسة يوجّه لهم كلمات جارحة كل يوم مثل: "...أنتم يا جزائريون، نقوم بتعليمكم وتثقيفكم في مدارسنا الفرنسية، لتصبحوا فيما بعد خناجر تطعنون بها فرنسا في الظهر..."³

يقول بن يوسف بن خدة فكان ردنا على ناضر الثانوية يأت في شكل مقالات ينشرها لمن دباغين⁴ في جريدة الأمة باسم مجهول تحت عنوان: "أنتم الخناجر"، أثناء دراسته في هذه الثانوية انخرط في تنظيم "الشبيبة الجزائرية" التي أسسها لمن دباغين سنة 1942م، التي اقتصر نشاطها داخل الثانوية وخارجها بهدف إيصال مبادئ حزب الشعب بين أوساط الطلبة⁵، طبعا كانت عملية الاستمرار ومواصلة الدراسة في هذه الثانوية بمثابة تحدّ كبير بالنسبة لبن يوسف خدة وزملائه، وذلك بسبب الظروف القاسية والمعاملة السيئة التي يتلقونها يوميا، ورغم ذلك فإنّ اليأس لم يجد طريقا إليهم بل ازداد بن يوسف بن خدة وزملاؤه قوّة وعزيمة وحقدا على الإدارة الفرنسية ومؤسّساتها، كما استطاعوا أن يتمسكوا بشخصيتهم ويحافظوا على تقاليدهم الإسلامية والجزائرية،

¹ Le Quotidien, 09/02/2013, Op-Cit

² - بوطيبي، مرجع سابق، ص181.

³ - آيت حمو (الطاهر)، رجال صنعوا التاريخ (الرئيس بن خدة)، دار الخلدونية - الجزائر، 2011، ص 23.

⁴ - من مواليد 1917م، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري ثم جبهة التحرير الوطني، عين عضو في لجنة التنسيق و التنفيذ، ثم مسؤولا عن اللجنة المركزية لجبهة التحرير، ثم وزيرا للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة سنة 1958م توفي سنة 2003. ينظر: حميد، مرجع سابق، ص-ص13-34.

⁵ Ben Khedda, (Benyoucef), "L'Histoire Officielle.....Op-Cit ,P6.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

حيث يذكر بن يوسف بن خدة أنه من بين الأشياء التي حرصوا عليها وكانت تظهر الفرق بوضوح بينهم وبين الفرنسيين هي محافظتهم على الصيام في شهر رمضان، والتحدث باللهجة الجزائرية "الدارجة"¹.

هذه العوامل أعدت بن يوسف بن خدة نفسيا وروحيا وفكريًا لخوض المعركة السياسيّة والتسلّح بالأسلحة العقائدية والتحصّن بخصال الثقافة الإسلامية.

المبحث الثاني: أهم صفاته الشخصية.

ارتباطا لما سبق أعتقد أن هناك عدة عوامل ساهمت في تكوين شخصية بن يوسف بن خدة، منها الداخلية: والمتمثلة في العائلة، فكونه من عائلة متدينة ومثقفة أبا عن جد، فإن هذه الظروف قد هيأت له الجو المناسب لطلب العلم والبحث والمعرفة، لذلك يعتبر من الأطفال المحظوظين الذين أسعفهم الحظ للدخول إلى المدرسة على عكس بعض الأطفال الجزائريين في سنّه. أما الخارجية: تمثلت في سوء المعاملة التي تلقاها وعاشها أثناء مراحل دراسته وسببها سياسة التمييز الذي مارسه إدارة الاحتلال عليه هو وزملاؤه والتي سلف ذكرها، هذه العوامل جعلت منه شخصا واع بهويته الوطنية متشبع بالثقافة العربية والفرنسية معا، فولدت لديه شخصية مثقفة على مستوى عال متشبع بمظاهر الشخصية الوطنية، حريص على عدم الانفصال عن قاعدتها الإجتماعية، لذلك أحسن كيف يستغلها ويوظفها في تكوين شخصيته.

اجتمعت في بن يوسف بن خدة صفات وخصال حميدة، قلما نجد لها مجتمعة في شخص ما، هذه الخصال استقيتها ممن عايشوه وشهدوها وأوردها في الآتي:

¹ - آيت حمو، مرجع سابق، ص 24.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

شهادة المجاهد محمد الصالح الصديق:¹ وللتذكير فإنه تعرف عليه في طرابلس عام 1961م، حيث كان المجاهد في هذه الفترة يشغل منصب في الإعلام في ليبيا، بينما بن يوسف بن خدة كان رئيسا للحكومة المؤقتة، حيث قام هذا الأخير بزيارة إلى ليبيا وقد تكررت هذه اللقاءات بعد الإستقلال، وكان التعاون بينهما في شتى المجالات وخاصة مجال الكتابة، حيث يصفه قائلاً: «يمتاز هذا الرجل بالذكاء والحب الجارف لوطنه، كان قويم السلوك، يحاول تعليم غيره سلوك أكثر من فكره، شخصيته تشدك لمجرد الجلوس إليه، اكتسب هذه المميزات من خلال حبه لوطنه، ومجالسته للنخبة المثقفة، فجعلته يتكون تكويننا متميزاً²»

ويضيف أيضاً من خلال كتابه الذي يحمل عنوان "من الخالدين": «لا يُذكر في مجلس إلا كان الشناء عليه والإشادة بتاريخه، بداية الحديث عنه، وهي ظاهرة قلما يسجلها مرصد تاريخ الأحياء، لأن الناس من طبعهم لا يتوالوا على من ترك لهم الحياة و سكن أطباق الثرى، فإن فعلوا فإن ذلك في ضيق وشح وتفكير، وأبرز ما يشدك إليه وأنت تتحدث معه هدوءه وصراحة رأيه وقوة إيمانه واعتزازه بوطنيته وعفة لسانه».³

كما أورد كذلك شهادة أحمد بن نعمان الذي وصفه: «بأنه أول سوار الذهب في تاريخ العرب، أطلق عليه هذه التسمية لأنه رأى فيه نظافة اليد والسريرة وعفة اللسان، وطيبة

¹ - هو عالم ومجاهد وأديب وفقه ومؤرخ من مواليد 19 ديسمبر 1925 بقرية ابيزار ولاية تيزي وزو من عائلة الأشراف المرابطين، تلقى تعليمه على يد والده، حيث حفظ القرآن ودرس بزاوية عبد الرحمن البدوي، التحق بجامعة الزيتونة وتخرج منها عام 1951، أراد الالتحاق بالثورة لكن قيادة الثورة طلبت منه عدم الانضمام وكلفته بجمع التبرعات للثورة، اشتغل في جريدة المقاومة في ليبيا، في فترة الاستقلال تولى عدة مناصب أهمها أستاذ في اللغة العربية، ورئيساً لمجلة إحياء، كما عمل بالإذاعة والتلفزيون، له رصيد معرفي كبير في مختلف العلوم.

² - مقابلة أجريتها معه بمقر سكنه بالجزائر العاصمة يوم السبت 20 فيفري 2016 في الساعة الثانية زوالاً.

³ - الصديق (محمد الصالح)، من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر، 2014، ص 224.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

الحنان، كما اعتبره قائد المسيرة الوطنية في إحدى أهم وأخطر مراحل التحرير وتقرير المصير، إنه المجاهد الشاهد من عصره، الثابت على الحق، الوفي لدينه ووطنه»، لقبه أيضا " بـمثقّف المثقّفين ومجاهد المجاهدين"، كما وصفه أيضا بأنه « مشيد خصال الرجال من أبناء الأمة العارفين، والعاملين المجاهدين العباد المخلصين».¹

لقد اكتشف أحمد بن نعمان هذه الصفات بعد لقاءاته المتعددة والمكثّلة بالصدّاقة والمحبة، وهي تدل حقيقة على نبل خصاله وتواضعه وحبّه لوطنه، كيف لا وهو ذلك الوطني الذي تحلّى بمبادئ نوفمبر والتمسك بها والحفاظ عليها وفاوض فرنسا وأجبرها على الاستسلام والرضوخ للأمر الواقع.²

كما أضيف شهادة المجاهد بوعلام بوروبة³ اعتبر بن يوسف بن خدة من الأشخاص الذين يتمتعون بالثقة الكبيرة لدى الكثيرين، وهذه الثقة جعلت عيسات إيدير ورفقاؤه يختارونه كأحد الأعضاء في تنظيم العمال.⁴

في شهادة أخرى يتحدث فيها المجاهد عبد الكريم بن الشيخ، الذي عاشه لمدة خمسين سنة أي منذ بداية الكفاح في ح.ش و ح.إ.ح.د الى جانب ذلك عمل معه في لجنة الاعلام والتشريع التابعة لحزب الشعب وجريدة المغرب العربي وغيرها.... حيث يقول " يعتبر بن خدة من الطراز الأول في الالتزام والديموقراطية والشجاعة وحسن الأخلاق، كما أن شخصيته الصلبة ودقة

¹ - حاروش، مرجع سابق، ص، ص 151، 152

² - نفسه، ص، ص 151، 152

³ - من مواليد 24 فيفري 1923 ببجاية، إنخرط في حزب الشعب عام 1945، بعدما سرح من الخدمة العسكرية، قام بتأسيس أول قسمة لحزب الشعب في بولوغين، شارك في اللجنة النقابية التي تكونت عام 1947، كان أيضا من وفد الأمانة العامة = الأولى للاتحاد العام للعمال الجزائريين رفقة عيسات إيدير، ينظر: عباس (محمد)، رواد الوطنية، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع-الجزائر، 2004، ص 435.

⁴ - حاروش، مرجع سابق، ص 148

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

ورجاحة عقله وحبه لوطنه وجديته في العمل ... جعلته ينقطع عن دراسته من أجل أن يتفرغ للنضال السياسي في حزب الشعب ويكون خليفة لحسين لحول في رئاسة الأمانة العامة للحزب ويتمكن من معالجة الأزمة التي عاشها الحزب سنة 1953م بكل رزانة وشجاعة، لذلك نجد أن هذه الصفات المميزة جعلت بن خدة المثل لنا في التحدي و الشجاعة والإقبال على المسؤولية في جميع مراحل حياته النضالية¹.

أضيف كذلك شهادة مهمة للمجاهد عبد الحميد مهري: حيث يعتبر هو الآخر بن يوسف بن خدة من الرّعيل الأول الذي تقلد عدة مسؤوليات في حياته النضالية، ولهذا وجد نفسه في بداية الكفاح المسلح ونهايته، ثم يواصل قائلا: ".....إلا أننا نجده قد واجه هذه الفترة الحرجة من تاريخ الثورة باطمئنان وقناعة وإخلاص، وقد برز ذلك من خلال أعماله".

يقول عنه أيضا " لقد استطاع بن يوسف بن خدة أن يجنب نفسه الوقوع في فخ الانفراد بالقرار مفضّلا دائما رأي الجماعة والصبر وتجنب الاندفاع في الحكم على الأشياء إلى حد الوقوع في التردّد أثناء تقلد جميع مسؤولياته"، ثم يواصل حديثه عن صفاته فيقول " إن هذه الصفات التي تمتع بها حوّلت شهادته من المصادر التي ركن إليها المؤرخون بسبب اتزانها، كما أنها جعلته يختصر طريق المعارضة المبدئية في الأزمة التي عرفتها البلاد"².

في شهادة أخرى لرابح تركي عمامرة يقول: " كان لبن خدة طاقة ثورية هائلة وقيادة امتازت بدقة التنظيم والترتيب والإيمان الراسخ بالمهمة التي سخر حياته لها وهي خدمة الوطن وتحريره من الاحتلال الفرنسي في نطاق الحضارة العربية...."

¹ - مَقْنُوش (كريم)، "كتبوا عن بن خدة، شهادة لمن عرفوه، شهادة تركي رابح عمامرة أمودجا"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، منشورات تشيكو للطباعة- الجزائر، ص 223.

² - نفسه، ص 224.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

لاحظ أيضا على بن يوسف بن خدة صفة حسن الاستماع الى الرأي الآخر ومناقشته بكل رجة صدر ورزانة عقل، ومحاولة توجيه صاحبه الى الصواب والواقعية إذا كان به أي تطرف.

أما عن أخلاقه فيقول: " إنه شديد الايمان والتقوى والمحافظة على أداء الشعائر الدينية في أوقاتها مع العفة في اللسان وتجنب الشبهات التي تشين الشرف والكرامة والرجولة"¹

شهادة المجاهد إبراهيم شرقي²، تعرف هذا الأخير على بن يوسف بن خدة في ماي 1955م عندما أطلق سراحه من السجن، حيث قام المناضل هاشمي حمود بجعله تحت تصرفه، فكان في البداية يعمل معه في الجانب اللوجستيكي الذي يتولى استعادة عناصر حزب الشعب PPA إلى حضن الثورة، ثم أوكلت له مهمة التنظيم في العاصمة³، في شهادة لهذا الأخير وصف المواقف الشجاعة لبن يوسف بن خدة أثناء توليه منصب رئاسة الحكومة المؤقتة الثالثة مبرزا سبب تخليه عن منصبه الرئاسي في وقت لامه عنه الكثير، وأتهموه بالاستسلام، وهو يواجه التحالف الذي أقيم ضده من طرف بن بلة وهيئة الأركان⁴

يقول ابراهيم شرقي: إن بن يوسف بن خدة لم يستطع القيام بعمل مخالف، بل إنني أقاسم فكرته بعدم منح أدنى حجة لتقسيم الجزائر كما حدث في "الكونغو"، عكس الذين كانوا مصممين على الإستيلاء على السلطة مهما كلفهم ذلك، بل اعترف هؤلاء بأن بن يوسف بن خدة يسر لهم المهمة من خلال احتجاجه سريعا، وهذا رغم العطف والمساندة اللذين كانت الحكومة تحظى

¹ - مقنوش، مرجع سابق، ص-ص 225-227.

² - شرقي (إبراهيم) وآخرون، في قلب المعركة - مدينة الجزائر -، منشورات دحلب - الجزائر 2014، ص-ص 19-64.

³ - نفسه، ص 66.

⁴ - نفسه، ص 232.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

بهما، من جهة أخرى وصف الموقف والخيار الصعب الذي وقع فيه، بالزمن الحاسم وذو الخطورة القصوى¹، لذلك لم يكن أمامه سوى خيارين للفصل في ذلك:

أولهما: أن يتقلد منصب التوكيل الذي منحه له المجلس الوطني للثورة الجزائرية بكلّ شرعية مع احتمال خطر الوقوع في لعبة أنصار الانقلاب.

ثانيهما: التفكير في السلم المدني ويأتي ذلك بالتخلي عن رئاسة الحكومة المؤقتة.

-فكان قراره الخيار الثاني، وهذا ما اعتبره إبراهيم شرقي " قرار التعقل بآتم معنى الكلمة"، والتمثل في إزالة الخطر على استقرار الجزائر، والذي سهّل فيما بعد المهمة لكلّ المبادرين باستعمال القوة...، لكن تعقل بن يوسف بن خدة وطاقم الحكومة المؤقتة قد عزّز القائمين على الانقلاب بأن يشعروا بأن لا أحد يمكنه معارضتهم، في الأخير لام إبراهيم شرقي نفسه وزملاؤه في النضال بالسماح لذلك الانقلاب الذي "صادر الإستقلال" وسمح بانتشار الفساد والجهوية والمحسوبية...²

المبحث الثالث: موقف بن يوسف بن خدة من قانون التجنيد الإجباري.

المطلب الأول: قراءة تاريخية في قانون التجنيد الإجباري.

من خلال لقائي مع المجاهد محمد الصالح الصديق يقول عن هذا القانون: " لقد ولدت النزعة الفرنسية لاحتلال الجزائر منذ بدايتها حاجتها إلى توفير قوة عسكرية من أجل زيادة توسّعاتها العسكرية داخل وخارج الجزائر، لذلك أول ما فكرت فيه هو استقطاب هذه الفئة العسكرية من الجزائر³، وفي هذا الإطار سنّت قانون 1831م الذي يسمح بتكوين فرق تدافع عن

¹ - شرقي، مرجع سابق، ص، ص232-233.

² - نفسه، ص، ص233، 232.

³ - محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة .

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

مصالحها معتمدة في ذلك على استمالة بعض الأسر المتعاونة والمالية لها، أطلق عليهم إسم "رجال القوم" التي أرادت من ورائها إدماجهم تدريجيا في الجيش الفرنسي لتجنب تمردهم وخلق منهم طبقة موالية لها، تعمل على نقل الأخبار وتقديم معلومات عن المناطق وأسماء القبائل... وانتشرت هذه الفكرة خاصة في فترة الجنرال فالي (vallu)¹، في البداية اقتصر التجنيد على فئة الشباب كمتطوعين مقابل مبلغ ضئيل بسبب أوضاعهم المتدهورة، فقبلوا بهذا التجنيد طلبا للمال بسبب إلحاح أهاليهم التي ساءت أحوالهم الاجتماعية، إضافة إلى تأثير الأعيان عليهم و الظروف التعسفية التي طبقوها عليهم، فاختاروا المشاركة في مختلف حروب فرنسا²، لم تتوقف عملية تجنيد الشباب الجزائري إلى هذا الحد بل ارتفعت أكثر وذلك بسبب كثرة حروب فرنسا وحاجتها الملحة لدعم جيشها، فقد قام السيد ميسمي Missemi؛ المسؤول عن ميزانية الحرب الفرنسية في الجزائر بطرح ملف تجنيد الجزائريين بصفة رسمية، بعدما قام بإنشاء لجنة متكوّنة من العسكريين والاقتصاديين ورجال القانون لدراسة المشروع دراسة متأنية³.

مع مطلع القرن العشرين زادت حاجة فرنسا إلى دعم قوّاتها العسكرية فقامت بتكوين لجنة تحقيق سنة 1907م، لدراسة إمكانية تطبيق ما يسمى بإجبارية الشباب على التجنيد بدل اختيارهم لذلك، قامت هذه الأخيرة بإحصاء عدد الشباب الجزائريين البالغين سن 18 ، لتقوم في الأخير بإصدار مرسوم 17 جويلية 1908م الذي يقضي بتطبيق التجنيد الإلجباري، ثم أتبع بمرسوم 3 فبراير 1912م الذي نص على تجنيد الجزائريين لمدة ثلاثة سنوات مع البقاء في صفوف

¹ - جمعية أول نوفمبر، ثورة الاوراس، انتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة - الجزائر، 1996، ص89.

² - Meynier (Gilbert), L'Algérie révélée, la Guerre de (1914-1918) et la premier Quart du XX (20) eme Siècle, libraire Droze, Genève, 1981, p 210

³ - جمعية أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 89.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

الإحتياط لمدة سبع سنوات بعد الانتهاء من الخدمة العسكرية مباشرة، وأتبع بعدها بمرسوم 19 سبتمبر 1913م الذي يوضح العقوبات المسلطة على رافضي التجنيد الإجباري¹.

تطلب تطبيق هذا القانون وإجبار الشباب على تنفيذه، التفكير لمدة ثلاث سنوات قبل تطبيقه مع إمكانية التعويض للشخص بمكافئة تقدر بـ250 فرنك فرنسي، فقبل الشباب في البداية ولكن دافعوا عن مساواتهم في مدة التجنيد مع الفرنسيين (سنتين بدل ثلاث سنوات)، بواسطة هيئات تدافع عن حقوقهم، على أن يبدأ التجنيد في سن 21 بدل 18 سنة وحصولهم على حقوقهم السياسية والحفاظ على أحوالهم الشخصية².

في هذه الفترة أيضا ظهر ما يسمّى بالتحالف الألماني العثماني تحت شعار "ألمانيا صديقة وحامية المسلمين" و"مساعدة شعوب شمال افريقيا من أجل تحرير بلادهم من الإستعمار الفرنسي"، لكن على ما يبدو أن هدف ألمانيا من إطلاق تلك الشعارات هو خلق صعوبات ومشاكل داخل مستعمرات فرنسا وإضعافها في الحرب ليس إلا³، فعملت على إرسال جواسيس إلى الجزائر تنكروا في هيئة تجاروسواح سنوات قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى، أين قامو بإجراء اتصالات مع الأهالي وشرحوا فيها موقف ألمانيا من دخولها الحرب فعملت على تحريض الجزائريين ضد فرنسا فوجدت هذه الفكرة استحسانا وقبولاً لدى الشباب الجزائري الذي رأى فيها خلاصا

¹ - نفسه، ص 96.

² - Khaddache(Mahfoud), L'Algerie des Algeriens de la Préhistoire à 1954 , EDIF- Alger 2000, p197

³ - Desparent (J) , kuelques échos de la propagande Allemande a Alger, S.G.A, Tom 10, 1915,p.48.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

من هذا الاحتلال، خاصة في حال ما إذا انتصرت ألمانيا والعثمانيون على فرنسا وحلفائها، فإنهم على الأقل سوف يجدون حليفاً أي "عدوً عدوياً صديقاً"¹.

رغم المجهودات والإغراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية من أجل تطبيق هذا القانون إلا أنها لم تلق سوى معارضة شديدة سواء من قبل المعمرين الذين رأوا فيه مخاطر كثيرة تهدد مصالحهم منها:

- إمكانية مطالبة هؤلاء المجندين لحقوقهم السياسية والاقتصادية .

- انقاص اليد العاملة التي هم بحاجة إليها.

- تخوفهم من اكتسابهم الخبرة العسكرية وتعلم فنون القتال ثم الثورة عليهم

- أما المعارضة الجزائرية لهذا القانون فقد تمثلت بإثارة الشغب في الشوارع، عن طريق حمل العرائض وإرسال الوفود للحكومة الفرنسية، أو الهروب والاختباء في الجبال ، وإقامة حملات صحافية وتوزيع منشورات في المقاهي والأسواق ، واتهام فرنسا بخرق اتفاقية سنة 1830م، وقد كانت كل تلك الاحتجاجات تحت مراقبة وتوجيهات الصحافة الجزائرية مثل: "الحق والإسلام والرشيدي... وغيرها"، وأقيمت في جميع أنحاء الجزائر مظاهرات بعد موافقة المجلس الوطني الفرنسي في فيفري 1912م على قانون التجنيد الإجباري، أدت إلى سقوط عدد كبير من الضحايا².

جاء موقف الشباب الجزائري بالرفض في أغلب مناطق الجزائرية، ففي مدينة المدية تعرض حاكمها للقذف بالحجارة مع جرح مساعده، أما في مدينة سطيف فقد تعرض الحاكم الإداري لها للإعتداء بالضرب، وفي ندرومة تظاهر الآلاف أمام مكتب الحاكم العام كما حدثت اضطرابات

¹ - Augustin (Bernard) , L'Allemagne et -l'Afrique du nord, B.C.A.F, paris, p.88.

² - بلاسي (نبيل أحمد)، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر 1990، ص31.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

مماثلة في باتنة ، لذلك قامت السلطات الفرنسية بإرسال فرق عسكرية ومدافع إلى هذه المناطق لمعالجة تلك الإضطرابات.¹

زيادة على هذه المواقف المعارضة لهذا القانون ، تجلّت مواقف سياسيّة أخرى من خلال تأسيس لجنة تدعى ب: "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين" مهمتها إرسال عرائض ووفود إلى الحكومة الفرنسية للاحتجاج، فبتاريخ 26 جوان 1912م أجرت مقابلة مع رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك "بوانكاري Point-Caré"، هذا الأخير الذي وعدها بمعالجة مشاكلهم ، لكن جماعة "بني وي وي Oui Oui"² وقفت بالمرصاد لهذه المطالب، فأصبح حينها هذا القانون ضرورة يطبّق إجباريًا على الجزائريين.³

أتبع صدور هذا القانون انتشار وتوسع عدة ثورات وتمردات في مختلف المناطق الجزائرية مثل ثورة بني شقران في وهران وثورة الجنوب القسنطيني⁴ وثورة الأوراس سنة 1916م قادها كل من بن علي بن النوي والشيخ زغانة في عين التوتة وعين العصارفروخنشلة، وانشرت في عين مليلة وبلزمة، كما قامت ثورات أخرى في الهقار بتمنراست قادها التوارق بمساعدة السنوسيين ما بين سنتي 1914م و1915م تحت قيادة الشيخ أحمد سلطان وعبد السلام وبمساعدة عابد السنوسي من ليبيا، و توسّعت هذه الثورات إلى باقي المناطق على الحدود الجزائرية النيجيرية قادها كاوس التارقي.⁵

¹ - بلاسي، مرجع سابق، ص 32 .

² - تطلق هذه التسمية على الحزب المحافظ وتتكون من المرابطين والاغنياء والمتقاعدين .

³ - بلاسي، مرجع سابق، ص 33.

⁴ Khaddache, I Algérie dès.....op-cit ,p,p 197,198.

⁵ - بالحاج (ناصر)، مواقف الجزائريين من التحنيد الاجباري (1916-1912)، مذكرة نيل شهادة الماجستير منشورة تخصص تاريخ معاصر، المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة-الجزائر العاصمة، (2004، 2005)، ص 108.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

وللعلم فإن عملية التجنيد الإجباري هذه شملت حتى الجزائريين غير المقيمين سواء في تونس¹ أو في المغرب، بل حتى أنها لم تفصل بين الجنسيات والديانات، ففي سنة 1917م قام رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك "بوانكاري Point-Caré" بإصدار أمر يقضي بالزام جميع الجزائريين الغير المتجنّسين من المسلمين و يهود الجزائر المولودين والمقيمين خارج التراب الجزائري بالخدمة العسكرية، كما أعطى أمرا بإحصاء الشباب وعرضهم على اللّجنة الطبيّة، لتقوم لجنة أخرى مكلفة بالنظر في أمر هؤلاء الشباب الذين تم إختيارهم حسب الشّروط المطلوبة لتجنيدهم² وفي السنة الموالية أي 1918م تمّت مراسلة الإدارة التونسية من قبل السلطات الفرنسية³ من جديد في شكل أمرية من أجل إلقاء القبض على الجزائريين الرّافضين والفارين من الخدمة العسكرية، وتقديم معلومات عنهم لأعوان الأمن والشرطة، كما طُلب من المشايخ الإبلاغ عن هؤلاء الفارين وتقديم العون للإدارات الفرنسية حتى لا ينفذوا من العقاب⁴

بسب تلك المواقف المعارضة والرافضة لقانون التجنيد الإجباري ذهب ضحيّته خيرة الشباب الجزائري، الذي أفنى زهرة شبابه في حرب لاناقة له فيها ولا جمل، برزت مواقف سيّاسية هدفها انقاذ الوضع، وظهورها بموقف المعترف بالتضحيات والمجهودات التي قدّمها هؤلاء الشباب في

¹ - ينظر الوثيقة المدرجة في الملحق رقم (2)

² - وثيقة أرشيفية من جمهورية تونس مصنفة تحت الرقم: Algèrie Questins Diverses Rèformes Indigènes Fonart 16-17/1918

³ - ينظر الوثيقة المدرجة في الملحق رقم (3)

⁴ وثيقة أرشيفية من جمهورية تونس مصنفة تحت الرقم:

Algèrie Questins Diverses Rèformes Indigènes Fonart 16-17/1918

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م- 1942م).

حروب فرنسا وقد تبني هذا الموقف الوالي العام في الجزائر "السيد جونار" Gunnar" في خطاب ألقاه أمام مجلس النواب بفرنسا بتاريخ 7 نوفمبر 1918م.¹

المطلب الثاني: معارضة بن يوسف بن خدة لقانون التجنيد الإجباري.

قامت الطبقة المثقفة بمعارضة قانون التجنيد الإجباري عبر وسائلها المتمثلة في النوادي والصحف، التي قادها كل من عبد الحميد ابن باديس والأمير خالد والدكتور ابن شنب² وإبراهيم أبوالبقيضان في مختلف عمالات الجزائر خاصة بعدما كلفت الحكومة الفرنسية لجنة متكونة من الرماة والصبائية والمشاة والقوات العسكرية، القيام بعملية إحصائية للشباب في شهر جوان، وقد كان العدد المطلوب للتجنيد هو 2550 شاب³، ففي عمالة الجزائر وحدها تم إحصاء 8483 شابا كان قد بلغ سن 18، تم اختيار 753 مجند من العدد المطلوب، وأثناء قيام هذه اللجنة بأداء مهامها واجهتها معارضة شديدة من طرف الأهالي، حيث شهدت بلدية البرواقية مسقط رأس بن يوسف بن خدة حدوث احتجاجات كبيرة انتهت بمسيرة قام بها أعيان البرواقية أمام مقر دائرة المدينة، أين قدموا احتجاجهم ومعارضتهم لذلك القرار، ولكن العملية انتهت بإجراء عملية القرعة وتحديد المجندين، كما عرفت بلدية دلس التابعة لدائرة تيزي وزو هي الأخرى توجه أعيانها إلى "اللجنة المكلفة بإجراء عملية القرعة"، تقديم عريضة رفض الأهالي لهذا القانون⁴.

¹ وثيقة أرشيفية من جمهورية تونس مصنفة تحت الرقم Reeherche Et Arrestations d'insennio de
désertens Algéries en territoire Tunisen:223 dossier 384

² - من مواليد 26 أكتوبر 1869 بالمدينة هو أول دكتور في الجزائر وفي الوطن العربي وهو أول من تحصل على شهادة البكالوريا في الجزائر وهو أول من شغل منصب أستاذ جامعي أتقن 10 لغات وترجم 12 كتابا إلى اللغة العربية كما حقق 10 كتب، درس صحيح البخاري وعين عضوا في الجمع اللغوي بدمشق عام 1920 ومثل الجزائر بلباسه التقليدي في الغرب. ينظر: تميم (آسيا)، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع-الجزائر، 2008، ص 85

³ - بالحاج (ناصر)، مرجع سابق، ص 108.

⁴ - نفسه، ص 108.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م).

يعد بن يوسف بن خدة أحد هؤلاء الشباب المثقفين والثائرين على هذه الأوضاع، وعلى هذا القانون بالذات فقد اتخذ منه موقفا سنة 1943م كلفه الدخول إلى السجن ليصنّف ضمن قائمة المتمردين عن الخدمة العسكرية أو ما يوصف "بالعصاة".

حول هذا القانون يقول: "كنت يومئذ مناضلا في قسمة حزب الشعب الجزائري بالبلدية وكان ينشّط اجتماعاتنا رجل فقيه اسمه الحاج حسين سليمان وكان يخوض حملة ضد تجنيد المسلمين في صفوف الجيش الفرنسي فكان يثير حماسنا وهو يعزف على الوتر الديني مذكرا في كل مرة بالآية الكريمة: "وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ"¹، وكان هذا الخطاب ينفذ إلى أعماق قلوبنا وكنا بالفعل نتساءل لماذا نموت من أجل فرنسا وحلفائها وجميعهم مستعمرون؟ أليس الأجدد بنا أن نضحّي في سبيل وطننا الجزائر.²

أمام هذه الظروف تكوّنت مجموعة من اثنا عشر (12) شخصا قادهم ملين دباغين، بتحريض الشباب المستدعي للخدمة العسكرية للتّناديد ضد تجنيد الجزائريين، إجباريا في الجيش الفرنسي والرفض له، فتحرّكت السلطات الفرنسية وأصيبت بالفرع وقامت باعتقال المشتبه بهم وكان من بينهم بن يوسف بن خدة وتمّ الحكم عليهم بثمانية أشهر، وأطلقت عليهم تسمية "متمردى البلدية" أو "الفارّون من الجندية".³

كما يضيف بن يوسف بن خدة قائلاً: "لم نكن راضين بهذا التجنيد فرفضناه لهذا ألقى علينا القبض، كنا حوالي عشرة او اثني عشر شابا في سجن البلدية بقينا حوالي عشرة أشهر

¹ - سورة هود، الآية 112.

² - بن خدة (بن يوسف)، جذور أول نوفمبر 1954، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشطايبية للنشر والتوزيع - الجزائر، 2012، ص 130.

³ - بخوش، مرجع سابق، ص 23.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

ليطلق صراحنا" يقول أيضا"... أرادوا تجنيدنا بالقوة في صفوف الجيش الفرنسي، وأن نحارب من أجل عيون فرنسا"⁽¹⁾.

المطلب الثالث: سجن بن يوسف بن خدة بسبب مواقفه اتجاه قانون التجنيد الإجباري.

كلّف هذا العصيان دخول بن يوسف بن خدة إلى سجن البليدة رفقة شباب كثر من مناطق مختلفة في الجزائر، في هذا السجن تعرّض لأنواع مختلفة من التعذيب سواء النفسي أو الجسدي، وتمّ ذلك في المكتب الثاني ومركز مصالح الأمن الإقليمي (D.S.T)، وكتعبير عن هذه المعاناة قام بالإضراب عن الطعام لعدة أسابيع كاد أن يهلك⁽²⁾، كما سجّل ذكريات أليمة في هذا السجن بسبب رفضه الانصياع والرضوخ، كما صادف في فترة سجنه وجود الشيخ الجليل "حسين سليمان" وهو أحد الأعضاء البارزين في حزب الشعب (قسمة البليدة) كما سبق الذكر آنفا، رغم كبر سنه وسقمه إلا أن ذلك لم يشفع له أمام الشرطة الفرنسية التي عدّته، ولكن هذا الشيخ كان بمثابة محفّز وقوة لهؤلاء الشباب المسجونين³.

في السجن التقى أيضا بالأمين دباغين، وللعلم فإن معرفته به كانت في مدرسة دوفاري فترة (1931م-1934م)، حيث كان يلتقيان في ساحة السجن ويتناقشان، وقد حمل لمين دباغين هماً معنويا كبيرا اتجاه القضية الجزائرية تأسف على الفرصة التي ضاعت منهم بسبب دخول القوات الأمريكية شمال فرنسا، ولم يتم استغلالها لمحاربتها، كذلك تأسف لوضع حزب الشعب المنعدم الأيديولوجية⁴.

¹ - آيت (حمو الطاهر)، رجال صنعوا التاريخ، دار الخلدونية - الجزائر، ص 25.

² -، Le Quotidien, 09/02/2013, Op-Cit.

³ - آيت حمو، مرجع سابق، ص 25.

⁴ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص، ص 179، 180.

الفصل الأول ————— لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-)

(1942م).

بعد قضاء بن يوسف بن خدة 10 أشهر في السجن تم إطلاق سراحه بعدما دفع " للدكتور فوركاد " بالبليدة مبلغا قدره مائة فرنك نظير تحرير شهادة مجاملة قصد إعفائه¹ ، ليقوم مباشرة بمتابعة دراسته الجامعية في قسم الصيدلة بجامعة الجزائر بأمر من الحزب ليقى مناضلا في حزب الشعب الذي أضحى مثالا للوطنية وتحرير الجزائر والجزائريين الذين أصبحوا مثالا يحتذى به²

خاتمة الفصل

يمكن القول أن بن يوسف بن خدة كان محظوظا في طفولته نظرا لظروف المعيشة الميسورة التي تربى فيها حيث كان والده يهتم بتربيته هو وإخوته تربية عربية إسلامية، كما كان يرى ويسمع العلماء والمصلحين يتناقشون ويتحدثون مع والده حول أمور الأمة العربية والإسلامية، فكان ذلك مهمّا في تكوين شخصيته، أما بالنسبة لتكوينه سياسيا بدأ منذ تحريكه قضية التمرد ضد التجنيد الإجباري بين أوساط الشباب وكان ذلك بمثابة موقف شجاع دخل بسببه السجن، واستطاع أن يعرف الوجه الحقيقي للاحتلال الفرنسي وازداد بذلك قوّة ونضوجا للدفاع عن قضيتته الوطنية، ليكون بعد ذلك نواة أساسية تقف في وجه الاحتلال وأعوانه.

بهذا الموقف البطولي يكون بن يوسف بن خدة قد سجّل اسمه بأحرف من ذهب ليكون بذلك بداية لنضاله الطويل.

¹ - دوشمان (جاك)، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شيراز، منشورات ميموني - الجزائر، 2013، ص 301.

² - حاروش، مرجع سابق، ص 94

الفصل الثاني: مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المبحث الأول: دور بن يوسف بن خدة في حزب الشعب حركة الإنتصار
من أجل الحريات الديمقراطية.

المبحث الثاني: أزمات الحزب وموقف بن يوسف بن خدة منها.

المبحث الثالث: تعيين بن يوسف بن خدة أمينا عاما للحزب.

المبحث الرابع: الجذور التاريخية لبداية الصراع بين المركزيين والمصاليين.

المبحث الخامس: بروز التيار الثوري الذي قاد تفجير الثورة الجزائرية التحريرية.

حاتمة الفصل.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

قبل الحديث عن تاريخ وأسباب الخراط بن يوسف بن خدة في حزب الشعب لا بد أن أشير إلى الظروف والتاريخ الذي تأسس فيه هذا الحزب، ثم أعرج على أسباب وظروف الخراط بن يوسف بن خدة فيه، وأهم المهام المسندة إليه.

المبحث الأول: دور بن يوسف بن خدة في حزب الشعب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية.

المطلب الأول: تأسيس حزب الشعب.

كان الإعلان عن إنشاء حزب سياسي جديد بعد حل "نجم شمال افريقيا" بمثابة عملية جريئة وخطيرة في نفس الوقت، بل اعتبره البعض بمثابة جنون وإثارة، لذلك كان اختيار تسمية الحزب بلباقة لأجل تفادي حلّه مرة أخرى، في البداية فكّر مصالي الحاج في إعطائه تسمية الحزب "الوطني الجزائري"، لكن أصدقاؤه نصحوه بعدم فعل ذلك لما له من ردّة فعل في الأوساط الفرنسية فتراجع عن ذلك¹، وأعطاه تسمية حزب الشعب الذي تأسس بتاريخ 11 مارس 1937م بضواحي "لامبيري" بنونت في باريس، حمل شعار "الإسلام ديننا والجزائر بلدنا والعربية لغتنا"² ناد الحزب جميع الجزائريين للانضمام إليه دون تمييز بين الجنس أو الديانة، وإشراكهم في النضال من أجل الحريات الديمقراطية على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية³.

كانت قيادات بعض الأوساط السياسية آنذاك تعتقد أن حزب الشعب هو استمرار لنجم شمال افريقيا، فلم يرض بذلك الشيوعيين ولا العلماء، فبدأت الانتقادات تأتيه من كل

¹ - مصالي (أحمد الحاج)، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تر: محمد المعراجين، المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة - الجزائر، 2007، ص، ص 223، 224.

² - بوزيان (سعدي)، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر، دار هومة للنشر - الجزائر، 1998، ص، ص 15، 16.

³ - مصالي، مرجع سابق، ص، ص 223، 224.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
الأطراف، حتى أنهم وصفوا رئيسها بولائه لفرانكو وموسوليني¹، على الرغم من هذه الاتهامات والانتقادات إلا أنّ ذلك لم يمنع الشباب الجزائري للانضمام إليه وكان بن يوسف بن خدة أحد هؤلاء الشباب.

المطلب الثاني: الإنخراط الرسمي لبن يوسف بن خدة في حزب الشعب.

إنّ المتتبع للمسار النضالي لبن يوسف بن خدة يقودنا منذ الوهلة الأولى إلى طرح تساؤل أساسي وجوهري وهو: لماذا فضّل الإنخراط في حزب الشعب دون غيره من الأحزاب المتواجدة في الساحة السياسية الجزائرية؟ وما هي الأدوار التي قام بها؟

في أحد اللقاءات التي أجريت معه من طرف أحد الباحثين طرح عليه هذا السؤال وهو: لماذا فضّلت الإنخراط في حزب الشعب بالذات، مع العلم أن هناك أحزاب وطنية تنشط في تلك الفترة؟ فكان جوابه: «...إن الشباب يميل إلى التطرف، وكنت أرى آنذاك أن مطلب الاستقلال هو المطلب الذي يعبر عن آماني الشعب الجزائري المغلوب على أمره...»².

لم يكن انضمام بن يوسف بن خدة لهذا الحزب آت من الفراغ، بل كان بسبب احتكاكه بالشباب الجزائري أثناء الدراسة، وكذا اطلاعه الدائم على "جريدة الأمة"³ لسان حال الحزب فكانت سنة 1942م هي سنة انخراطه الرسمي في حزب الشعب، وكان قد بلغ من العمر اثنان وعشرين سنة⁴.

المطلب الثالث: المسار السياسي لبن يوسف بن خدة من خلال حزب الشعب.

¹ - مصالي، مرجع سابق، ص 225.

² - آيت هو، مرجع سابق، ص 23.

³ - جريدة ناطقة باللغة الفرنسية تأسست في باريس بتاريخ 30 أكتوبر 1930 م حملت شعار "إفريقيا وطنية وسياسية للدفاع عن حقوق مسلمي الشمالية"، عيّن مصالي الحاج مديرها السياسي، وعيّن علي العيمش رئيس تحريرها ينظر: العمري، مرجع سابق، ص 40.

⁴ - مصالي، مرجع سابق، ص 23.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

من خلال تتبع مساره السياسي وظروف انخراطه في حزب الشعب بجمهورية الجزائر قد عايش عدة أحداث هامة في الحزب، وقد مثّلت هذه الأحداث منعرجا حاسما في حياته النضالية يمكن تناولها في الآتي.

1/ تأسيس حركة أحباب البيان والحرية: أنشأ فرحات عباس حركة أحباب البيان والحرية، في مارس 1944م للدفاع عن مطالب الجزائريين، حيث سطر برنامج عمل مشترك بين جميع القوى الوطنية فانضم إليها كل من العلماء و مناضلي حزب الشعب¹.

لقد جاء تأسيس هذه الحركة بسبب الظروف التي يعيشها الجزائريون، كما عمل الزعماء السياسيون على تأكيد دور الجزائريين في الأحداث الأخيرة التي عاشتها فرنسا على الساحة الدولية وأقصد هنا: "مشاركة الجزائريين في حروبها عن طريق التجنيد"، ومن هذا المنطلق طالب السياسيون الجزائريون من السلطات الفرنسية الاعتراف بدور الجزائريين في تلك الحروب، فكانت تقدّم مطالبها عن طريق مراسلة السلطات الفرنسية وحلفاؤها في شكل برقيات²، تؤكد فيها على التضحيات التي قدمها الجزائريون في الحرب، إضافة إلى ذلك فقد طالبت بتنفيذ المبدأ الذي دعا إليه الرئيس الأمريكي " ويلسون Wilson" وهو: "تحرير الشعوب دون تمييز عرقي وديني"، وفي نفس السياق دعا النواب زملاءهم في الأحزاب الأخرى إلى عقد اجتماع يتم فيه مناقشة الأوضاع الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية للجزائريين المسلمين والمطالبة من خلاله ترسيخ العدالة الاجتماعية والدفاع عن حقوق الجزائريين³؛ لذلك دعت لتنظيم اجتماع حضرته جمعية العلماء

¹ - معزة (عزالدين)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899-1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام كلية لعلوم الإنسانية قسم التاريخ-جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2004-2005، ص 184

² - Claude (Colot) et Jean (Robert Henry), le Mouvement National Algérien Textes 1912-1954, 2eme Edition O.P.U et l'Hannon- Paris, 1981, P162

³ - Paul (Emile Parnassien), la Crise Algerienne, Edition Cerf-Paris, 1982 p ,p, 194, 195

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المسلمين و الحزب الشيوعي وحزب الشعب وكتلة النواب وشيوخ الزوايا، وخرج الاجتماع بمجموعة من القرارات أهمها :

-إدانة الاستعمار في استغلاله للشعوب.

-المطالبة بتقرير مصير الشعوب .

-تحقيق الحرية و المساواة وحرية الصحافة .

-تأسيس الجمعيات والاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية.

-مشاركة المسلمين في إدارة شؤون بلادهم .

-إطلاق سراح المعتقلين السياسيين¹.

لقد وصلت قمتها في ربيع 1944م واستطاعت أن تنفذ بواسطة أفكارها بين الأوساط الجماهيرية وتزيد من شعبيتها، مما جعل سلطات الاحتلال تتوجس خيفة منها فقامت بمراقبة نشاطاتها ومناظليها وخطابات رئيسها.²

2/أحداث الفاتح ماي: مع بداية سنة 1945 م أطلق سراح مصالي الحاج وأستأنف نشاطه السياسي، حيث قام بإصدار " جريدة البرلمان" الجزائري الأسبوعية، كما دعا إلى تنظيم مظاهرات بالجزائر العاصمة في أول ماي، لكن سرعان ما توسّعت لتشمل عدة مناطق من الوطن، وكان سبب وراء قيام تلك المظاهرات هو تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ومعاناة الجزائريين اليومية من متاعب التموين الغذائي وارتفاع الأسعار.³

¹- Claude et Robert , Op.Cit. p,p 174, 175 .

²- معزة، مرجع سابق، ص-ص169-187.

³- Nouschi, Op-Cit ;pp173,174

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

في هذه الحركة الاحتجاجية إن صح التعبير تمكّن بن يوسف بن خدة و لمين دباغين من تجنيد عدد كبير من الطلبة الجزائريين والمغاربة والتونسيين الذين يدرسون معه في جامعة الجزائر القيام بالمظاهرات¹، وقد عبّر الجزائريون في هذه المظاهرات عن مقتهم ورفضهم للاحتلال بأشكاله المتعدّدة، رفعت لافتات حملت شعارات "الأرض للفلاح، البرلمان الجزائري، احترموا الإسلام، اللغة العربية لغتنا..."²، وهنا حاولت شرطة العاصمة الجزائرية استفزاز المتظاهرين، فقامت بإطلاق النار عليهم، مما أدّى إلى استشهاد جزائريين وإصابة حاملي العلم وهم: محمد الغزالي بلحفاف وشخص آخر يدعى زيار² مع سقوط عدد كبير من الجرحى في صفوف المتظاهرين إضافة إلى اعتقال العديد منهم³، وعلى إثر هذه الأحداث حرّرت حركة أحباب البيان والحرية منشورا بعنوان: " نداء إلى كل الفرنسيين " ندّدت فيه ب: " لا لاستعمال العنف من طرف الشرطة"، وأعلنوا تضامنهم مع عناصر حزب الشعب الجزائري، وقد وقّع البيان كل من فرحات عباس والدكتور سعدان والشيخ الإبراهيمي والشيخ خير الدين والشيخ العربي التبسي وميموني عبد القادر وأحمد بومنجل و دردور جمال وغيرهم...⁴

لاحظت السلطات الفرنسية أن تلك الشعارات تشكّل خطرا عليها ، فأصدرت قرارا ينص على حل الحزب واعتقال زعيمه وأعضائه وغلق صحيفة البرلمان الجزائري، وكانت الأحكام التي

¹ - قوبع (عبد القادر)، "الدعاية والاعلام في نضال بن يوسف بن خدة (1942-1957)"، محاضرة منشورة في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، منشورات تشيكو للطباعة-الجزائر، ص 245.

² - في هذه المظاهرات ظهرت لأول مرة وبشكل علني الراية الوطنية الجزائرية، كما استشهد غزال بلحاف (هو شقيق زوجة بن يوسف بن خدة) وهو أول شهيد في مظاهرات أول ماي بالعاصمة.

³ - مهساس (أحمد)، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من ح 1 إلى الثورة المسلحة، دار المعرفة-الجزائر، 2007، ص 237.

⁴ - نفسه، ص 191

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

أصدرتها جائزة وصلت إلى سجن رئيس الحزب لمدة ستة عشر (16) سنة مع الأشغال الشاقة ونفيه من الجزائر إلى برازافيل بالكونغو هو وأعضاء آخرون، ليطلق سراحه قبل نهاية الحرب¹

3/ حوادث الثامن ماي 1945: لقد اختلفت الآراء ووجهات النظر في تحديد العوامل والأسباب المباشرة والغير المباشرة التي أدت إلى وقوع هذه الأحداث ولكن لا بأس أن أورها بمجموعة كمايلي:

-تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

-تزايد المطالب الوطنية أمام فشل الإصلاحات .

- تأثيرات خارجية استمدت من ميثاق الأطلسي وقرارات المنظمات الدولية مثل جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة .

-اقتناع الشعب الجزائري بأن نهاية الحرب العالمية الثانية هي انتصار لكل الشعوب خاصة المحتلة منها وفرصة لإسماع صوت ومطالب الجزائريين² .

في نفس الوقت ردّ بعض الباحثين أن أسباب هذه الأحداث جاءت عن طريق تحريض من الفاشيين، وتبّى هذه العملية أعضاء تمتعوا بقلّة الوعي والتفكير والتدبير نحو شعبهم³.

كان حزب الشعب يسعى إلى تحقيق أهم مطالبه والمتمثلة أساسا بالمطالبة ب"الإستقلال والحرية" بواسطة وسائل سلمية، وتجلّى ذلك من خلال الزايات والشعارات التي رفعها المتظاهرون، ولكن السلطات الفرنسية لم تعر ذلك الموقف أي اعتبار، وجاء ردّها بتسليط العنف والتنكيل

¹ - بوعزيز (يحي)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب 1930-1954، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1995، ص88

² - Cartier (Raymond), la Deuxième Guerre, Tom2, Editions Larousse-France, 1965, p302.

³ -Xavier (Yacono) , Histoire Algerie, Editions l'atlanthrope- Paris, 1993, p 341.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

وقمع المتظاهرين، وهذا ما حدث عندما أقدم شاب من ولاية سطيف بحمل الراية الجزائرية، فتم إطلاق النار عليه فقتل¹ وأصيب آخرون بجروح، فكانت هذه بداية الاضطرابات فانتشرت بعدها الفوضى والقمع على نطاق واسع من المناطق الجزائرية مثل: سطيف وخراتة وقلمة والعاصمة... وغيرها، مخلفة بذلك خسائر بشرية ومادية قدرت بأكثر من 45000 ألف شهيد وإصدار أحكام مابين الإعدام في حق 99 شخص والأعمال الشاقة لـ 64 شخص والحكم بالسجن مع الأشغال الشاقة في حق 339... وغيرها من الأحكام القاسية، وامتد تطبيق هذه الأحكام والعقوبات، لتشمل زعماء الحركة الوطنية مثل نفي مصالي الحاج إلى إفريقيا السوداء (الغابون) واعتقال فرحات عباس والدكتور سعدان والبشير الابراهيمي وغيرهم...²

لقد اعتبر أحمد مهساس السبب الأول الذي جعل الشعب الجزائري يقدم على خوض هذه المظاهرات هو رغبته في الحرية، وفي نفس الوقت أكد أن تلك الفئات الشعبية كانت محرومة أيضا من أبسط عناصر الحياة، حيث كان عدد كبير منها يعاني المجاعة لذلك خرجت للمشاركة في المظاهرات باسم الإستقلال الوطني وإنهاء الإستعمار لتؤكد على عزتها الوطنية وإرادتها في التخلص من العبودية و القمع و الإستغلال.³

كان من نتائج هذه المظاهرات بروز النزعة الثورية بين الأوساط السياسية التي بدأت تدب خاصة بين صفوف الشباب، لذلك أسرع سلطات الاحتلال إلى إعلان العفو العام بتاريخ 9 مارس 1946م، جاء عن طريق تصويت الجمعية الوطنية الفرنسية على قانون يقضي بإطلاق سراح كل المعتقلين والمساجين السياسيين، من أجل احتواء الآثار السياسية و النفسية التي

¹ -Carlier (Omar), Entre Nation et Jihad Histoire, Sociale des Radicalismes, Algeriens, Editions, p.f, n-s p- France, 1995, p, 273, 274.

² -مهساس، الحركة الثورية.....، مرجع سابق، ص، 242.

³ - نفسه، ص، 252.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
خلفها القمع الذي تعرض له الجزائريون في ماي 1945م ، هذا من جهة ومن جهة أخرى قطع الطريق أمام المتشدّدين داخل التيار الثوري في البلاد¹

المطلب الرابع: مساره في حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية.

كان من نتائج مظاهرات الثامن ماي حل السلطات الفرنسية لحزب الشعب و مصادرة أمواله وممتلكاته واعتقال رئيسه ،ومنع الحزب من النشاط السياسي، إلا أنه استطاع العمل من جديد في السّرية ،حيث تمّ إنشاء إدارة سرّية تقوم بالدّعاية بين الأوساط الشعبية والمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي عن طريق طبع المنشورات والإعلانات وتوزيعها عليهم ،وعقد الاتصالات المباشرة وتنظيم الاجتماعات وغيرها...²

استمرّ الحزب في العمل بطريقة سرّية إلى غاية شهر أفريل 1946م، أين قامت السلطات الفرنسية بإطلاق سراح جميع رؤساء الأحزاب بما فيهم مصالي الحاج³ ،فقام هذا الأخير باستئناف نشاطه السياسي عن طريق الإعلان الرسمي لتأسيس حزب جديد أطلق عليه "حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية" MTLD⁴ كسليل لحزب الشعب المنحل⁵، وقد تقرّر إنشاء هذه الحركة من أجل المشاركة في الحملة الإنتخابية ،حيث عهد إلى أحمد مزغنة رئاسة الحزب وتولّي حسين لحول منصب الأمين العام⁶.

أما بن يوسف بن خدة فقد برزت شخصيته على السّاحة السّياسية خصوصا بعدما تمّ تعيينه عضوا في اللّجنة المركزية للحزب سنة 1947م، حيث كان له دور كبير في التأثير على الفئات

¹ -الزيري(محمد العربي)،تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات إتحاد الكتاب العرب-سوريا، 1999، ص، ص، 105، 106.

² -خلدون (بشير)، "أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954"، مجلة الرؤية، العدد 1- الجزائر، 1996، ص 40.

³ بوعزيز، مرجع سابق، ص 88.

⁴ - أول من اقترح تسمية الحزب على مصالي الحاج هو المحامي إبراهيم معيزة. ينظر: قداش (محفوظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939)، تر: أحمد بن البار، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2011، ص1034.

⁵ - معمري (خالفة)، عبان رمضان المحاكمة المزيفة، تعريب: زينب خروف- الجزائر، 2007، ص 127.

⁶ - مهساس، الحركة الثورية...، مرجع سابق، ص-ص 287-327.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الاجتماعية عن طريق تكوينه لها، وتهيئتها للاهتمام بالقضية الوطنية، وقد ركّز على أربعة ركائز أساسية هي:

- اعتماد الاستقلال كمبدأ أساسي.

- تنظيم الجماهير.

- اعتماد الكفاح المسلح كمبدأ ثابت.

- زرع روح التضحية في قلوب الجماهير.

إلى جانب تلك الأدوار المسندة إليه فقد أوكلت له أيضا مهمة الإشراف على الصحافة¹ وكان من بين الصحف التي أشرف عليها جريدة "المغرب العربي"² الصادرة باللغة العربية مع محمد منهل و"الجزائر العربية" و"صوت الجزائر" رفقة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين ومفدي زكريا والسعيد الزاهري وغيرهم...³، إلى جانب ذلك كلّف بالإشراف على تحرير الجريدة الرسمية لحركة إ.ح.د جريدة "الجزائر الحرة"⁴ كما كلّف بالإشراف على اللجنة المركزية للدعاية والإعلام سنة 1949م،⁵ كما تمّ تكليفه أيضا بالإشراف على لجنة الشؤون النقابية التي يرأسها عيسات إيدر ولجنة الشؤون الرياضية واتحاد الطلبة الذي قام بإنشاء فروع له في كل من سكيكدة وقلمة والمدية

¹ - مهساس، الحركة الثورية...، مرجع سابق، ص 1169.

² - صدرت باللغة الفرنسية، وباللغة العربية، واستمرت في الصدور إلى غاية جوان من سنة 1949م ينظر: العمري، مرجع سابق، ص 96.

³ - بيرم (كمال)، "أزمات حركة إ.ح.د من خلال كتابات بن يوسف بن خدة"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، منشورات تشيكو للطباعة - الجزائر، ص 57.

⁴ - صدرت بتاريخ 18 أوت 1949م باللغة الفرنسية، في البداية كانت نصف شهرية ثم أسبوعية، تمّ إيقاف أعدادها عدّة مرات من طرف سلطات الاحتلال، أصبحت بعد الإنقسام الذي عرفه الحزب تابعة للميصاليين. ينظر: العمري، مرجع سابق، ص 96.

⁵ - بخوش، مرجع سابق، ص 29.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

والعاصمة وغيرها...، وكانت هذه التجمّعات تحت إشرافه في جامعة الجزائر، بمساعدة حنين وهجرس وشتتوف وبلجين وابن محمود وغيرهم...، كان الهدف من هذه التجمّعات تكوين طبقة من المثقفين والإشراف عليهم، لتكون فيما بعد الفئة التي سوف يعوّل عليها في تنفيذ القرارات والانجازات داخل الحزب، وبفعل تعدّد هذه التجمّعات تمكّن الحزب من توسيع عمله والمحافظة على أداء نشاطاته بشكل واسع¹، وقد ضل يمارس هذه المهام إلى غاية سنة 1951م، أين تم تعيينه أميناً عاماً لحركة إ.ح.د خلفاً لحسين حول.²

المبحث الثاني: أزمات الحزب وموقف بن يوسف بن خدة منها:

أثناء انحراطه في حزب الشعب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية شهد عدة أزمات داخل الحزب، وقد حاولت تقسيمها كرونولوجياً وفق وقوعها وتسلسل نسق أحداثها تاريخياً، سوف أتطرق إليها وفق الآتي :

المطلب الأول: أزمة حوادث الثامن ماي 1945م: وقعت نزاعات واتهامات خطيرة داخل الحزب بعد حوادث الثامن ماي ، وسببها هو تراجع الحزب عن إصدار أمر بتعميم الانتفاضة عبر كامل التراب الوطني³، حيث أرسل أمر لبعض الخلايا دون غيرها بإيقاف العصيان المدني الذي دعا إليه الحزب، لكن بعض المناطق لم يصلها القرار، فوجدت نفسها في مواجهة القوات الفرنسية فأدّى ذلك إلى حدوث بلبلة وقلاقل بسبب موقف الحزب هذا⁴.

¹ - قداش، تاريخ الحركة الوطنية.....، ج2، مرجع سابق، ص-ص 1090 - 1093.

² - بخوش، مرجع سابق، ص 29.

³ - أكد المناضل شوقي مصطفىاوي وهو أحد القياديين الأساسيين في حزب الشعب أنه تولّى بنفسه صياغة التعليمات المتعلقة بتطبيق قرار القيادة على أرض الواقع وقد أكد ذلك سعيد عمrani في شهادة قدمها لبن يوسف بن خدة أكد فيها أن تلك التعليمات تضمنت إعطاء أمر للمناضلين برفع أعلام الحلفاء بما في ذلك العلم الفرنسي، ومنه فكل الدلائل تدل على أن =حزب الشعب هو المسؤول عن إعداد المنشور وتوزيعه بتاريخ 1945/5/6 في العاصمة وأهم المدن والقرى التي وقعت فيها هذه التظاهرات. ينظر: الزبيري، مرجع سابق، ص، ص 72، 73.

⁴ - العلوي (الطيب)، مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954، منشورات وزارة المجاهدين - الجزائر، 2000، ص 244.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

" **ordre et contre ordre** "؛ هي التسمية التي أطلقها بلعيد عبد السلام¹ وزير

الحكومة الجزائرية السابق، بشأن القرار الصادر عن قيادة حزب الشعب عشية مظاهرات الثامن ماي 1945، فالأمر الأول: تعلق «بإعلان التمرد»؛ من طرف حزب الشعب عن طريق نشر العصيان في جميع أنحاء الوطن ولكن بسبب ارتكاب السلطات الفرنسية مجازر في كل من قلمة وخراطة وسطيف...²، خشى الحزب أن تعمم المجازر لذلك أعطت الأمر الثاني وهو (إيقاف التمرد)؛ لمنع السلطات الفرنسية من ارتكاب المزيد من المجازر في حق الشعب، وتكمن خطورة هذا القرار حسب بلعيد عبد السلام في كون الأمر الأول قد سرى مفعوله، وبموجبه تكوّنت خلايا ومجموعات لشن عمليات مسلحة في عدة مناطق، فمثلا منطقة القبائل كانت على وشك تنفيذ هجمات لكنها توقفت بسبب وصول "قرار الأمر المضاد"، في حين لم يصل إلى باقي المناطق الأخرى أي أمر بإيقافها، كمدينة سعيدة التي كلفت منقذها عقوبات تراوحت بين المؤبد والسجن لعشرات من السنين³،

وأمام تلك النتائج الغير متوقّعة حدثت خلافات شديدة داخل الحزب وتأجج الوضع، فأدى إلى حدوث بلبلة وقلقل بسبب اتخاذ أعضاء الحزب هذا القرار، وسوء تقديرهم للعواقب الوخيمة التي جرّتها تصرفاتهم تلك⁴ فأدّى ذلك إلى تطوّر الصّراع والخلاف بين أعضائه، وتمّ تحميلهم مسؤولية جر الشعب والرمي به في معركة غير محمودّة العواقب، وجاءت الانتقادات من أغلب أعضاء الأحزاب

¹ - من مواليد 1928م، بعين الكبيرة بسطيف، بدأ نضاله بحزب الشعب الجزائري وهو طالب في الثانوية، اعتقل أثناء مجازر 08 ماي 1945م، تولى منصب رئيس للإتحاد العام للطلبة المسلمين لشمال إفريقيا لمدة سنتين إنضم إلى جبهة التحرير الوطني في ماي 1955م، تولى عدة مناصب قيادية بعد الإستقلال منها رئيسا للحكومة، أصدر عدة كتب منها "الغاز الجزائري" و " الإستراتيجية و الرهانات ". ينظر: شرقي (عاشور)، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي - تاريخ - ثقافة - أحداث - أعلام ومعالم، دار القصبية للنشر - الجزائر، 2009، ص-ص 10-13.

² - فرحات عباس والإبراهيمي "كانا يعتبران العمل الثوري فعلا شيطانيا"، جريدة الشروق، العدد 5459، المؤرخ في 1.05.2017. ص.7.

³ - نفسه. ص.7.

⁴ - العلوي، مرجع سابق، ص.199.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الوطنية وعلى رأسهم البشير الابراهيمي وفرحات عباس وأعضاء من الحزب الشيوعي وغيرهم...¹ حيث اتهموا حزب الشعب بتنظيمه لمسيرات دون تهيئة الظروف لذلك ودفع الشعب إلى التمرد و الاختباء وراءهم معرضين إياهم للهلاك.²

المطلب الثاني: أزمة الانتخابات. وقعت هذه الأزمة سنة 1946م وذلك بسبب قرار زعيم الحزب المفاجئ خوض الانتخابات المقررة في 10 نوفمبر 1946م وكان هدفه من ذلك هو الدعاية للحزب و التعريف به والتأكيد على برنامجه، لكن وعلى ما يبدو فإن هذا القرار لم يرض بعض الأعضاء فقامت برفض الفكرة واعتبرت ترشح الحزب لهذه الانتخابات بمثابة تخلي عن مبادئ الحزب و عن المهمة الأساسية التي تأسس لأجلها وهي "الكفاح المسلح"، كما أنها سوف تأخذ وقتا وجهدا من أجل التحضير لها، وقد تبني هذا الرأي لمين دباغين وحسين لحول وعمر أوصديق والطيب بو لحروف، بسبب هذه المعارضة دعا زعيم الحزب اللجنة المركزية إلى حضور اجتماع في منزله ببوزريعة في شهر أكتوبر 1946م، بهدف شرح هدفه من إشراك الحزب في الانتخابات، وكان من بين الأسباب التي دفعت رئيس الحزب إلى خوض تجربة الانتخابات مرة أخرى هي تخوفه من غياب الحزب عن البرلمان الفرنسي وبالتالي لن يخدم القضية الجزائرية التي يناضلون من أجلها³، لكن بمشاركته في الانتخابات سوف يتمكن من شرح وإيصال مطالب الحزب المتمثلة أساسا في حرية البلاد، استغرق ذلك الاجتماع يومين كاملين من النقاشات الحادة

¹ - جريدة الشروق، العدد 5459، مرجع سابق، ص7.

² - نفسه، ص7.

³ - مع نهاية الحرب ع2 أفرجت السلطات الفرنسية عن المساجين السياسيين بما فيهم مصالي الحاج الذي كان في برازيل، ووضع بعدها تحت الإقامة الجبرية في منزله ببوزريعة، و للعلم فإن السبب الذي جعل مصالي يقدم على خوض هذه الانتخابات، جاء عن طريق عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكان الهدف من ذلك هو التعريف بالقضية الجزائرية وكذلك تسهيل تدويلها بعد مشاركتها في الانتخاب، وبالتالي يكون قطع شوطا كبيرا من أهداف الحزب، ينظر: حربي (محمد)، جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، مركز الأبحاث العربية-لبنان، ص، 42.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

وفي الأخير اقتنعت اللجنة المركزية وقررت المشاركة في الانتخابات تحت تسمية : حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)¹.

بلغ عدد المترشحين ثلاثة عشر مترشحا، وقسموا حسب المناطق:

منطقة الوسط: تضم: أحمد مزغنة ، محمد خيضر، محمد طالب، عمار خليل، عبد الرحمن جفي.

منطقة وهران: حسين لحول، هواري سواحي، مصطفى هشماي.

منطقة قسنطينة: محمد لمين دباغين، مسعود بوقادم، جمال دردور.

منطقة باتنة: أحمد بودة، عبد الله بن حجيل².

كانت الحملة الانتخابية مثيرة جدا، حيث ركّز الحزب دعايته على مطالب استقلالية بحتة، واتضح ذلك من خلال خطابات المناضلين التي يشوبها الحماس والوطنية، بواسطة الشعارات والاحصائيات المقدمة عن مجازر الثامن ماي، وهي في أغلبيتها عنيفة عن الصيغ الرسمية للحزب، بدأ تصويت الجزائريين واعتبروه واجب وطني مقدس وقد استحوذ مصالي الحاج على مجمل المقاعد خاصة في المدن الكبرى كالعاصمة وهران و قسنطينة و عنابة و بجاية والبليدة وتيزي وزوو وغيرها من المدن...³، فكانت النتيجة حصول الحزب على خمسة مقاعد نيابية فاز بها كل من: أحمد مزغنة⁴ و محمد خيضر مسعود بوقادوم⁵ و محمد لمين دباغين و جمال دردور¹، بطبعة الحال واجه أعضاء

1- آيت حمو، مرجع سابق، ص، ص 37، 38.

2- نفسه، ص 38.

3- قداش، تاريخ الحركة الوطنية.....، ج2، مرجع سابق، ص 1057.

4- ولد في البليدة بتاريخ 29 افريل 1907، اعتقل بتاريخ 31 مارس 1932 لمدة ثلاثة أشهر بسبب نشاطه السياسي، أطلق سراحه مؤقتا، ثم قَدّم للمحكمة يوم 30 جانفي 1930، وحكم عليه بالسجن لمدة عام و منع من الحقوق المدنية في فترة ح.ع.2، وواصل نضاله السياسي الى غاية وفاته عام 1982، ينظر: بوعزيز، السياسة الإستعمارية.....، مرجع سابق، ص 58.

5- ولد في 5 ديسمبر 1919 بسكيكدة، وفي عام 1948 اشترك في وضع برنامج العمل للمنظمة الخاصة، ثم اتجه إلى تونس في عام 1949 مع مجموعة من المناضلين لإقناع التونسيين بأهمية المقاومة المسلحة، وباندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 انضم=

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
الحزب قبل يوم الاقتراع عدة عراقيل ومشاكل من قبل سلطات الاحتلال لعلّ أهمها: رفض السلطات الفرنسية ترشّح بعض الأعضاء، والإعلان عن تنظيم الانتخابات قبل ثلاثة أيام من موعدها، وفتح مكاتب التصويت قبل الساعة القانونية، إضافة إلى وقوع التزوير وغيرها من التجاوزات...².

في شهادة للمجاهد المرحوم محمد العربي دماغ العتروس حول طبيعة وسير تلك الانتخابات يقول: "لم يكن الترشّح لتلك الانتخابات مطية لمن هب و دب ولم يكن المترشحون هم من يعيّنون أنفسهم، وإنما كان يتم اختيار المناضلين الشرفاء المعروفين لاستقامتهم ووطنيتهم، ومما أذكره عن تلك المرحلة، أنه في إطار مناقشة بالبرلمان حول المستعمرات الفرنسية وفي مقدمتها الجزائر، تناول نواب حزب الشعب P.P.A الكلمة في البرلمان وقدّموا مداخلات مميزة جدا، وطالبوا فيها بالاستقلال وندّدوا بسياسة الاستعمار، بعد الإعلان عن مشاركة الحزب في الانتخابات، ظهر المناضلون وخرجوا إلى الناس أثناء الحملة الانتخابية للبرلمان الفرنسي في 1948م".³

كما أقرّ المجاهد بمدى أهمية تلك الانتخابات بالنسبة للجزائريين في تلك الفترة معبرا عن ذلك ب: "أقولها بكل صراحة وبكل صدق، كانت الانتخابات التشريعية لسنة 1947م هي الانتخابات الحرة الوحيدة في الجزائر منذ ذلك الوقت....، وكذلك كانت انتخابات

= إلى جبهة التحرير الوطني وعين وزيرا للخارجية في الحكومة المؤقتة وعضو في مكتب ديوانه عامي 1958 و1959 ثم مندوبا لهذه الحركة، ينظر: محمد (عباس): الحلم والتاريخ... مرجع سابق، ص- ص 251-255.

¹ - ولد بعنابة 04 مارس 1907 وانخرط في حزب الشعب الجزائري، أين كان عضوا في مديريته السرية المحلية بقسنطينة عام 1944، وتولى مسؤولية أمين مال فيها كان مندوبا عن الحزب في أحباب البيان والحرية، وفي ماي 1945 اعتقل في قسنطينة صدر حكما ضده وعند اطلاق سراحه أنتخب نائبا عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية في البرلمان الفرنسي أواخر نوفمبر 1946. ينظر: آيت حمو، مرجع سابق، ص38.

² - قداش، تاريخ الحركة الوطنية...، ج2، مرجع سابق، ص1057.

³ - ينظر: حوار محمد العربي دماغ العتروس، مرجع سابق.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
البلديات في أكتوبر 1948م لأن حزب الشعب فاز فوزا ساحقا، حيث أصبح أكثر من ثلاثة أرباع البلديات تحت إشراف نواب جزائريين"، لكن في موضع آخر اعترف بعدم تكافؤ عدد المقاعد بين الطرفين واعتبرها جائزة وغير عادلة، لأنه لا يعقل أن يمثل 50 بالمائة ثلاثة ملايين ويمثل 50 بالمائة 800 ألف شخص في سنة 1947م، ولكن ذلك لم يمنع حركة انتصار الحريات الديمقراطية أن تكتسح عدة بلديات وتسيطر على منافسيها في عدة مناطق خاصة في مغنية وسوق أهراس و تبسة .¹

امتلئ النواب أمام البرلمان الفرنسي وقدم كل عضو اقتراحه حول موضوع اختص فيه، حيث تناول أحمد مزغنة موضوع الزراعة، ومسعود بوقادوم موضوع الإسلام واللغة العربية في الجزائر، وجمال دردور تحدّث عن الهيمنة الاستعمارية والتعذيب ضد الجزائريين، أما لمين دباغين تحدّث عن خنق الحريات العامة وطالب بإنشاء مجلس وحزب جزائري ذو سيادة ومنتخب ديموقراطيا، أما بن يوسف بن خدة فقد تناول إلى جانب عبد المالك تمام إعداد ملفات ذلك الاجتماع، واختصّ هو بموضوع القيم الإسلامية واللغة العربية والتعذيب.²

على منبر البرلمان الفرنسي برزت شخصية لمين دباغين بسبب مواقفه الجريئة فأثار ذلك حفيظة النواب الفرنسيين، فحاول رئيس البرلمان مقاطعته ولكنه لم يستطع لأن خطاباته كانت بمثابة مراجعة لتاريخ الجزائر، لذلك استوجب على الفرنسيين مراجعة حساباتهم أمام شعب لم تحترم حقوقه ولا حرّيته بل تعرّض للعنف والقمع والاضطهاد³، لقد كان الموقف يقتضي ضبط الاستراتيجية الثورية، وتعيين الوسائل التي توصل إلى تحقيق الأهداف المرجوة بكل دقة، فكانت

¹ - ينظر: حوار محمد العربي دماغ العتروس، مرجع سابق.

² - آيت هو، مرجع سابق، ص، ص 37، 38.

³ - العلوي، مرجع سابق، ص 288.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المداخلات صريحة وناقدة، لذلك كان منح منصب للأمين دباغين في البرلمان هو بمثابة تجسيد لقرارات الحزب¹.

خلال شهري أكتوبر ونوفمبر من سنة 1947م جرت انتخابات للمجالس البلدية شارك فيها حزب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية فاز فيها أيضا، محققا نسبة فوز كبيرة في عدد المقاعد في البرلمان في أغلب المدن الكبرى مثل: الجزائر وهران وعنابة وقسنطينة وتلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم و مليانة والبليدة وسكيكدة و تبسة و سوق أهراس وغيرها من المدن...²

أتبعت تلك الحملات الانتخابية تنظيم انتخابات المجلس الجزائري في أبريل 1948م وقد دعا إلى تنظيمها مارسيل إدموند نايجيلان Marcel Edmand Niglin³؛ وهو عضو في الفرع الفرنسي لدى الأمية الاشتراكية وخليفة «إيف شاطيو» في منصب الحاكم العام للجزائر، وقد بذل هذا الأخير كل ما في وسعه لإعاقه وتزوير تلك الانتخابات،⁴ وقد تميزت بتجاوزات لم يسبق لها مثيل، حيث قام مارسيل إدموند نايجيلان Marcel Edmand Niglin بإلقاء خطاب مليء بالتهديد والوعيد، انتهى بتعليق صدور صحيفة المغرب العربي التابعة للحزب، والقيام بحملة مدهامات وتفتيش في الأوساط الوطنية واعتقال 33 مرشح من أصل 59 مرشح من أعضاء الحزب وعدد من المناضلين.... وغيرها من التجاوزات، أما يوم الاقتراع فقد عرف هو الآخر تمثّل في طرد مندوبي حزب الشعب وعدم توفير أوراق التصويت، وملاً الصناديق بصور مسبقة

¹ - مهساس (أحمد)، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من ح ع 1 الى الثورة المسلحة، دار المعرفة-الجزائر، 2007، ص، ص 288، 298.

² - بوعزيز، السياسة الإستعمارية....، مرجع سابق، ص 29 .

³ - من مواليد 1892م، المعروف عنه أنه ذو نزعة يسارية، شارك في الحرب ع 1، كما عمل أستاذا في مدرسة المعلمين في استراسبورغ التي انتخب بعدها نائبا لرئيس بلديتها، بعد نهاية الحرب تولى منصب في وزارة التربية، ثم عين واليا عاما على الجزائر، توفي عام 1978م. ينظر: ضيف الله (عقيلة)، التنظيم السياسي - الإداري في الجزائر من 1954-1962، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية، السنة الجامعية 1994-1995، ص 137.

⁴ - بن خدة (بن يوسف)، جذور...، مرجع سابق، ص 167.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

وتزوير النتائج وإطلاق النار على الناخبين، أدت إلى قتل عشرة جزائريين وجرح المئات واعتقال آخرين¹، أما بالنسبة لنتائج الانتخابات فقد أسفرت عن فوز 9 منتخبيين من حركة إ.ح. د فئة الدرجة الثانية الخاصة بالمسلمين رغم احتواء القائمة على 60 مترشح من الجانبين، و في جلسة الافتتاح للمجلس الجزائري يوم 21 ماي 1948م لم يحضر سوى أربعة من منتخبي الحركة هم أحمد بودة ومصطفى فروخي وشوقي مصطفاي وبلادي لمين، أما الخمسة الباقين فقد كانوا في السجن رغم فوزهم في الإنتخابات، بالنسبة للإتحاد الديمقراطي فلم يتمكن سوى مرور سبعة مترشحين²

يقول بن يوسف بن خدة "لقد حقق كل من نايجيلان ومعه غلاة المستوطنين هدفهم المتمثل في تهميش حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية داخل المجلس الجزائري، حيث كان في مقدوره الفوز بأغلبية ساحقة لولا اللجوء المكثف إلى تزوير الانتخابات .."

في الأخير يضيف بأن مسخرة انتخابات 1948م كان لها الأثر الحاسم في تشجيع حزب الشعب حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية لاتخاذ مواقف أكثر راديكالية، ولجؤئه إلى العمل في كنف السرية والشروع في التحضيرات لإنشاء جهاز عسكري كفيل بتجسيد أهدافه وهو "المنظمة الخاصة"³.

المطلب الثالث: الأزمة البربرية مارس 1949م. تعتبر من أخطر المشاكل التي عصفت بالحزب وهي ظاهرة أقل ما يمكن القول عنها أنها قامت بهدم مقام الحزب بينائه، حيث كانت آثارها وسلبياتها أفسى من تلك الأساليب القمعية، التي مارستها سلطات الاحتلال نفسها ضد الحزب وأعضائه .

¹ - بن خدة (بن يوسف)، جذور...، مرجع سابق، ص 169.

² - نفسه، ص، ص 167، 168.

³ - نفسه، ص، ص 170، 171 .

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

إن جذور هذه الأزمة وأسبابها ومن تبنّاها ومن دعا إليها لا يزال يكتنفه الغموض ويغطيه، وهذا بسبب تبرّء جميع الأشخاص الذين شاركوا فيها أو عاشوها من مسؤوليتهم منها، وعموماً فإن أغلب الروايات التاريخية حاولت التطرق إليها بشئى آرائها، كانت لها مواقف متباينة حول تاريخها والأطراف المشاركة فيها، لكن في النهاية كانت كلها تصب في نقطة واحدة ألا وهي ما يسمى بـ "النزعة البربرية" وإحداث الأزمة داخل الحزب.

عموماً فإن أول وجهة رأي أتطرق إليها هي لمحفوظ قداش، حيث اعتبرها هذا الأخير بمثابة "مسألة ثقافية بحثة"، تعود بداية ظهورها إلى الفترة التي تلت انتخابات 1948م أين قامت مجموعة من أعضاء الحزب بتوجيه انتقادات لاذعة للحزب بسبب عدم تحقيق نتائج إيجابية داخل الحزب والتي كانت في مجملها فاشلة، بسبب انتهاج الحزب وسائل كفاح غير ناجحة، وانتهاجه إيديولوجيات كانت شبيهة بإيديولوجيات الحزب الشيوعي، هذا من جهة ومن جهة أخرى بروز عناصر قبائلية قامت بتوجيه انتقادات ضد توجّهات الحزب التي يغلب عليها الطابع العربي والإسلامي.¹

نفس الرأي ذهب إليه محمد حربي فهو أيضاً يردّ أسبابها إلى ظهور معارضين داخل الحزب ذو أصول قبائلية، عملوا على إثارة مشاكل في الحزب انتقدوا فيها طريقة العمل داخل الحزب بسبب عدم تطبيقه مبادئ الديمقراطية بين أعضائه وترقية عناصر على حساب آخرين.²

أما المناضل عمر أو صديق، وهو أحد الأطراف المشاركة في هذه النزعة فقد ردّ أسبابها عندما قرّر مصالي الحاج والمكتب السياسي لحركة إ.ح.د الدّخول في انتخابات 1946م، وهو أمر رفضته العناصر القبائلية لأنهم لم يكونوا مستعدين لذلك، بل دعوا إلى الإسراع إلى حوض الكفاح المسلح بدل ذلك، لكن رفض أعضاء المكتب السياسي ذلك الاقتراح، تسبّب في خلق فجوة بين

¹ - قداش، تاريخ الحركة الوطنية.....، ج2، مرجع سابق، ص 1086.

² - حربي، مرجع سابق، ص 64.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

أعضائه وأسهم في ظهور الأزمة داخل الحزب¹ قامت عندها تلك المجموعة بالدعاية بين أوساط العمال المهاجرين بفرنسا والجزائر، لتنتقل إلى الطلبة في العاصمة ومناضلي القبائل ووهران، ولم يكتشف هذا التنظيم إلا بعد مرور سنة، عندما تمّ العثور على رسالة بحوزة أحد أعضائها المسجونين في فرنسا² تحمل خطابا يدعو فيه إلى الانفصال والدعوة إلى إنشاء حزب شعبي قبائلي³

أما بن يوسف بن خدة فقد رجّح السبب الأول في خلق هذه الأزمة: "الاحتلال الفرنسي" وذلك منذ بداية تواجده في الجزائر، فقد اعتبره المسؤول الأول عنها، وذلك وفق سياسة "فرق تسد" وهذا من أجل وضع التفرقة بين العرب والقبائل⁴ بواسطة توظيف نظريات تدّعي بأن شمال إفريقيا بلاد بربرية الأصل، وأن سبب تواجدهم كان من أجل غزو واحتلال الجزائر ليس إلا، وبالتالي تواجدهم في الجزائر كتواجد الرومان والوندال والبيزنطيين والأتراك أنفسهم، وبفضل تلك النظريّة استطاعت أن تتسلّل إلى نفوس وعقول الشباب خاصة التي تميل بالتحدّث باللغة الفرنسية.⁵

من جهة أخرى ردّ بن يوسف بن خدة سبب تبّي أولئك العناصر لتلك التّزعة بسبب قرارات الحزب المضادة أثناء حوادث الثامن ماي 1945م، حين أمر بإقامة العصيان ثمّ العدول عنه، فكانت أضرارها ونتائجها وخيمة على المناضلين خاصة المتواجدة في منطقة القبائل، وبسبب ذلك التراجع اضطر أولئك الشباب للالتحاق بالجبال والاعتصام بها⁶ تحت قيّادة علي العميش،

¹ - بوعزيز، السياسة الاستعمارية.....، مرجع سابق، ص، ص 28، 29.

² - هذا السجين هو "واعلي بناي" أثناء سفره إلى فرنسا ألقى عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية في وهران و بحوزته رسالة، وقد سافر دون علم الحزب، ينظر: حربي، جبهة التحرير.... مرجع سابق، ص 64.

³ - قداش، تاريخ الحركة الوطنية..... ج2، مرجع سابق، ص 1086

⁴ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات ومواقف، ط1، دارالنعمان للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2004، ص، ص 229، 230.

⁵ - بن خدة (بن يوسف)، جذور....، مرجع سابق، ص، ص 235، 236.

⁶ - نفسه، ص 236.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الذي زرع فيهم أفكار الحركة الشيوعية والماركسية والأفكار التي روجها الاحتلال الفرنسيين بخصوص أصل السكان.¹

حسب رأي بن يوسف بن خدة فإنّ أغلب أفكار أصحاب تلك النزعة كان مصدرها أشخاص تكوّنوا تكوينًا فرنسيًا محض جعلهم يتنكّرون للثقافة العربية والإسلامية فأصبحوا معادين لها، كما أنّ هزيمة العرب في حرب فلسطين عام 1948م ومواقفهم المتخاذلة اتجاه القضية الفلسطينية وعدم الدفاع عنها، جعلهم يقطعون الصّلة مع العرب لذلك راحوا يناشدون باستقلالية "الحركة الثورية الجزائرية"².

أمّا بالنسبة للأفكار التي نادوا بها هي "الجزائر- الجزائرية" بدل "الجزائر- العربية" أو "الجزائر الفرنسية".

-التنكّر للإسهام الحضاري العربي الإسلامي في الجزائر.

على هذا الأساس يمكن أن نفهم أن بوادر هذه النزعة بدأت تتبلور منذ بداية سنة 1946م لتبلغ ذروتها في سنة 1949م، وتنتشر ليس في منطقة القبائل فحسب بل انتقلت إلى فرنسا، حيث وجدت الأرض الخصبة لتتطوّر على يد أعضاء فدائيّة الحزب بفرنسا، كون أغلب عناصرها من أصول قبائلية³

¹ - ضمت هذه المجموعة كل من علي العميش، وآيت أحمد من ثانوية بن عكنون، وعمر أوصديق وعمار ولد حمودة من مدرسة المعلمين ببوزريعة، وواعلي بناي من العاصمة، ثم انضم إليها طلبة من المدرسة الثانوية والجامعة، مثل مبروك بلحسين الصادق هجرس، يحيى حنيش، سعيد أوبوزار، بعد وفاة علي العميش أشرف عليها آيت أحمد، ولد حمودة، أوصديق بناي، ينظر: بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص، 236.

² - بديدة (لزهر)، "النزعة البربرية في حزب الشعب الجزائري 1949 من منظور بن يوسف بن خدة"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الوطني الأول المنعقد ب 18-19 مارس 2015، جامعة يحيى فارس، الجزائر، ص 33.

³ - بديدة، النزعة البربرية....، مرجع سابق، ص 31.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

على غرار تلك الآراء التي ذكرتها إلا أن حسين آيت أحمد¹ فقد فند نهائيا فكرة تبني أو إنشاء ذلك الحزب القبائلي، وبأن لا أثر له نهائيا، وإنما هي أسطورة قام مصالي الحاج بخلقها لأغراضه الشخصية، أما تبريره للرسالة التي بعث بها واعلي بناي² فقد علّق بأنها تحتوي على معلومات تخص حركة التجديد البربري وليس الشعب القبائلي³

بعد العثور على ما يدين أصحاب تلك النزعة، قام أعضاء الحزب بإرسال وفد إلى فرنسا⁴ تكوّن من " شوقي مصطفىاوي والصادق سعدي و محمد خيضر وراجف بلقاسم" للتحقيق في الأمر، فوجدوا أن الأزمة قد استفحلت بالحزب، وبدأ الصراع بين أعضائه وانتشر بين المساجين وبين أعضاء المكتب السياسي، وصل إلى حدّ إطلاق النار على بعضهم البعض، هنا تدخل أعضاء الحزب وقاموا بمعاينة وإقالة المتسببين في ذلك⁵، وحل فدرالية الحزب بفرنسا وإيقاف جريدة " النجم الجزائري" الصادرة بالأمازيغية وكان من بين المعاقبين محمد علي يحيى و واعلي بناي و عمر أوصديق وولد حمودة والصادق هجرس وغيرهم... أما حسين آيت أحمد⁶ فلم يفصل في أمره

¹ - من مواليد 1926م بمنطقة القبائل، انخرط في حزب الشعب سنة 1942، عين عضواً في المكتب السياسي لمدة سنتين، ثم تولى رئاسة المنظمة الخاصة ثم عزل بتهمة النزعة البربرية، قاد عملية السطو على بريد وهران سنة 1949، سافر إلى القاهرة سنة 1951، قام بإنشاء جمعية القوى الإشرافية توفى في 23 ديسمبر 2015، ينظر: حربي (محمد)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عباد، صالح المتلوي، موفم للنشر- الجزائر، 2006، ص 189.

² - انخرط سنة 1944 في حزب الشعب، ثم عين في اللجنة المركزية لـ ح.ش.ح. إ.ح.د سنة 1947، كلف بمهمة شراء الأسلحة للمنظمة، ساهم في إنشاء النزعة البربرية، وعندما اكتشف أمره طرد من الحزب، إلتحق بالثورة سنة 1955، وتم اغتياله سنة 1957 بسبب نزعته البربرية. ينظر: بوعزيز، السياسة الإستعمارية.....، مرجع سابق، ص 89.

³ - آيت (أحمد حسين)، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ-الجزائر، 2002، ص، ص 178، 179.

⁴ - يرى محمد حربي أن الأزمة أثرت على المهاجرين في فرنسا أكثر من الجزائريين الموجودين في الداخل، لأنها كانت محدودة، ينظر: حربي، الثورة الجزائرية.....، مرجع سابق، ص 65.

⁵ - بديدة، النزعة البربرية..... مرجع سابق، ص- ص 36-38.

⁶ - بخصوص ضلوع وتورط حسين آيت أحمد في تلك الأزمة، فإن بن يوسف بن خدة نفى أن تكون له يد في خلقها، لأنه اعتبره من الجيل الأول الذي نشر أفكار الاستقلال ومبادئ الثورة في منطقة القبائل، وأوكلت له مهمة حفظ الأسرار، فكيف

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

بسبب توسّط مصالي الحاج له، لولا تدخلات الحزب السريعة لإيقاف تلك المؤامرة لأدت إلى انتهاء كل الجهود المبذولة خلال سنوات الكفاح السابقة من تحضير وتدريب وتكوين¹

حسب تقديرات بن يوسف بن خدة: "أن تنبّه أعضاء الحزب لهذه المؤامرة جنّب الحزب الانقسام على الأقل في تلك المرحلة وحافظ على فكرة دعم الكفاح المسلح وتفجير الثورة، وجنّب الاحتلال الفرنسي استغلال تلك الفجوة رغم محاولاته الكثيرة وخاصة في فرنسا، بل دفع الحزب إلى إقامة علاقات مع المغاربة والتونسيين والقادة العرب لتبني الكفاح المسلح وكذلك إعداد قاعدة لا يتكرّر فيها ما حدث في الحزب شملت:

- دحض النظرية العرقية التي بنت النزعة البربرية.

- إثارة المشاعر الوطنية الثقافية و منع النظريات العرقية.

- تعزيز الترابط والتماسك الاجتماعي²

المطلب الرابع: أزمة الدكتور لمين دباغين 2 ديسمبر 1949م. تعود جذورها إلى سنة 1946م، حين ظهر في حركة ح.ش. ح.إ.د جناحان أحدهما راديكالي تزعمه لمين دباغين والآخر شرعي تزعمه مصالي الحاج، ولقد زادت الهوة اتساعا عندما اقترح لمين دباغين المشروع الثوري على قيادة الحزب، فكان هذا الاقتراح بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، وقد كان رد فعل هذا الأخير بأن قام بتوجيه انتقادات لاذعة للتيار الذي يمثله مصالي الحاج، وصل إلى حد إتهامه باستغلال المنظمة الخاصة وتوظيفها لأغراضه الشخصية³ وفي ظل تلك الظروف تم تبادل التهم

= لشخص مثله أن يحدث تلك الأزمة، ولكنه من جانب آخر استغرب التصريحات التي صرح بها عن النزعة القبائلية من خلال خرجاته وتصريحاته الإعلامية، ينظر: بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، ص، ص 247، 248.

¹ - نفسه، ص 243.

² - بديدة، النزعة البربرية..... مرجع سابق، ص، ص 36، 38.

³ - لويشي (إبراهيم)، "أزمة حرب الشعب الجزائري خلفياتها وأبعادها"، مجلة المصادر، العدد 2، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر - الجزائر، 1999، ص 101.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

بين الطرفين و قام لمين دباغين بتقديم استقالته من الحزب أثناء اجتماع اللجنة المركزية في أوائل سنة 1949م دون سبب يذكر، وقيامه بانتقاد مصالي الحاج¹

أما حسين آيت أحمد فقد اعتبر أن نتائج حوادث الثامن ماي هيّ السبب، حين اتهم لمين دباغين من قبل التيار المعارض له داخل الحزب بتدبير الأحداث التي أودت بحياة خمسة وأربعين ألف جزائري، بحجة أنه كان متواجدا في مدينة سطيف أثناء المجازر، وحسب رأي آيت أحمد فإن حاج شرشالي هو من كان يريد رأس لمين دباغين، لذلك طلب من القيادة الإستماع له في جلسة تأديبية بغرض السعي لتحميله المسؤولية.²

عموما فإن الصّراع بين لمين دباغين ومصالي الحاج بدأ منذ بداية تأسيس الحزب، أثناء رفض لمين دباغين خوض فكرة المشاركة في الانتخابات سنة 1946م، وتطوّر أساسا مع بداية الأزمة البربرية التي عرفها الحزب أين اتهم بعدم إبداء رأيه حول أنصار هذه النزعة في اللجنة المركزية للحزب، كما اتهم بعدم انضباطه بدفع المكافأة المالية التي كان يتقاضاها بصفته نائبا في البرلمان الفرنسي، فأدّت هذه المحطات كلها أن تجعل منه شخصا غير سويّ وغير منضبط بالنسبة لمصالي الحاج فأدّى ذلك إلى عزله أو طرده من الحزب في 2 ديسمبر 1949م، ففقد الحزب بذلك مُنظر الحزب ومُفكّره دون منازع والرجل الثاني بعد مصالي الحاج.³

المطلب الخامس: أزمة اكتشاف المنظمة الخاصة مارس 1950م

قبل التحدّث عن ماخلفته تلك المنظمة من أزمة لا بأس أن أعرّج على بدايات تأسيسها وأهدافها ولو بلمحة بسيطة:

¹ - مهساس، الحركة الثورية،، مرجع سابق، ص 326.

² - حميد (عبد القادر)، دروب التاريخ-مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار القصبية للنشر-الجزائر، 2007، ص17.

³ - بن ابراهيم العقون(عبد الرحمن)، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للنشر-الجزائر، ص 319.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

1- ميلاد المنظمة الخاصة : جاءت فكرة تأسيس المنظمة الخاصة أثناء عقد المؤتمر الأول لحزب الشعب انتصار الحريات الديمقراطية بتاريخ (15-17 فيفري 1947م)، بسبب انتشار التيار الثوري بسرعة بين الأوساط الشعبية والشبابية، بين مناضلي حزب الشعب الذين آمنوا بأن النصر سيكون حليفهم إذا تبّنوا الكفاح المسلّح ، لذلك انتشر الحماس الثوري لدى الشّباب الذي يئس من سياسة الانتخابات التي يخوضها الحزب في كلّ مرّة ولا تحقق أي نتيجة.¹

بسبب تلك الظروف لم يبق أمام مناضلي حزب ش و ح. إ.ح.د أي وسيلة يلجؤون إليها من أجل إنقاذ الحزب من الزوال، وانفضاض مناضليه عنه² سوى الإعلان عن إنشاء "المنظمة السرية الخاصة (LOS)"، والتي أوكلت لها مهمة الإعداد لتفجير الثورة المسلحة،³ وجاء ذلك بعد أن هاجم التيار المتحمّس قيادة الحزب أثناء الاجتماع، وانتقد مواقفها إنتقادا عنيفا بسبب حوادث ماي 1945، ومن انزلاقاتها ومبالغتها في الشرعية اقتداءا بالأحزاب الإعتدالية والاندماجية،⁴ حيث أسندت رئاستها في البداية إلى المناضل "محمد بلوزداد"⁵، الذي كان على قدر عالي من القدرة

¹ - العلوي، مرجع سابق، ص، ص 276-277.

² - نفسه، ص 277.

³ - هلال (عمار)، " الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري 1947-1954"، مجلة الذاكرة، العدد3، تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد، - الجزائر، 1995، ص 83.

⁴ - العلوي، مرجع سابق، ص 278.

⁵ - من مواليد العاصمة، كان عضوا بلجنة الشباب ببلكور، واعترافا بإخلاصه ونشاطه انتخب عام 1940 رئيسا للمنظمة الخاصة، رافق الأحداث التي عاشتها البلاد خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت له آراء صائبة وحكيمة ولم يُقصر في العمل السري، إلى أن حلت حوادث ماي 1945، حيث كان أحد المنظمين المسؤولين عن تنظيم وتأطير المظاهرات، سخر ثقافته العالية -بالنسبة لأبناء جيله- للنضال الوطني اليومي، وقد باشر محمد بلوزداد عمله في تأسيس المنظمة منذ الصفر حسب مبدأين حدّدهما: اختيار أحسن المناضلين في الحزب لتحنيدهم في المنظمة الخاصة، الفصل التام بين المنظمة الخاصة والتنظيمات الأخرى التابعة للحزب وذلك للحفاظ على السرية التامة. ينظر: العلوي، مرجع السابق، ص-234-237

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

على التنظيم والاستعداد للتضحية في سبيل الدفاع عن وطنه¹، ثم تداول على رئاستها بعد وفاة محمد بلوزداد "حسين آيت أحمد" ثم "أحمد بن بلة"²

لقد حققت المنظمة في فترة قصيرة إنجازات كبيرة، مكنتها من أن تصبح تنظيماً عسكرياً قادراً على تجسيد الشعارات الثورية للحزب، وذلك في ميادين التجنيد والتأطير والتكوين، حيث استطاعت أن تجنّد أكثر من 2000 جندي تلقوا تكويناً عسكرياً وسياسياً...³، ولما شعرت المنظمة بأهمّيتها قادراً على اقتحام ميدان الحرب وتنفيذ العمليات، نظّمت عمليات لصالح الحزب نجحت في أغلبها، من أشهرها الهجوم على بريد وهران من أجل الاستحواذ على الأموال وتحويلها إلى خزينة الحزب الذي كان يعاني من نقص مالي⁴، وكان ذلك بتاريخ 05 أفريل 1949م⁵، أما الهجوم الثاني فكان على منجم الونزة للإستيلاء على خزنتها.⁶

بعدما قطعت ثلاث سنوات من التكوين والعمل في السرية الكاملة، جاءت سنة 1950م لتدمّر وتنسف مجهوداتها، بعد تعرّضها لهزة عنيفة كادت أن تقضي على كل قواعدها لولا طبيعة تنظيمها المتّسم بالسرية وعدم معرفة الأعضاء في الوحدات لبعضهم البعض.⁷

2- إكتشافها: يعود سبب إكتشافها من قبل السلطات الفرنسية إلى حادثة "تيسة" التي وقعت بتاريخ 18 مارس 1950م، أين قرّرت مجموعة من المناضلين تأديب أحد مناضليها عبد القادر

¹ - رخييلة (عامر): 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، - الجزائر، 1995، ص 113.

² - العلوي، مرجع سابق، ص 286.

³ - رخييلة، مرجع سابق، ص، ص 116، 117.

⁴ - العلوي، مرجع سابق، ص، ص 116، 117.

⁵ - خضير (إدريس)، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج 2، دار الغرب-الجزائر، 2005، ص، ص 11، 12.

⁶ - العلوي، مرجع سابق، ص 293.

⁷ - رخييلة، مرجع سابق، ص 119.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

خيارى المدعو (أرحيم)،¹ وكان على رأسهم ديدوش مراد ومصطفى بن عودة² وعبد الباقي بكوش وحسين بن زعيم وابراهيم عجمي وغيرهم...³.

نفس الرأي ذهب إليه محمد بوضياف⁴ وذلك نقلا عن محمد العربي بن مهدي⁵، الذي خلفه على رأس عمالة قسنطينة قائلا: كان المدعو " أرحيم " وهو إطار في المنظمة متهم بتزويد

¹ - كان مناضلا في فرع حركة انتصار الحريات الديمقراطية بتبسة تم إقصائه، فاستاء لذلك وتوعد بأن يطعن الحزب ويكشف أسرار المنظمة الخاصة في كل ما يعرفه عن وجودها. محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة.

² - من مواليد 27 سبتمبر 1927م بعنابة عاش عدة أحداث وشغل عدة مناصب قبل تفجير الثورة التحريرية وبعدها في الجزائر ماكلفه السجن لمدة 13 شهر ما بين 1950 و1951 لينظم إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل رفقة زيغود يوسف وديدوش مراد، كما شارك في اجتماع 22، وشارك في مؤتمر الصومام وقد عارض نتائجه في النهاية، عين مسؤولا عن التسليح والاتصالات في تونس، كما شارك في إتفاقيات إيغيان حيث عين ممثلا لجيش التحرير، تقلد منصب ملحق عسكري في القاهرة وباريس ثم تونس وسفيرا في ليبيا سنة 1976، ثم رئيس لجنة الانضباط لحزب جبهة التحرير، وكان آخر منصب رسمي شغله في مجلس الإستحقاق الوطني في فترة حكم الرئيس الشاذلي، بعد معاناته الطويلة مع المرض توفي عن عمر يناهز 93 سنة بإحدى المستشفيات ببروكسل البلجيكية بتاريخ 5 فيفري 2018م ينظر: سعودي (الصالح)، بن عودة "العلبة السوداء للثورة ساند بومدين واختلف مع نزار وقتال"، مقال منشور في جريدة الشروق اليومي، العدد 2057، الصادر بتاريخ 6 فيفري 2018، ص 7.

³ - العلوي: مرجع السابق، ص-ص 294-296.

⁴ - من مواليد المسيلة، بتاريخ 23 جوان 1919، انضم لحزب الشعب وأصبح عضوا في المنظمة الخاصة، عمل كمسؤول في اتحادية فرنسا بعدما كشف أمر المنظمة الخاصة، ساهم في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA)، التحق بالوفد الخارجي للتعريف بالثورة سنة 1954، أسر في حادثة اختطاف الطائرة من طرف السلطات الفرنسية، أطلق سراحه في فترة الاستقلال، وبسبب مشاكل سياسية استقر بالمغرب الأقصى، عاد للجزائر بعد غياب دام 28 سنة وعين رئيسا للجزائر خلفا للشاذلي بن جديد، تعرض للإغتيال يوم 29 جوان 1992، ينظر: بومايدة (عمار)، بومدين والآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام، دار المعرفة-الجزائر، 2008، ص، ص 42، 43.

⁵ من مواليد دوار الكواهي بعين مليلة سنة 1923، درس بياتنة وبسكرة، انخرط في الحركة الكشفية ببسكرة، ألقى عليه القبض أثناء أحداث 8 ماي 1945، شارك في تأسيس المنظمة الخاصة، يعتبر من الرعيل الأول الذي حضر للثورة نوفمبر، شارك في تحضير مؤتمر الصومام وترأس أشغاله، وعين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، أسر في 23 فيفري بالعاصمة، ونفذ فيه حكم الإعدام بتاريخ 4 مارس 1957، ينظر: عباس (محمد)، رواد الحركة الوطنية، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع-الجزائر، 2004، ص 75.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الشرطة بالمعلومات، فأقصى من الحزب وكلف بن مهدي بالتحقيق، فأرسلت مجموعة من المناضلين إلى تأديبه¹

كما كان متوقّعا ففي شهر مارس من سنة 1950م انصب قمع شرس على المنظمة الخاصة من طرف الشرطة الفرنسية فأدى إلى تفكيك هياكلها وإلقاء القبض على مئات من المناضلين² لقد دامت هذه الحملة الشرسة ثلاثة أشهر كاملة، شملت مختلف المناطق الجزائرية مثل عنابة ووهران وبجاية والعاصمة، نجت فقط منطقة الأوراس،³ وصدرت في حق هؤلاء المناضلين أحكام قاسية جدا، بينما تمكن أعضاء على مستوى القيادة من الفرار مثل بن بلة وريقي ويوسفي وبلحاج وبوضياف وبن مهدي وبن بولعيد وبيطاط وديدوش لخضر بن طوبال...⁴

3/- جهود أعضاء المنظمة الخاصة لاحتواء الأزمة.

لقد حمل محمد بوضياف أعضاء المنظمة الخاصة الأساسين أمر التسبب في الكشف عن هذا التنظيم وذلك لعدة أسباب منها:

- عدم بلوغ الفرق والأعضاء الذين تم تدريبهم المستوى العالي الذي يجب بلوغه من أجل تنفيذ العمليات حيث تلقى هؤلاء المتدربين سنة ونصف فقط من التدريب، وبالتالي لا تعتبر كافية بالنسبة لخوضهم المعركة ضد السلطات الفرنسية.

¹-Boudiaf (Mohamed), la Préparation du Premier Novembre 1954, 2eme Edition, Dar El Nouamane, Alger , 2010, p,p 26,27.

² - Ibid, p 26

³ - حكم على محمد خيضر بالسجن لمدة 8 سنوات، أحمد بن بلة، السجن لمدة 7 سنوات و أيت أحمد لمدة 7 سنوات وبالسجن لبوضياف لمدة 6 سنوات، وأعراب محمد السجن لمدة 6 سنوات وكل من يوسف محمد وأحمد مهساس بالسجن لمدة 5 سنوات، وصدرت أحكام أخرى بالسجن تتراوح ما بين أربع سنوات و 18 شهرا لباقي الأعضاء، ينظر: خضير، مرجع سابق، ص 14.

⁴ - نفسه، ص15.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

- أن قيادة الحزب لم تهيأ البرنامج أو الظروف التي سوف يبدأ هؤلاء المتدربين تنفيذ ما تم تدريبهم عليه.

بعد شن تلك المدهامات والاعتقالات في صفوف الحزب قرر الأعضاء حرق الوثائق وحفظ العتاد في مأمن، وكلف الأعضاء الناجين من تلك العملية إعداد تقارير نظم اقتراحات منها:

- إعادة تشكيل المنظمة الخاصة مع مفهوم جديد.

- مراجعة الخط السياسي للحزب في اتجاه تحضير العمل المسلح والاعتماد على المناطق الجبلية، واختيرت منطقة القبائل والونشريس.

- تكوين أطر عسكرية وإرسال عناصر للخارج لتلقي التكوين الكافي.¹

كان من سلبيات اكتشاف المنظمة الخاصة القضاء على مجهودات سنوات طويلة من الكفاح من التكوين والتدريب، لتنتهي باعتقال إدارته وقادته وفرار آخرين سواء إلى الجبال أو الخارج كما انتهت بحل الحزب من قبل السلطات الفرنسية، وكان السبب هو خطأ بسيط جاء عن طريق عضو لم يتحمل المسؤولية، ولكن لو تداركه أعضاء الحزب لكان كفيلا أن يُنقذ الحزب.

المبحث الثالث: تعيين بن يوسف بن خدة أمينا عاما للحزب.

المطلب الأول: ظروف تعيينه: لم يكن منصب الأمين العام مدرج قط قبل سنة 1948، فقد كان رئيس الحزب يكلف لحول حسين² بإدارة وتسيير الحزب، أثناء غيابه عن الحزب سواء

¹ - Bodiaf, op-cit, p-p 24-28

² - من مواليد 1917 بمدينة سكيكدة، ودرس بها، لغاية انتقال عائلته إلى الجزائر العاصمة، ليكون ضمن المجموعات الاولى الناشطة في حزب الشعب الجزائري، تولى منصب الأمين العام لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية لغاية سنة 1951، وبقي ضمن اللجنة المركزية للحزب لغاية اندلاع الثورة التحريرية، التي التحق بصفوفها عندما كان في القاهرة، وعمل ضمن الوفد الخارجي، وقام بعدة مهمات لتمثيل القضية الجزائرية بعد استعادة الاستقلال الوطني عام 1962 اعتزل السياسة وتولى إدارة الشركة الوطنية للنسيج، توفي عام 1996. ينظر: بوعزيز (يجي)، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

بسبب السجن أو الإقامة الجبرية أو سفره، وقد استحدث المنصب لأول مرة في جانفي 1949م وذلك باقتراح من مصالي الحاج في اجتماع البلدية، حيث خرج بمجموعة من القرارات والتي من بينها:

- تعيين مصالي الحاج: رئيسا للحزب.

- تعيين حسين لحول: أمين عام.

- تعيين حسن آيت أحمد: مسؤول المنظمة الخاصة.

- تعيين سيد علي عبد الحميد: أمين المال.

- تعيين الحاج محمد شرشالي: مكلف بالدعاية والإعلام.

- تعيين شوقي مصطفىاوي: مكلف بالشؤون الخارجية.

- تعيين أحمد مزغنة ومحمد خيضر، نائبان مكلفان بالعلاقة مع السلطات والتنظيمات¹

استنادا لشهادة لحول حسين، فإن رئيس الحزب قام بإحداث ذلك المنصب خصيصا له و تكريما لمجهوداته وأعماله النضالية القيمة والمفيدة داخل الحزب²، وقد لعب حسين لحول دورا بارزا في تسيير الحزب، لكن مدة بقاءه في منصبه لم تدم طويلا ، سواء بسبب الأزمات التي مر بها الحزب، أو بسبب صعوبته التأقلم مع تصرفات رئيسه ، فأدى ذلك إلى استقالته رفقة أعضاء آخرين

=واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946-1962)، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2003، ص ،ص 92،93.

¹ بن خدة (بن يوسف) ، جذور، مرجع سابق، ص،ص 195، 196.

² بوسلامة (محمد الصالح)، "من كبار قدامى المجاهدين الجزائريين لحول حسين"، مجلة التراث العربي، العدد 107، يصدرها اتحاد كتاب العرب- سوريا، ص 52.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

لذلك جاء تعيين بن يوسف بن خدة كأمين للحزب خلفا لحسين لحول في شهر أوت 1951م¹

المطلب الثاني: أسباب تعيينه أمينا عاما. من المعتاد عليه أنه يتم اقتراح اسم المرشح من طرف مصالي الحاج ثم تصادق عليه اللجنة المركزية ولكن في تلك المرة حدث ما كان غير متوقع، وهذا ما استغربه بن يوسف بن خدة نفسه حيث يقول: " وقع الاختيار على اسمي وما كنت أتوقع ذلك البتة، فتمّ تعييني رغما عني أمينا عاما ل ح . ش، ح، إ، د، و تقرر تثبيت أعضاء القيادة الآخرين في مناصبهم وهم على التوالي: عبد الحميد بودو و كيوان عبد الرحمن و مزغنة و لحول و مرباح، ثم يواصل حديثه ويقول: "كنت يومئذ نكرة لدى الجمهور العريض وأغلبية المناضلين نظرا لأنني كنت أنتمي إلى صفوف المناضلين السريين ولعلّ هذا هو السبب في اختيار مصالي الحاج لشخصي؟ أو ربّما يعود السبب إلى أنني كنت في مرّات عديدة أساند مواقفه في اللجنة المركزية؟ أو قد يكون شخص ما قد اقترح عليه ترشيحي؟"²

ارتباطا لما سبق فإن التصريحات التي صرّح بها بن يوسف بن خدة حول سبب تعيينه في هذا المنصب تثير الكثير من التساؤلات، لاسيّما عندما قال: "بأنّه تمّ تعييني رغما عني" فهذا التصريح يثير الكثير من الجدل، فإن كان قد أرغم على هذا المنصب، ألم يكن بمقدوره الرّفص؟ أم أنّ هناك أسباب منعتة من رفض ذلك، رفض البوح بها واكتفى بالصّمّت والقبول.

- كتحوّفه من غضب مصالي الحاج الذي عينه شخصيا مثلا؟ أو ربّما كان خائفا من عدم قدرته على تحمّل مسؤوليّة هذا الحزب خاصّة وأنّه عاش فيه منذ بدايات تأسيسه وعرف ما يدور وما يحاك فيه من مؤامرات؟

¹ نفسه، ص 52.

² بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 273.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

أما بالنسبة لاعتباره لنفسه "نكرة" فهذا يدل على تواضعه الكبير، فالمهام التي أنجزها في تلك الفترة القصيرة من نضاله داخل الحزب كقيلة أن تضعه في مصاف المناضلين الكبار الذين قدّموا تضحيات بطولية في سبيل تحرير وطنه، وهذا رغم صغر وحدائه سنّه ، لذلك كان من المحتمل أن يكون قد أثار إعجاب مصالي الحاج مثلا كما قال، أو أحد من أصدقائه حسب ما أشار إليه.

بعد عرض هذه الاعترافات يتبين مدى تواضع هذا الشخص وابتعاده عن ملذّات السّلطة التي أغرت الكثير من الأعضاء والمناضلين سواء الذين سبقوه أو الذين كانوا معه في الحزب، كما ندرك أن هدفه كان نبيلاً منذ قراره الانخراط في حزب الشعب ثم ح.إ.ح.د من أجل تحرير الجزائر مهما كانت الطرق، حتى ولو ضح بنفسه.

أثناء استنطاق بعض الشهادات التي أدلى بها كل من محمد الصالح الصديق وعبد الرحمن كيوان، ندرك تماما مدى نبل هذا المناضل ومدى تفانيه في مهامه، حيث جاء على لسان المجاهد محمد الصالح الصديق عن سبب تعيينه أمنيا للحزب دون غيره حيث يقول "هو رغبة زعيم الحزب الاستفادة من هدوئه ورجاحة عقله، وقدرته على تحليل الأمور، ومراجعتة وتطبيقه للقرارات التي كان يعلن عنها في الحزب"، ثم يضيف قائلاً "إن شخصية بن يوسف بن خدة المتدينة والروحانية التي كثيرا ماتكون قريبة من المتعبد الزاهد جعلته ينال هذا المنصب بجدارة واستحقاق و دون منازع.¹

مقارنة مع الشهادة التي أدلى بها عبد الرحمن كيوان² نجد أنه اتفق في عدة نقاط مع محمد الصالح الصديق، وقد ردّ سبب اختيار مصالي لبن يوسف بن خدة إلى عدة أسباب منها: أخلاقه

¹ - محمد الصالح الصديق مقابلة سابقة .

² - من مواليد سنة 1925 بالجزائر العاصمة، تلقى تعليمه الأول في المدارس الحرة، انخرط في حزب الشعب، كما شغل منصب أمين عام في جمعية الطلبة المغاربة سنة 1946-1948 ونقل بعدها نشاطه إلى باريس سنة 1951، عين في اللجنة المركزية لحزب إ.ح.د وشغل منصب رئيس هيئة "الجزائر الحرة" الناطقة باللغة العربية، مع اندلاع الثورة التحريرية تعرض للسجن، ثم

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

العالية، وهدوئه وانضباطه داخل الحزب هذا من جهة، ومن جهة أخرى تقدير مصالي الحاج لمجهودات بن يوسف بن خدة في إعادة تنظيم الحزب بعد عملية القمع التي عرفها ح. ش. و. ح. 1. ح. د. سنة 1945م، وتوقفه عن دراسته لمدة سنتين كاملتين من أجل التفرغ لأمر الحزب وهي دليل كاف لجعل مصالي يضع ثقته في الأمين الجديد¹

مباشرة بعد أن تسلّم بن يوسف بن خدة المنصب، شرع في أداء المهام التي أسندت له داخل الحزب، ليتواجه مباشرة مع رئيس الحزب، وكان بسبب عدم تقبل هذا الأخير للنقد وعدم الاكتراث لرأي الآخرين، وكذلك قراراته المفاجئة وهي ربما من أكبر العيوب التي لم يستطع بن يوسف بن خدة وباقي الأعضاء تحملها حسب ماصرح به، مما أدى إلى نشوب نزاع وصراع مبكر أدى إلى تفكيك الحزب وانقسام أعضائه إلى طرفين متصارعين هم المركزيين والمصاليين، وقبل أن أدخل في غمار هذا النزاع لابد أن أعرج على أهم الصراعات التي عاشها الحزب أثناء تولّي بن يوسف بن خدة منصب أمين عام للحزب وكان طرفا فيها.

المبحث الرابع: الجذور التاريخية لبداية الصراع بين المركزيين والمصاليين.

المطلب الأول: بؤادر الصراع السياسي بين بن يوسف بن خدة ومصالي الحاج. عند تولّي بن يوسف بن خدة منصب أمين عام للحزب، كان الوهن قد نال من قيادته بسبب ما مرّت به من أزمت، وانسحاب لأهم قاداته....، لكن وفي نفس الوقت أحسنّ بنوع من الرّاحة بسبب وجود مصالي الحاج على رأس الحزب، فاستغل هيبته لإعادة الأوضاع بمساعدة باقي الأعضاء.²

أطلق سراحه سنة 1955 والتحق بصفوف الثوار بعدما اتصل بعبان رمضان، وقام عندها بعدة أدوار منها في الخارج رفقة محمد يزيد وخيضر في المفاوضات الأولى بروما، إلى جانب ذلك مثل قضية الجزائر بشكل جيد في الخارج بعدما عين رئيسا للبعثة الدبلوماسية في كل من الصين والفييتنام وكوريا... ينظر: موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954- الجزائر، 2007، ص 283.

¹ - بخوش، مرجع سابق، ص 33

² - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 254

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

وكان من بين القرارات المفاجئة التي واجهها مع رئيس الحزب آنذاك هي قرار مصالي الحاج أداء فريضة الحج فجأة، هنا اقترح عليه أعضاء الحزب اغتنام فرصة سفره تلك إلى الشرق الأوسط للتعريف بالقضية الجزائرية وطلب الدعم المادي والمالي من الحكومات العربية لفائدة المنظمة الخاصة، وفي نفس الوقت استخدام نفوذه للحث على توحيد العمل على مستوى الشمال الإفريقي لمناهضة الاحتلال¹

أثناء رحلته تلك التقى بالملك السعودي عبد العزيز، وعبد الرحمن عزام باشا وزير خارجية مصر والأمير عبد القادر الخطابي المغربي² في مصر، وبينما كان أعضاء الحزب ينتظرون استكمال مصالي لرحلته فوجئوا بخبر سفر مصالي الحاج إلى "مدينة شانتي" بباريس دون أن يخبر أعضاء الحزب أو يستشيرهم حتى، فأثار ذلك غضب بن يوسف بن خدة وزملائه وتساءلوا لماذا لم يكمل رحلته كما كان متفق عليه، هنا اضطرّ هذا الأخير للسفر لمقابلته والاستفسار عن سبب انتقاله لباريس، فكان جواب مصالي الحاج بأن انعقاد اجتماع الدورة السادسة للأمم المتحدة سيعقد في تلك الفترة، لذلك أراد استغلال الفرصة من أجل القيام بحملة دعائية لصالح القضية الجزائرية لدى الوفود الصديقة وكان هذا باقتراح من عزام باش وصلاح الدين وزير خارجية مصر³

إن تصرفات رئيس الحزب تلك جعلت الأعضاء في حيرة من أمرهم، وهذا بسبب عدم تطبيق الاتفاقات والقرارات التي كانت تتم داخل الحزب وعدم الأخذ بها على محمل الجد، واستماعه لأشخاص غرباء وأخذه بنصائحهم أكثر من أعضاء حزبه أقصد هنا؛ (عزام باشا وصلاح الدين...)، فجعل أعضاء الحزب يعتقدون أنه تخلى عن مهمة كبيرة كُلف بها، لأنه كان بإمكان أعضاء فدرالية فرنسا حضورها وتقديم تقرير عنها، فقررت اللجنة المركزية تنظيم اجتماع في

¹ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص-ص 254-275

² - من مواليد 1882م، يعتبر أحد المقاومين في منطقة الريف بالمغرب، ومؤسس ورئيس جمهورية الريف ما بين 1921-1926، حارب الاحتلال الفرنسي والاسباني، ولقب ببطل الريف و "أسد الريف" توفي سنة 1963م. ينظر: جبلي (الطاهر)، الإعداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة - الجزائر، 2013، ص 523

³ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 276

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

منتصف مارس 1952م في منطقة "الأربعاء" بضواحي الجزائر العاصمة وتمت مناقشة عدة قضايا سواء المتعلقة بالحزب، أو المتعلقة بالرئيس مثل سفره في تلك الفترة الذي عقبته عليه اللجنة المركزية واعتبرته غير مهم، في الأخير خرج المجتمعون بقرارين أساسيين.

- **القرار الأول:** تحديد موعد لعقد المؤتمر الثاني للحزب ودراسة موضوع الوحدة الوطنية.

- **القرار الثاني:** الدعوة إلى الوحدة الوطنية وتوسيع برنامج الحزب عن طريق المطالبة بالاستقلال لكن مصالي عارض ذلك الاقتراح.

كما تم تقديم بعض النصائح لمصالي الحاج والتي من بينها الاهتمام بتحضير المؤتمر الذي سيتم عقده، ونصحوه بالابتعاد عن التجمعات الجماهيرية، من أجل تجنّب الدخول في مواجهات واشتباكات مع الشرطة الفرنسية، لكن هذا الأخير لم يتقيد بتلك النصائح، ليفاجئ اللجنة المركزية بعد فترة قصيرة بالقيام بزيارة لعدة مدن منها: قسنطينة وقصر الشلالة وقصر البخاري والبليدة والصومعة وغيرها من المدن...، انتهت بحدوث تجمعات وصدّات الجماهير مع الشرطة الفرنسية،

أين تمّ إلقاء القبض عليه إلى فرنسا ووضع تحت الإقامة الجبرية في مدينة "نيور Niourt"¹

أمرت حينها قيادة الحزب جميع التنظيمات النقابية كالعمال في البريد والسكك الحديدية، القيام بإضراب في 23 ماي 1952م، انتهى بالقبض على المتظاهرين من طرف الشرطة الفرنسية²

أصبحت أعمال الحزب في تلك المرحلة متذبذبة بسبب سجن رئيسه من جهة، وبعد المسافة بين الجزائر وفرنسا من جهة أخرى، إضافة إلى التكاليف المالية وغيرها من الصعوبات...، مما أدى إلى صعوبة الاتصال به، لهذا حاولت اللجنة المركزية وضع خطة لتهدئة الحزب من السجن

¹ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 278-280

² - نفسه، ص - ص 277 - 281.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

لكن الفكرة فشلت بسبب تراجع مصالي الحاج في آخر المطاف ، فتمّ تأجيل عقد المؤتمر إلى شهر جويلية 1952م.¹

في الفترة الممتدة ما بين شهري ديسمبر 1952م وفيفري 1953م قررت اللجنة المركزية إرسال لجنة متكونة من خمسة أعضاء وعلى رأسهم بن يوسف بن خدة لفرنسا لمباحثة عدة قضايا تتعلق بتسيير الحزب وأخذ رأي مصالي الحاج فيها ،تضم سبعين (70) نقطة،لكن وعلى ما يبدو فإن تلك اللجنة عادت فارغة اليدين والأكثر من ذلك، حملت معها رسالة يتهجم فيها رئيس الحزب على اللجنة المركزية وقرار تعيين مولاي مرياح² أمينا عاما للحزب خلفا لبن يوسف بن خدة ،بسبب ذلك الموقف الذي برز فيه مصالي الحاج، قرّرت اللجنة المركزية تحديد تاريخ عقد المؤتمر الثاني للحزب بتاريخ 4-5-6- أفريل 1953م.³

وارتباطا لما مر به الحزب من أزمات ومن خلال عرضي لها ،ندرك تماما مدى الانعكاسات السلبية التي أحدثتها تلك الأزمات على تطوّر الحزب، فقد جعلته يدور في حلقة مفرغة ،لذلك قامت بعض عناصر الحزب ببذل مجهودات من أجل تجاوز تلك الأزمات بهدف دفعه إلى التطوّر عن طريق إيجاد حلول ووسائل أكثر فعالية لجعلها في مستوى الآمال والطموحات التي كان الشعب يعلق الآمال عليها،لكن ذلك المجهود لم يجد نفعا بل ،زاد الخلاف والصراع تبلورا بشكل أكبر وهذا ما سأتطرق إليه من خلال انعقاد المؤتمر الثاني الذي يعد بداية الأزمة الحقيقية.

¹ - ينظر: بن (خدة بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق ص،ص، 287، 288 وآيت همو، مرجع سابق، ص،ص 58، 59

² - من مواليد 1912، بقصر الشلالة، إنخرط في ح. ش. ح سنة 1944، واستطاع في وقت قصير كسب ثقة مصالي الحاج، وقد كان يمثل في غيابه العين التي يرى بما كونه كان خارج الوطن وبعيد عن الحزب، ووقف لجانبه في أزمة 1953-1954، عين في مؤتمر "هونرو" أمينا عاما للحركة المصالية ثم انسحب ، دخل الجزائر في فترة الاستقلال، فسجن من طرف بن بلة وأفرج عنه، توفي بالجزائر العاصمة. ينظر: عباس (محمد) ، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع -الجزائر ، 2012، ص 336.

³ - نفسه، ص - ص 287 - 288.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المطلب الثاني :مؤتمر الانفصال (4-5-6 أفريل 1953م): بالنسبة لظروف انعقاد هذا المؤتمر فقد أكد عيسى كشيده، أنه نظّم في جو كانت الأزمة قد انتقلت إلى المستويات القاعدية، بعدما فشل المسؤولون على احتوائها في القمة فزادت في غرق الحزب وجعله في حالة خمول غير مقبولة، واتّسعت رقعة الاحتجاج على مستوى خلايا المناضلين فأدى ذلك إلى إضعاف التعبئة وإلى التصدّع، بل وإلى انسحاب بعض المناضلين الناشطين في العمل السياسي.¹

انعقد المؤتمر بمقر الحزب في ساحة "شارتر" بالعاصمة وقد حضره ما يقارب 100 مندوب، من الداخل ومن خارج فرنسا بما فيهم أعضاء اللجنة المركزية ومولاي مرباح ممثلا عن مصالي الحاج² وقد تم مناقشة عدة قضايا أساسية من بينها:

- سياسة تطوير قوانين الحزب العضوية وايدولوجياته.

- انتخاب أعضاء اللجنة المركزية.

- تقييم نشاطات الحزب على جميع الأصعدة.

- مكانة الحزب في ظل القضايا الدولية.

- واقع المنظمة الخاصة.³

كان من المفروض أن يكون عقد هذا المؤتمر حلا للأزمة حسب اعتقاد أعضاء الحزب، لكن للأسف فقد كان بداية للأزمة الحقيقية والفعلية التي زادت في اضعاف الحزب وهياكله الأساسية بشكل يضع حدا لصلاحيات مصالي الحاج.

¹ - كشيده (عيسى)، مهندسوا الثورة، تر: موسى أشرشور، زينب قبي، منشورات الشهاب الجزائر، 2010، ص- ص 85-95.

² - يوسف (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ط2، منشورات تالة-الجزائر، 2007، ص 193.

³ - نفسه، ص 193.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

في سياق آخر يقول محمد بوضياف: بأن المؤتمر انعقد في جوٍّ تمّ فيه إقصاء معظم العناصر الذين كانوا ينتمون إلى المنظمة الخاصة لأسباب أمنية مزيفة، بسبب معظم قيادة الحزب لا يزالون مطاردين من طرف السلطات الفرنسية، لذلك تمّ تعيين منتدبين قاموا بتعيين ممثلين عنهم في المؤتمر، حيث اضطر بن مهدي إلى إرسال رمضان بن عبد المالك¹ مكانه، أمام مصطفى بن بولعيد ورغم تعيين اللجنة المركزية له، إلا أنه حكم عليه بالسكوت لأنه منع من طرف اللجنة من انتقاد التقرير المقدم باسمها، نفس الشيء حدث لبن السعيد هو وباقي الأعضاء المعيّنين في مكتب المؤتمر، أثناء هذا الاجتماع قام بن عبد المالك رمضان بطرح المشاكل التي تواجه الحزب وحل المنظمة الخاصة، وضرورة التغيير لكنه لم يستطع زعزعة اللجنة المركزية المحكوم عليها بالسكوت، فبقي المؤتمر عاجزون تمام عن إدراك مشاكل يجهلون عنها كل شيء، لكن ماهي إلا أيام قلائل من تعيين أعضاء القيادة وتحديد سلطات مصالي حتى ثارت ثائرتهم وهذا بتشجيع من أحمد مزغنة، الذي أقصي من المكتب السياسي هو ومولاي مبراح²، فكانت هذه هي بداية انطلاق الأزمة المشهورة بين المركزيين والمصاليين³ وهذا ما ذهب إليه محمد حربي الذي اعتبر أن هذا المؤتمر قام بتجريد مصالي الحاج

¹ - من مواليد 1928 بقسنطينة زاول تعليمه الابتدائي والمتوسط فيها، ثم التحق بحزب الشعب ثم المنظمة الخاصة سنة 1948، كما شارك في اجتماع 22 التاريخي، عين مساعدا للعربي بن مهدي في المنطقة الخامسة وكانت مهمته تحضير وجمع وتدريب المجاهدين، في اول نوفمبر 1954 قاد عدة هجومات في مستغانم، وفي 4 نوفمبر سقط شهيدا بعد اشتباكه بالقوات الفرنسية ويعتبر اول قائد عسكري للثورة يسقط في ميدان المعركة. ينظر: تميم (آسيا)، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع-الجزائر، 2008، ص129.

² - حسب ماصرح به بن يوسف بن خدة فإنه أراد الحصول على قيادة متلاحمة ومرنة وفعالة، لذلك قام باختيار حسين لحول وسيد علي عبد الحميد ومصطفى فروخي، بالنسبة له هاته القيادة كانت لها أهمية كبيرة بسبب كفاءتها وثقافتها ونضالها الطويل، في نفس الوقت قام بإبعاد عدة أشخاص مبرّزا ذلك ب: فصل أحمد مزغنة بسبب ثورته التي لا تنتهي وقلة كفاءته، (بعد أن فصله أمام الحضور قال له سوف نلتقي في غضون ستة أشهر)، أما مولاي مبراح فقد تم إقصاؤه لكونه شخص لا يرحى منه أي نفع، كان كل همهم سوى تلاوة مذكرات مصالي على مسامع الأعضاء أثناء الاجتماعات، فكان بمثابة عنصر معرقل، ينظر: بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 316.

³ - Boudiaf, op-cit, p, 41

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

من منصب الزعامة المطلقة وكرس مبدأ القيادة الجماعية، وقد كان من المفروض أن يكون مؤتمرا لتوضيح الأزمة ومعالجة المشاكل التي عايشها الحزب، إلا أنه كان بداية للأزمة الحقيقية.¹

خرج المؤتمر بالتصويت على جملة من التوصيات هي:

-تحديد نظام الحكم المزمع إقامته بعد الاستقلال.

- موقف الحزب على الصعيد السياسي والأيدولوجي.

- سياسة الحزب على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي.

- موقف الحزب على صعيد مجابهة النظام الاستعماري.²

لقد كانت تلك النقاط مهمة جدًا حيث مهّدت ووضعت برنامجا للجزائر المستقلة فيما بعد، وهي الإجراءات والأسس التي سوف تعتمد عليها، وعلى ما يبدو فإن المؤتمر هدفوا هذه المرة إلى التقدم إلى الأمام على قدم وساق دون الالتفاف إلى الوراء.

أما بن يوسف بن خدة فقد علّق على نتائج المؤتمر قائلا: بخصوص النقطة المتعلقة بسياسة وإيدولوجية الحزب فقد هدفت إلى تطبيق النظام الجمهوري للجزائر المستقلة أما موقف الحزب على الصعيد السياسي والأيدولوجي فقد حمل شعار " الدولة من الشعب وإلى الشعب " وبالتالي فالشعب هو مصدر السيادة الوطنية وهو الذي يقوم بالانتخاب على "المجلس الوطني" الذي بواسطته يتم تنظيم سلطات الجزائر التنفيذية والقضائية والتشريعية...³

بالنسبة لسياسة الحزب على الصعيد الثقافي والديني، فقد أكد المؤتمر على موافقته السابقة المتمسكة بالثقافة العربية الاسلامية القائمة على احترام المعتقدات الدينية الأجنبية وفقا لروح

¹ - حربي (محمد)، حياة تحد وصمود-مذكرات سياسية، تر: بوباكير عبد العزيز، ط1، دار القصبه للنشر -الجزائر، 2004 ، ص 119.

² - بن خدة (بن يوسف) ، جذور..... ، مرجع سابق، ص 311

³ - نفسه ، ص 311.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

التسامح الإسلامي، مع أنه تمّ اقتراح تأسيس "جمهورية جزائرية مستقلة" من طرف بعض المؤتمرون، لكن تدخل بعض المؤتمرون بالرفض لهذه الفكرة منع ذلك، لأنه سوف يؤدي إلى تضامن الدول المسيحية مع فرنسا.¹

أما على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي: فقد أوصى المؤتمر بإجراء إصلاح زراعي وإقامة صناعة تعتمد على استغلال الموارد الطبيعية في الجزائر وتأميم وسائل الإنتاج الكبرى والتنسيق بين اقتصاديات الدول المغاربية الثلاث "الجزائر- تونس- المغرب" لإقامة سوق مغاربية .

بالنسبة لمجاهمة الاستعمار، فقد أكد المؤتمرون على قوة هذا الاحتلال، ولكنه دعا إلى تكثيف كفاح الحزب اليومي من أجل ترجيح الكفة بالاتحاد مع جميع الطاقات السياسية والعسكرية المبنية على الجوانب الأخلاقية والثقافية والاجتماعية ...

كذلك تناول المؤتمر نقطة الأقلية الفرنسية أثناء فترة الاستقلال وخرجوا بنتيجة مفادها تمتع هاته الأقلية بنفس الحقوق والواجبات مع الجزائريين.²

وارتباطا لما مرّ يتضح بأن المؤتمر شكّل محطة هامة جدًا في حياة الحزب خاصة من حيث تطويره للمستجدات وبرز ذلك من خلال القرارات الحاسمة والخطيرة المترتبة عنه، وكذا بسبب المواقف المتخذة نحو العديد من القضايا المطروحة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا، كما أن تبني المؤتمر النقد الموضوعي للحركة والتناقضات الموجودة بداخلها وانعدام التنظيم، والنقائص الموجودة فيه الواجب معالجتها والقضاء عليها، دلّت على ضرورة القضاء على جميع الأشخاص الغير مرغوب فيهم.³

¹ - نفسه ، ص 312.

² - بن خدة (بن يوسف) ، جذور.....، مرجع سابق ، ص، ص 312، 313

³ - في الأخير اعترف بن يوسف بن خدة بارتكابه خطأين: تمثل الأول في إبعاد كل من مزغنة ومرباح من المكتب السياسي وقد كانت نقطة أساسية استغلها مصالي الحاج كمبرر لدفع الحزب نحو التصدّع، وقد برّر ذلك أن سبب تصرفه هذا بسبب افتقاره للواقعية السياسية، أما الخطأ الثاني تمثل في عدم مبادرته قبل تشكيل القيادة إلى استطلاع الآراء الشخصية لأعضاء

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

قبل اختتام المؤتمر تم تعيين لجنة تتألف من خمسة أعضاء كلفت باختيار تشكيلة اللجنة المركزية ضمت: مصالي الحاج رئيسا.

-لحول حسين : تولى مهمة التنظيم السياسي و الشؤون المالية والمنظمة الخاصة.

سيد علي عبد الحميد :¹تولّى مهمة التنظيمات التابعة للحزب (المنظمات الجماهيرية).

عبد الرحمن كيوان: تولّى مهمة الصحة والإعلام والطلبة المثقفون .

مصطفى فروخي: تولّى مهمة الإشراف على النواب، والعلاقات مع الشخصيات والتشكيلات السياسية والثقافية والاتصال مع السلطات الإدارية والشؤون الخارجية.

- أما بن يوسف بن خدة بقي أميناً عام للحزب.²

حسب رأي بلعيد عبد السلام فإن قرارات بن يوسف بن خدة عمّقت الشرخ مع مصالي بسبب انتخاب هذا الأخير وتحصّله على أغلبية الثلثين من الأصوات ، وشروعه وفق القانون الأساسي للحزب الذي يلزمه بتشكيل المكتب السياسي ، فاختار له كل من مصطفى فروخي وحسين لحول

اللجنة المركزية أو على الأقل آراء رؤساء الهيئات المركزية أو القداماء منهم نظرا لخبرتهم الطويلة، ينظر: بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 316.

¹ - من مواليد 26 ديسمبر 1921، انظم للجنة العمل الثوري المغربية في فترة الحرب ع2 ، ثم عاد للانخراط مجددا ضمن صفوف حزب الشعب ، سنة 1944 واسندت له عدة مسؤوليات منها مسؤولا على الجزائر الكبرى ومكلف بالإدارة والمالية في =المكتب السياسي ،التحق بصفوف الثورة التحريرية في خريف 1955 وسجن بعدها من قبل السلطات الفرنسية ضمن أعضاء حزب ح ا ح د ، أطلق سراحه من بعد ذلك ولكن لم تمر سنة حتى أعيد سجنه لمدة أربع سنوات قضاها في السجون مثل البرواقية ووهران وسيدي بلعباس و....، في فترة الاستقلال ابتعد عن ميدان السياسة وفضل المساهمة في المؤسسات الانتاجية والعمل في الادارة المركزية لوزارة الصناعات الخفيفة. ينظر: عباس (محمد) رواد الوطنية..... مرجع سابق، ص-ص 116-130.

² - بن خدة (بن يوسف) ، جذور.....، مرجع سابق، ص-ص 315-317.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

و عبد الرحمن كيوان و عبد الحميد سيدي علي، بالمقابل فصل كلا من أحمد مزغنة و مولاي مبراح ، بينما قرر أحمد بودة الانفصال عن القيادة بإرادته.¹

أما بالنسبة لتقييم عيسى كشيده لنتائج المؤتمر يقول: إن كل ما استجد في جلسات هذا المؤتمر هو تعديل القانون الأساسي للحزب بالشكل الذي يحد من صلاحيات مصالي الذي كان في تلك الأيام موجودا تحت الإقامة الجبرية في "نيور Niourt" وإزاحة أحمد مزغنة أحد مساعديه الأكثر ولاء له من المكتب السياسي، فأثارت تلك القرارات ثورة مصالي الذي أعلنها حربا على أعضاء اللجنة المركزية² ارتباطا لما سبق نستنتج أن هدف الأعضاء من إجراء المؤتمر هو الخروج بالحزب من تلك الدائرة المفرغة، التي كان الحزب يدور فيها ودفعها إلى الأمام وجعلها حركة طلابية قوية تقوم بتنفيذ جميع المبادئ التي تأسس لأجلها.

المطلب الثالث: تطوّر الصراع السياسي بين المركزيين والمصاليين .

في هذا السياق يمكن القول أن حالة الإحباط التي طالت عدد من المناضلين انتقلت وتصاعدت موجتها إلى أعلى هرم الحزب، فبدأت حينها العلاقات تسوء بين اللجنة المركزية وبعض الأعضاء المعارضة لمسار الحزب، في نفس الوقت حرصت بعض العناصر داخل الحزب بالالتزام بتطبيق نصوص ولوائح المؤتمر، وذلك بسبب تخوّفها من غرق الحزب في حالة خمول³ وقبل ذلك فقد قرّرت اللجنة المركزية المتكوّنة من بن يوسف بن خدة ولحول حسين ومصطفى بن بولعيد ودخلي بشير⁴ تنظيم إجتماع بمدينة الأربعاء بالعاصمة لبدأ أشغال اللجنة المركزية، فانقسم المشاركون إلى عدّة لجان مقترعة أوكلت لها مهمّة تنفيذ مجموعة من القرارات والتي من بينها : تزويد المنظمة الخاصة بالإطارات والاستعانة بهم في التكوين والتدريب العسكري الجاد، وشروع هذه المنظمة في

¹ - جريدة الشروق، العدد 5461، مرجع سابق، ص 11.

² - كشيده، مرجع سابق، ص 59.

³ - كشيده، مرجع سابق، ص 59-85.

⁴ - بن خدة (بن يوسف) ، جذور.....، مرجع سابق، ص 266

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

تجنيد المناضلين في صفوفها في بضعة أشهر من تاريخ إندلاع الثورة، للبدأ بتنفيذ عملها في الوقت المناسب، إلى جانب ذلك تمّ تكليف حول حسين يربط الاتصالات مع قدماء المنظمة الخاصة المتواجدين بباريس للعودة إلى الجزائر لتولّي مقاليد المنظمة الخاصة¹.

في نفس الوقت سافر بن يوسف بن خدة إلى مدينة "Niourt" الفرنسية يوم 12 جويلية 1953 ليطلع مصالي الحاج على القرارات التي تمّ اتخاذها على مستوى اللجنة المركزية وطلب إليه أن يبدي رأيه بشأن تلك القرارات ويقدم اقتراحاته و أفكاره إن أراد ذلك، ثم عاد إليه في شهر أوت 1953م ليستلم منه التقارير التي ستعرض على اللجنة المركزية في غضون عشرة أيام،² وكان من بين القرارات التي طلب من مصالي الحاج إبداء رأيه فيها هي نتائج مؤتمر أبريل وبعض القضايا وسبل تطبيقها مثل:

- المنظمة الخاصة .

- سياسة الثورة .

- الوحدة مع الحركات الوطنية .

- السياسة الخارجية.

- قانون العضو الدائم في الحزب والإجراءات المالية³.

إلى جانب ذلك طلب بن يوسف بن خدة من مصالي الحاج استعداداه الشخصي الإجابة عن أي استفسار أو ملاحظة أو انتقاد يقترحه، كي يعرضه على اللجنة المركزية، لكن مصالي الحاج اكتفى فقط بأن طلب أن يؤجل انعقاد اللجنة المركزية إلى تاريخ لاحق كما طلب حضور مولاي مرباح⁴

¹ - نفسه، ص 318

²-Benkhadda(Benyoucef), Hocine lahouel un personnage occulte dans l'histoire du mouvement national, Quotidien,2/1/2013 ,P7

³ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 319.

⁴-Quotidien,2/1/2013 , OP-Cit.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
يقول بن يوسف بن خدة "... أدركت يومئذ خطئي وأني لم أعد أحظى بثقة مصالي لهذا السبب تأخر موعد اجتماع اللجنة المركزية إلى فترة 12-16 سبتمبر 1953، وكان هذا الاجتماع سببا في حدوث قطيعة بين مصالي والأمين العام، سرعان ما امتدت تبعاته إلى القيادة ثم إلى اللجنة المركزية فكانت بداية الانشقاق، أرسل حينها مصالي إلى اللجنة المركزية مذكرة قرأها مولاي مرباح يهاجم فيها القيادة والأمين العام خاصة "يقول فيها: "لقد سحبت ثقتي من الأمين العام وأطلب منحي مطلق السلطات لتصحيح مسار الحزب¹ رفض مصالي التعاون مع اللجنة المركزية ومع لجنة المنظمة الخاصة وأمر بمنحه كامل الصلاحيات لقيادة الحزب"²

كانت القرارات الصادرة من رئيس الحزب بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس، خاصة بعدما رفض الاعتراف باللجنة المركزية، ومنحه لنفسه كل الحقوق في تسيير الحزب، وهنا تمّ الانتقال من أزمة داخلية إلى صراع معلن، أصيب المناضلون في البداية بحالة من اليأس والاحباط ولكن سرعان ما أصبح كل شيء مطروحا على أرض الواقع، وهنا برز تشكيل ثلاث قوى رئيسية:

جماعة المصاليين: المنضوية تحت مصالي الحاج وأحمد مزغنة ومولاي مرباح وعبد الله فيلاي وعيسى عبد لي وغيرهم...

جماعة المركزيين: التي يقودها بن يوسف بن خدة ولحول حسين و كيوان عبد الرحمن وسيد علي عبد الحميد وأحمد بوده وغيرهم...

جماعة المحايدين: التي يؤطّرها بوضياف محمد و مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي وديدوش مراد و رابح بيطاط.³

¹ - بن خدة، (بن يوسف)، جذور..... مرجع سابق ص 320 .

² - Quotidien, 2/1/2013, OP-Cit .

³ - كشيده، مرجع سابق، ص ، ص 61، 60.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

حسب رأي المناضل عمر بورقعة¹ فإن مصالي الحاج قد سعى إلى فرض سلطته الخاصة على الحزب وتقويتها للحصول على الرئاسة الأبدية وحق النقض الذي يسمح له بحرية البقاء وإلغاء قرارات اللجنة المركزيّة، لكن حرص بن يوسف بن خدة على تطبيق "مبدأ القيادة الجماعية وحرية التشاور"، حالت دون أن يتحقق ذلك وربما يرجع ذلك بالأساس إلى التكوين الذي تلقاه هذا الأخير بسبب نضاله الطويل في الحزب والمبني أساسا على التسيير الجماعي، و الأخذ برأي الجماعة وهذه المبادئ مستوحاة من النظام الاشتراكي الذي استمدّ منه أفكاره الديمقراطية، التي تدعو إلى المناقشة وحرية الرأي والتطبيق الجماعي، أما بالنسبة لمصالي الحاج فيمكن القول بأنه تأثر برفض تلك الفكرة الاشتراكية، وفضل "فكرة الزعامة" وهي من الموروث القبلي الذي يعتمد على طاعة الكبير من قبل الصغير المبني على "اعتقد ولا تنتقد"²

برفض اللجنة المركزية منح السلطة الكاملة لمصالي الحاج، قام هذا الأخير بتجنيد كافة القسمات التابعة لفدرالية فرنسا تحت قيادة فيلاي مبارك لتعميم مواقف داخل الوطن، كما قام بإرسال نداء مباشر إلى المناضلين يدعوهم إلى التمرد بمناسبة الذكرى السابعة لتأسيس حزب الشعب، كما قام بإنشاء لجنة تدعى "لجنة الخلاص" عملت على قطع المال عن الحزب وقطع علاقتها مع المكتب السياسي، والتعامل فقط مع مولاي مرباح وأحمد مزغنة باعتبارهما يمثلانه شخصيا³، إضافة لذلك فقد قام بوصف بن يوسف بن خدة والإدارة الحزبية بأكملها بأنهم "لصوص" استولوا على أموال الحزب في عدة مدن فرنسية مثل "ليون ومرسيليا و صوشو"⁴

¹ - من مواليد الريف في البليدة، هو ابن شهيد وابن أخ المجاهد لخضر بورقعة، قام بتربيته جده وأمه، دخل للمدرسة وعمره 10 سنوات في البليدة، رفض في المدرسة، لكن تدخل عمه لخضر بورقعة مكنه من إتمام دراسته، فقد أدخله إلى مدرسة الأباء البيض بالعاصمة، ثم انتقل مباشرة إلى المرحلة الثانوية بعدما تعدى المرحلة الابتدائية والمتوسطة تحصل على شهادة البكالوريا، دخل الجيش وتحصل على شهادة مهندس دولة، ثم درس في يوغسلافيا وتحصل على شهادة الماستر، عمل في الجانب العلمي بالجزائر، حاليا يقيم في البليدة .

² - مقابلة مع المناضل عمر بورقعة بالبليدة يوم السبت 21 ماي 2016 على الساعة الثالثة زوالا.

³ - شرقي (إبراهيم) وآخرون، في قلب المعركة، منشورات دحلب - الجزائر، 2014 - ص 52 .

⁴ - Boudiaf, op-cit, p,p 41, 42

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

أمام ذلك الوضع المزري قام محمد بوضياف بمراسلة اتحادية فرنسا وأمرها بالعودة إلى الجزائر بغرض الاتصال بعناصر المنظمة الخاصة فاستجابت لطلبه، وعاد هو في شهر مارس إلى الجزائر وترك ديدوش مراد خليفة له ليتفاوض مع اتحادية فرنسا المنحلة، كما قام كل من العربي بن مهدي ومصطفى بن بولعيد بالاتصال بدخلي بشير واتفقا على وضع حد لتلك الفوضى، على شرط إبقاء القاعدة النضالية بعيدة عن نزاع القيادة، ثم انتقل إلى قسنطينة واتصل بأعضاء آخرين واتفقوا على تبني موقف حيادي من هذا النزاع بين الطرفين في قسنطينة¹

بسبب التضييقات التي خضعت لها اللجنة المركزية قررت أن تنظم اجتماعا لاتخاذ قرار التنازل عن ممتلكات الحزب، وتقديم استقالة جماعية ضمنية من أجل إنقاذ الحزب من الانشقاق لكن دون جدوى حيث تواصل الصراع لأن مصالي كان على يقين بأن إقدامهم على هذه المبادرة ليس حقيقي بل مجرد خدعة² حيث يقول بن يوسف بن خدة " لم يبق أمام اللجنة المركزية سوى خيارين لا ثالث لهما فإما الثبات على موقفها أو التسليم بالأمر الواقع، فقررت التسليم اشفاقا على تفاقم الوضع المتوتر جدا والمهدد بالإنفجار في أية لحظة، فسلمت اللجنة المركزية صلاحياتها لمصالي ليتولى تنظيم مؤتمر يتيح امكانية المواجهة الديمقراطية سلمت في الوقت نفسه بعضا من أدوات سلطتها مثل مقر الحزب و صحفه و قسم من أمواله³

لم يتوقف الصراع بين الطرفين رغم تسليم اللجنة المركزية كل ممتلكات الحزب لمصالي الحاج، بل تحوّل إلى هجوم ومشادات بين الأعضاء في شارع القصبة بالعاصمة، مخلفا عددا من الجرحى⁴ وفي ظل تدهور تلك الأوضاع شكّل الوفد الخارجي لـ ح.ش.ح.إ.ح.د هيئة أسموها

¹Ibid, p,p 45, 46

²- بن ابراهيم العقون، مرجع سابق، ص 41.

- بن خدة (بن يوسف) ، جذور..... ، مرجع سابق، ص 331.

⁴ - Quotidien,2/1/2013 ,OP-Cit.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

"لجنة السلام" قصد التوسط بين الطرفين فقامت بزيارة مصالي الحاج بتاريخ 13 جوان 1954م، وتم الاتفاق على لقاء يجمع المركزيين بالمصاليين بتاريخ 27 جوان 1954م، لكن تلك المحاولة باءت بالفشل بسبب الخلاف حول النقاط التي سيتم مناقشتها والتحاور حولها، لأن المصاليون أرادوا مناقشة خطوات ومراحل إعداد المؤتمر الغير العادي، بينما أراد المركزيون معالجة طبيعة الخلاف بين الطرفين¹ وسعيا لتدارك النهاية المأساوية للحزب عقدت اللجنة المركزية ندوة للإطارات يوم 10 جويلية 1954م بالعاصمة بمقر جمعية الكشافة وفي هذه الجلسة تم تقديم تقرير مفصل عن طبيعة النزاع وانتهت بإصدار عدة قرارات:

- تشكيل لجنة تختص بتحضير مؤتمر لجميع ممثلي الحزب بالجزائر وأوربا وذلك قبل ثلاثة شهور.

- إرسال وفد للتفاهم مع مصالي الحاج بغية تحقيق عدّة أهداف مثل؛ إقناع مصالي الحاج بعدم عقد مؤتمر الذي لا ينتج عنه سوى التفرقة.

- العمل بشتى الوسائط للحفاظ على وحدة الحزب.

- الاتصال بمختلف المناضلين واقناعهم بعدم استعمال العنف الذي بدأت بوادره في الظهور حفاظا على وحدتهم وأخوتهم على الأقل²

كلّف بن يوسف بن خدة وخمسة أعضاء آخرين لوضع اشتراطات المشاركة في المؤتمر والسهر على تحضيره المادي بصفة عاجلة، وأرسل وفد إلى فرنسا لشرح الهدف من الثورة أمام مصالي، الحاج ودعوته بأن لا يحطم وحدة الحزب لكنه لم يستقبلهم،³ بل اتهمهم بخروجهم عن الإطار الثوري الخاص بالحزب وطالبهم بتسليمه السلطات المطلقة لاتخاذ إجراءات هامة لإصلاح

¹-Boudiaf, op-cit, p, p 47, 48

²-العلوي، مرجع سابق، ص 243.

³-شرقي وآخرون، مرجع سابق، ص، ص 62، 63.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الحزب من جديد، فأدى ذلك إلى رفض اللجنة المركزية ذلك¹ لكون هذا الأخير عضو من أعضاء اللجنة ولا يحق للزعامة أن تكون فردية؛ "أي أنه كأبي عضو من أعضاء الحزب" له الحق في أن يبدي رأيه بجرية تامة في إطار الشورى حول مختلف القضايا والشؤون المتعلقة بالحزب لكن مصالي الحاج تشبّث برأيه فاحتدت الأزمة وتعمّق الخلاف من جديد.²

هنا قام مصالي الحاج بطرح المشكلة على القاعدة بواسطة رسالة³ بعث بها في البداية إلى اتحادية الحزب بفرنسا، ثم عمت لتشمل كامل الجزائر وهذا ما كانت تخشاه اللجنة المركزية كونها كانت ترغب في إكمال الخلاف دون الوصول إلى القيادة النضالية حتى لا تزداد الأمور تعقيدا ويصبح لم الشمل بمثابة الأمر المستحيل، وفعلا وقع ما كان متخوفا من وقوعه⁴ فقد أعلن مصالي الحاج أمام المناضلين نزوله إلى الشارع لمناداة الجماهير واطلاعها على حقيقة الخلاف بينه وبين قيادة الحزب، ورغبته في القيام بثورة مسلحة، لكن المكتب السياسي رفض ذلك، لهذا طالب بتنحية الأمين العام للحزب.⁵

بمجرد خروج الأزمة من الكواليس إلى الساحة السياسية، قامت فئة من إطارات اتحادية فرنسا يقودهم أحمد محساس⁶ وراجف بلقاسم وبوديسة بكتابة وتوزيع منشور بعنوان "نداء العقل" ضمّن

¹ -Hrbi(Mohamed) , Les Archives de La Révolution Algérienne , éditions jeunes Afrique-Paris,1981, P47

²-ينظر: بن خدة (بن يوسف) ، شهادت ...، مرجع سابق ص ،192 و حاروش، مرجع سابق ص 197

³- نشر مصالي الحاج رسالة أعلن فيها عن اختلافه مع أعضاء اللجنة المركزية التي تظم حوالي (30) عضواً، أعضاء والمكتب السياسي الذي يضم حوالي (عشرة أعضاء) ، ووصفهم بمضادي الثورة والانحرفيين، واتهمهم بالضلوع في التعاون مع جاك شوفالي رئيس بلدية الجزائر الذي ينتمي إلى التيار الفرنسي، أما المركزيون والمكتب السياسي فجاء ردهم باتهام مصالي "بجنون العظمة". ينظر: مشاطي(محمد)، مسار مناضل ، تر: زينب قبي منشورات الشهاب باتنة-الجزائر، 2010، ص 61.

⁴- شرقي وآخرون، مرجع سابق ، ص 65.

⁵- جريدة الشروق، العدد 5461، مرجع سابق، ص 11.

⁶- من مواليد نوفمبر 1923 ببودواو قرب العاصمة، ألفت القوات الاستعمارية عليه القبض سنة 1941 بسبب نشاطه في حزب الشعب، وأطلق سراحه سنة من بعد ذلك، عين عضواً في اللجنة المركزية لحزب الشعب ثم عضواً في المنظمة السرية، وبعد

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

تحميل كل من المركزيين والمصاليين مسؤولية الأزمة التي انتهت إليها الحزب، ومناشدة المناضلين التزام الحياد الايجابي بين الفريقين، وكان الهدف من ذلك هو استقطاب المحايدين وتحويلهم إلى قوة على أساس الاختيار الثوري، بعد فشل كل المساعي الرامية لإصلاح ذات البين بين الطرفين، تبع هذا النداء استدعاء بعض من المناضلين بالعودة إلى الجزائر لإعداد الثورة المسلحة¹

المطلب الرابع: مواقف بن يوسف بن خدة من شخصية مصالي الحاج.

رغم الصراعات والخلافات التي وقعت بين بن يوسف بن خدة ومصالي الحاج، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يقول كلمة حق في رئيس الحزب، فقد اعترف هذا الأخير بالدور الذي قام به مصالي الحاج كمسؤول على الحزب وبماضيه النضالي وقدّر له ذلك، بل اعتبره الشخص الأول الذي نادى بالإستقلال وجاء بفكرة التنظيم، كما دعا إلى انخراط الشعب في إطار منظمة واحدة على المستوى الوطني وهذه الفكرة لم تكن موجودة قبل ظهور حزب نجم شمال افريقيا في منتصف العشرينات²، إلى جانب ذلك اعترف بالتضحيات التي قدّمها في تلك الفترة، والتي كان قادة الأحزاب الأخرى تدعو إلى ارتباط الجزائر بفرنسا، فهو لم يضعف بل قام بكل شجاعة وتحدي السلطات الفرنسية، وأعلن صراحة بأن الجزائر ليست فرنسا وإنما هي أرض جزائرية عربية مسلمة والتاريخ يشهد على بذلك³

أما بالنسبة لمراحل نضاله يقول: اعتمد مصالي الحاج على ثلاث مراحل من أجل تحرير الجزائر هي: "مرحلة الدعوة، ومرحلة التنظيم، ومرحلة الكفاح المسلح".

اكتشاف هذه الأخيرة ألقى عليه القبض مرة أخرى، وحكم عليه بـ"سبع سنوات سجنًا"، ولكنه استطاع الفرار عام 1952 من سجن البليدة رفقة أحمد بن بلة، وانتقل إلى فرنسا، كُلف بعد اندلاع الثورة بتمثيل جبهة التحرير الوطني في ليبيا، وكان من الرافضين بشدة لقرارات مؤتمر الصومام، أصبح مُطالباً لدى لجنة التنسيق والتنفيذ، وقرّر إلى ألمانيا حتى عام 1962. ينظر: تميم، مرجع سابق، 234.

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2004، ص 177.

² - نفسه، ص-ص 177-179.

³ - نفسه، ص-ص 177-179.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المرحلة الأولى كانت ناجحة تجسّدت في انتخابات 1948م، فبعد انتخابات مارسيل إدموند نايجيلان Marcel Edmand Niglin التي ترتّب عنها اعتقال نصف مرشحي حزب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، والمئات من المناضلين، أقنع أعضاء الحزب بضرورة الانتقال إلى المرحلة الثانية، وهي "مرحلة التنظيم" وذلك بإنشاء المنظمة الخاصّة التي ركزت أساسا على وحدة الشعب وتوحيد الصّف عن طريق توحيد التيارات، السياسيّة والثقافية الموجودة آنذاك مثل جمعية العلماء وحزب البيان و...، لكنّ تلك المساعي فشلت وبقيت الفكرة مرسّخة في عقول المناضلين الذين فجّروا الثورة، وقد زرعت تلك المراحل الفكرة عن طريق المحاضرات والدروس التي كانت تلقى وتؤكّد على ضرورة مرور البلاد بهذه المراحل الثلاث وأطلق عليها تسمية "قانون المراحل الثلاث"¹

ثم يضيف قائلا: بأن مصالي الحاج يكون قد أدّى دوره في المرحلة الأولى "مرحلة الدّعوة" بكل شجاعة، لكن عندما جاء لتنفيذ المرحلة الثانيّة فإنه لم يفهم إطلاقا بأن أساليب العمل والتفكير في هذه المرحلة تختلف عن سابقتها، وتمثل في تبني أساليب جديدة تعتمد على تنظيم الشباب والنساء والعمال ونشر الدعاية في الخارج لإطلاع الرأي العام بأوضاع الحركة الوطنية وصراعها مع السّلطات الفرنسيّة، فمصالي الحاج أراد الحفاظ على الأفكار القديمة التي لا تتماشى مع الظروف الجديدة"²

رغم إعجاب بن يوسف بن خدة برئيسه ووفائه له، واعتباره قدوته و مثله الأعلى، إلا أنه في الأخير تمردّ عليه وثار ضده، وكان ذلك بسبب الأزمات التي حدثت داخل الحزب، إضافة لذلك والذي أثاره أكثر عدم تقبّله لنقد الآخرين، قائلا: "كان يتصرّف وكأن الحزب ملكيته الخاصة، وفي خضم هذه الأزمة التي عصفت بالحزب بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات ومواقف... مرجع سابق، ص-ص 177-179.

² - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 180.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
قال مخاطبا "لجنة المساعي الحميدة" ماعليهم ويقصد أعضاء القيادة "إلا أن يخرجوا من بيتي
والمراد هنا: "فليغادروا حزبي".

لقد سمح تولّي بن يوسف بن خدة منصب الأمين العام إمكانية التعرّف عن كُتب
واكتشاف أكبر عيوب مصالي الحاج حسب رأيه، ألا وهي رفضه أي نقد وعدم أخذه بعين
الإعتبار ملاحظات رفاقه باهتمام، ثم يضيف أما عن الدور القيادي لمصالي الحاج فإنه ضلّ في طور
المحرّض مثلما كان قبل 20 سنة، ولم يكن مهيبًا للتكليف مع شروط النضال الجديدة التي تتطلب
مستوى معيّنًا من المنهجية في العمل وروح التنظيم.¹

يقول أيضا لم يكن مصالي الحاج يتقيد لا بقواعد النظام الداخلي للحزب ولا بمحتوى
جدول أعمال الاجتماعات، إذ أراد إنهاء مناقشة أو فتح موضوع آخر لفرض رأيه الشخصي
، ولقد ظل على حاله كما كان منذ عشرين سنة خلت، محرّضا ومهيّجا للجماهير ولم يتكيف مع
الظروف النضالية الجديدة التي تقتضي العمل بمنهجية، والتقيّد بروح التنظيم والتحلّي بحس رفيع في
تحمل المسؤوليات².

في الأخير أكّد بن يوسف بن خدة على أن مصالي الحاج مثّل "الأب الروحي لفكرة
الإستقلال والوطنية الثورية" بالنسبة له، لكن الغرور الذي ركبه خاصة بعد إضفاء لقب الزعيم
عليه جعله لا يتقبل أي نقد، فولّد ذلك بروز أزمة ظهرت في إتجاهان: إتجاه اللجنة المركزية واتجاه
مصالي الحاج، التي سرعان ما أندلع النزاع حول قيادة الحزب من جهة حيث طالب مصالي بكامل
الصلاحيات وهكذا حدثت المواجهة والإنقسام وتحطمت وحدة الحزب، وفي خضم الأزمة برز

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات.....، مرجع سابق، ص 260

² - بن خدة (بن يوسف)، جذور....، مرجع سابق، ص 274.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

اتجاه ثالث باسم اللّجنة الثورية للوحدة والعمل بهدف مصالحة الاتجاهين وتوحيد الحزب من جديد.¹

في نفس الوقت أكّد بأنه ساهم هو وزملاؤه في الحزب بحسن نية في تقديس شخص مصالي الحاج بطريقة مغالية، لأن الأمر كان طبيعياً باعتباره زعيم للحزب، ولكن الرجل لم يعرف حجمه وأصيب بداء العظمة والغرور وهذه الحالة تمس كل زعيم كان يتمتع بكل الصلاحيات والتصرف في شؤون الحزب دون مناقشة، كما أن مصالي لم يرق إلى مرتبة تطوّر الأحداث، وأن المرحلة الجديدة هي مرحلة تنظيم²

المبحث الخامس: بروز التيار الثوري الذي قاد تفجير الثورة الجزائرية التحريرية.

المطلب الأول: اللّجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA .

يرجع الفضل في تأسيس هذه اللجنة إلى مجموعة من النشطاء القدامى في المنظمة الخاصة واللجنة المركزية وهم محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد ودخلي بشير ورمضان بوشبوية بتاريخ 23 مارس 1954م³ بعدما عجزت عن التوفيق بين الأطراف المتنازعة⁴ أما بخصوص تاريخ وكيفية تأسيسها فقد ذهب المناضل مشاطي محمد إلى أن أول ظهور لهذه اللجنة كان في مارس 1954م بمدرسة الرشاد، حيث جرى أول لقاء بين لحول حسين وسيد علي عبد الحميد وبوضياف ودخلي بشير، في لقاء ثاني مع ممثلي اللجنة المركزية المتمثلة في سيد علي عبد الحميد وبوشبوية رفقة بوضياف محمد وبن بولعيد مصطفى ممثلان عن المنظمة الخاصة⁵

¹ - عباس (محمد)، رواد الوطنية..... مرجع سابق، ص، 103، 102.

² - بن خدة (بن يوسف)، شهادات...، مرجع سابق، ص-177-179.

³ - شرقي، مرجع سابق، ص 367.

⁴ - مهساس، الحركة الثورية...، مرجع سابق، ص 375.

⁵ - مشاطي، مرجع سابق، ص 63.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

بشأن بداية نشاطها يقول عيسى كشيدة بأن محمد بوضياف هو من شرع بالاتصال مع أعضاء الحزب ومسؤولي الولايات والدوائر، وقد حاول اقناعهم بمشروعية مسعاه وأفكاره لحثهم على الانضمام إلى مجموعة النشطاء، وبفضل دعم كل من مصطفى بن بولعيد وتأييد من مراد ديدوش والعربي بن مهدي ورايح بيطاط¹ فإنه تمكن من أن يتفق مع اثنين من المسؤولين الرئيسيين في اللجنة المركزية للحزب وهما بشير دخلي ومسؤول التنظيم رمضان بوشبوية المراقب العام للحزب وهكذا ظهرت إلى الوجود.²

أما بن يوسف بن خدة فيرجع الفضل في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA إلى أربعة أعضاء، ثلاثة من اللجنة المركزية: هم حسين لحول و سيد علي عبد الحميد و بشير دخلي، ومحمد بوضياف، وقد شكّلت النواة الأولى للجنة الثورية للوحدة والعمل، إلا أنّ الأمور تطوّرت فيما بعد بسبب انسحاب سيد علي عبد الحميد وتعويضه بمصطفى بن بولعيد فأصبحت اللجنة المركزية بعد ذلك تتكوّن من عضوين من اللجنة المركزية وعضوين من المنظمة الخاصة³

لقد أكّد محمد بوضياف بأنه أثناء عودته من قسنطينة وجد مصطفى بن بولعيد واتفقا على عقد اجتماع مع العربي بن مهدي ورايح بيطاط بهدف تحضير لقاء مع دخلي بشير، وقد حضر مصطفى بن بولعيد إلى المكان المتفق عليه رفقة دخلي بشير وبوشبوية رمضان، وانتهى الاجتماع بقرار يدعو إلى إنشاء حركة نوعية في القاعدة قصد المحافظة على وحدة الحزب، كان ذلك سبب تأسيس "CRUA" والتي تكونت لجنّتها من أربعة أعضاء اثنين من قدماء المنظمة الخاصة واثنين

¹ - من مواليد سنة 1925 بعين الكرامة بمنطقة قسنطينة، انضم إلى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، وعين عضواً في

المنظمة الخاصة، ثم قائداً للمنطقة الرابعة، اعتقل يوم 23 مارس 1955، في فترة الاستقلال تحالف مع أحمد بن بلة و عين عضواً في المكتب السياسي لجبهة التحرير، لكنه استقال عام 1964 ينظر: حربي، سنوات المخاض...، مرجع سابق، ص 192.

² - كشيدة، مرجع سابق، ص 63.

³ - آيت هو، مرجع سابق، ص 62.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

من المركزيين ،رأت النور في 23 مارس 1954م و قامت بنشر أهداف تأسيسها في الغد وتلخصت في:

- توحيد الحزب عن طريق تنظيم مؤتمر واسع وديمقراطي قصد تحقيق التناسق الداخلي وتزويده بقيادة ثورية.

- إنشاء نشرة داخلية أطلق عليها اسم "جريدة الوطني"¹؛ هي جريدة إعلامية سياسية ولسان حال ل. ث. و. ع تصدر في ستة أعداد²

كما عيّن كل من: - بشير دخلي :مسؤول عن التنظيم.

- مصطفى بن بولعيد: مسؤول عن التسليح.

- محمد بوضياف: مسؤول عن الشؤون الاجتماعية.

- رمضان بوشبوية: مسؤول عن الإعلام والاستعلامات والرقابة.³

أما بخصوص ضم CRUA عناصر من المنظمة الخاصة وأعضاء من اللجنة المركزية فيمكن أن نرجعها لوجهتين هي:

بالنسبة للمركزيين: كانت لديهم رغبة في التخطيط والاستفادة من التنظيم الجديد CRUA من

أجل تقوية جانب المركزيين على حساب المصاليين وخاصة حول حسين وسيد علي عبد الحميد⁴

أما بالنسبة لضم أعضاء قدماء المنظمة الخاصة تعود إلى عدة أسباب لعل أهمها:

¹- كان الهدف من إصدار جريدة "الوطني" هو جعلها أداة وصل وتوجيه للمناضلين، تعمل على بث أفكار جديدة، أصدرتها حركة الإنتصار سنة 1953 قبل تفاقم أزمة الحركة . ينظر: العمري ، مرجع سابق ،ص96 .

² - Boudiaf, op-cit, p,p, 47, 48

³- عباس (محمد)، رواد الحركة الوطنية ، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع-الجزائر،2004،ص 197.

⁴- مقلاقي (عبد الله) ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 2012، ص 12.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

-صعوبة اتخاذ أي اتصالات دون المرور بالإطارات الدائمة والتي كانت تحت مراقبة "بشير دخلي" خصوصا في تلك الفترة أي (شهر مارس)، لذلك كان لا بدّ من ربح الوقت الذي كانت تسود فيه الفوضى بين الطرفين.

- الاستفادة من الوسائل المالية وعتاد الطبع ... الذي كان بحوزة اللجنة المركزية.

-التمكّن من الاتصال مع مناضلي القاعدة الذين من بينهم بعض الإطارات التابعة للمنظمة الخاصة المطاردين والذين انقطعت علاقتهم بهم.

نفس الرأي ذهب إليه سليمان الشيخ حيث فسّر سبب اختيار أعضاء من المركزيين وذلك لكونهما كانا يشرفان على كل أجهزة الحزب¹، لذلك كان أمرا لا بدّ منه قصد الاستفادة من مساعدتهما بالاتصال بالمناضلين القادرين على دعم الحركة و التصرف بالوسائل المادية مثل: (الأماكن والآلات والسكريتاريا)، ومالية الحزب .²

بهذه الطريقة تمكّن الأعضاء وعلى رأسهم محمدبوضياف من الاتصال بزيغود يوسف ولخضر بن طوبال ومصطفى بن عودة وسويداني بوجمعة وبوشعيب محمد ... إلخ، وتمّ الاتفاق على اتخاذ التعليمات المناسبة في الوقت المناسب مع انتظار تطوّر الأوضاع³، ثم القيام بمواصلة عملية

¹ - في موضع آخر أكد أحمد مهساس أن اللجنة واجهت بعض الاعتراضات بسبب تشكيلتها، لكون "رمضان بوشبوبة وبشير دخلي" من عناصر اللجنة المركزية، وكانا على التوالي يمارسان مهمّة المراقبة والمسؤولية على المستوى الوطني؛ (هذا لا يعني التشكيك في نزاهتهما) ، ولكنها توجي للتأخرين بأنهم ينتمون إلى المركزيين الذين قد يستغلّون الفرصة ويقومون بالسيطرة على اللجنة واستخدامها من جديد ضد مصالي الحاجمهساس ، الحركة الثورية، ...مرجع سابق، ص374.

² - الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح، تر:محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار المصرية اللبنانية- مصر، 2002، ص 62 .

³ - لم يتقبّل مناصرو مصالي الحجاج هذا التحالف لذلك قاموا بتنظيم عملية مدهمة ضد رايح بيطاط ومحمد بوضياف، وقد كان ردّهم عنيف إذ قام محمد بوضياف وزملاؤه بالهجوم على مقر الحزب الذي كان بحوزة المصاليين. ينظر: Boudiaf,

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الاتصال بمناضلي القاعدة لعقد الاجتماعات وشرح الوضعية والتنديد بالديماغوجية وتقديس الشخصية والبيروقراطية وغيرها...¹

نظرا للنشاط الكثيف الذي قام به محمد بوضياف تحوّلت فكرة إقامة المؤتمر الوحدوي إلى فكرة القيام بالثورة المسلحة فورا وهكذا تم اجتماع مجموعة 22 والمتكونة من أعضاء المنظمة الخاصة فقط²، بعدما انسحب أعضاء اللجنة المركزية ، وهنا رغب أعضاء المنظمة الخاصة في الإسراع بالقيام بالعمل المسلّح تجنّبا لوقوع أي ظرف طارئ قد يمنع أو يؤجل ذلك ، و قد كان لهذه اللجنة المركزية رأي خاص حول عملية الإسراع في تفجير الثورة وذلك لعدة أسباب سوف أوردتها في الآتي:

- **أولا:** أن هذه العملية تحتاج إلى تنظيم وتكوين قيادة ملائمة، وإنشاء أرضية واسعة.

- **وثانيا:** أن اللجنة المركزية مازالت تتصارع مع المصاليين وبالتالي سوف تعيق ذلك، لهذا طالبت بتأجيل العمل لمدة شهرين أو ثلاثة حتى تتحسن أمورها³

- أما المناضل بن يوسف بن خدة فقد رد سبب تماطلها بسبب:

- **أولا:** رغبة اللجنة المركزية في اكتسائ الثورة صبغة وطنية.

ثانيا: شموليتها كافة ربوع الوطن.

ثالثا: عدم ارتباطها بحاكم الظروف .

رابعا: ابتعادها عن التسرع⁴.

¹-Boudiaf, op-cit, p,p, 49,50

²- آيت هو، مرجع سابق، ص، ص 62، 63.

³- نفسه ، ص 63.

⁴- بن خدة (بن يوسف) ، جذور.....، مرجع سابق، ص343

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

هدفت اللجنة إلى الإعلان عن حركة لها رأي كفيل تقوم بتوحيد القاعدة النضالية ومنعها من الانسحاق وراء الطرفين المتصارعين بأي شكل من الأشكال وبالتالي فهذه اللجنة ليست منظمة أو حزب، بل هي تجمع لأشخاص أرادوا جبر الكسور التي لحقت بجزهم، ولكن بوجود عدة نقائص على مستوى اللجنة الثورية خاصة المتعلقة بتبليغ وشرح أفكارها للمناضلين، وجعلهم يرسمون فكرة مفادها أن اللجنة الثورية عبارة عن جناح ثالث يتصارع مع المركزيين والمصاليين، لذلك تم حلها بتاريخ 23 أكتوبر 1954م.¹

المطلب الثاني: مؤتمر هورنو 14-16 جويلية 1954م ببلجيكا.

دعا مصالي الحاج إلى عقد مؤتمر استثنائي في هورنو² ببلجيكا بقاعة الماجستيك، وقد حضره حوالي 380 مندوب³ قدموا من مدينة الجزائر وقسنطينة وفيدرالية فرنسا ووفدين ممثلان لمنظمة القبائل هم زعموم علي وآيت عبد السلام⁴، تمت مناقشة عدة قضايا في هذا المؤتمر الذي سادته العصبية بين الأطراف الحاضرة وخاصة الموالية لمصالي الحاج التي رفضت أي نقد لاذع لشخص مصالي⁵ وقد استمر لمدة ثلاث أيام، ومما يميز هذا المؤتمر التقرير الذي أرسله مصالي الحاج يبين فيه وضع القطيعة النهائية مع اللجنة المركزية، وتم أيضا اتهام المركزيين بالمبالغة في تقييم الخلافات واتباعهم سياسة الانتخابات اللامبدئية، وتكوينها نظرة خاطئة عن التحالفات داخل البلاد وضعت الحزب في تبعية الحركات الإصلاحية، ورفضهم إلتزام في العمل في إطار الكفاح مع

¹ - كشيدة، مرجع سابق، ص، ص 62، 63.

² - عقد في مدينة هورنو البلجيكية لأن "ليون فيلكس"؛ المكلف بالمسائل الكولونيالية للحزب الشيوعي الفرنسي، رفض منحهم قاعة بضواحي باريس لإجراء المؤتمر فيه.

³ - بن الجيلاني (ياسين)، "مصالي الحاج والوجه الآخر للتاريخ"، جريدة المحور، ع 764، الصادر بتاريخ 25 مارس - الجزائر، 2015، ص 19.

⁴ Ben Jamin (Stora), Histoire de l'Algérie Contemporaine 1830-1962, Casbah Editions- Alger, 2004, p, p213,214.

⁵ - بن ابراهيم العقون، مرجع سابق، ص 412.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

الشعبين التونسي والمغربي، أما النقد الذي وجه لمصالي فقد أتهم بتخريبه إدارة الحزب وعلى الخصوص "المنظمة الخاصة" وهذا بسبب حبه للسلطة والقيادة¹

- في النهاية خرج المجتمعون بعدة قرارات مصيرية أهمها:

- حل اللجنة المركزية وعدم الاعتراف بها.

- إقصاء بعض القادة المسؤولين مثل بن يوسف بن خدة، حسين لحول، عبد الرحمن كيوان...

- إسناد رئاسة الحزب مدى الحياة لمصالي الحاج.

- منح مصالي الحاج الثقة وتسليمه السلطات المطلقة لإعادة تنظيم الحزب².

لم تنته القضية هنا بل استمر الطرفان في تهديد بعضهما البعض³ وفشلت جميع المساعي المبذولة سابقا في إيقاف الصراعات بينهما، ومباشرة بعد مرور شهر من عقد المؤتمر، دعا المركزون إلى عقد مؤتمر استثنائي مضاد لمؤتمر المصاليين، بجي بلكور بالجزائر العاصمة بتاريخ 13-16 أوت 1954م أسفرت عنه عدة قرارات تدين مصالي ومناصره منها؛ رفض تهمة الانحراف التي أصدرها مصالي ضدهم، والتأكيد الخط السياسي الذي أقره المؤتمر الثاني لسنة 1953م، وإلغاء منصب الرئيس ووظيفته⁴.

يقول بن يوسف بن خدة كمحاولة أخيرة لرأب الصدع قامت اللجنة المركزية بإرسال لجنة يترأسها شخص يدعى "حشاني" لمقابلة مصالي الحاج، لكن هذا الأخير رفض استقبالها فصوّتوا بالأغلبية على تنحيته رفقة أحمد مزغنة ومولاي مرباح، والتنديد بنتائج اجتماع "بلجيكا الانفصالي" ، كما قرروا إعادة النظر في القوانين الجديدة لـ ح.إ.ح.د مثل ضبط هيكله الحزب وموارده المالية ، و هيئاته القيادية، وتسيير وتحديد سلطة كل هيئة من هيئاته ، أما النقطة الأساسية التي خرج بها

¹ Ben Jamin ,op-cit ,p,p212,213.

²- كشيده، مرجع سابق، ص 67.

³ Ben Jamin ,op-cit ,p.214 .

⁴- شرقي وآخرون، مرجع سابق، ص 63.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المؤتمر هي إلغاء منصب رئيس الحزب وإنشاء القيادة الجماعية على جميع المستويات و مضاعفة الاتصال بين المناضلين و القيادة.¹

المطلب الثالث :تأسيس لجنة الإثنين والعشرين.

بعد حل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، قُضت مجموعة من المناضلين عقد اجتماع بالجزائر العاصمة في شارع كلو- صلامي **Ex salembrier**² في منزل المناضل إلياس دريش وذلك بتاريخ 25 جويلية، وقد حضره 22 مناضلا من مناضلي المنظمة الخاصة القدامى وحركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد وذلك لكونه أكبرهم سنا، في حين تولى محمد بوضياف مهمة المقرر العام للجنة لأنه أعلى رتبة³

دام الاجتماع يوما كاملا تم فيه الإستماع إلى تقارير ومذكرات سياسية أعدّها كل من محمد بوضياف وديدوش مراد ومحمد العربي بن مهدي، والتي جاء معظمها ينتقد مصالي الحاج واللجنة المركزية واعتبروهم المسؤولين عمّا أصاب الحزب، إلى جانب ذلك تمّت مناقشة عدّة قضايا مثل:

- تاريخ المنظمة الخاصة منذ نشأتها إلى يوم حلها .

- حصيلة الاضطهاد والتنديد بالموقف الإستسلامي لقيادة الحزب .
- أزمة الحزب وأسبابها العميقة .

- النزاع والأسلوب الإصلاحى لإدارة الحزب والطموح الثوري الذي تتطلع إليه القاعدة، ونتائج الأزمة وانقسام الحركة.

- الإعتبار من تلك الوضعية ووجوب تفجير الثورة .

¹ - بن خدة (بن يوسف)، جذور..... ، مرجع سابق ص - ص 345-346 .

² - قداش، الحركة الوطنية...، ج2، مرجع سابق ، ص 392

³ - غيلاني(السبتي)، "تفاصيل اللقاء مع بن بولعيد لتحضير غرة نوفمبر 1954"، مداخلة غير منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول شخصية القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد، المنعقد يومي 5 و6 فيفري 2017، بجامعة باتنة 1.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

- العمل المنجز من طرف قدماء المنظمة في الفترة الممتدة من (1950م - 1954م) .¹

في ختام الاجتماع برز اتجاهان أساسيان:

الاتجاه الأول: دعا إلى الإسراع في الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتجاوز الحالة المأساوية لحركة الانتصار وللحركة الثورية ككل .

الاتجاه الثاني: وإن كان لم ينكر ضرورة الكفاح المسلح إلا أنه رأى أن الوقت لم يحن بعد لإعلانه.

في الأخير استقر رأي الجميع على الموقف الأول بعد التدخل الحازم من طرف بوجمعة سويداني² بموقفه التاريخي الذي حسم الأمر قائلاً: "هل نحن ثوريون؟ أم لا؟ فإذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر للقيام بالثورة" ليتمكّن في الأخير من إقناع أغلبية الأعضاء بحتمية تفجير الثورة المسلحة، بفضل تدخله الذكي والحاسم والعملي تمكّن من تخييب الأعضاء الدخول في الخلاف من جديد، وقد زاد موقفه ذاك قوّةً ودعمًا تدخّل "الحكيم" أو "صندوق الأفكار" كما يسمّيه زملاؤه محمد العربي بن مهدي حين تدخل بذكائه قائلاً: "أعلنوا الثورة وألقوا بها إلى الشارع فسوف يتبناها عشرة ملايين جزائري"، فقد أراد أن يمرّر رسالة لأصحابه مفادها بأن الثورة سوف تقوم وسوف تحتضن وتدعم من طرف الشعب، وبالتالي ليسوا هم الوطنيون الوحيدون فقط³.

¹ -Boudiaf, op-cit, pp54 ,55

² - من مواليد 10 فيفري 1954 بقالة نشأ يتيما وهو وحيد والديه تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في المدرسة الفرنسية وأتم جزء من شهادة البكالوريا، انخرط في الكشافة الإسلامية، ثم انخرط في حزب الشعب سنة 1942 بمسقط رأسه وأسندت له مهمة الطباعة، كلّف بعدها بجمع السلاح في المنظمة الخاصة، لكن الشرطة الفرنسية تبهت له وألقت عليه القبض سنة 1946 وحكم عليه بالسجن لمدة 18 شهرا، واصل نشاطه النضالي عن طريق المشاركة في عملية سرقة بريد وهران سنة 1949، كما شارك في اللجنة الثورية للوحدة والعمل، قاد عدة عمليات مسلحة في كل من متيحة وبوفاريك، بتاريخ 17 افريل 1956 استشهد في كمين نصبته القوات الفرنسية. ينظر: تميم، مرجع سابق، ص249.

³ -لونيسسي (رابح)، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2007، ص15.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

لكن قبل الحديث عن نتائج الاجتماع لابد أن أشير إلى نقطة أساسية أثارت الكثير من التساؤلات لدى، وهي تلك المتعلقة بعدد الأعضاء الذين حضروا هذا الاجتماع؛ هل كان عددهم 22 بما فيهم إلياس دريش؛ باعتباره صاحب المنزل الذي عقد فيه الاجتماع أم كان عددهم 21 عضو؟

أولى الشهادات التي نوردها هي للمجاهد مرزوقي محمد باعتباره أحد الأعضاء المشاركين في الاجتماع: " فقد أكد هذا الأخير من خلال إحدى الشهادات المسجلة على أن الاجتماع جرى في المدينة بمنزل إلياس دريش¹ بحضوره وقد كان محرّك هذا الاجتماع مصطفى بن بولعيد الذي اتصل ب: بن طوبال ومصطفى بن عودة وزيفوت يوسف وباجي مختار واجتمعنا مع محمد بوضيف وديدوش مراد ورايح بيطاط وعبد الحفيظ بوصوف والعربي بن مهدي وعبد القادر العمودي ومحمد مشاطي وسويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب ومرزوقي محمد وبوعجاج وبوعلي وعثمان بلوزداد وحباشي وملاح إضافة إلى إلياس دريش الذي أقمنا الاجتماع في بيته"².

نفس الرأي ذهب إليه محمد بوضيف وذلك من خلال رسالة بعث بها إلى المناضل عيسى كشيدة يعبر فيها عن لومه لبوعجاج وبلوزداد عثمان بسبب عدم إدلائهما بشهادتهما الحقيقية المتعلقة سواء بقضية إلياس دريش أو غيرها من القضايا التاريخية، فقد دعاهما إلى التحدّث بصوت واحد بشأن مجموعة الإثنين والعشرين وخاصة النقطة التي تخص إلياس دريش بقوله: " حتى ولو

¹ - من مواليد المدينة انخرط في صفوف حزب الشعب ثم حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية وقد كان من المناضلين الناشطين على مستوى العاصمة، ولهذا اختير منزله بالمدينة لعقد الاجتماع التاريخي لمجموعة 22. ينظر: تميم، مرجع سابق، ص 278.

² - شهادة المجاهد مرزوقي (محمد): أدلى بما ضمن جمع الشهادات الحية بمتحف المجاهد بالجزائر العاصمة، بتاريخ 4 ديسمبر 2004 محفوظة في تسجيل سمعي - بصري.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).
أنه لم يتم تعيينه عضواً إلا أنه صوت ومن ثم يجب الاعتراف بشجاعته لأنه وضع منزله تحت تصرفنا كرد على طلبى لدعم قاعدة الإثنين والعشرين"¹.

تأكيداً على ما قاله بوضياف فقد أشاد المجاهد عيسى كشيده هو الآخر بالدور الذي قدّمه إلياس دريش² سواء من حيث منحه بيته للاجتماع فيه أو مشاركته في التصويت، أما الدليل على حضوره هو إدراج اسمه ضمن اللائحة المصادق عليها والتي تنص على: "يكلف ال22المسؤول الوطني الذي يخرج من هذا التصويت بتنصيب قيادة تكون لها مهمة تطبيق قرارات هذه اللائحة"³

قبل اختتام الاجتماع تم انتخاب مصطفى بن بولعيد كمسؤول ومنسق⁴ للمجموعة الحاضرة، وتمّ ذلك بواسطة الاقتراع السري، وكان يشترط على العضو الفائز أن يحصل على الثلثين وقد أجريت الانتخابات السرية في جولتين، الأولى لم يتحقق فيها نصاب الثلثين والثانية فاز فيها بوضياف ب17صوت من بين 22صوت.⁵

انتهى الاجتماع بالمصادقة على مجموعة من القرارات والتي من بينها :

-إدانة انقسام الحزب والمتسببين فيه.

-محو آثار الأزمة وإنقاذ الحركة الثورية بالجزائر من الانهيار .

-القيام بثورة مسلحة كوسيلة وحيدة لتحرير الجزائر وتجاوز الخلافات الداخلية.

¹ - أكد بأن هذا الأخير لم يشارك في إصدار القرارات لأنه لم تكن له أية مسؤولية حتى يتخذ موقفاً ما، لأنه كان مجرد مناضل.

² - شهادة المجاهد مرزوقي (محمد)، مرجع سابق.

³ - كشيده، مرجع سابق، ص، 75.

⁴ - أثناء تلاوة نتائج الفرز لعملية التصويت كان مصطفى بن بولعيد يعتمد عدم النطق باسمه حتى يتحصل محمد بوضياف على أغلب الأصوات، غيلاني، تفاصيل اللقاء...، مرجع سابق.

⁵ ينظر: لونييسي، الصراع السياسي... مرجع سابق، ص15، وعباس (محمد)، اغتيال حلم...، مرجع سابق، ص، 185، 184.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

-ولتنفيذ هذه القرارات تمّ الاتفاق على انتخاب المسؤول الوطني بأغلبية الثلثين، وهو يقوم باختيار بقية الأعضاء في اللجنة ويكون الوحيد الذي يعرفهم،¹ وبعد الانتهاء من النقاش والموافقة الجماعية على الشروع في العمل الثوري، قام أعضاء مجموعة الـ 22 بانتخاب محمد بوضياف كمسؤول وطني وكلف بتشكيل أمانة تنفيذية تتولى قيادة الحركة الثورية وتطبيق قرارات الاجتماع²، ليقوم مباشرة في اليوم الثاني بتشكيل الأمانة التنفيذية من نفس المسؤولين وهم : محمد بوضياف رئيساً وتعيين محمد العربي بن مهدي ومصطفى بن بولعيد و مراد ديدوش و رابح بيطاط أعضاء مساعدين³

إن الأهمية التاريخية لاجتماع لجنة الـ 22 لا تكمن في التدقيق في عدد الحضور أو اليوم الذي انعقد فيه وإن كان ذلك ما تستدعيه عملية الضبط في الكتابة التاريخية وإنما في التحول الذي أحدثته وهو الإسراع لتفجير الثورة التحريرية قبل وقوع ظروف أخرى.

المطلب الرابع: لجنة الخمسة. نظّم أول اجتماع في حي القصبة بالجزائر العاصمة في منزل عيسى كشيده (بشارع بابا عروج) لدراسة قرار الـ 22 والنظر في كيفية تطبيقه لهذا عقدت الأمانة التنفيذية اجتماعها الأول بطلب من بوضياف ، وقد حضر هذا الاجتماع كل من مصطفى بن بولعيد وديدوش مراد و رابح بيطاط و العربي بن مهدي إلى جانب محمد بوضياف طبعاً.

¹-صماري (بويكر)،"محطات مهدت لتفجير ثورة نوفمبر 1954"،مجلة تاريخ المغرب العربي، يصدرها مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، العدد 2015،2،دار هومة -الجزائر،2016،ص 99.

²- لقد غابت العناصر القبائلية عن الاجتماع، كونها لا زالت موالية لمصالي الحاج،وقد تمّ إرسال عدة أشخاص إلى قائد المنطقة كرم بلقاسم،لقاء مع محمود عيسى الباي من مواليد 1938 بالبليدة، تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة الإرشاد بالبليدة وهي تابعة لحزب الشعب وكان محمد تفتيفة مسؤولاً عنها،أرسل بعدها إلى تونس لإتمام دراسته ثم أرسل إلى المشرق العربي رفقة عدد من الطلبة، للتدريب العسكري ، وتلقين وتعليم اللغة العربية سنة 1955 ثم عاد إلى الجزائر وألقي عليه القبض =وحكم عليه بالسجن لمدة 20 سنة قضى منها أربع سنوات في سجن لومبار بياتنة،أطلق سراحه في فترة الإستقلال،حاليا هو متقاعد يقيم بالبليدة. لقاء أجرته معه في منزله بالبليدة، بتاريخ 21ماي 2016على الساعة الثالثة زوالاً.

³- صماري،مرجع سابق، ص 356 .

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

في نهاية الاجتماع خرجت اللجنة بوضع قانون داخلي للجنة قرّرت فيه:

-تقوية المنظمة الجديدة عن طريق ضم الأعضاء السابقين في المنظمة الخاصة وهيكلتهم في التنظيم الجديد .

-استئناف التدريب العسكري والاعتماد على كتائب المنظمة الخاصة .

-تنظيم الفرق التي تتولى جمع السلاح وصنع المفرقات اللازمة للثورة.

- توزيع المهام على أعضاء اللجنة الخماسية والتعهد بمواصلة العمل كقيادة جماعية .

-مضاعفة الاتصالات بين مسؤولي القبائل المترددين¹ .

المطلب الخامس: اجتماع الستة وميلاد جبهة التحرير الوطني

بدأت الاتصالات بين القادة الثوريين وقادة منطقة القبائل منذ شهر ماي 1954م، ثم تكتّفت الاتصالات بعد انشاء لجنة الخمسة التي اتّصلت بكرّيم بلقاسم² عن طريق ديدوش مراد، الذي رفض كرّيم بلقاسم الانضمام إليهم، ثم كلّف مصطفى بن بولعيد بالاتصال مرة ثانية به فنجح في اقناعه، وأصبحت اللجنة تسمى بلجنة الستة، ثم لجنة التسعة التي ضمت جماعة القاهرة³.

أدّى الانسجام بين مجموعة الإثنين والعشرين الوصول لاتفاق حول أسس ومبادئ العمل الثوري الذي توجّج ببيان أول نوفمبر، وفي نهاية الاجتماع تمّ الاتفاق على توزيع المهام بين أعضاء اللجنة، فقامت اللجنة بإعداد استبيان سلّمته إلى كرّيم بلقاسم لكي يعرضه على المصاليين والمركزيين في آن واحد وطرحت فيه عدة أسئلة من بينها:

-هل أنتم مع الثورة أم لا ؟

-إذا كان الجواب نعم، ما نوع المساعدات التي يمكنكم تقديمها ؟

¹ - صماري، مرجع سابق، ص 356 .

² - Boudiaf, op-cit, p,p57,58

³ - صماري، مرجع سابق، ص 100.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

-في حالة اندلاع العمل المسلح من دونكم، ما هو الموقف الذي تتخذونه؟¹

فكانت الإجابة بالرّفص والمقاطعة من قبل المصاليين بسبب مبادرة الثورة خارج صفوفهم .

أما المركزيين² فكان جوابهم : نعم للثورة ولكن ليس في الوقت الحالي³.

بدأت لجنة الستة نشاطها مع بداية شهر سبتمبر 1954م ،حيث أسندت لمحمد بوضياف مهمة الدعاية للثورة في الخارج من أجل تمويلها بالسلاح والذخيرة⁴، كما انتقل كل من كريم بلقاسم ومصطفى بن بولعيد لمقابلة مصالي الحاج قصد اطلاعه على المستجدات ، ومناقشة مسألة الثورة كمحاولة أخيرة معه ،لكن هذا الأخير رفض ذلك الطرح ،وقد وّلد ذلك الرّفص منه خلق جزء من المشاكل التي واجهت اللّجنة وهي مسألة "التمثيل السياسي لحركتهم الجديدة" ، وهناطرحت سؤالاً من الذي يمثلها وينطق باسمها خارج البلاد ؟ فبدأت تبحث عن شخصية سياسية معروفة لدى الشعب الجزائري تتولّى قيادة الثورة ،وخاصة أن أغلب أعضاء اللّجنة الستة لم يكونوا معروفين لدى الجماهير الشعبية ، وكانت أول شخصية فكرت فيها اللّجنة لتمثيلها هي شخصية الأمين دباغين.⁵

انكبت بعدها اللّجنة مباشرة في الإعداد للثورة فعقدت سلسلة من الإجماعات، كان أولها اجتماع سبتمبر 1954م الذي تمت فيه مناقشة القضايا التالية :

¹ -Boudiaf, op- cit,p63.

² - أكد بن يوسف بن خدة أنّ اللّجنة المركزية لم تبخل عن تقديم مساعدات للثورة ؛حيث في أحد اللقاءات التي جمعته مع مصطفى بن بولعيد حول استطلاع رأيهم في حالة اندلاع الكفاح المسلح فقد قام بن يوسف بن خدة إلى جانب لحول حسين ،بتأكيد دعمهما بخصوص الدعم المالي وقدّموا له مبلغ في ثلاث أو أربعة أقساط². ينظر: بن خدة(بن يوسف)،شهادات.....، مرجع سابق، ص 344.

³ -بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي-الجزائر، 1997، ص 395 .

⁴ -بوحوش، مرجع سابق ، ص 398.

⁵ -عباس(محمد)، ثوار عظماء... مرجع سابق، ص 118.

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

-نتائج الاتصالات والتحركات .

-قضية التنظيم السياسي والعسكري .

-كيفية الحصول على السلاح .

-الأموال الضرورية .

-مواصلة الاتصال بالأحزاب والهيئات لجس نبضها ، والتعرّف على مواقفها في حالة تفجير الثورة.

وبعد شهر عقدت اللجنة اجتماعا آخر في مقهى الكمال في شارع أوجان روبان بتاريخ 10

أكتوبر 1954م ، حضره كل من مصطفى بن بولعيد و محمد بوضياف و كريم بلقاسم و رابح

بيطاط و مراد ديدوش وبوعجاج، وكان موضوع الاجتماع هو تحديد اليوم والساعة التي سيعلن فيها

الكفاح المسلّح ، والإسم الذي سيعلن به رسمياً،¹ ليعوّض اللجنة الثورية للوحدة و العمل، و بعد

التحليل والمناقشة توصلوا إلى تسمية "جبهة" ، لأنه في نظرهم سوف يضم جميع الجزائريين مهما

كانت انتماءاتهم السياسية، حتى يستطيعوا الانضمام إلى الحركة الجديدة فرادى، كما، أنهم اقلعوا

عن فكرة العمل السياسي وأدركوا أنّ الأحزاب الأخرى يجب أن تحلّ نفسها بنفسها، كما يجب

على هذه الجبهة أن تقابل مظاهر القمع التي ستمارس ضدها، اقترح بعضهم "جبهة الاستقلال

الوطني" ، لكن مصطفى بن بولعيد فضّل " التحرير على الاستقلال" لأنهم غير مستقلين و بالتالي

سيبدأ التحرير قريباً، فانفقوا أخيراً وهو "جبهة التحرير الوطني" كما اقنع مصطفى بن بولعيد أعضاء

اللجنة بضرورة إيجاد حركة عسكرية موازية لجبهة التحرير الوطني تحت إسم "جيش التحرير

الوطني"²

بخصوص تسمية "جبهة التحرير الوطني" فقد أكّد المجاهد أحمد بوشعيب أنّها جاءت من

وحي "التجربة الفيتنامية" بالهند الصينية الذي كان عبارة عن جبهة ، وكان الهدف من هذه

¹ - بو الطمين (جودي الأخضر) ، لمحات من ثورة الجزائر (كما شاهدتها وقرأت عنها) ، ط1، دار البعث - الجزائر ،

1981 ، ص 14 .

² - عمراني(عبد المجيد) ، جان بول ساتر والثورة الجزائرية ، مطبعة مدبولي الإسكندرية-مصر، ص42

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

التسمية هي فتح أبواب الانخراط في صفوف الحركة أمام الجميع ليتم تحرير الجزائر لأن ذلك لن يتم إذا لم يتّحد الجميع"¹، أما بخصوص تاريخ تفجير الثورة فقد اتفق في البداية على أن يكون 15 أكتوبر هو تاريخ تفجير الثورة، ولكن الخبر تسرّب من طرف علال الفاسي الكاتب العام لحزب الاستقلال المغربي عندما أعلم محمد يزيد معتقدا أنه من الأعضاء المفجرين للثورة التحريرية، فأخبر حسين لحول لينتقل الخبر بعدها إلى باقي الأعضاء المركزيين فأثار ذلك سخطهم، وتمّ تأجيل التاريخ².

- في الأخير خرجوا بجملة من القرارات منها:

- تسمية منظمتهم ب: "جبهة التحرير الوطني" يتكّلت ضمنها جميع المناضلين الواعين وجميع الهيئات الوطنية القديمة أي أن الانضمام يكون فردياً³

- إنشاء جناح عسكري لجبهة التحرير الوطني يسمى ب: "جيش التحرير الوطني".

- تكليف محمد بوضيف بتحرير منشور بيان أول نوفمبر يحدد فيه أسباب وأهداف الثورة ووسائلها كما كلّف بالنظام الإداري والسياسي لجبهة التحرير الوطني وبتنسيق نشاط المناطق وكذا التنسيق بين الداخل والخارج .

- تقسيم البلاد إلى خمسة مناطق وتعيين مسؤوليها ونوابها على الشكل الآتي :

المنطقة (1) الأوراس يرأسها مصطفى بن بولعيد وبنوبه بشير شيحاني .

المنطقة (2) الشمال القسنطيني يرأسها مراد ديدوش وبنوبه يوسف زيغود .

المنطقة (3) القبائل يرأسها كريم بلقاسم وبنوبه أعمر وعمران .

المنطقة (4) الجزائر العاصمة يرأسها رابح بيطاط وبنوبه سويداني بوجمعة .

¹ - عباس (محمد)، ثوار عظماء...، مرجع سابق، ص 252

² - محمود عيسى الباي، مقابلة سابقة.

³ - بوحوش، مرجع سابق، ص 362 .

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

المنطقة (5) وهران يرأسها العربي بن مهدي وينوبه عبد المالك بن رمضان وعبد الحفيظ

بو صوف .

في هذا الاجتماع تقرر أيضا تحديد تاريخ الثورة بالفتح نوفمبر 1954¹ على الساعة منتصف الليل مع الاتفاق على أن يبقى التاريخ سرّيا، وافترقوا على اللقاء يوم 22 أكتوبر 1954م لمناقشة المنشور الذي سيعدّه بوضياف²

عقدت اللجنة اجتماعا آخر في 24 أكتوبر 1954م برئيس حميدو وفيه وضع الجميع أمام الأمر الواقع أي الانطلاقة الفعلية للثورة وفي الميعاد المحدد لها ،بعد أن تمت مراجعة المنشور ليضعوا بذلك اللمسات الأخيرة للموعد الحاسم ، والتحق كل واحد من القادة الخمسة بالمنطقة التي يرأسها، أما محمد بوضياف فقد سافر إلى سويسرا يوم 27 أكتوبر 1954م لينقل نص البيان³ إلى الوفد في الخارج بالقاهرة ويذيعه من هناك عبر إذاعة صوت العرب⁴

خاتمة الفصل:

لقد كانت مسيرة حياة بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنيّة حافلة بالإجازات وغاصّة بالأحداث التي مرّ بها من خلال انضمامه داخل صفوفها .

¹ - بوعزيز (يحي) : ثورات الجزائر في القرنين 19 - 20 ، ج2 ، المتحف الوطني للمجاهد - الجزائر ، ص 123 .

² - كان اختيار 1 نوفمبر لتفجير الثورة لعدة أسباب نذكر منها: تزامنه مع عيد القديسين، لأنه يوم عطلة لا يعمل فيه الجنود الفرنسيون ، وبالتالي يسهل مهاجمة الثكنات العسكرية للحصول على أسلحة. ينظر ، صماري مرجع سابق، ص 102 .

³ - للأمانة العلمية وللتاريخ إلى جانب محمد بوضياف كان هناك شخص ساهم مساهمة كبيرة في ترقيين البيان على "استانسل" وسحب على آلة "الرينو" لكن هذا الشخص لانعرف عنه الكثير، إنه المناضل محمد العيشاوي، هذا الشخص قام بأداء هذه المهمة في قرية إغيل إيمولا في منزل الأخوين زعموم علي ومحمد وهو الذي سيتولّى فيما بعد رئاسة الولاية الرابعة ليعرف باسم الكولونيل سي الصالح، قام بعدها بوضياف بإرسال نسخة من سويسرا إلى مصر فقد تمت ترجمته إلى العربية وقراءته عبر إذاعة صوت العرب من طرف بن بلة، ينظر: بلحسين (مبروك)، مراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر - القاهرة 1954 - 1956)، دار القصة للنشر - الجزائر، 2004، ص 87.

⁴ - أزغيد، مرجع سابق ، ص 61

الفصل الثاني — مسار بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م).

حيث نجده نهض بمسؤوليات كبيرة في مرحلة حاسمة من تاريخ حزب الشعب حركة انتصار من أجل الحريات الديمقراطية، وقد مكّنه ذلك من تويّ عدة مهام ومسؤوليات من بينها التكفل بمجال الإعلام والتنظيم والإشراف على الخدمات التي تحتاجها القيادة، وتويّ منصب أمين عام للحزب، لكن بروز الصراع داخل الحزب حول عدة مسائل خاصة بين رئيس الحزب واللجنة المركزية أدى إلى انشطار الحزب إلى فريقين متصارعين المصاليين والمركزيين، لذلك ظهر طرف ثالث أطلق عليهم "المحايدون"، كانت مهمّتهم حل النزاع بين الطرفين لكن وعلى ما يبدو فإن محاولاتهم باءت بالفشل بسبب تصلّب موقف الطرفين، فاختارت تلك المجموعة التخطيط لتفجير الثورة التحريرية وقرّرت إحداث القطيعة بين الطرفين المتخاصمين بعدما وصل الحزب الى نفق مسدود.

الفصل الثالث: دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1957م).

المبحث الأول: مواقف ومهام بن يوسف بن خدة أثناء الثورة التحريرية.

المبحث الثاني: مؤتمر الصومام ودور بن يوسف بن خدة فيه.

المبحث الثالث: إضراب الثمانية أيام ودور بن يوسف بن خدة فيه.

المبحث الرابع: معركة الجزائر ودور بن يوسف بن خدة فيها

خاتمة الفصل.

تعتبر ثورة الفاتح نوفمبر من أهم الثورات التي خاضها الشعب الجزائري بمختلف فئاته وشرائحه، لأنها قامت بسبب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عاشها

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

الشعب الجزائري منذ وقوع الاحتلال الفرنسي عليه، ومن الجدير بالذكر أن ذلك الواقع لم يتشكّل دفعة واحدة بل هو حصيلة كل الأحداث والتطوّرات التي تعرضت لها في الفصول السابقة وما يليها بإيجاز من صفحات، لهذا يمكن القول أنها أحد الممّهّدات التي جعلت بن يوسف بن خدة ينظم إلى صفوف الثّوار .

فما هو موقف بن يوسف بن خدة من اندلاع الثورة التحريرية؟ وكيف تمّ التحاقه بها؟ وما هي المهام المسندة إليه؟ فيما تمثلت اسهاماته في الثورة التحريرية؟.

المبحث الأول: مواقف ومهام بن يوسف بن خدة أثناء الثورة التحريرية..

فسرّ خالفة معمري¹ سبب عدم انضمام كافة أعضاء الحركة الوطنية إلى الثورة منذ بداية الإعلان عن تفجيرها لعدة أسباب يمكن أن أوردتها مجتمعة في الآتي :

أولاً: هناك من رأى بأن الوقت لم يكن، لأنّ التحضيرات لم تكن كافية.

ثانياً: هناك أعضاء أصابهم الرّعب وخافوا أن تتكرّر نتائج أحداث الثامن ماي.

ثالثاً: هناك من كان يخشى تكرار الأعمال التي أدت إلى تفجير الحزب سنة 1953م وما تبعها من أعمال تخريبية.

لذلك دعا خالفة معمري من باب الأمانة محاولة فهم أسباب كل طرف وعدم التسرع في إطلاق الأحكام عليهم ووصفهم بالمعادين للعمل المسلح.²

المطلب الأول: موقف بن يوسف بن خدة من اندلاع الثورة التحريرية.

¹ - تولّى عدّة مناصب منها دكتور دولة في العلوم السياسية بجامعة السربون، وأستاذ محاضر بمعهد الحقوق بالعاصمة، وسفير بآثيوبيا والصين.

² - خالفة، مرجع سابق، ص، ص18، 19.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

من الأهمية بمكان أن أشير إلى أنّ بن يوسف بن خدة قد أكّد في أكثر من موضع بأنه لم يقف يوماً ضد تفجير الثورة وضدّ حمل السلاح، بل هناك أسباب وعوامل جعلته يتردّد ويتماطل أمام تلك المسألة المهمّة في تاريخ الجزائر الحديث، وعموماً لقد برّر سبب عدم تقبله تفجير الثورة في تلك الفترة بالذات بأن ردّها إلى عدة أسباب لعل أهمها:

أولاً: عدم التأكّد من مساندة عبد الكريم الخطابي لهم بسبب الظروف التي كانت تعيشها المغرب في تلك الفترة، وتخوفهم من تسليط السّلطات الفرنسية القمع عليهم وبالتالي انكشاف المشروع الثوري.

ثانياً: عدم تلقي مساعدات مادية ملموسة من الرئيس المصري جمال عبد الناصر الذي اكتفي بالقول "...عليكم بالشروع في الكفاح وسيأتي الدعم بعد ذلك"، لهذا كان عليهم التزام الحذر والاحتراس من وعود عبد الناصر، فحسب قول بن يوسف بن خدة "أنه لم يكن يتكفّل حتى بنفقات الوفد الخارجي بالقاهرة، بل كانوا هم من ينفقون عليهم بواسطة فدراليات فرنسا "

السبب الثالث: والأهم هو عدم رغبتهم في تكرار تجربة الثامن ماي 1945م أو ما وصفه ب " الأمل والأمر المضاد"، وتخوّفهم من عدم مساندة الجماهير الشعبية لهم، لأنه حسب قوله فإنّ محمد بوضياف قد أقرّ بنفسه بأن مسألة تفجير الثورة كانت عملية انتحارية حيث قال: "كنا نرجو من غير يقين تام أن تنظّم الجماهير إلينا" وعندما سأل: "ماذا لو حدث العكس؟ أجاب محمد بوضياف: " إذا لكانت عملية انتحارية"¹.

نفس الموقف تبناه حول حسين عندما طلبت منه اللجنة الثورية للوحدة و العمل توحيد الصفوف معهم، لكنه رفض و طلب منها أن تؤجل موعد اندلاع الثورة المسلحة ريثما يتم

¹ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص، ص 341، 342.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

التوصل إلى تحقيق أرضية مشتركة لتوحيد الصفوف داخل الحزب وتعيين قيادة منسجمة، وتعزيز أعداد المقاتلين¹.

عموما ما نلمسه من مواقف لبن يوسف بن خدة فإنه دعا هو وأغلبية أعضاء اللجنة المركزية إلى تبني فكرة حمل السلاح منذ بداية نضاله، لكن على شرط أن يكون التحضير منظّما، لكن السرية التي أحاطها أعضاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل حول نشاطهم الثوري، جعلته هو وزملاؤه في موقف يصعب عليهم التعرّف على ما كانت تخطط له، وهذا بسبب تخوّفها الدّخول في صراع جديد مع الأحزاب الأخرى وبالتالي تصّيع فكرة الكفاح المسلّح من جديد²، وعليه فمن الممكن أن نخبّن بأن بن يوسف بن خدة لم يكن يعلم بتكوين اللجنة الثورية للوحدة والعمل في البداية ، وهذا ما أكّده من خلال حوار مع الصحفي آيت حمو عندما سأله عن مدى علمه بتواجد اللجنة فأنكر ذلك بقوله، أنه لم يكن على علم بما بل أخبر عن تكوينها فيما بعد، وعندما تعرّف على هدف إنشائها والمتمثّل في توحيد الصف لم يتوان على الموافقة على تكوينها³. وعليه من خلال التصريحات والتبريرات التي قدّمها بن يوسف بن خدة يتضح أنه لم يرد أن يدخل الثورة بأيدي فارغة فقط، بل كانت له مبادئ و أهداف كان يسعى أن تتحقق، وهي رغبته في أن تكتسب الثورة صفة وطنية وأن تشمل كافة ربوع الوطن، وأن لا ترتبط بحاكم الصدفة وأن تبتعد عن التسرّع .

قبل الإعلان الرسمي عن تفجير الثورة التحريرية بأيام أرسلت اللجنة المركزية وفدا إلى القاهرة يتكوّن من لحول حسين و يزيد محمد للتأكد من مدى جدية الضمانات التي وعد بها جمال عبد الناصر، وطبيعة وحجم الوسائل التي وافق على تقديمها للثورة المسلحة، وقد كان وصولهما إلى

¹ - بن خدة (بن يوسف)، جذور.....، مرجع سابق، ص 343.

² - Gilbert (Meynier), Histoire Intérieure de FLN 1954-1962, Edition casabah-Alger, 2003 ; P88.

³ - آيت حمو، مرجع سابق، ص 63.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

القاهرة يوم 29 أكتوبر 1954م ،وماهي إلا يومان من وصولهما حتى قضى الأمر واندلعت الثورة التحريرية و انضمّا للثورة التحريرية .¹

المطلب الثاني: سجنه.

أمام تلك الظروف تشكّل وفد من ممثلي الأحزاب السياسية وأرسل إلى باريس لشرح القضية الجزائرية وكان بينهم أعضاء من المركزيين ،حملوا برقيات شرحوا فيها الأحداث الأخيرة التي مرّت بها الجزائر ،واعتبروها مشكل سياسي لأكثر نابع من الجزائر وبالتالي لا دخل للاتحاد السوفياتي ولا أمريكا ولا مصر فيه، لكن السلطات الفرنسية لم تول أي اهتمام لمبرراتهم²، حيث اعتقل بن يوسف بن خدة وعبد الرحمن كيوان وبشير دخلي في 25 نوفمبر 1954م ،بينما اعتقل سيد علي عبد الحميد ومسعودي الزيتوني وعبد الحكيم بن الشيخ بن الحسين والعربي دماغ العتروس وغيرهم... في 22 ديسمبر³ في سجن "برباروس"سركاجي بالعاصمة، بتهمة المساس بأمن الدولة⁴

أثناء تواجد بن يوسف بن خدة في السجن تلقى زيارتين الأولى من الصحفي الفرنسي روبر بارا Robert Barra في شهر جانفي 1955م لإجراء حوار معه⁵،وفي ذلك اللقاء أطلعه بن يوسف بن خدة على جملة من المطالب التي يجب أن تأخذها السلطات الفرنسية بعين الاعتبار حتى يتم التفاوض معهم وهي:

¹ - نایت قاسم (مولود قاسم)، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على ثورة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة - الجزائر، 2007، ص 68.

² - بومالي (أحسن)، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، منشورات وزارة المجاهدين - الجزائر ، ص274.

³ - بن خدة (بن يوسف) ،شهادات...،مرجع سابق ،ص،ص،97،98.

⁴ - حاروش، مرجع سابق، ص 95.

⁵ - كان لهذه الزيارة هدفين،الأول هو معرفة موقف بن يوسف بن خدة من تفجير الثورة التحريرية ،والتأكد ما إذا كان أحد الأطراف المشاركة والمساهمة فيها،أما الهدف الثاني وهو الأهم هو استخدامه كقوة ثالثة ضد جبهة التحرير يمكن التفاوض معه.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

- وضع حد لكل أشكال العنف التي تمارسها السلطات الفرنسية.

- إطلاق سراح كل المعتقلين.

- فتح حوار شامل مع كل التيارات الوطنية بما فيها جبهة التحرير الوطني .

أما الزيارة الثانية فكانت من "فان سان مونتاي **Vincent Mentiel**"؛ الذي أرسل من طرف المخابرات الفرنسية من باريس من أجل التفاوض معه، وكان رد بن يوسف بن خدة بأنه "يجب التفاوض مع الأفلان وقبول فكرة الإستقلال " .

بعد مثول الأعضاء السجناء أمام قاضي التحقيق ،تأكد للإدارة الفرنسية بأنهم ليسوا مسؤولين كلياً عمّا وقع من أحداث في الفترة الأخيرة، كما تمّ استبعاد أن تكون لهم يد في ذلك أو تربطهم أي علاقة بما وقع في أول نوفمبر، لهذا أفرج عنهم في شهر ماي 1955م¹

المطلب الثالث: خروجه من السجن والتحاقه بالثورة التحريرية.

بعد إطلاق سراح المعتقلين السياسيين من السجن حاولت اللجنة المركزية و على رأسها بن يوسف بن خدة و أحمد بودا عقد اجتماع نظمّ مناضلين من جميع الأحزاب الوطنية كالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين، وأعضاء حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وإنشاء مايسمى "بالتجمّع الديمقراطي الجزائري"، بهدف التنسيق مع أعضاء جبهة التحرير، وقد تمّ الاتصال في تلك الفترة بالوفد الخارجي ،فعيّنت اللجنة المركزية وفد يقوده بن يوسف بن خدة وصالح الوانشي وعبد المالك تّمام وتمّ اللقاء مع ممثل الوفد الخارجي آنذاك أحمد بن بلة وشرحوا له المشروع والهدف منه ،لكن هذا الأخير اقترح عليهم عرضه على عبان رمضان ، وتمّ الاتصال حينها بعبان رمضان مرة بواسطة بن يوسف بن خدة ومرة بواسطة أحمد بودة و عبد الرحمن كيوان لكنه رفضه كلياً².

¹ - آيت هو، مرجع سابق، ص 70.

² - نفسه ، ص-ص 69-72.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

هنا أدرك بن يوسف بن خدة وزملائه ضرورة الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير بعدما تأكد لهم أن لا مناص من مواصلة الكفاح السياسي بل لا بد من "تبني الكفاح المسلح"، بعدما تحدّثوا مع عبان رمضان الذي درس الموضوع مع كريم بلقاسم وعمر أوعمران وغيرهما جاء الرد بـ: "بإمكانيتهم الالتحاق بجبهة التحرير ولكن بشرط أن يقوموا بحل اللجنة المركزية"، وذلك ما تمّ فعلا فقد عقد إجتماع في شقة أحمد بودا وتم حل اللجنة المركزية رسميا، في هذا الصدد يقول بن يوسف بن خدة: "اجتمعنا ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر 1955، كنا حوالي 10 أو 15 عضوا حاضرا في الاجتماع، فبعد دراستنا للأوضاع اتخذنا قرار: حل اللجنة المركزية والاتفاق على توصية نطلب فيها من المناضلين الانضمام إلى جبهة التحرير"¹.

مباشرة بعد حل اللجنة المركزية تمّ الإتصال بعبان رمضان مباشرة، الذي اتخذ قرار إرسال كل من أحمد بودا وعبد الرحمن كيوان إلى الخارج، وإبقاء كل من بن يوسف بن خدة وعيسات إيدير في العاصمة لمساعدته في الداخل².

هكذا كان انضمام بن يوسف بن خدة للثورة التحريرية رسميا وأسندت له عدّة مسؤوليات تمثلت في البداية في نقل المناشير من الجزائر العاصمة إلى البلدية، والبحث عن الملاجئ لإخفاء المناضلين الفارين من الشرطة و جمع الأدوية والأموال، كما أوكلت له مهمّة الاتصال بالمحامين والطلبة³ وقد أكّد ذلك ابراهيم شرقي بقوله أنه عند التحاق بن يوسف بن خدة بالثورة في ماي 1955م كانت مهامه محصورة في اتجاهين دقيقين هما:

- العمل اللوجستيكي.

¹ - ينظر: بن خدة(بن يوسف)، شهادات، مرجع سابق، ص 95 وآيت همو، مرجع سابق، ص 73.

² - آيت همو، مرجع سابق، ص 74.

³ - ينظر: آيت همو، مرجع سابق، ص 74 و بن خدة (بن يوسف)، شهادات، مرجع سابق، ص 195.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

- الاستفادة من عناصر حزب الشعب. حركة إ.ح.د الغير منتسبين لجهة التحرير الوطني وإعادة ضمّهم إلى الثورة التحريرية¹.

تمكّن بن يوسف بن خدة من تجنيد المركزيين وإقناعهم بالإنضمام للثورة، كان من بينهم عبد الرحمن كيوان وعبد الحميد مهري وأحمد وبودة ، كما تمكّن من الإتصال بقيادة الحركات السياسية والشخصيات الليبرالية الفرنسية رفقة عبان رمضان، والتفاوض مع فرحات عباس والشيخ خير الدين والشيوعيين وإقناعهم بالإلتحاق بالثورة²، كما التحل بن يوسف بن خدة إسم "جوزيف مولينا" وهو الإسم الثوري الذي أطلق عليه في تلك الفترة حتى لاتعرّف عليه الشرطة الفرنسية، وكانت مهمته المتاجرة بالسلاح رفقة الصادق هجرس وبشير حاج علي، إضافة لذلك فقد ساهم بن يوسف بن خدة بشكل كبير في تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين رفقة عبان رمضان وعيسات إيدير، فقد كانوا ينظّمون اجتماعات في منزل بوعلام بوروبة وهنا جاءت فكرة تأسيسه³، ويرجع سبب تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين من أجل مواجهة الحركة النقابية الفرنسية والنقابية العمالية التي أسّسها مصالي الحاج في 16 فيفري 1956م، والدفاع على مصالح العمال وحقوقهم المادية والاجتماعية، ودعم عمل جبهة التحرير في المجالات السياسية والاجتماعية، وإيصال القضية الجزائرية إلى الخارج⁴.

¹ - شرقي ، مرجع سابق، ص66.

² - مقالاتي (عبد الله)، " بن يوسف بن خدة ودوره في نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ " ، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، منشورات تشيكو للطباعة - الجزائر، ص، ص104، 103.

³ - Le Quotidien, 09/02/2013, Op-Cit.

⁴ - العباسي، مرجع سابق، ص، ص50، 51.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

إضافة لتلك الأعمال التي قام بها، كان هو صاحب فكرة إنشاء "جريدة المجاهد"؛ وذلك في جوان 1956م¹ لتكون بمثابة لسان حال لجبهة وجيش التحرير، فترك له عبان رمضان خيار تولي المهمة إلى جانب عبد الملك تمام، اقترح بن يوسف بن خدة تسمية الجريدة بـ "المجاهد" أو "المكافح" غير أن عبان رمضان فضل تسميتها بالمجاهد وذهب إلى القول: "بأن لفظ المجاهد يحمل دلالة عن الجهاد بمعنى آخر الكفاح المقدس، وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار بأننا نكافح من أجل تحرير الوطن"، وفي نفس السياق ردّ العربي بن مهدي بقوله: " أنه من المحتمل أن يكون للفظ المجاهد صدى أكبر من لفظ المكافح"، ليضيف بن يوسف بن خدة: " بأن جريدة المجاهد تكافح وتناضل من أجل قضية مقدسة هي قضية تحرير الجزائر" وبعد نقاشات طويلة ثم الاتفاق على تسمية الجريدة بـ: " المجاهد" و لقد كتب على الصفحة الأولى و التي تمثل صفحة غلاف الجريدة عبارة " لسان حال جبهة التحرير الوطني" زيادة على شعار " الثورة من الشعب و إلى الشعب"، كما وضع عبان رمضان عنوانا فرعيا للجريدة هو المكافح و تمت إزالته بداية من العدد الثامن للجريدة بتاريخ 5 أوت 1957م²، إضافة لهذه الأعمال والمنجزات كان له أيضا الفضل الأساسي في إقترح فكرة كتابة نشيد قسما، حيث اتصل بمفدي زكريا ونسق معه ذلك في بداية سنة 1956م³ وعليه من هنا نفهم الأسباب الحقيقية التي جعلت عبان رمضان يفضل تركه في الداخل، وعدم إرساله إلى الخارج كما فعل مع زملائه من

¹ - في يونيو 1956م صدرت صحيفة "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني التي تولى تنظيمها وسحبها وتوزيعها مناضلون من الجزائر العاصمة، ولم يقتصر توزيعها في الجزائر فقط، بل وزعت في فرنسا وتونس والمغرب والقاهرة، وتمكنت الصحيفة من التعريف بالمواقف الرسمية لجبهة التحرير الوطني وزيادة شعبيتها لدى الشعب .

² - سريج (محمد)، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي المجاهد الجزائرية والصبح التونسية (1956-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير منشورة في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009-2010، ص 517.

³ - مقلاتي، بن يوسف بن خدة ودوره....، مرجع سابق، ص 103.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

المركزيين وذلك بسبب إدراك عبان رمضان للقدرات التي يملكها والتي يمكن أن تستغل في دعم الجبهة ودفعها للأمام.

المبحث الثاني : مؤتمر الصومام ودور بن يوسف بن خدة فيه.

نظّم مؤتمر الصومام من طرف قادة الثورة من أجل تنظيم الثورة ووضع هياكلها وأجهزتها السياسية والعسكرية، وكذا توحيد جميع الجزائريين لمواجهة القوات الفرنسية، وهي استراتيجية مستمدة من بيان أول نوفمبر الذي أكد على إتاحة جبهة التحرير الفرصة لجميع الجزائريين بمختلف شرائحهم وأحزابهم للانضمام إلى صفوفها، كما جاء من أجل تقييم مسيرة سنتين من تطورات الكفاح في الثورة الجزائرية.

المطلب الأول : أسباب وظروف انعقاد مؤتمر الصومام.

قبيل اندلاع الثورة افترق مفجروها في بولوغين على أمل اللقاء بعد ثلاثة أشهر ضمن اجتماع عام، حدّد بتاريخ 12 جانفي من سنة 1955م¹، كما يمكن الإشارة هنا إلى اتفاق عدة قادة على إجراء لقاء يجمع بينهم بعد مضي ستة أشهر أو سنة على أكثر تقدير² من انطلاق الثورة التحريرية وذلك من أجل تقييمها ودراسة مستجداتها، لكن الأحداث التي جرت على الساحة السياسية آنذاك حالت دون تحقيق ذلك، فأجل انعقاده إلى تاريخ 20 أوت 1956م.³ في شهادة أدلى بها عمار أو عمران أكد فيها بأنه في ديسمبر 1955م عقدت إطارات المنطقة الثانية اجتماعا عامًا في منطقة تدعى "بني صبيح" بالمليّة للتفكير في مسيرة الثورة وسيورتها بعد سنة من اندلاعها، ودعت إلى تنظيم مؤتمر وطني يجمع مختلف المناطق بما في ذلك المنطقة

¹ - مقالتي ، بن يوسف بن خدة ودوره....، مرجع سابق، ص48.

² - نفسه، ص104

³ - تمثلت تلك الأحداث في استشهاد ديدوش مراد، واعتقال مصطفى بن بولعيد بتاريخ 12 فيفري 1955م بين الحدود الليبية والتونسية، وسفر محمد بوضياف ومحمد العربي بن مهدي إلى مصر لتتبع مجريات شراء الأسلحة، واعتقال رابح بيطاط في مارس 1955.

الفصل الثالث — دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

الأولى عقب استشهاد شيخاني بشير، ووقع فعلا الاجتماع وكان من بين الحضور اعمارة رشيد مبعوث العاصمة ،لذلك اقترح زيغود يوسف استغلال الفرصة لإعداد رسالة إضافية وإرسالها إلى عبان رمضان يقترح فيها عقد مؤتمر وطني يشرح فيها إيجابيات ذلك اللقاء الذي تمّ بينهم ، كما اقترح "شبه جزيرة القل" لعقده فيها، فوافقت جماعة العاصمة على مبدأ المؤتمر لكنّها اقترحت "ناحية الصومام" بدل القل وتمّ ذلك كما هو معروف تاريخيا.¹

لقد عرفت الظروف المحيطة بعقد المؤتمر وقوع عدّة أحداث لعلّ أهمها:

-توسّع الثورة التحريرية وتبدّد مخاوف معظم المتردّدين للانضمام إليها .

-نجاحات هجومات 20 أوت 1955م التي حققتها بالشمال القسنطيني².

-إتساع نشاط المنصّمات الجماهيرية مثل الإتحاد العام للعمال الجزائريين UGTA واتحاد التجارالذين

تأسّسا في 24 فيفري 1956م، وإتحاد الطلبة في 19 ماي 1956م وتأييدها للفئات الإجتماعية

لتقديم الدعم للثورة¹

¹ -عباس (محمد)، ثوار عظماء..... مرجع سابق، ص-ص 189-220.

² -تعتبر هجومات الشمال القسنطيني منعطفا تاريخيا هاما في مسيرة الثورة التحريرية الكبرى إذ تميزت الأحداث بشمولية العمل المسلح واستمراره، حيث قررت القيادة بمؤازرة الجماهير الشعبية في المدن والقرى بشن هجومات تدخل الرعب في قلوب الفرنسيين وجعلهم والعالم أجمع يتأكدون بأن ما يجري في الجزائر هي حرب قائمة وكان هدف هذه الهجومات:

-تخفيف الضغط عن منطقة الاوراس، و توسيع مجال الثورة .

-نقل الحرب من الجبال والأرياف إلى المدن.

-إحباط مؤامرة المسؤولين الفرنسيين، خاصة جاك سوستيل الحاكم العام في الجزائر.

=دعوة كل تيارات الحركة الوطنية والشخصيات السياسية الجزائرية للانضمام إلى جبهة وجيش التحرير الوطني وتوحيد الصفوف من أجل الاستقلال.

-إقناع الرأي العام الفرنسي، و الرأي العام العالمي بأن الشعب الجزائري قد تبني من جهته فكرة التحرير.

-مساندة المغاربة في ذكرى نفي الملك المغربي إلى جزيرة مدغشقر عام 1953 وهذا ما يعطي بعدا للتضامن والإحساس

بالمصير المشترك. ينظر: قليل(عمار)، ملحة الجزائر، ج1، ط1، دار البعث-الجزائر، 1991، ص و316 وبلاص (بشير)،

موجز تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، دار المعرفة-الجزائر، 2000، ص13.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

المطلب الثاني: تحضيرات وانعقاد مؤتمر الصومام.

عمل كل من بن يوسف بن خدة وعبان رمضان على ربط الاتصالات بين قادة المناطق سواء في الداخل أو الخارج لإخبارهم باقتراب موعد عقد "المؤتمر وطني" من أجل تنسيق العمل، حيث تمّ مراسلة الوفد الخارجي بالقاهرة لتبادل وجهات النظر وتنسيق المواقف ووضع التعليمات الضرورية²، عبر رسالتين بعث بهما عبان رمضان الأولى: في 01 ديسمبر 1955م حيث كتب فيها "نحن في اتصال مع منطقة قسنطينة الثقينا بالمسؤولين ونسعى الى عقد اجتماع هام بمكان ما بالجزائر بين المسؤولين الكبار لمناطق قسنطينة والجزائر العاصمة ووهراڤ حين نكون جاهزين سنطلب منكم أن ترسلوا إلينا ممثلا أو اثنين لأن هناك قرارات هامة سيتم اتخاذها...³، أما الثانية الرسالة الثانية فكانت في 06 جانفي 1956م، صرّح فيها عبان لأعضاء الوفد الخارجي: "بأن قادة الدّاخل قد شرعوا في إعداد المشروع التمهيدي ليكون بمثابة قاعدة أساسية للمؤتمر، لذلك غادر بن بلة القاهرة نحو مدريد لمتابعة ما سيجري في الصومام"⁴.

كما جرت اتّصالات عديدة بين مسؤولي المناطق وقادتها، حيث استطاع عبان رمضان وعمر أوعمران الإتصال بالمنطقة الثالثة فنال موافقة قائديها كريم بلقاسم وعميروش بالحضور، وعندما لم

¹ - شطيبي (محمد)، العلاقات التونسية الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

الحديث والمعاصر، نوقشت بقسم التاريخ والآثار بجامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2008-2009، ص 47.

² - مقلاتي، بن يوسف بن خدة ودوره....، مرجع سابق، ص 104

³ - جبلي (الطاهر)، "مسألة الإجماع حول مقررات مؤتمر الصومام"، جريدة المجاهد، العدد 2126، الصادر سنة 2000، ص 13.

⁴ - ينظر: خالفة، مرجع سابق، ص 18، 19 وبلحسين، مرجع سابق، ص 115.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

تصله أي أخبار عن مصطفى بن بولعيد بعث بسعد دحلب لاستطلاع الأوضاع وعند وصول هذا الأخير إلى المنطقة علم باستشهاده في مارس 1956م.¹

تولّى كل من عبان رمضان وبن يوسف بن خدة بمساعدة كل من عمار أوزقان، عبد الرزاق شنتوف ومحمد بجاوي وديدوش وموساوي وغرمول تحرير الوثيقة الأساسية للمشروع، بينما كلف كل من كريم وأوعمران بالبحث عن المكان المناسب لعقده².

لقد أكد لي المجاهد محمود عيسى الباي بأنّ مسودة مؤتمر الصومام أو ما يسمى "بالمؤتمر التمهيدي" قد تمّت كتابتها في "لمزية" الواقعة بين تابلاط والعمارية في حمام الألوان في مدينة البليلة، بحضور مجموعة من الشباب من الغرب والوسط والعاصمة كان على رأسهم بن يوسف بن خدة ودحلب سعد وأعمارة رشيد ومريم بلميهوب وعزالدين وغيرهم...³.

وهنا قال عبان رمضان: "إذا كانت الثورة لازم لها سلاح فلازم إكون لها نظام وانضباط"⁴.

إختص بن يوسف بن خدة رفقة عبد المالك تمام بإعداد وتحرير البنود المتعلقة ب:

- أهداف الثورة .

- شروط وقف إطلاق النار.

- المفاوضات وإقرار السلم⁵.

¹-Ben Kheda (Salim), Réflexions Sur le Congrès de la Soummam par Benyoucef Ben khadda , Quotidien, 8/11/2013.

²- لبقاوي (محمد)، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر - الجزائر، 1971، ص115.

³- محمود عيسى الباي، مقابلة سابقة.

⁴- نفسه.

⁵ Ben Khedda(Ben youcef) : Abane,Ben Mhidi,leur Apourt à la Révolution Algérienne,Dahleb-Alger,2000,P-P142-163.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

وكلف عبد الملك تمام بتحضيرها تحت عنوان " أهداف الحرب وأهداف السلم " ، حيث حدّدت فيها شروط مثل:

-اعتراف فرنسا بسيادة الجزائر كاملة وانفصالها عن فرنسا.

-اعتبار جبهة التحرير هي الممثل الشرعي و الوحيد للثورة.

-وحدة التراب الوطني .

- المحافظة على السيادة الوطنية.¹

- أما بالنسبة لأسباب غياب بن يوسف بن خدة عن حضور مؤتمر الصومام فقد أكّد لي المجاهد محمد الصالح الصديق بأن هذا الأخير لم يكن ضمن الوفد الذي حضر الاجتماع، وقد رد السبب في ذلك بسبب تولّيه مهام في العاصمة، ورغم غيابه إلا أن عبان رمضان قام بإدراج اسمه في قائمة الحاضرين ،وعيّنه كعضو في لجنة التنسيق والتنفيذ² وذلك تقديرا لجهوده التي قدمها في تلك الفترة القصيرة من عمر الثورة³

في اتصال قمت به مع نجله سليم سألته عن سبب غياب والده عن مؤتمر الصومام فكان جوابه بأنّ عبان رمضان تركه ليخلفه في العاصمة لأنّه ذهب لحضور المؤتمر، كما أكّد لي بأن والده في تلك الفترة كان قد استقبل أيضا محمد العربي بن مهيدي في العاصمة بعد عودته من القاهرة، لأنه ذهب لاحضار السلاح الذي وعد به الرئيس المصري جمال عبد الناصر لكنه لم يحضر أي قطعة، من جهة أكّد لي بأن والده شارك في إعداد نص منهاج المؤتمر من قبل لجنة

¹- آيت همو، مرجع سابق، ص84.

²- هناك أسماء ناقصة وأخرى غير معروفة، وأخرى غير مذكورة مثل ذكر اسم بن خدة، وقد برز المناضل بن يوسف بن خدة ذلك حتى لا تعطى فرصة للشرطة الفرنسية من التعرف عليهم، على عكس الأعضاء الآخرين مثل عبان وأوعمران المعروفين أساسا، أما الإسم المستعار الذي أطلق على المناضل بن يوسف بن خدة في هذه الفترة هو بلقاسم سي بلقاسم، كما أطلق سي مقران على عيسات ايدير. ينظر: آيت همو، مرجع سابق، ص84.

³-محمد الصالح الصديق ، مقابلة سابقة.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

تسمى "لجنة عبّان" تكوّنت من عمار أوزقان ومحمد لبحاوي وعبد الرحمن شنتوف، وكلف كل من بن يوسف بن خدة وعبد الملك تمام بالجانب المعنون ب: لماذا نحارب؟ أهداف الحرب ووقف إطلاق النار والمفاوضات، وقد اعتمد النص النهائي للمؤتمر بعد مناقشته من قبل الأعضاء الخمسة في اللجنة، من جهة أخرى أشار سليم إلى احتمال مشاركة والده في اختيار مكان المؤتمر كما حدّثه المرحوم محمدي سي السعيد¹.

أما بالنسبة لمكان عقد المؤتمر فقد وقع الإختيَار على بيت ريفي في منطقة القبائل في "إفري" وهو ليس بعيد عن إغزر أمقران، يقع على الجهة اليسرى للصومام ويبعد بضع كيلومترات عن أقبو في مكان بقرية "إيفري أوزلاقن" بغابة أكفادوا في السفوح الشرقية لجبال جرجرة²

ويعود سبب اختيار منطقة وادي الصومام لعدة اعتبارات منها:

- أنه يمثّل مظهرا من مظاهر السيطرة العسكرية والسياسية لجيش التحرير.

- تكذيب المزاعم الفرنسية بسيطرتها على المنطقة.

- رغبة المؤتمرون أن يكون المؤتمر قويا منذ البداية وأن يثبتوا للفرنسين وللرأي العالمي قوة جيش وجبهة التحرير الوطني³

المطلب الثالث: مجريات سير أعمال المؤتمر. في صبيحة 20 أوت 1956م، افتتحت الجلسة الأولى للمؤتمر وقد أسندت رئاستها لمحمد العربي بن مهيدي أماعبان رمضان فقد عيّن في

¹- سليم بن خدة، مقابلة سابقة.

² Quotidien, 8/11/2013, Op.Cit.

³- محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

الأمانة العامة، ويبدو أن العربي بن مهدي اختير من طرف عبان رمضان لرئاسة المؤتمر، لأن هذا الأخير استغل طيبة وسمعة العربي بن مهدي من أجل تمرير قرارات المؤتمر.¹

شهد المؤتمر حضور لبعض ممثلي المناطق وغاب عنه أعضاء آخرون لأسباب تعلقت سواء بالمكان أو الزمان وكان من بين الحضور:

المنطقة الثانية: مثلها زيغود يوسف ولخضر بن طوبال و عمار بن عودة وإبراهيم مزهودي وعلي كافي وحسين رويح.

المنطقة الثالثة: مثلها كريم بلقاسم و محمدي السعيد وأعميروش و آيت حمودة و قاسي .

المنطقة الرابعة: مثلها عمر أوعمران، صادق دهيليس، أحمد بوقرة.

المنطقة الخامسة: مثلها العربي بن مهدي.²

سجّل المؤتمر غياب كل من ممثلي المنطقة الأولى والجنوب والوفد الخارجي، وسبب عدم حضور المنطقة الأولى هو استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد في مارس 1956م، ولأن المجتمعون لم يعلموا باستشهاده الذي مضى على وفاته خمسة أشهر لذلك تم إدراج اسمه ضمن قائمة الحاضرين في مؤتمر الصومام ، أما ممثل الجنوب سي الشريف المدعو (علي ملاح) فقد اعتذر عن الحضور لكنه أرسل تقريرا عن المنطقة.³

تم افتتاح جلسات المؤتمر في 14 أوت 1956م وانتهت يوم 20 أوت من نفس الشهر⁴، كانت الاجتماعات تتم في سرية بين زيغود يوسف وكريم بلقاسم وعمر أوعمران والعربي بن مهدي وعبان رمضان ولخضر بن طوبال¹

¹ - غيلاني (السبتي)، دور الشهيد محمد العربي بن مهدي في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام قسم التاريخ - جامعة باتنة، 2004، ص 139.

² - ينظر: شتوان (نظيرة)، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، منشورة تخصص تاريخ الثورة ، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ - جامعة الجزائر ، 2000-2001، ص 36، و حاروش ، مرجع سابق، ص 246.

³ - محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة.

⁴ - أزغيددي ، مرجع سابق، ص 134

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

تضمّن جدول الأعمال مناقشة عدة نقاط أساسية تمحورت حول شرح الأسباب التي دعت إلى الاجتماع وموضوع الاجتماع، وتقديم التقارير عن كل المناطق التي ستصبح ولايات بعد المؤتمر، ومسيرة المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA، ولجنة التنسيق والتنفيذ CCE وجيش التحرير الوطني ALN والألفاظ المستعملة كـ "المجاهد، المسبل، الفدائي..."، والعلاقة بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، والعلاقة بين الداخل والخارج وخصوصا بين تونس والمغرب وفرنسا... وغيرها من النقاط الأساسية².

المطلب الرابع: قرارات مؤتمر الصومام. بعد تحليل الأوضاع خرج المؤتمر بمجموعة من القرارات على جميع المستويات الإدارية والعسكرية والسياسية والدبلوماسية يمكن تحديدها في الآتي:

- **التقسيم الإداري:** أدخلت بعض التعديلات على التنظيمات السابقة، حيث أصبحت المنطقة تسمى الولاية مع الحفاظ على نفس الرقم والإسم، كما قسمت الولاية إلى عدة مناطق والمنطقة إلى نواحي والنواحي إلى أقسام، كما أحدثت الولاية السادسة و"المنطقة المستقلة" بالجزائر العاصمة³

- **التنظيم العسكري:** إقرار مبدأ القيادة الجماعية، ومنح قائد الولاية صفتان العسكرية والسياسية، وتمثيل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني، وتعيين ثلاث نواب له يتزأسون الفروع السياسية والفروع العسكرية، وفروع الاستعلامات والاتصالات⁴.

- **التنظيم السياسي:** إنشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA وهو بمثابة برلمان للثورة التحريرية، حدّد عدد أعضائه بـ 34 عضوا، منهم 17 دائمون و 17 مؤقتون⁵ وإنشاء لجنة التنسيق والتنفيذ CCE

¹ - بلحسين، مرجع سابق، ص، ص54، 53.

² - المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب-الجزائر، ص236.

³ - غيلاني، دور الشهيد محمد...، مرجع سابق، ص140.

⁴ - كشود(محمد)، "المجلس الوطني للثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية في تنظيم سلطة قيادة الثورة"، مجلة الفكر البرلماني، يصدرها مجلس الأمة- الجزائر، ص29.

⁵ - مسألة الإجماع حول مقررات الصومام"، المجاهد، العدد2126، 2000، ص13

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

تألفت من 5 أعضاء اختيروا من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية السابق، وهي بمثابة مجلس الحرب الحقيقي للثورة، تكون مسؤولة عن توجيه وإدارة جميع فروع الثورة وأجهزتها العسكرية والسياسية والدبلوماسية ولها كامل السلطة على جميع هيئاتها ومنظماتها وهي مسؤولة أيضا أمام المجلس الوطني للثورة الجزائرية.¹

-إعطاء الأولوية للسياسي على العسكري.

-إعطاء الأولوية للداخل على الخارج مع مراعاة مبدأ القيادة الجماعية.²

الواقع أن مؤتمر الصومام قد كرس وعمّق مبدأ القيادة الجماعية على المستويين الداخلي والخارجي ووضع مؤسسات قوية للثورة وهي المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ³ ولجان أخرى اقتصادية واجتماعية وإعلامية وثقافية كما خرج المؤتمر بوضع ميثاق تضمن القضايا الوطنية إبان الثورة وبعد الإستقلال وغيرها من القرارات، لكن ذلك لم يمنع مجموعة من المعارضين الساخطين على قراراته برفضها واعتبارها قرارات انحرفت عن مبادئ بيان أول نوفمبر كما أنّهم بتغييبه للبعد الإسلامي والإقتراب من الإتجاه اللائكي⁴.

¹ - بوعزيز، مرجع سابق، ص 159.

² - نفسه، ص 54.

³ - أثار قرار تعيين بن يوسف بن خدة في لجنة التنسيق والتنفيذ الرفض من طرف بعض العسكريين والوفد الخارجي وفي مقدمتهم بن بلة، فهم لم يتقبلوا فكرة إشراف هذين المركزيين على حسابهم، باعتبارهم مفجري الثورة الأوائل وبالتالي هم أحق منهما، وقبل أن يعين بن يوسف بن خدة، فقد اقترح المنصب على زيعوت يوسف لكنه رفض ذلك وفضل البقاء على رأس منطقتة، فتمّت حينها الموافقة من طرف كريم بلقاسم، وزيعوت يوسف شخصا على ذلك القرار ينظر: بوضربة (عمر)، "بن يوسف بن خدة السياسي المحنك و دبلوماسي لحظات الحسم"، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، منشورات تشيكو للطباعة -الجزائر، ص117.

⁴ - شطبي، مرجع سابق، ص49.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

أما النظرة التقييمية التي قدّمها المجاهد محمد الصالح الصديق لمؤتمر الصومام حسب رأيه: فقد اعتبره بمثابة مؤتمر عظيم لأنه أعطى الصدق والمصداقية للثورة، وبيّن لها الإتجاه السليم، بواسطة قراراته التي بيّنت المناطق، وفصلت المهام بين السياسي والعسكري، وبين الداخل والخارج...، وبالتالي هو انطلاق للثورة من جديد، واتّجاهها اتّجّاهاً صحيحاً، فهذا المؤتمر جمع قادة الثورة على جادّة واحدة ووضعهم أمام الأمر الواقع¹.

محمل القول أن مؤتمر الصومام كان أكثر المحطّات التاريخية في مسار الثورة التحريرية لأنه زوّدها بأنظمة وقوانين تتلاءم مع مسيرة الكفاح الجزائري، كما تمّ انجازه برؤية لأبعاد حاضر ومستقبل الجزائر، ولكن قراراته ونتائجه أسالت الكثير من الحبر وأثارت الكثير من التساؤلات وخلقت عدة أزمات وصلت إلى تصفية الأعضاء لبعضهم البعض.

المبحث الثالث: إضراب الثمانية أيام ودور بن يوسف بن خدة فيه.

المطلب الأول: السياق التاريخي لإضراب الثمانية أيام. يندرج إضراب الثمانية الأيام كحدث تاريخي ضمن السياق المميز للظروف السائدة آنذاك سواء على الصعيدين الدولي أو الجزائري، لهذا يكتسي أهميّة بالغة وأبعادا تاريخيّة².

اتخذ قرار خوض الإضراب في النصف الأول من شهر نوفمبر 1956م بالمقر السّري للجنة التنسيق والتنفيذ الكائن بحي تيلملي (Telemly) بالجزائر العاصمة³، بعد مبادرة قام بها العربي بن مهيدي لذلك تقرر عقد اجتماع يضم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بتاريخ 22 جانفي من سنة 1957م، حظي الإقتراح بالإجماع من الناحية المبدئية، لكن وقع النقاش حول

¹ - محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة.

² - بن خدة (بن يوسف)، الجزائر عاصمة المقاومة 1956 - 1957، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة و النشر الجزائر، 2005، ص11.

³ - قدور (كريمة)، "معركة الجزائر فيفري 1957"، مجلة الرائد، العدد 1، جانفي، فيفري، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 - الجزائر، 2002، ص 12.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

المدة التي كانت تتراوح في البداية بين 3 أيام و30 يوم، وفي النهاية اتفق الأعضاء الخمسة وبكل ديموقراطية على 8 أيام¹، وقد ذكر المؤرخ الفرنسي جيلبر مينييه Gilber Meynier أن لجنة التنسيق والتنفيذ CCE قررت شن هذا الإضراب لمدة ثمانية أيام في ستة وعشرون مدينة جزائرية، وليس في الجزائر العاصمة فقط كما يظن الكثيرون، وقد تزامن الإضراب مع انتشار العمليات الفدائية التي بلغت أوجها باغتيال رئيس فدرالية رؤساء البلديات المدعو "أميدي فروجير Amédée Froger" يوم 24 ديسمبر 1956 م²

المطلب الثاني: أهداف الإضراب: سعت لجنة التنسيق والتنفيذ من خلال الإضراب إلى تحقيق عدة أهداف أساسية لعل أهمها:

- تدمير خرافة "الجزائر فرنسية" أمام الرأي العام الدولي وإظهار طبيعة النزاع الدائر على الساحة الجزائرية على أنه نزاع بين أمة و أخرى يهدف إلى استقلال الجزائر.

- تعزيز سيطرة جبهة التحرير بين الأوساط الشعبية.

- تهمّج الطرف الفرنسي من المفاوضات، بدعوى أنه ليس هناك طرف يمكن التفاوض معه، وترويجها في نفس الوقت فكرة "الطاولة المستديرة" أي التفاوض مع عدّة أطراف جزائرية مثل (الحركة المصالية والحزب الشيوعي...) ³

- استغلال ظرف انعقاد الجمعية العامة لهيئة الأمم من أجل تدويل القضية الجزائرية والخروج من ثنائية الصّراع و ذلك عن طريق دعم مساعي الكتلة الآفروآسيوية التي التزمت منذ مؤتمر باندونغ أبريل 1955 بدعم القضية الجزائرية في المحافل الدولية¹.

¹ - عباس، ثوار عظماء ص 393 .

² - حميد، مرجع سابق، ص 171.

³ - ينظر: عباس، ثوار عظماء ...، مرجع سابق، ص 388، و بن خدة (بن يوسف)، الجزائر عاصمة....، مرجع سابق ص - ص 22-25.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

- دفع جماهير المدن لتخفيف الضغط على الجبال والأرياف لأنها لم تكن يومئذ مجنّدة بالقدر الكافي في الحرب²

إن اتخاذ قرار الإضراب جاء بعد دراسة واقعيّة من طرف أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ و بالإجماع، وتمهيدا لذلك تم إرسال التعليمات اللّازمة والمحدّدة لكل المسؤولين لمساندة هذا العمل و تدعيمه، حيث أرسلت التعليمات إلى الأعضاء في تونس والمغرب واتحادية فرنسا والوفد الخارجي بالقاهرة والجالية الجزائرية في فرنسا³

المطلب الثالث: تعليمات سير ونجاح الإضراب. أعطت لجنة التنسيق والتنفيذ عدة أوامر من أجل سير الإضراب ونجاحه وتمثلت في:

- تسخير جميع المنظّمات الوطنيّة لانجاح الإضراب، حيث أوكلت مهمّة توزيع المناشير لكل من الإتحاد العام للعمال الجزائري والفروع التقايبية الأخرى.⁴

- إنشاء لجنة للإضراب تتكون من ثلاثة أو أربعة مسؤولين في كل ولاية.

- تشكيل لجان فرعية للإضراب في كل ناحية ومنطقة.

- تنظيم الإضراب في 26 مدينة.

- تشكيل لجان إضراب العمال في الموانئ و النقل و المناجم و الإذاعة و البريد و المواصلات و البلديات وغيرها ... الخ⁵

¹ - قدور ، معركة الجزائر .. ، مرجع سابق، ص 12.

² - عباس، ثوار عظماء ... ، مرجع سابق، ص. 388

³ - منغور (أحمد)، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 - 1962، دار التنوير - الجزائر، 2008 ، ص83.

⁴ - "الذكرى الأولى للإضراب الزهيب"، المجاهد، العدد 1 فيفري 1958، ص9.

⁵ - خالفة ، مرجع سابق، ص413

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

- إعفاء مسؤولي الإضراب من مسؤولياتهم بصفة مؤقتة للتفرغ للتحضير للإضراب.

-تنظيم كمائن في الطرق.

-دعوة السكان للتزود بالمواد الغذائية لمدة ثمانية أيام¹

-قيام مسؤولي لجان الإضراب باقتطاع الأموال من صناديق جبهة التحرير الوطني لمساعدة العائلات المحتاجة والغير القادرة على تسديد فاتورة المواد الغذائية طيلة مدة الإضراب.

-القيام بعمليات تخريب عبر كامل التراب الوطني.²

المطلب الرابع: موقف السلطات الفرنسية من الإضراب.

كما هو متوقع فقد كان ردّ السلطات الفرنسية قاسيا وعنيفا، وتجنّس ذلك في قيامها بشن عمليات مدمّرة لتحطيم الدكاكين وفتح أبوابها، وإعطاء الأوروبيين حرية التصرف في محتويات الدكاكين من سلع، وأعلنت عدم مسؤوليتها عن ما كان ينهب من البضائع وأنها لن تتولّى حراستها³.

-إنشاء إذاعة سرية مزيفة، أطلق عليها اسم "صوت الجزائر الحرة المجاهدة" لتقليد إذاعة جبهة التحرير "صوت الجزائر الحرة المكافحة" تقوم بإذاعة أوامر مضادة للأوامر التي تدعو إليها جبهة وجيش التحرير الوطني.

-طبع منشور مزيفة باسم جبهة التحرير الوطني تحمل صورة العلم الجزائري تحذّر فيها الشعب من تبني الإضراب مكتوبة باللهجة الدارجة مثل: "ردّوا بالكم حاذروا نفوسكم المستعمرين يحبوا يغلطوكم، ردوا بالكم مثل وهران و بجاية، الحكومة تحاول و تخدم باش تبطلوا الخدمة و

¹ - خالفة، مرجع سابق، ص413.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 12، الطبعة 20، الصادر يوم 10 نوفمبر 1956، ص8

³ - المجاهد، العدد 1 فيفري 1958، مرجع سابق، ص9.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

تعملوا لقريف، هذا شيء غير باش يكتشفونا و يقبضونا ضربة قاسية فظيعة، اليوم نهار 27 جانفي لاتبعوا هذا الأمر المكذب إن يومنا ما زال لم يحن وحاذروا نفوسكم من الناس اللّي يدزّوكم إلى الغلط ثقوا بنا نعلموكم في الوقت اللازم، تحيا الجزائر حرة مستقلة" ...¹.

-استدعاء التجّار و العمال و الموظفين الجزائريين من كل مدينة ومن كل قرية، و تحذيرهم و تهديدهم بالعقوبات القاسية في حالة إضرابهم.

-إذاعة السلطات الفرنسية بلاغات رسمية في عمالتي وهران و قسنطينة و تهديدهم بتسليط أقصى العقوبات عليهم.

-مضاعفة الجيش الفرنسي بالعاصمة حيث قدّر عدد قوّات الشرطة ب1500 شرطي 4600 من قوّات المضليّين تحت قيّادة الجنرال "ماسو" ².

رغم كل التحذيرات والتضليلات التي اتخذتها سلطات الاحتلال لإفشال الاضراب قبل بدايته إلا أن الشعب الجزائري استجاب لنداء وتعليمات جبهة التحرير بكل شرائحه الاجتماعية، ونظّم داخل الجزائر وخارجها ليشمل تونس والمغرب وليبيا وفرنسا. ³

المطلب الخامس: تقييم نتائج الإضراب حسب تحليل بن يوسف بن خدة.

لقد ذهب بن يوسف بن خدة بعيدا من خلال تقييمه لنتائج الإضراب، حيث رأى أنه سيُسجّل ضمن العمليّات النادرة جدا التي شهدها الشعب الجزائري، لأنّ هذا الإضراب سجّل نتائج إيجابيّة وسليّة في نفس الوقت نذكرها في شقين:

-أولا: النتائج الإيجابية تمثلت في:

¹ - بومالي (أحسن) ، "إضراب 28 جانفي 1957"، الذاكرة، السنة الثالثة، العدد 4، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد- الجزائر، 1996 ، ص 66.

² -المجاهد، العدد1، فيفري 1958، مرجع سابق، ص9.

³ - سعدي (ياسف) ، ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حنفي-الجزائر، (د. ت) ، ص 26.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

- فك الحصار العسكري والسياسي على الولاية الثالثة والرابعة بسبب الكم الهائل من الجيوش والأسلحة الموجهة إليهما، قَدَّر ب10000 آلاف جندي .

- انضمام المهاجرين بصفة جماعية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني .

- فضح ممارسات التعذيب الممارسة على الجزائريين بصورة علنية أمام الرأي العام الفرنسي والجزائري.

- تشويه سمعة الجيش الفرنسي بسبب أفعاله الوحشية في حق الجزائريين.

- تشويه سمعة فرنسا باعتبارها بلد الحرية وانقسامها إلى مناصر ومحرض لحرها على الجزائر.

- تجنيد أعداد غفيرة من الجزائريين ووقوفهم بجانب الثورة، وتشجيع انضمام معظم الأحزاب والشخصيات الوطنية البارزة للثورة.

- من نتائجها أيضا أنها كانت السبب المباشر في قيام معركة الجزائر.¹

ثانيا- تمثلت النتائج السلبية في :

- تدمير جانب كبير من هياكل جبهة التحرير في منطقة العاصمة وإلقاء القبض على المواطنين والمناضلين بصفة جماعية، وإعدام وتعذيب نخبة من العناصر القيادية التي لا تقدر خسارتها بثمن مثل:

-إلقاء القبض على العربي بن مهيدي عضو لجنة التنسيق والتنفيذ وإعدامه.

-إغتيال المحامي علي بومنجل وإلقاء القبض على صالح بوقادوم ومحمد لانجريط الذين تم الزجّ بهما في غرفة بها كلاب بوليسية، فمن هول الموقف أصيبا بانهيار عصبي وتمّ قتل الشهيد لانجريط .

-إعدام محمد أوعمارة والهاشمي حمود وعبد القادر قدوش مسؤول الأفواج، وتعرض المناضل إبراهيم شرقي مسؤول التنظيم السياسي في منطقة الجزائر العاصمة للسجن والتعذيب¹.

¹ - بن خدة(بن يوسف) ، الجزائر عاصمة....،مرجع سابق ص-ص89-91.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

في الأخير أكد بن يوسف بن خدة أنه رغم دفعهم ثمنا غاليا جزاء إقدامهم على خوض إضراب الثمانية أيام إلا أنه يمثل أهم الأحداث الثلاثة الكبرى التي وقعت في الجزائر إبان الثورة التحريرية الكبرى فكان أول نوفمبر، و19 مارس 1962م، وإضراب (28 جانفي - فيفري 1957م) كلها أحداث وقعت في الجزائر لكن صداها كان واسعا.

كنتيجة طبيعية، فإن الغاية من إضراب الثمانية أيام هونفي الادعاءات الفرنسية التي تدّعي بأن "جبهة التحرير الجزائرية" قد أخفقت في القيام بالعصيان العام المزعوم، وقيام جبهة التحرير باستغلال فرصة التوافق الزمني بين حدوث الإضراب، وبين مناقشة المسألة الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة لإجراء استفتاء شعبي يقرر أن جبهة التحرير الجزائرية هي الممثل الحقيقي والوحيد للشعب الجزائري.

المبحث الرابع: معركة الجزائر ودور بن يوسف بن خدة فيها.

المطلب الأول: مهامه في المنطقة المستقلة للجزائر العاصمة.

يقول بن يوسف بن خدة: " إن حصيلة معركة الجزائر هي حصيلة إضراب الثمانية أيام، التي كانت السبب المباشر في نشوبها، ولئن تبين بأن الإضراب ساهم بشكل كبير في إعلاء صوت جبهة التحرير الوطني في المحافل الدولية فإنه في المقابل صفحة سوداء ينبغي على الثورة أن تتحمل تبعاته مهما كان الأمر وبالرغم من أن معترك الإضراب كان محصورا في الإقليم المحيط بمدينة الجزائر إلا أن أحداثه ووقائعه الدامية هزّت الشعب الجزائري برمته ولا زالت تلك الوقائع ماثلة إلى يومنا هذا...²

من بين جملة القرارات التي خرج بها مؤتمر الصومام هي منح جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة وضع قانونيا خاصا بها، حيث جعلها منطقة مستقلة وذلك لما تنفرد به من خصائص

¹ - عباس، ثوار عظماء.....، مرجع سابق، ص392.

² - بن خدة (بن يوسف)، الجزائر عاصمة....، مرجع سابق، ص98.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

جعلتها تكون مؤهلة لذلك ،مثل كونها منطقة ضيقة ،توجد بها قدرات هائلة من الإطارات الشبانية، وأيضا بسب تواجد 700000 مقيم من أصل جزائري،معظمهم منحط في هياكل جبهة التحرير حيث تضم القصبة وحدها (8000) منحط،وتمتعها بموقعها الاستراتيجي الذي اكسبها أهمية كبيرة سواء على الصعيد الوطني أو الدولي،وبالتالي كل تلك العوامل أهلتها لأن تكون منطقة مستقلة تابعة للجنة التنسيق والتنفيذ¹.

إذا مع بداية سبتمبر 1956م أصبحت منطقة جبهة التحرير الوطني في الجزائر العاصمة تسمى ب: "منطقة الجزائر المستقلة" تتمتع بجميع الاختصاصات التي تتمتع بها أي ولاية من الولايات الأخرى²، كما أصبح مقر لجنة التنسيق والتنفيذ (C C E) تحت إشراف ثلاثة أعضاء هم: العربي بن مهدي وعبان رمضان وبن يوسف بن خدة ، حيث تولّى العربي بن مهدي الإشراف على التنظيم الفدائي، أماعبان رمضان فقد اهتم بتنشيط الثورة على الصعيد الوطني والإهتمام بالتنسيق والتنظيم العام لمنظمة الجزائر المستقلة، في حين تولّى بن يوسف بن خدة متابعة كل من الإتحاد العام للعمال الجزائريين والإتحاد العام للتجار الجزائريين والشؤون المالية واتصالات لجنة التنسيق والتنفيذ لمنطقة الجزائر المستقلة والولايات الأخرى، أماكريم بلقاسم وعمر أو عمران فقد اهتمّا بالإشراف على الشبكات الفدائية³ في المنطقة المستقلة لأنّها ضمّت عدة شبكات سياسية وعسكرية⁴

¹ - بن خدة(بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص 73

² - نفسه، ص 79.

³ -شبكات الأخضر رباح ومحمد بن مقدم ورشيد عمارة، شبكة هاشمي حمرد وهاشمي التواقي، وشبكة عمار القامة ومسعود بوقادوم، وشبكة حسن العسكري وبن محمد حمادة، وشبكة أحمد شايب وشبكة شريف ديبع، وشبكة أرزقي بوزينة وأحمد عرمول ومحمد بجاوي وعمار أرقان، وشبكة مصطفى قتال وبلقاسم بوشقة، ينظر: بن خدة(بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص 79.

⁴ -نفسه، ص، ص 79، 80.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

لكن الوضع لم يبق على حاله، فعقب إضرابات الثمانية أيام الذي شهدته المنطقة مؤخرا تمكنت الفرقة العاشرة للمضليين بقيادة الجنرال "ماسو" من تفكيك الفرعين السياسي والعسكري¹.

في شهادة للجنرال أوساريس يصف فيها المنطقة المستقلة يقول: "... كانت المنطقة المستقلة منظمة عسكرية وسياسية في نفس الوقت، حيث أسستها جبهة التحرير من أجل احتواء الأحياء المسلمة في العاصمة، ومن بينها القصبة..."، وكانت توفر للمتمردين حصنا منيعا وشرعت المنطقة في مضاعفة العمليات إلى درجة أن الحكومة الفرنسية وجدت نفسها تتجه بسرعة نحو طريق مسدود، وكانت الجزائر العاصمة مسرحا لثلاثة أو أربعة عمليات يوميا وكانت هذه العمليات تستهدف بالدرجة الأولى المدنيين...، كما كانت العاصمة وضواحيها تحت قيادة العربي بن مهيدي وكان يعينه ياسف سعدي وعلي لابوانت²، كانت استراتيجية لجنة التنسيق والتنفيذ الاعتماد على "سياسة التفجيرات" في الأحياء داخل العاصمة، التي يقطن فيها الأوروبيون بشكل خاص بهدف إيقاعهم في يأس تام واضطرارهم للرحيل والهروب، ففي شهر نوفمبر من سنة 1956م تم تفجير ثلاثة قنابل في محطة "حسين داي" و تفجير عدة متاجر في أحد المحطات خلّفت عدد من الجرحى والقتلى، وقد تولّى تنفيذ تلك العمليات فريق من المناضلات والمناضلين وبمساعدة شبكة من المخبرين والممّونين وصانعي القنابل³، وقد برزت المرأة الجزائرية بدور أساسي عن طريق مساهمتها في القيام بتنفيذ العمليات الفدائية قادتها حسيبة بن بوعلي وجميلة بوحيرد وزهرة ظريف وغيرهن...⁴.

بسبب ماعرفته منطقة الجزائر العاصمة من تطورات خطيرة في تلك الفترة على جميع المستويات قامت السلطات الفرنسية بتجنيد عدد كبير من الجنرالات والقادة من أجل التدخل

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص 83.

² - أوساريس (بول)، شهاداتي حول التعذيب، (مصالح خاصة - الجزائر 1957 - 1959)، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة - الجزائر، ص، ص 71، 72.

³ - نفسه، ص 72.

⁴ - نفسه، ص 64.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

لإيقاف تلك العمليات الفدائية حيث أصبحت العاصمة بمثابة "ديان بيان فو الثانية"، كان على رأسهم الجنرال "ترانكي" رئيس مصلحة الاستعلامات لهيئة الأركان في فيلق المظليين العاشر والمسؤول على تنسيق عمليات التعذيب والنقيب "ليجي" والنقيب "آلير" والملازمان "أورلان" و "شار بويتي" والجنرال "بول أساريس" و " روجي فولك" وغيرهم...¹.

وسط ذلك الحصار الذي شنته سلطات الاحتلال كان على لجنة التنسيق والتنفيذ اتخاذ تدابير واحتياطات حتى لا تتعرض أجهزتها للخطر، كان من بين التدابير والاحتياطات التي اتخذتها هي إيجاد مخابئ وملاجئ لإخفاء أعضائها ومناضليها، وقد كان المسؤول عن تلك المهمة بن يوسف بن خدة، فقد كلف بإيجاد أماكن تكون أكثر سرية وأمانا ولا ينتبه لها أحد، وكانت الاستراتيجية المعتمدة في ذلك هي حرص كل مناضل على كتمان عنوان مخبأه، وتكون في مغارات آمنة في الأحياء الواقعة في العاصمة تفاديا لأي مدهامات أو اعتقالات مفاجئة من طرف فرق المظليين².

كما أوكلت له مهمة إتلاف وحرق الوثائق المتعلقة بجهة التحرير حيث يقول: "أتلقت حوالي عشرة كيلوغرام من الوثائق حرقا وهي بعض المراسلات التي نتبادلها مع الوفد الخارجي لجهة التحرير الوطني ومع رؤساء الولايات وكان ضمن الوثائق قوائم تتضمن أسماء المتبرعين بالأموال ومشروع نص القانون الأساسي لجهة التحرير وصور المحاربين...."³

المطلب الثاني: إلقاء القبض على العربي بن مهيدي وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ من العاصمة. كما ذكرت سابقا فقد أوكلت لبن يوسف بن خدة مهمة إيواء كل من "كريم بلقاسم والعربي بن مهيدي"، كما كلف بالاتصال بأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ فردا فردا من أجل تهريبهم من العاصمة بسبب عملية المدهامات التي قامت بها فرق المظليين في أحياء العاصمة، وكانت الخطة المتبعة في ذلك هي تهريب كل عضو وحده حتى لا تتنبه فرق المظليين لذلك، وبعدها اتصل

¹ - بن خدة (بن يوسف)، الجزائر عاصمة...، مرجع سابق، ص-ص 114 - 116.

² - نفسه، ص-ص 129 - 134.

³ - نفسه، ص، ص 137، 138.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

بهم بن يوسف بن خدة بهم فردا فردا ذهب إلى الشقة التي يتواجد فيها محمد العربي بن مهيدي¹ لنقل الخبر له، لكنه لم يجده وكان ذلك نهاية مصيره وبداية لقائه مع جلاّديه².

أما عن تفاصيل إلقاء القبض على محمد العربي بن مهيدي لأبأس أن أسرد تفاصيلها كما جاءت على لسان سعد دحلب، حيث يروي بأن فرقة المظليين قامت باقتحام الشقة التي كان يتواجد فيها العربي بن مهيدي، وكانوا يعتقدون أن الذي يقيم فيها هو بن يوسف بن خدة الذي كان محل بحث لديهم، لكنهم فوجئوا عندما وجدوا أنفسهم وجها لوجه مع العربي بن مهيدي، فكانت مفاجأة وغنيمة كبيرة بالنسبة لهم، في نفس الوقت فإن هذا الأخير الذي أدرك نفسه هالكا لا محالة، لم يبحث ولو لحظة واحدة على التخاذل فقد قام بتقديم نفسه في اللحظة ذاتها التي واجههم فيها³

في هذا الوقت تردّد بن يوسف بن خدة عدّة مرات متتالية على الشقة من أجل تنبيهه، كانت المرة الأولى حوالي ربيع ساعة بعد اقتحام المظليين للشقة لكنه لم يجده، فضنّ أنه قد خرج ليستنشق الهواء أو يشتري صحيفة أو أي شيء آخر، أما المرّة الثانية عندما عاد إلى الشقة بعد خروجه منها بربع ساعة فطرق الباب ونادى بصوته فلم يتلقى أي جواب، وبعد ما يئس من عدم وجوده، نادى مرّة أخرى وأدخل له من فجوة الباب ورقة كتب فيها اسمه وكلمة السر وحذّره⁴.

¹ - حول تفاصيل حياة هذه الشخصية وأهم بطولاته وإنجازاته في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، ينظر: غيلالي (السبتي)، دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر منشورة، نوقشت أمام قسم التاريخ - جامعة باتنة، 2004.

² - دحلب (سعد)، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب - الجزائر، 1986، ص 54.

³ - نفسه، ص 54.

⁴ - نفسه، ص 54.

الفصل الثالث — دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

نفس الرأي ذهب إليه المناضل إبراهيم شرقي¹ الذي أكد بأن بن يوسف بن خدة بادر بإخبار العربي بن مهدي بخبر مغادرتهم العاصمة، ففرع الباب فلم تكن هناك أية إجابة ثم رجع مرة أخرى فلم يجد أحدا فترك ورقة كتب فيها محذرا إياه².

بعدها فقد بن يوسف بن خدة الاتصال بالعربي بن مهدي غادر مدينة الجزائر متجها إلى البليدة ، وقد تكفل أوعمار رشيد³ بنقلهم حيث نقل كريم بلقاسم ثم بن يوسف بن خدة ، وأثناء عبوره على حاجز للشرطة كاد أن يتعرف عليه وهو داخل السيارة، وتولت المناضلة الفرنسية "كلودين شولي" Claudine chaulet نقل عبان رمضان في سيارتها، أما سعد دحلب فانقل إلى مسقط رأسه بالشلالة وكان لقاء لجنة التنسيق والتنفيذ في منطقة الشريعة بالأطلس البليدي ثم انتقلوا إلى مقر قيادة الولاية الرابعة⁴.

بعد استعراضي لتفاصيل إلقاء القبض على العربي بن مهدي من طرف فرق المضليين ، رغم محاولات بن يوسف بن خدة المتكررة لتحريره ، ولكن هنا يجب أن يطرح سؤال، ألا هو ماهي الأسباب التي جعلت بن يوسف بن خدة يقوم بإخفائه في شقة موجودة في الأحياء الأوروبية مع

¹ - اتهم إبراهيم شرقي بأنه وراء اعتقال العربي ابن مهدي ، لكن بن يوسف بن خدة برأه من تلك التهم المنسوبة إليه واعتبرها بعيدة عن الواقع ، وليس لها أي أساس من الصحة ، حيث أكد أن شرقي كان مثالا في التضحية من أجل الوطن، ولا يمكن أن يفعل ذلك، حتى أنه قبض عليه يوم الأحد 24 فيفري 1957 من طرف القبعات الحمراء (Biré rouge) في المقهى المعروف بإسم "مقهى ومطعم إسطنبول" الكائن بشارع تانر (Tanneur) أين كان ينتظر لقاء أحد مناضلي جبهة التحرير الوطني ، بينما قبض على محمد العربي ابن مهدي يوم السبت 23 فيفري 1957 ، إذا فشرقي إبراهيم بعيد كل البعد على أن يكون هو المتسبب في اعتقال ابن مهدي. ينظر: غيلاني ، دور الشهيد محمد ،...، مرجع سابق، ص، ص167، 168.

² - شرقي، مرجع سابق، ص 135.

³ - مناضل قديم في حزب الشعب، تخلى عن كل نشاط سياسي واصبح يمارس التجارة كما قام بفتح مطعم راقي في "لوشابون فان" « le chapon fin » بشارع عبان رمضان، منذ اندلاع الثورة ، فكانت لجنة التنسيق والتنفيذ تجتمع فيه بالجزائر العاصمة، كان رجل شجاع وطني وجرىء وكان مظهره الذي يشبه كثيرا الأوربيين ينقذ أعضاء لجنة ت، و، ت من عمليات الإيقاف أمام حواجز الشرطة الفرنسية معتقدين أنه من أروبي الجزائر، قام بنقل كل من بن يوسف بن خدة ودحلب إلى البليدة، ولكنه في الأخير ألقى عليه القبض وعدب بوحشية وقد فقأت عيناه وسلخ جلده ومات تحت التعذيب العنيف. ينظر: دحلب، مرجع سابق، ص، ص57، 58 .

⁴ - مقلاتي، المرجع في تاريخ...، مرجع سابق، ص 102.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

أن هذا الأخير لم ينتقل إلى العاصمة يوما؟ وهل هناك من كان يعرف مكان وعنوان الشقة التي يتواجد فيها هذا الأخير وبالتالي قام بالوشاية به؟

هي أسئلة كثيرة أردت طرحها، تحتاج إلى إجابات مقنعة وأبحاث معمّقة.

بعد الضغط الكبير الذي عرفته المنطقة المستقلة من مدهامات وتعذيب وقتل وخطف، وحفاظا على أمن واستمرارية الثورة التحريرية قرّر أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ عدم البقاء داخل الجزائر، فتمّ إرسال كل من كريم بلقاسم و بن يوسف بن خدة إلى تونس مروراً بالولايتين الثالثة والثانية، وإرسال عبان رمضان وسعد دحلب إلى المغرب الأقصى عبر الولاية الخامسة¹، فوصل بن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم إلى تونس بتاريخ 21 ماي 1957م وهو نفس التاريخ الذي وصل فيه كل من عبان رمضان وسعد دحلب إلى المغرب،² حيث قاموا بعقد اجتماع في مدينة "تيطوان" تمت فيه مناقشة ما مرّ بهم في العاصمة من أحداث كما حاولوا استخلاص القيم وأخذ الدروس من إضراب الثمانية أيام، بسبب تعرّض التنظيم للكثير من الصدمات والأزمات، حيث تمّ القضاء عليه تماما في بعض المدن والأحياء ولقي الآلاف من الجزائريين حتفهم كما فقدوا الكثير من مناظليهم الأكفاء، كان العربي بن مهدي واحد منهم فبعد أسبوع من التعذيب الوحشي من طرف جلادي "بيجار" استشهد بعد ذلك ليكون خسر معركة وليس حربا كما مورست أنواع مختلفة من الفنون التعذيبية وأساليب الإستنطاق على الجزائريين، وتعرّضت شبكات ومصالح العاصمة لتفكيك بما فيها مصلحة الإعلام والاتصالات والإستعلامات، وكشفت مخابئ الأسلحة وصدورت الأموال لذلك كان على اللجنة أن تبدأ من الصفر³.

في نفس الوقت تعرّض أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ لانتقادات لاذعة من طرف "أحمد بن بلة" حيث وصف قرار الإقدام على خوض الإضراب ومعركة الجزائر بالعملية "المجنونة"، كما

¹ - ينظر: مقالتي، المرجع في تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص 102، ودحلب، مرجع سابق، ص 56، 57.

² - ينظر: شتوان، مرجع سابق، ص 59، ودحلب، مرجع سابق، ص 60، 61.

³ - شتوان، مرجع سابق، ص 59.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

وصف القادة الذين تبوّه بالمرضى وأنهم استغلوا فرصة سجنه هو والقادة الآخرين وأقدموا على هذه العملية، كما وصفهم بعدم امتلاكهم الخبرة الحربية لذلك ارتكبوا أخطاء شبه كارثية بسبب عدم تمييزهم الفرق بين دور المدينة والريف في حوض حرب العصابات، من جهة اعتبر أن ظروف معركة الجزائر كانت عامّة ولو أن جبهة التحرير امتلكت قادة ذو تكوين سياسي وعسكري لتمكّنوا من الحصول على نتائج جيدة¹.

كان قرار لجنة التنسيق والتنفيذ البقاء في الخارج لمدة محدودة، وتماشيا مع الظروف التي تسمح لاستقرار عناصرها، لكن بعد فترة من استقرارهم رفضوا العودة إلى الداخل رغم إلحاح المجلس الوطني للثورة²، وهو ما أقرّ به بن يوسف بن خدة بقوله أن استقرار القيادة في الخارج وابتعادها عن واقع النضال، حمّل المجاهدين مواجهة ظروف الحرب القاسية من جهة، كما سمح بتكوين بيروقراطية سياسية وعسكرية انفصلت عن الداخل وفسحت المجال لبروز الانتهازية و المحاباة من جهة أخرى³، وهذا من خلال تصريحه: "اتفقنا في نهاية الأمر على الخروج من الجزائر لمدة ثم العودة إليها مرة أخرى، لكن مع الأسف لم نعد إليها مرة أخرى كما كان مقرّرا"⁴ طبعاً كانت الظروف والتطوّرات التي مرت بها الثورة في الخارج هي من أجّل دخولهم إلى الجزائر سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

المطلب الثالث: إجتماع القاهرة وتأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ الثانية (20-27 أوت

1957). قام أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ بعقد اجتماع في تونس في نهاية جوان من سنة 1957م، درسوا فيه عدة قضايا من بينها انعكاسات إضراب الثمانية أيام وتطورات القضية الجزائرية... وغيرها من القضايا، وقد لقيت اللّجنة دعماً كبيراً في تونس، ولكن تخوّفها من الوقوع

¹ - شتوان، مرجع سابق، ص، ص 59، 60.

² - نفسه، ص، ص 59، 60.

³ - نفسه، ص 61.

⁴ - آيت حمو، مرجع سابق، ص 117.

الفصل الثالث — دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

في أيد السلطات الفرنسية التي لاتزال تملك نفوذا في تونس في تلك الفترة، وكذا ضغوط الرئيس بورقيبة بدعوة جبهة التحرير التفاوض مع الطرف الفرنسي دون شروط، جعل اللجنة تختار الانتقال للقاهرة واتخاذها مقر لها¹ وكان كريم بلقاسم من المقررين الأساسيين وقد أبدى رغبة ملححة في التخلي عن جميع الأطروحات التي دافع عنها في مؤتمر الصومام مؤيدا بذلك رأي أحمد بن بلة ومحمد بوضياف،² كما اعتقد كريم بلقاسم أنه باستشهاد العربي بن مهدي سوف تتاح له فرصة الزعامة لذلك راح يلوح بضرورة إسناد القيادة له، كونه الوحيد من بين المفجرين التاريخيين للثورة الذين ما يزال على قيد الحياة و يمارس نشاطه حرًا طليقا، كما أن خلافاته مع عبان رمضان جعله يخطط لتهميشه لأخذ دوره كقائد للثورة، لذلك راح يوجه له انتقادات لاذعة بسبب سياسته هو والمركزيين.³

في الأخير خرجت لجنة التنسيق والتنفيذ من هذا الاجتماع بمجموعة من القرارات منها:

- المطالبة بالتخلي عن "أولوية الدّاخل عن الخارج وأولوية السيّاسي عن العسكري"، والحرص على تجسيدهما على أرض الواقع .

- طرح فكرة أولوية رجال الساعة الأولى ومفجروا الثورة.

- رفع شعاراتّصالح مع رفاق الدرب المعتقلين لسد الطريق أمام المركزيين المعتدلين وتمكين العسكريين من الحصول على مناصب في أجهزة الثورة.

- توسيع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ من خمسة إلى تسعة أعضاء⁴

لم يظهر كل من بن يوسف بن خدة وسعد دحلب أي معارضة للأفكار الجديدة التي طرحها كريم بلقاسم لإعّبان رمضان¹ الذي حاول التصدّي لهذه القرارات، دون أن يتدخّل كل

¹ - ينظر: مقالتي، المرجع في مرجع سابق، ص102 و بلحسين، مرجع سابق، ص67

² - شتوان، مرجع سابق، ص62

³ - ينظر: مقالتي ، المرجع في تاريخ.... مرجع سابق، ص105 و الزيري، تاريخ الجزائر....، ج2، مرجع سابق، ص98.

⁴ - ينظر: لونيبي ، الصراع السياسي مرجع سابق، ص73 و شتوان، المرجع السابق، ص62

الفصل الثالث — دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

من بن يوسف بن خدة وسعد دحلب لمساندته، وفيما بعد حسب شهادة سعد دحلب قام بصبّ جام غضبه عليهما وراح يلقي عليهم كل أنواع كلمات اللوم بسبب موقفهما الذي ظهر به أمام كريم بلقاسم، كان تبريرهما لموقفهما الذي ظهر به هو تفادي الدخول في صراع مع كريم بلقاسم وعدم الرد عليه خوفا من خروج خلافاتهم أمام العامة؛ ويقصد هنا تدخل المصريين وتعرّف الفرنسيين على انقساماتهم،² لقد حاول كل من كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف فرض سلطتهم على الثورة مستندين في ذلك على شرعيتهم التاريخية، فقد اعتبروا أنفسهم من الأوائل الذين انضموا إليها، فضلا على أنّ أحدهم وهو كريم بلقاسم كان من العناصر الستة الذي خطّط للثورة، وعليه فإنهم لم يقبلوا لابسطة المنظمين للثورة التحريرية متأخرين، ولا بسطة المركزيين "سعد دحلب" و"بن يوسف بن خدة"، ولكي يدعموا موقفهم اتجاه السياسيين وجدوا في شخصية أحمد بن بلة المنافس القديم لعبان رمضان، أكبر حليف لهم حيث كانت هناك مراسلات متبادلة بين الطرفين خاصة بين أحمد بن بلة وعبد الحفيظ بوصوف، وهو الأمر الذي زاد من حدة الخلاف بينهم وبين عبان رمضان لأنه علم بتلك المراسلات، وحسب محمد لبجاوي فإن الوضع تفاقم إلى درجة أن قام عبان رمضان بتوجيه إنذار للعسكريين يهددهم فيه بفضح

¹ كان التحاق عبان رمضان بمنطقة العاصمة في نهاية جانفي، 1955 وكانت المهمة التي تم تكليفه القيام بها هي مساعدة رابح بيطاط في مجال الدعاية للثورة، لكن سرعان ماتم اعتقال بيطاط من طرف الشرطة الفرنسية، لم ينتظر عبان رمضان طويلا ليشرع في القيام بأعمال سياسية وتنظيمية يمكن أن نصفها بأنها كانت الخطوات الأولى نحو تأسيس قيادة ثورية مركزية، كان الملفت في نشاط عبان رمضان هو حيويته الكبيرة التي كانت تجمع بين الفكر النظري والعمل الميداني، سارع إلى احتواء أبرز عناصر النخبة السياسية في تيارات الحركة الوطنية من أجل قطع الطريق على مساعي جاك سوستال الذي كلف مدير ديوانه فانسان مونتاي Vincent Mentiell بالاتصال بعدد من الجزائريين من أمثال فرحات عباس وعبدالرحمن كيوان وبن يوسف بن خدة ومولاي مرياح والشيخ خير الدين وغيرهم بهدف إقناعهم بمشروعه الرامي إلى إنشاء قوة ثالثة معتدلة. ينظر: خثير(نور الدين)، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية(1954-1962)، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، منشورة، نوقشت أمام قسم التاريخ - جامعة الجزائر، 2005-2006، ص-ص 138-142.

² - ينظر: لونيبي، الصراع السياسي ...، مرجع سابق، ص 73 ودحلب، مرجع سابق، ص، ص 67، 68.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

سيّاستهم أمام القيادة في الداخل، لهذا أصبح العسكريون الثلاثة يجتمعون بدونه للبحث في سبل التقليل من سلطته وعزله.¹

بعد المناقشات الطويلة قرّر المجلس عدم تأييد كريم بلقاسم بخصوص طرحه المتمثل في إسناد مسؤولية الثورة لأقدم العناصر القيادية، كما تقرر إبقاء المسؤولية مفتوحة أمام إطارات التشكيلات السياسية الأخرى، أما بالنسبة "لأولوية الداخل عن الخارج وأولوية السياسي عن العسكري" فقد تم إلغائها، كما تمّ التأكيد على أن الأولوية لا تكون لإلّا من حيث الفعاليّة وحسب مصلحة الثورة، إضافة لذلك فقد تمّ توسيع أعضاء المجلس الوطني للثورة حيث أصبح عدد أعضائه 54 عضو بدل 34 وكانت حصة الأسد من نصيب العسكريين.²

رفع عدد أعضاء لجنة التنسيق من أربعة إلى أربعة عشر عضواً³، واقترح كريم بلقاسم في البداية أن تضم خمسة عسكريين وثلاثة سياسيين لكن معارضة عبان رمضان منعت من ذلك وضمت بعدها خمسة عقدا هم كريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف وعمر أوعمران والخضر بن طوبال ومحمود الشريف، وتسعة سياسيين هم فرحات عباس ولمين دباغين وعبان رمضان وعبد الحميد مهري والسجناء الخمسة وهم أحمد بن بلة ومحمد بوضياف ورابع بيطاط ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد.⁴

لكن ما نلاحظه هو عدم إدراج كل من بن يوسف بن خدة وسعد دحلب سواء في المجلس الأعلى للثورة أو في لجنة التنسيق والتنفيذ، لذلك قرّر الدخول تحت زمرة لمين دباغين⁵ فكلف بالقيام بمجموعة من الجولات رفقة أحمد بودة وأحمد توفيق المدني نحو عدة عواصم عربية، بهدف جلب

¹ - شتوان، مرجع سابق، ص 63.

² - CHD/ GR1H111

³ - ينظر: التغييرات التي حدثت في هذا الاجتماع المدرجة في الملحق رقم (4)

⁴ - ينظر: لونيبي، الصراع السياسي...، مرجع سابق، ص، ص75، 76 ودحلب، مرجع سابق، ص، ص68، 69.

⁵ - آيت حمو، مرجع سابق، ص119.

الفصل الثالث ————— دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية .

الدعم المالي والديبلوماسي للثورة، ثم أتبعها بزيارة إلى يوغسلافيا بدعوة من رئيسها " تيتو" وكان ذلك بمناسبة انعقاد اجتماع الحزب الشيوعي اليوغسلافي في صيف 1958م رفقة محمد الصديق بن يحي، وعند عودته إلى القاهرة تمّ تعيينه وزيرا في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA وأسندت له مسؤولية الشؤون الاجتماعية تمثلت في إشرافه على النقابات التي ضمت الطلبة واللاجئين والتجار وغيرها...¹.

خاتمة الفصل.

يتبين من كل ماتقدّم أن بن يوسف بن خدة شدّد على مبدأ عدم تفجير الثورة الذي أعلن عنه التيار الثوري وذلك لعدة أسباب وقراءات ذكرتها سابقا، فقد اعتمد على مناهج انسانية وسياسية واجتماعية قبل الإقدام على هذه الخطوة التي تعتبر خطيرة ومجازفة في نفس الوقت، حتى لا يتكرر سيناريو الثامن ماي، فكانت مواقفه هذه بمثابة تشكيك في وطنيته ومحاوله عرقلته للتيار الثوري عن طريق مراسلة الوفد الفرنسي والتفاوض معه لتكون النتيجة سجنه هو والوفد المرافق له .

أثناء خروجه من السجن أدرك قيمة أول نوفمبر واعتبره بمثابة لقاء يجمع الشعب مع مصيره، كما أدرك أنه لم يكن مجرد حدث أو مقاطعة للماضي بل هو نتيجة حتمية للأزمة التي فجّرت حزب الشعب حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية فاتّصل برفيق دربه عبان رمضان وأعلن انضمامه للثورة، فغدا الرجل مساهما فعلا في وضع اللبنة الأساسية للثورة التحريرية بسبب المهام التي أوكلت له كالإعلام وتنظيم الجماهير والتوعية...، وبدأ دوره الأساسي أثناء مساهمته في انجاح وتفعيل الأحداث الكبرى التي مرّت بها الثورة التحريرية في تلك الفترة مثل مؤتمر الصومام وإضراب الثمانية أيام ومعركة الجزائر وغيرها...

وهي أصدق تعبير على إنجازاته ودوره الكبير في انجاحها لتبدأ بذلك صفحة أخرى من صفحات النضال والكفاح في مسيرته النضالية.

¹ - نفسه، ص 119.

الفصل الرابع: المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية (1957م-1962م).

المبحث الأول: تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة .

المبحث الثاني : تعيين بن يوسف بن خدة رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة الثالثة

المبحث الثالث: الدور الديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في المفاوضات

المبحث الرابع: أزمة صائفة 1962م وموقف بن يوسف بن خدة منها

المبحث الخامس: ظروف استقالة بن يوسف بن خدة من رئاسة الجزائرية المؤقتة.

خاتمة الفصل

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

دفعت جملة من الظروف العامة التي مرّت بها الثورة الجزائرية بقيادة جبهة التحرير الوطني إلى اتخاذ مبادرة سياسيّة تمثّلت في إنشاء "حكومة مؤقتة"، وكان الهدف من إنشائها معالجة المشاكل القائمة في مختلف المجالات والأفاق وفتح أبواب جديدة للعمل الديبلوماسي، الذي كان بن يوسف بن خدة أحد العناصر الأساسية فيه، فما مدى نجاحه في أداء المهام المسندة إليه؟ وهل تمكن من إيصال القضية الجزائرية إلى المحافل الدولية رغم الصعوبات والعراقيل التي كانت تمرّ بها الثورة التحريرية داخليا وخارجيا؟ وماهي أهم الأزمات والمشاكل التي واجهها؟.

المبحث الأول: تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.

هناك مجموعة من الأسئلة التي تبادرت إلى ذهني حول أسباب وظروف تأسيس أول حكومة مؤقتة للجزائر والتي من بينها : ماهي ظروف نشأتها؟ وكيف تمّ الإعلان عن تأسيس هذه الحكومة؟ وماهو الهدف من تأسيسها؟ هذه الأسئلة وغيرها سوف أحاول الإجابة عنها .

المطلب الأول: الجذور التاريخية الأولى لتأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.

بتاريخ 5 سبتمبر 2017م قام سليم بن خدة بنشر مقال عثر عليه في سجلات والده يمثل رسالة قام هذا الأخير بكتابتها لأحد أصدقائه؛ وقد يكون إمّا لمين دباغين أو أحمد بودة رحمهما الله، فقد أشارت الرسالة بأن الفضل في طرح فكرة تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة لأول مرّة على الساحة السياسية هو لمين دباغين وذلك سنة 1945، وقد هدف من خلال طرح هذا المشروع إلى تحقيق هدف مزدوج تمثل في:

- إثارة ضجة إعلامية خاصة لدى السكان المسلمين عبر وسائل الاعلام.

- الرغبة في الحصول على اعتراف دول الحلفاء بإظهار التضحّيات التي قدّمها الجزائريون في الحرب العالمية الثانية بسبب وقوفهم ضدّ دول المحور.

تمّ الاتفاق على أن يترأسها الثلاثي المتكوّن من مصالي الحاج و فرحات عباس والبشير الإبراهيمي، الذين يمثلون رموز الحركة الوطنية، كما تمّ الاتفاق في الفترة الممتدة من شهري مارس

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

وأفريل عرض هذا الاقتراح على مصالي الحاج المقيم تحت الإقامة الجبرية في قصر الشلالة، وكان من المفروض أن يقام لها مقرّ في منطقة قريبة من سطيف يتعدّد الوصول إليها عن طريق السيارات، بعدما تمّت معاينته من طرف لمين دباغين وحاج شرشالي، فلقي المشروع الترحيب والموافقة من طرف مصالي الحاج، ولكنه تعرض للاختطاف من طرف الشرطة الفرنسية في 18 أفريل ونقل إلى مدينة برازا فيل في افريقيا الوسطى، مما حال دون ذلك¹.

يتضح من هذه الوثيقة أن الجذور التاريخية الأولى لتأسيس أول حكومة مؤقتة تمثل الجزائريين ليست وليدة سنة 1958م بل كانت قبل ذلك بكثير، أي مع بدايات تطور الحركة الوطنية.

وقد كان عبّان رمضان وقادة الوفد الخارجي قد تحدّثوا مبكراً في بداية 1955م عن تكوين حكومة جزائرية مؤقتة تتولّى المفاوضات مع فرنسا، لم تتوقّف الفكرة هنا بل قام أعضاء جبهة التحرير بإعادة طرحها في مؤتمر الصّومام سنة 1956م، وقد حوّل للمجلس الوطني للثورة مهمّة إنشاء "حكومة وطنية"².

المطلب الثاني: ظروف تأسيسها.

هناك عدّة ظروف وعوامل ساهمت بشكل أو بآخر في تأسيسها منها الداخلية والخارجية نذكر منها:

- يلاحظ أن الصدى الذي حققته هجومات 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني التي قادها زيغود يوسف³ خلق نتائج مهمة بالنسبة لمسيرة القضية الجزائرية والثورة خصوصاً، وهذا ما جعل

¹ - ينظر الوثيقة المسلمة من طرف بن خدة (سليم) المدرجة في الملحق رقم (5)

² - مقالتي، المرجع في تاريخ... مرجع سابق، ص 115

³ - ولد زيغود يوسف المدعو "سي أحمد" يوم 18 فيفري 1921 بدوار الصواقد بالسمنندو بقسنطينة وسط عائلة فقيرة زاول دراسته الابتدائية بالمدرسة الفرنسية وحصل منها على الشهادة الابتدائية ولكن الظروف لم تسمح له بمواصلة التعليم فاضطر الى العمل في ورشة الحدادة لأحد المعمّرين من أجل إعالة عائلته ومع مرور الوقت اصبح شريكاً له، في سنة 1940 انخرط في صفوف حزب الشعب وقاد مظاهرات 8 ماي 1945 ثم رشح لانتخابات 1947 في منطقة السمنندو ففاز فوزاً ساحقاً على منافسيه، تمّ اختياره بعدها من طرف محمد بلوزداد ليكون عضواً في المنطقة الخاصة ومسؤولاً على رأس الخلية الأولى بالمنطقة =

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

السلطات الفرنسية تحس بعمق شعبية الثورة وقوتها، لأن هذه الهجومات في حد ذاتها مهّدت لمرحلة ثانية هي مرحلة التنظيم والشمولية مابين سنتي 1956 و1958 وهي المرحلة التي زادت من انتشار صدى الثورة الجزائرية عالميا، وكسرت القوقعة التي حاولت فرنسا أن تضعها فيها، فاستغلت جبهة التحرير الوطني هذه النقطة وحاولت دفع عدد من الدّول إلى مراجعة مواقفها اتجاه القضية الجزائرية، لتتمكّن من طرح القضية الجزائرية على منبر هيئة الأمم المتحدة ودعمها على اعتبار أنّها تمثّل قضية دولية¹

هناك نقطة أساسية لا بد الإشارة إليها وربما تعتبر هامة جدا، تتمثّل بالأساس بمجيء الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle² للحكم، فقد كان ذلك بمثابة أمر لا يدعو إلى التفاؤل بتاتا لحل الأزمة الجزائرية سلميا، كونه " من أنصار الجزائر فرنسية "، فقد برز ذلك جليا من خلال السياسات التي قام بتطبيقها على الجزائريين، وهذا ما شكّل عائقا كبيرا أمام تطوّر القضية الجزائرية

ألقي عليه القبض سنة 1950، لكنه تمكن من الفرار سنة 1951 ولجأ إلى الأوراس، انظم بعدها للجنة الثورية للوحدة والعمل إلى جانب ديدوش مراد، في جانفي 1955 قاد هجومات الشمال القسنطيني التي اقترنت باسمه لفك العزلة عن منطقة الأوراس، انتخب بعدها عضوا بالمجلس الوطني للثورة بعد مشاركته في مؤتمر الصومام، سقط شهيدا بتاريخ 23 سبتمبر 1956 إثر اشتباكه مع القوات الفرنسية في ولاية سكيكدة. ينظر: الجواني (رشيدة)، "زيغود يوسف صانع هجومات 20 أوت 1955"، مجلة الجيش، العدد 553، تصدرها مؤسسة المنشورات العسكرية-الجزائر، 2009، ص47.

¹ - الزبير، تاريخ الجزائر....، ج2، مرجع سابق، ص، ص129، 128.

² - رجل دولة فرنسي ومن أبرز رجالات فرنسا في القرن العشرين ولد في مدينة ليل بالشمال الفرنسي سنة 1890 في وسط عائلي محافظ، وهو ثالث طفل من بين خمسة أخوة، لأبٍ عمل أستاذاً في التعليم الكاثوليكي، في سنة 1908 اتجه للعمل في الجيش والتحق بمدرسة سان سير Saint cyr وحصل على المرتبة الثالثة بين زملائه في دفعته، وعيّن ضمن الكتيبة الثالثة والثلاثين للمشاة تحت قيادة العقيد بيتان Pitan، ترقى إلى رتبة ملازم أول، شارك في الحرب العالمية الأولى ثم ترقى مرة أخرى إلى رتبة نقيب وألقي عليه القبض من قبل الألمان وسجن، استدعي إلى مدرسة سان سير Saint cyr لتعليم التاريخ العسكري فيها ثم أرسل إلى لبنان سنة 1929 وبقي هناك إلى غاية سنة 1931 كقائد للمكتب الثاني والثالث أركان الحرب، وقد كتب كتاباً حول تجربته في منطقة الشرق الأوسط. وبعد عودته إلى فرنسا عين في السكرتارية العامة للدفاع الوطني وبقي مدة ست سنوات مما سمح له بلقاء زعماء السياسة والحكم. ينظر: بلحاج (صالح) : تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث- الجزائر، 2009، ص-ص92-95

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

على الساحة الدولية¹، فأدى ذلك إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري بسبب الإجراءات العسكرية التي طبقتها عليه، والتي خلفت آثارا كبيرة، حيث عمل على توسيع المناطق المحرمة وإقامة المحتشدات للجزائريين في إطار ما يعرف بمخطط "شال وموريس"، وإنشاء المحتشدات ففي الولاية الثانية فقط غطت ثلثي مساحتها بمعدل 31 محتشد، فتأثرت هذه المنطقة كثيرا جزاء هذا السياسة، ويضاف لذلك سعيه إلى محاولة كسب ولاء الشعب عن طريق خلق ما يعرف (بالطبقة الثالثة) وهو ما تجسّد فعلا في "السياسة الديغولية" من خلال برنامجه الاقتصادي و الاجتماعي الذي مثله مشروع قسنطينة²

-إعلان التضامن المغاربي من قبل تونس والمغرب الأقصى اتجاه القضية الجزائرية عن طريق دعمها ومساندتها ماديا ومعنويا، ومن نتائج هذا التضامن قصف ساقية سيدي يوسف بتاريخ 8 فيفري 1958م من طرف السلطات الفرنسية بهدف نشر الذعر والخوف بين الشعبين وإيقاف هذا الدعم، فخلف هذا القصف أضرار وحصد أرواحا كبيرة في كلا الطرفين الجزائري والتونسي³، وهو ما أدى بحزب الاستقلال المغربي يعمل على توجيه دعوة لتنسيق التعاون الودودي بين الأقطار الثلاث، عن طريق عقد اجتماع يضم كل من حزب الاستقلال المغربي والحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني في طنجة، وذلك بتاريخ 27 أبريل 1958م، ليخرج المجتمعون بمجموعة من القرارات لعل أهمها تأكيد تضامن الشعبين نحو القضية الجزائرية، و التوصية بضرورة إنشاء "حكومة جزائرية مؤقتة"⁴.

- سعي كل من المغرب وتونس تفادي التدخل المصري في المنطقة انطلاقا من الثورة الجزائرية فدعت إلى إقامة ندوة مغاربية، عقدت بطنجة ما بين 27 و 29 أبريل 1958م، حيث مثل تونس

¹ - مقلاتي، المرجع في تاريخ....مرجع سابق، ص 197.

² - الزيري، تاريخ الجزائر....، ج 2، مرجع سابق، ص، ص 128، 129.

³ - مقلاتي، المرجع في تاريخ....مرجع سابق، ص - ص 213-495.

⁴ - نفسه، ص 495.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الحزب الدستوري التونسي ومثل المغرب حزب الإستقلال، أما جبهة التحرير الوطني فممثلها فرحات عباس وأحمد فرانسيس وعبد الحميد مهري وعبد الحفيظ بوصوف وكان محور الإجتماع "اعتبار استقلال الجزائر شرطا لحل المشكل الجزائري الفرنسي" كما اعترفت الدولتان بجبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا للشعب الجزائري وطرح اقتراح إنشاء حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد استشارة كل من تونس والمغرب¹.

- الآثار السلبية لإختطاف الطائرة المقلّة للوفد الخارجي إلى تونس في 22 أكتوبر 1956م² قد أجّل إنشاء الحكومة المؤقتة إلى سنة 1958م فأحدث أزمة شديدة وقوية بين فرنسا من جهة و المغرب وتونس من جهة أخرى، زادت في تفاقم القضية الجزائرية أمام الجانب الفرنسي، وكان تدخّل الدول الآفروآسيوية في الأمم المتحدة لإيجاد حل للقضية الجزائرية هو نفس ما دعت إليه جامعة الدول العربية مستنكرة هذا العمل³.

- انعقاد عدّة مؤتمرات في عدد من الدول ساهمت في تدويل القضية الجزائرية مثل مؤتمر دول عدم الإنحياز الذي عقد بيوغسلافيا يومي 18 و19 جوان 1956م، حيث قدّمت فيه جبهة التحرير الوطني أهدافها السلمية فأبدى الرؤساء عطفهم و تأييدهم لإيجاد حل للقضية الجزائرية، وانعقاد مؤتمر التضامن الإفريقي الآسيوي بالقاهرة ساهم بالوقوف إلى جانب الجزائر، وانعقاد مؤتمر الدول

¹ - بوضربة ، مرجع سابق ، ص 182

² - أثناء تنقل الوفد الجزائري المتكون من أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد ومحمد خيضر ومصطفى الأشرف على متن طائرة مغربية متوجهة إلى العاصمة التونسية لحضور مؤتمر دعت إليه الحكومة التونسية برئاسة الحبيب بورقيبة وذلك بطلب من الحكومة الفرنسية في عهد غي موليه للقاء يجمع بين الطرفين وأثناء مرور الطائرة بالأجواء الدولية بين الرباط وبالمالاسبانية وكان الإتجاه نحو تونس، لكن الطائرة المقلّة للوفد تلقت أمرا من المقاتلات الفرنسية بالهبوط في الجزائر ونزلت وتم قرصنتها. ينظر: بن بلة (أحمد)، شاهد على العصر، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - لبنان، 2007، ص142.

³ - احدادن (زهير) ،المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة احدادن للنشر - الجزائر، 2007، ص

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الإفريقية المستقلة ب"آكرا" الذي عمل على تحرير القارة الإفريقية وأكد على حق الشعب الجزائري في تحقيق مصيره¹.

أما بلحاج صالح فقد ردّ ظروف نشأتها إلى تلك الظروف الخطيرة التي كانت لجنة التنسيق والتنفيذ تمرّ بها ، تمثلت أساسا في مشكل خلق الحواجز الحدودية التي أقامتها الحكومة الفرنسية التي أدّت إلى قطع التمويل عن الدّاخل بنسب كبيرة ، بسبب الأحداث الأخيرة التي عرفتتها العاصمة ، والتي أدركها كريم بلقاسم متأخرا ، خاصّة بعدما تزايد طلب قادة الولايات في العتاد والدّخيرة والسلاح لتعويض الخسائر واستيائهم من قيّادة الخارج²، من جهة فإن الجانب الديبلوماسي هو الآخر كان بحاجة للدّعم الذي يتوقف على زيادة سياسة التحالفات التي يجب أن تنتهجها الجبهة، خاصّة مع المعسكر الإشتراكي الذي لم تقم جبهة التحرير بنشاط كاف اتجاهاه.

— أمّا المشكل الخطير تمثل في حادثة اغتيال "عبان رمضان" في 27 ديسمبر 1957م³ وحسب شهادة علي كافي فإن سبب اغتياله يعود إلى محاولة هذا الأخير التفاوض مع السلطات الفرنسية خفية عن زملائه، لكنهم اكتشفوا ذلك بمجهوداتهم وبوسائلهم الخاصّة وقد أنكر ذلك وعندما حامت حوله الشكوك ، تمّ استدراجه من تونس إلى المغرب الأقصى بحجة إجراء مقابلة مع ملك المغرب محمد الخامس، وتمّ تنفيذ حكم الإعدام عليه⁴، وقد استند علي كافي إلى كلامه هذا بأنه بعد مرور عام عن تاريخ عقد مؤتمر الصومام سمع قادة الثورة ويقصد هنا: كريم بلقاسم ولخضر بن

¹ — أحمد مسعود (سيد علي) ، التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 ، دار الحكمة — الجزائر، 2010 ، ص 161،162.

² — بلحاج(صالح)، جذور السلطة في الجزائر — الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965 ، دار بن مرابط — الجزائر، 2014، ص، ص33،34.

³ — بلحاج(صالح)، جذور السلطة... مرجع سابق ، ص، ص33،34.

⁴ — كافي (علي)، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962 ، دار القصبية — الجزائر، 1999، ص123.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

طوبال وعميروش بأن عبان رمضان فتح قنوات مع العدو دون علمهم، كما أشاع أنّ هؤلاء القادة الذكر أسمائهم محكوم عليهم بالإعدام من قبل قيادة الثورة واستند في ذلك إلى البيان الذي حرره الأمين خان¹ وبخصوص هذه الحادثة فقد أكد لي المجاهد محمد الصالح الصديق أنه في الليلة التي سبقت إعدامه وقع اجتماع بين عبان رمضان وعميروش في تونس، وأثناء ذلك الاجتماع دار حديث بينهما لكن عبان رمضان قام باستفزاز عميروش فغضب هذا الأخير وحمل مسدسه ووضعه في رأس عبان رمضان الذي استمر في الاستهزاء به والضحك، وكاد عميروش أن يفرغ المسدس في رأسه بعدما أخذ بالصراخ ويقول دعوني أقتله، فتدخل أحد القادة ومنع عميروش من تنفيذ ذلك²، يقول المجاهد في الصباح التقيت مع عبان رمضان في أحد المقاهي بتونس الذي كان برفقة أحد القادة وعزّفتي عليه وكان أول لقاء وآخر لقاء يجمع بينهما، يقول لقد كان عبان إنسانا متواضعا ووطنيا لحد النخاع وله هبة خاصة، ومن بين ما رواه لي، أن عبان رمضان اقترح عليه شرب القهوة لكنه أخبره أنه لا يشربها، وقبل مغادرته المكان أوصاه أن يحافظ على هذا الوطن، غادر عبان رمضان المكان متّجها إلى المغرب الأقصى، وكان مواعده مع قدره في اليوم الموالي³ والسؤال المطروح: هل تعود تصفية عبان رمضان فعلا بسبب اتصاله مع فرنسا أم يعود ذلك لأسباب أخرى نجعلها؟

بعد تسليط الضوء على الظروف العامة و على الأبعاد السياسية الهامة التي مثلها تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، يتبين أنّها لا تسير على هذا المنحى من الناحية التاريخية عند إخضاعها للنقد والتحليل الموضوعي، لأنّ ثمة شواهد تاريخية تذهب إلى قراءة سلبية تكشف من زاوية معاكسة بأن تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لم يكن نتيجة لاستقرار سياسي أو ثمرة لتوقّر الإنسجام والتوافق في المواقف بين مجموع قادة الثورة حول هذه الخطوة الحاسمة في مسار حرب

¹ - كافي، مرجع سابق، ص 122.

² - محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة.

³ - نفسه.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

التحرير، وإنما جاء تأسيس ذلك الجهاز التنفيذي الجديد في سياق تأزم داخلي وانسداد ميداني شديد بالنسبة لتطور الثورة¹.

المطلب الثالث: ميلاد الحكومة المؤقتة.

دفعت تلك الظروف والأوضاع أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى إجراء نقاش طويل بين أعضائها عن طريق تشكيل لجنة دراسة²، للنظر في مشروع إنشاء الحكومة المؤقتة وذلك بتاريخ 6 سبتمبر 1958م وقدّمت لجنة الدراسة تقريراً تؤيد فيه هذا القرار، وفي يوم 9 سبتمبر 1958م اتخذت لجنة التنسيق قرار تشكيلها دون أن تستشير الداخل أو تستدعي المجلس الوطني حتى³، وهذا ما صرح به علي كافي بأن قرار الإعلان عن الحكومة المؤقتة كان مفاجأة لهم، لأن قادة الولايات في الداخل لم يستشاروا بصفتهم أعضاء في المجلس الوطني للثورة، بل جلّ ما كانوا يتلقونه من مراسلات من قيادة الخارج كان عبارة عن بقرجات يتكرر في محتواها "انتظروا حدثاً هاماً يوم 19 سبتمبر"⁴.

وقبل الإعلان عن تأسيس الحكومة المؤقتة قام أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ باطلاع الدول الشقيقة بالقرار من أجل الحصول على تأييدها واعترافها، حيث قام عبد الحميد مهري بالاتصال بفتححي الديب مسؤول المخابرات المصرية والمكلف بالاتصال مع جبهة التحرير الوطني، وقام لمين دباغين من جهته رفقة عبد الحفيظ بوصوف بزيارة المملكة المغربية لإعلام الملك محمد الخامس

¹ - خشير (نورالدين)، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962)، مذكرة الدكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر منشورة، نوقشت أمام قسم التاريخ - جامعة الجزائر، ص 190.

² - تكونت من ثلاثة أعضاء هم عبد الحميد مهري ولمين دباغين ومحمود الشريف وبعد اتخاذها قرار إنشاء الحكومة شكلت لجاناً آخرين تحت رئاسة كريم بلقاسم ضمت بن خدة وفرانسيس وعبد الحميد مهري ومحمد يزيد، كلفت بتحرير مذكرة موجهة إلى السفارات والأمم المتحدة تؤكد على وجود كيان الجزائر قبل الإستعمار الفرنسي، أما اللجنة الثانية ترأسها بوصوف وبن طوبال، كانت مهمتها تحديد الحكومة واقترح أسماء لمختلف وزاراتها ورئيسها، ينظر: بلحاج (صالح)، جذور السلطة...، مرجع سابق، ص 37.

³ - بلحاج (صالح)، جذور السلطة...، مرجع سابق، ص 37، 38.

⁴ - لونيبي، الصراع السياسي...، مرجع سابق، ص 89، 90.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

بالقرار، كما تمّ تسليم بيان عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ليلة الإعلان عنها لكل السفارات العربية بالقاهرة وإلى الرئيس جمال عبد الناصر.⁽¹⁾

يقول سعد دحلب بعد أربع سنوات من الحرب والإمتحان الصّعب والطّويل الذي عرفته مسيرة قضيتنا والتفكير العميق قرّرت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تنحل وتشكّل حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية، وفي يوم 19 سبتمبر 1958م تمّ الإعلان عن تشكيلها في آن واحد في كل من تونس والقاهرة، وعيّن فرحات عباس رئيساً لها⁽²⁾، كما عيّن بن يوسف بن خدة بعد سنة من إقصائه وزيرا للشؤون الإجتماعية، ومحمد يزيد وزيرا للإعلام.⁽³⁾

ضمن أحد الأسئلة التي طرحت على بن يوسف بن خدة المتعلقة سواء بالتاريخ؟ أو المكان الذي أعلن فيه عن تأسيس أول حكومة مؤقتة للجزائر؟ أو عن سبب اختيار فرحات عباس رئيساً لها؟ كانت إجابته كالتالي :

بالنسبة للتاريخ فكان جوابه بأن سبب تشكيلها في 19 سبتمبر 1958م : كان بسبب الظروف التي مرّت به لجنة التنسيق والتنفيذ والمتمثلة في فتح الإتصالات بين الطرفين الجزائري الذي مثله الطيّب بولحروف والطرف الفرنسي الذي مثله جورج بومبيدو George Bombideu ، لذلك استوجب على لجنة التنسيق والتنفيذ الرّد على المناورات والإستفزات الفرنسية برد حاسم، وموقف صارم عن طريق تشكيلها، وإيقاف مشروع الإستفتاء الذي سيقمّه الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle في شهري سبتمبر - أكتوبر من سنة 1958م .

أما بالنسبة لسبب اختيار القاهرة مكاناً للإعلان فيه عن تأسيسها وجعلها مقراً لها بدل تونس؟ فكان جوابه : بأنه لم يكن هناك خيار أفضل وأحسن من القاهرة، لأنها كانت تمثل مقراً لجامعة

¹بوضرية، مرجع سابق، ص 46.

² - ينظر: أعضاء الحكومة المؤقتة الأولى المدرجة في الملحق رقم(6).

³ - دحلب، مرجع سابق، ص، 78، 79.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الدول العربية وعاصمة للعرب ومركزا دوليا في مجال الإعلام والدعاية، فإن ذلك سوف يخدم القضية الجزائرية أفضل بكثير من العواصم العربية.

أما بالنسبة لاختيار فرحات عباس رئيسا لها، رغم مواقفه المشبوهة اتجاه الجزائر من قبل سواء بدعوته للاندماج... أو غيرها من الأفكار التي تبناها، يعود بالأساس إلى تمتعه بشخصية سياسية معروفة بغض النظر عن أساليبه في العمل أهلتها أن يكون أول رئيس للحكومة المؤقتة¹.

سعت الحكومة المؤقتة منذ نشأتها للحصول على الاعتراف والدعم الدولي للثورة الجزائرية، وبطبيعة الحال كان لفرحات عباس الدور الأساسي في حدوث ذلك، فقد حمل القضية الجزائرية على كتفيه محمل الجد وحاول إقناع رؤساء العالم على أنها قضية عادلة تهدف إلى الاستقلال وتقرير المصير، ولتحقيق ذلك اعتمد على عدة وسائل تنوعت بين تنظيم الزيارات الديبلوماسية لعواصم العالم سواء التي قام بها، والتي كلّف بها وزراؤه في بعثات ديبلوماسية²، وقد مكّنته تلك الزيارات من إدراج القضية الجزائرية في الدورة 13 للجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في 9 ديسمبر 1958م، وقدّمت في نفس الفترة الكتلة الأفرو-آسيوية توصية تعترف فيها بحق الشعب الجزائري في الاستقلال وتطالب بإجراء المفاوضات كحل سلمي بين الطرفين، كما استطاعت أن تحصل على اعتراف بها كهيئة تمثل الجزائريين من طرف الدول العربية والإفريقية والآسيوية³ ومبادرتها في تقديم الدعم لها ماديا ومعنويا منذ سنة 1958م إلى غاية الاستقلال تمثلت في المواد الغذائية والأسلحة... وغيرها من المساعدات⁴.

¹ - اتصال مع بن خدة سليم.

² - C.A.D.F, M.A.E. Afrique levant Algerie/ 1953-1959-26

³ - ينظر: الدعم الذي قدمته الدول للحكومة المؤقتة المدرجة في الملحق رقم (7)

⁴ C.A.D.N.22 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes
décret de février/ 1959-1967.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

المطلب الرابع: دور بن يوسف بن خدة في وزارة الشؤون الإجتماعية.

كان للإعترافات المختلفة والمتوالية منذ الشهور الأولى لإعلان تأسيس الحكومة المؤقتة أثر في توسيع الإتصالات الديبلوماسية والإنتفاع أكثر على الخارج سواء عبر بعثات ووفود الحكومة المؤقتة في البلدان التي اعترفت بها رسمياً، أو عن طريق وفود جبهة التحرير الوطني إلى باقي البلدان التي لم تعترف بها إلا ضمناً وتجلي ذلك على مستوى الأمم المتحدة في استعادة الإعتبار الديبلوماسي لممثلي الحكومة المؤقتة¹.

عموماً لقد تغيرت بين عشية وضحاها علاقات جبهة التحرير الوطني بالحكومات الشقيقة والصديقة فأصبحت الحكومة الجزائرية المؤقتة تتعامل مع الحكومات التي اعترفت بها، ولم يعد أمام الحكومة الفرنسية إمكانية وصفهم بالمتطرفين أثناء مخاطبتها لهم، لأنها ببساطة فرضت حضورها ووجودها عملياً وقانونياً على الساحة الدولية، بفضل التحام الشعب حولها وتأييد الدول التي اعترفت بها² ومنذ الأيام الأولى لتأسيسها توالى دعوات الزيارة والإستقبال من طرف رؤساء الدول للرئيس فرحات عباس، وكانت أولى زيارته للرئيس المصري جمال عبد الناصر في شهر أكتوبر على شرف مؤدبة عشاء وبحضور رئيس الحكومة الأندونيسية، ثم تلتها دعوة أخرى جاءت بطلب من ملك المغرب محمد الخامس في شهر نوفمبر، ثم أتبعها بزيارة أخرى للمملكة العربية السعودية في شهر مارس من سنة 1959م، أين استقبله الملك سعود بالعاصمة الرياض وفي نفس الشهر قام بزيارة لتونس أين استقبله بورقيبة، ثم أتبعها بعدة زيارات لدول أخرى من العالم كإندونيسيا وباكستان والعراق والكويت والسودان والأردن بغرض شرح قضيتهم في جو مليء بالنشاط والحيوية³.

¹ -C.A.D.F.M.A.E/ 142. voyage des émissaires du F.L.N en Amérique latine.

² - دحلب، مرجع سابق، ص 83

³ - ينظر: دعوات رؤساء العالم للحكومة الجزائرية المؤقتة لزيارتها من خلال الوثائق المدرجة في الملحق رقم (8).

الفصل الرابع — المسار السياسي والدبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

أما بن يوسف بن خدة فكانت أولى المهام التي كلف بها كوزير للشؤون الاجتماعية هي زيارة الصين الشعبية¹ ضمن وفد حكومي متكوّن من محمود الشريف وزييرا للتسليح وسعد دحلب مديرا للإعلام في ديسمبر 1958م، كان الهدف من تلك الزيارة هو التعريف بمنظمات جبهة التحرير، والإستفادة من خبرة الصين الشعبية خاصّة في مجال الزراعة والتعليم والصناعة والثقافة التي طبّقها رئيسها ماوتسي تونغ، الذي حقّق نجاحات كبيرة في هذه المجالات، وبالتالي كان على بن يوسف بن خدة والوفد المرافق له القيام بجمع معلومات هامّة، خاصة المتعلقة بعوامل نجاح الثورة الشعبية الصينية، وقد قامت صحيفة المجاهد بالإعلان في صفحاتها بأن الجزائر ستطبّق في سياستها مستقبلا نفس البرامج الصينية، وذلك أسوة بها وبعد هذه الزيارة توعدت الصين بتقديم مساعدات للجزائر.²

بعد إتمام هذه الزيارة انطلق الوفد الجزائري مباشرة إلى زيارة منغوليا أين استقبلهم رئيسها بحفاوة في المطار، وبعد مناقشات وأخذ بالرد قدّم رئيسها استعداده هو وبلاده بتقديم كامل الدّعم للقضية الجزائرية،³ ثم أتت تلك الزيارات مباشرة السّفر إلى موسكو على الرغم من عدم اعترافها بالحكومة المؤقتة الجزائرية، لكنّ الذي ميّز هذه الزيارة هو حسن الاستقبال الذي حضوا به، وتناقش الطرفان عدّة مسائل منها التي تتعلّق بالسّلاح وهنا اكتشف الوفد الجزائري خدعة مصر في توزيعها أسلحة قديمة على الجزائريين، وعموما فقد استطاع بن يوسف بن خدة والوفد المرافق له الحصول على عدّة مساعدات ماديّة لأبأس بما تمثّلت في السّلاح و الدّخيرة والمواد الغذائية للأجئين هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمكّنت الجماهير الشعبية من التعرّف عليهم، كما أثبتوا حضورهم ووجودهم دبلوماسيّا على السّاحة الدّولية، كما اكتسبوا خبرة من ذلك.⁴

¹ - ينظر: تفاصيل زيارة بن يوسف بن خدة والوفد المرافق له للصين الشعبية المدرجة في الملحق رقم (9).

² - C.A.D.N.23 SEAA/Ministère des Affaires Etrangères du Europeennes
Secretariat d'Etat Aux Affaires Algeriennes / 1959-1967.

³ - دحلب ، ص-ص 83-95

⁴ - نفسه ، ص-ص 83-95

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

سجّلت الديبلوماسية الجزائرية عدة نقاط مهمّة بكل العواصم المستهدفة وكذا بهيئة الأمم المتحدة بدفع من شخصيات محنّكة وقد لمعت في تلك الفترة كأسماء وشخصيات جزائرية قامت بنشاطات هامة من أجل التعريف بالقضية الجزائرية عن طريق إقامة علاقات قوية مع الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة¹ وكان من أبرز الشخصيات الديبلوماسية آنذاك شاندرلي عبد القادر² ممثل جبهة التحرير الوطني في منظّمة الأمم المتحدة الذي عمل على تطوير علاقات جبهة التحرير مع أمريكا والعديد من المنظمات الأمريكية، فقد قام شاندرلي عبد القادر بتنظيم دورات وإلقاء محاضرات في الجامعات الأمريكية، والالتقاء بشخصيات أمريكية والسفر إلى واشنطن للقيام باتصالات مع الوفد البرلماني، و في 13 جويلية 1959 بعث إلى كل أعضاء المؤتمر رسالة يحثهم فيها على تكوين "مجلس للجزائر" ويطالبهم بتبني موقف يساند ويدعم السلم المفاوضات عنه في الجزائر تحت قاعدة حق الشعب الجزائري في الاستقلال³.

تمّ أيضا تحقيق قفزة نوعية عن طريق فتح أكاديميات ومعاهد عسكرية للبلدان الشقيقة والصديقة بكل من مصر وسوريا والأردن والعراق والمغرب والسويد وكوبا والتحق مئات الجزائريين بها من أجل التحكّم في مهن الطيران بكل تخصّصاته، كما قامت عدّة جمعيات بمساعدة المهاجرين مثل:

¹ - ينظر: نشاطات الحكومة المؤقتة المدرجة في الملحق رقم (10)

² - ولد سنة 1915م بمدينة نقاوس ولاية باتنة، في عائلة ميسورة الحال، زاول تعليمه في الجزائر، ثم دخل جامعة السربون للدراسة وتحصل منها على شهادة الليسانس في العلوم السياسية، اشتغل بعدها في الصحافة، ثم التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1956م وعمل ضمن الوفد الخارجي، كان له دور كبير في تمثيل الجزائر في المحافل الدولية، حيث عين من قبل جبهة التحرير الوطني كـمتمّ لها في مكتبها بنيويورك عام 1956م، وحقق مكاسب كبيرة للقضية الجزائرية بفضل حنكته وثقافته، إلى جانب ذلك كلّف بالإشراف على البعثات السياسية في أمريكا اللاتينية، بعد فترة الاستقلال عيّن ممثلا للجزائر في الأمم المتحدة، توفي سنة 1993م. ينظر: طافر(نجود)، ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع - الجزائر، 2013، ص، 243، 244.

³ - C.A.O.M.81F/120, Compagne de Propagande en Amérique Latine pour l'indépendance de l'Algérie .

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الجمعية الإنسانية السويدية لمساعدة المهاجرين بوجدة في المغرب، وقامت بإرسال أسلحة لجهة التحرير الوطني قَدِّمتها العراق لتصل إلى ليبيا عن طريق طائرات عسكرية تضمّنت 28000 ألف خرطوشة و 200 بندقية متفجرات و 50 مرافق راديو PM و 30 مهندس، وقد مكنته تلك المساعدات من الحصول في بداية جوان على المعدات من صنع أمريكي تقدر بـ 50 مدفع 5720 رشاش FM12.5 عدة مع عدد هائل من القنابل والمتفجرات القادمة من بنغازي والصين والسعودية¹.

هنا لا يفوتني أن أشير ولو بلمحة بسيطة إلى الدعم الليبي للثورة الجزائرية، فقد كان دعماً قوياً سواء من الحكومة أو من الشعب منذ بدايات الاحتلال الفرنسي، وكان ذلك بسبب الروابط الجغرافية والطبيعية والروابط التاريخية كالعادات والتقاليد واللغة والدين والمصير المشترك الذي يربط بين البلدين الشقيقين بحكم وقوعهما تحت مظلة الاحتلال الفرنسي والإيطالي، وقد لعبت أسرة إبراهيم الشلحي دوراً هاماً في ذلك بسبب أصولها الجزائرية التي تنتهي بنسب عرش أولاد سلطان وهذا ما روتته لي قدرية إبراهيم الشلحي² وأيضاً بسبب قربها من ملك ليبيا "الملك إدريس" ذو الأصول الجزائرية هو أيضاً، وكان للمرحوم البصيري الشلحي باعتباره ناظر خاص للملك إدريس خلفاً لوالده إبراهيم الشلحي؛ (الذي اغتيل سنة 1953م على يد أحد أقرباء الملك)، وأخويه عبد العزيز الشلحي وعمر الشلحي وأحمد فايد عقيد في الجيش الليبي؛ (الذي ربطته علاقات وطيدة مع أحمد بن بلة قبل دخوله السجن)، الدور الأساسي في مساندة ممثلي الثورة الجزائرية وتقديم الأسلحة وتسليمها للجزائريين، وكذا التوسط مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر لتقديم تسهيلات للجزائريين لتمير الأسلحة إلى ليبيا ثم إرسالها إلى المقاومين الجزائريين عبر منطقة

¹-C.A.O.M.81F/120, Compagne de Propagande en Amérique, Op-Cit.

²- من مواليد 1941 بالقاهرة خريجة كلية التجارة من جامعة القاهرة، وابنة إبراهيم الشلحي و شقيقة محمد البصيري و عمر (خريج الاكاديمية الحربية) وعبد العزيز، وزوجة العقيد أحمد بن فايد عقيد في الجيش الليبي رحمه الله، كرسّت حياتها في المنظمات الانسانية و الحقوقية و العلاقات العامة عاشت فترة حياتها متنقلة بين ليبيا ومصر و النمسا وهي حاليا مقيمة في ليبيا.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

غدامس¹ كما كانت للرئيس بن يوسف بن خدة مكانة خاصة بينهم حيث مكّنته سمعته الطيبة والمكانة التي يحملها داخل هذه الأسرة اكتساب محبة خاصة، وذلك منذ تولّيه منصب وزارة الشؤون الإجتماعية، وقد تمّ استقباله هو والوفد الوزاري المرافق له من طرف الملك إدريس والبصيري الشلحي في قصر الملك بطرابلس في أحسن استقبال وهذا لتقديم الدعم للحكومة المؤقتة بشكل =غعام و للشعب الجزائري بشكل خاص وهذا ما توضحه الصورة المدرجة في الملاحق².

لقد كان الدعم المادي والمعنوي الذي قدّمه الشعب الليبي والحكومة الليبية لثوار الجزائر أثناء سنوات النضال نتيجة تضافر الجهود الرسمية والشعبية، وعلى الرغم من أن الحكومة الليبية لم تعلن عن تأييدها مباشرة لتفجير الثورة التحريرية ويرجع ذلك بسبب تخوّفها من الاصطدامات مع القوات الفرنسية والغربية، ولكن ذلك لم يمنعها من السماح بمرور شحنات كبيرة من الأسلحة للجزائريين ذات الصنع الإيطالي وهذا بشهادة أحمد بن بلة، وكان الوسيط بينهم هو مصطفى حلیم³ وذلك منذ التخطيط لتفجير الثورة حيث كان أحمد بن بلة ينسق العمل بينه وبين مصطفى بن بولعيد والمناضلين الليبيين في طرابلس كما اتفق مصطفى حلیم مع إبراهيم الشلحي قبل وفاته سنة 1953م مع قائد قوات برقة محمود بوقويطين على تسليم الأسلحة من مصر عبر برقة وصولاً إلى طرابلس التي ستصبح مخزن ومورد ومركز عبور هام للأسلحة والمؤن التي تصلها سواء بزا أو بجرا بطريقة سرية ومن أشهر العمليات شحنة الأسلحة التي نقلت على ظهر "اليخت انتصار" في ديسمبر 1954م وأتبعها بعدة شحن أخرى⁴.

¹ - مقابلة مع السيدة قدرية إبراهيم الشلحي بمقر سكانها سيتي ستار-مدينة نصر- بالقاهرة أيام 8 و9 و10 ماي 2016م على الساعة الثانية ظهراً.

² - ينظر: الصور والوثائق الأرشيفية التي سلمت لي من طرف قدرية إبراهيم الشلحي ومن محفوظات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية المدرجة في الملحق رقم(11).

³ -مقالاتي(عبد الله)، "دور الملك إدريس السنوسي حكومة وشعباً في دعم الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة الرابعة والثلاثون، يصدرها المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية -ليبيا، 2012، ص-ص 192-194.

⁴ - نفسه، ص-ص 195، 196.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

إضافة لتلك المهام الديبلوماسية التي أداها بن يوسف بن خدة، فقد أدى مهمة الإعلامي عن طريق إجراء مقابلات صحفية مع وسائل الإعلام ووكالات الأنباء الدولية للتعريف بمعاناة الجزائريين، والأضرار التي تعرّضوا لها، بسبب حرب الإبادة التي طبقتها عليهم الحكومة الفرنسية هي وحلفاؤها، مثل المؤتمر الصحفي الذي عقده في بوينس آيرس بالأرجنتين بتاريخ 20 أكتوبر 1960م قدّم في هذا المؤتمر احصائيات مروّعة عن الضحايا الجزائريين قدرت بمليون ضحية ومليونين نازح في المخيمات و180 ألف سجين¹.

- في نفس الوقت فإنه حمل "حلف الناتو" مسؤولية ما يحدث في الجزائر بسبب تقديمه مساعدات لفرنسا على نطاق واسع عن طريق دعمه للصيغة الإستعمارية "الجزائر فرنسية" ومنحها الأسلحة المدمّرة².

المبحث الثاني : تعيين بن يوسف بن خدة رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة الثالثة.

المطلب الأول: ظروف تعيينه.

بشأن ظروف تعيين بن يوسف بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة فقد صرّح بأن قرار تعيينه لم يأت نتيجة تصفية لحسابات سياسية أو إيديولوجية، وإنما جاء بعد مداوات تمّت في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، التي اتّسمت بالحرية والديمقراطية كما كان معمولا بها سابقا، وهو أن الأقلية تخضع لقرار الأغلبية وعليه وانطلاقا من هذا المبدأ، فإن المجلس الوطني اتخذ قرار إقالة عباس فرحات وتعيين بن يوسف بن خدة رئيسا للحكومة المؤقتة، وجاء ذلك بسبب الضغط الشديد الذي مارسه قادة الثورة في الداخل على المسؤولين في الخارج³، لكن وعلى ما يبدو فإن ظروف تولّيه لهذا المنصب لم تكن مواتية سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية ويتّضح ذلك من خلال الخطاب

¹- C.A.D.F.M.A.E/.145. le séjour de la délégation du F.L.N. en Amérique latine (1960)

² -Ibid

³ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص 104.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الذي ألقاه بن يوسف بن خدة سنة 2002م، الذي حدّد فيه الظروف التي ترأس فيها الحكومة المؤقتة الممتدة من سبتمبر 1961م إلى غاية جويلية 1962م، يقول فيه: " عند خلافتي لفرحات عباس على رأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، كان علينا مواجهة مشكلتين عويصتين من حيث أهميتهما ووجوب الإسراع في إيجاد الحلول لهما وهما :

-المفاوضات المتوقفة مع الجنرال ديغول منذ شهرين.

-النزاع مع قيادة أركان جيش التحرير الوطني الذي بدأ يظهر.

-ثم تساءل هل كان يتعيّن مواجهة المشكلتين معا؟ أو إعطاء الأولوية لأحدهما؟¹

سوف أحاول أن أجد إجابة لهذه التساؤلات بعد أن أعرج على أهم الأحداث والأزمات التي عرفتها الثورة والحكومة المؤقتة بشكل خاص في تلك المرحلة.

عموما عندما استلم بن يوسف بن خدة السلطة خلفا لفرحات عباس فإنه لم يجد نفسه ملزما فقط بالمحافظة على انجازات الحكومة و تمثيلها دبلوماسيا والإشراف على المفاوضات، وإنما ورث حسب ما ذكره "تركة ثقيلة تمثّلت في النزاع الخطير مع القيادة العامة للجيش أو هيئة الأركان بقيادة هواري بومدين"²، وهنا لا بد من الإشارة إلى أهم الظروف والأزمات السائدة آنذاك، والتي ميّزت فترة تعيينه رئيسا للحكومة، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي والتي يمكن ذكرها في الآتي:

¹ - بن فليس(أحمد)، السياسة الدولية للحكومة المؤقتة الجزائرية 1958-1962، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم

السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة الجزائر معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، سبتمبر 1985، ص9

² - حباش(فاطمة)، "انجازات الحكومة المؤقتة على عهدي الرئيسين فرحات عباس وبن يوسف بن خدة (دراسة مقارنة)"،

محاضرة منشورة في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-

19مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة ، ص151.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

-الصراع بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان بقيادة العقيد هواري بومدين¹ ومساعديه، في تطبيق القرارات المترتبة عن الدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA دون أن تشارك الحكومة المؤقتة في تطبيقها، إضافة إلى ذلك رفض الحكومة المؤقتة دعوة المجلس الوطني للثورة للدورة المقررة في 1 جانفي 1961م على أبعد تقدير².

- قضية الطيار الفرنسي التي أسقطت يوم 21 جوان 1961م على الحدود التونسية³.

- فشل مفاوضات لوقران المنعقدة في الفترة الممتدة من 20 إلى 28 جويلية 1961م بسبب قراراتها السلبية وتصريح الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle بقوله: " ما إن أصرّ الجزائريون على موقفهم، فإنه سوف تقسم إلى مناطق تبقى تحت السيادة الإستعمارية".

-إقتناع أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA بضرورة تنحية العناصر المعتدلة التي تفكر بعقلية فرنسية وإفساح المجال لعناصر قادرة على مواجهة الموقف الفرنسي⁴.

أمام تلك الظروف اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA في طرابلس في دورته الثالثة المنعقدة في الفترة الممتدة من 21 إلى غاية 27 أوت 1961م للنظر في العراقيل التي تواجهها⁵، وعندما افتتح المجلس الوطني دورته وجد نفسه أمام مشكلتين أساسيتين هما: الصراع القائم بين

¹ - من مواليد 1932م ببلدية حساينية الواقعة غرب مدينة قلمة اسمه محمد بن ابراهيم بوخروبة، انظم لجيش التحرير الوطني بعد تلقيه تدريباً عسكرياً في مصر سنة 1955، قاد عدة عمليات في الغرب الجزائري، بعد فترة الاستقلال عين وزيراً للدفاع ثم رئيساً للجزائر، بعد قيامه بعملية انقلاب على أحمد بن بلة سنة 1965م، توفي سنة 1978م إثر إصابته بمرض عضال. ينظر: بومايدة، مرجع سابق، ص-ص 16-20

² - ضيف الله، مرجع سابق، ص 379.

³ - Harbi(Mouhamed), FLN Mirage et Réalité, Nakd-Enal-Alger, 1993, P-P220-223.

⁴ - فاضلي (إدريس)، حزب جبهة التحرير الوطني - عنوان ثورة ودليل دولة، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 2004، ص123.

⁵ - عباس(محمد)، رواد الوطنية.....، مرجع سابق، ص 111.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

هيئة الأركان العامة EMG والحكومة المؤقتة GPRA من جهة، ومسألة استئناف المفاوضات من جهة أخرى¹.

لقد ركزت الحكومة الجديدة منذ البداية على مناقشة النقطة الأولى وتفادت مسألة عدم تطبيق قرارات الدورة السابقة،² ولم يُفصل في إزالة الخلاف حتى الجلسات الأخيرة من المؤتمر، إضافة إلى ذلك فقد تمّ مناقشة دخول الأجهزة القيادية للثورة داخل البلاد، حيث كان الخلاف بين من طالب بالدخول الكامل والفوري للحكومة المؤقتة GPR وجيش الحدود ALN، وبين من عارضه، لأنهم اعتقدوا أنّ تنفيذ هذا الأمر صعب وينبغي بالضرورة أن يتم على مراحل³، بعدها مباشرة تمّ اقتراح تشكيل لجنة تعمل على ربط العلاقات بين الدّاخل والخارج لأن استقرار القيادة بالخارج لا يمكن لها توجيه وقيادة الشعب في الدّاخل⁴، كما قدّمت هيئة الأركان اقتراحا بتغيير النظام القائم عن طريق تكوين قيادة سياسية وهيئة تنفيذية، وتشكيل لجنة تتكون من اللّجنة الوزارية الحربية تضم: كريم بلقاسم ولخضر بن طوبال وعبد الحفيظ بوصوف وثلاثي هيئة الأركان المتكون من هواري بومدين و علي منجلي وسليمان قايد أحمد، على أن تتخذ هذه القيادة مقرا لها بالحدود، بمعنى "تشكيل قيادة موازية للحكومة المؤقتة"، غير أن الحكومة المؤقتة رفضت اقتراحها، فقرّرت الانسحاب بطريقة مكشوفة قبل انتهاء الاجتماع⁵، بعدما قدّمت هيئة الأركان العامة EMG إنتقادات شديدة للحكومة المؤقتة حيث وصفتها بالميوعة والانحراف، خاصة بعدما دخلت في مفاوضات رسمية مع الحكومة الفرنسية، ووصفت شخصية عباس بالافتقار إلى الحزم في قضية

¹ - ضيف الله، مرجع سابق، ص 383

² - الشيخ (سليمان) ، الجزائر تحمل السلاح، أو زمن اليقين، دراسة تحليلية في تاريخ الحركة الوطنية والثورة المسلحة، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار المصرية اللبنانية-لبنان، 2003، ص 597.

³ - شتوان، مرجع سابق، ص 114

⁴ - ضيف الله، مرجع سابق، ص 384.

⁵ - نفسه ، ص 384.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الصحراء الجزائرية¹، وبعد الإستماع إلى جميع تلك الاقتراحات قدّم العقيد سليمان دهيلس² في جلسة بتاريخ 21 أوت 1961م النتائج التي توصلت إليها اللجنة المكلفة لدراسة الأزمة المتشكلة من بوداود عمر مسؤول عن فيدرالية فرنسا ومحمدي السعيد وزير الدولة ومحمد الصديق بن يحي³ وخرجت بمجموعة من الملاحظات التي من بينها:

- غياب قيادة فعالة في مستوى آمال الشعب وقوة الثورة زاد من حدة الأزمة.

- وجود تناقضات داخلية أدى إلى إفشال عمل الحكومة .

- إرساء نظريات واضحة فيما يخص السّلطة لا تتنافى مع مبدأ القيادة الجماعية.

- تنظيم رقابة على مختلف الأصعدة وفي جميع القطاعات⁴.

استمرت الحكومة المؤقتة في أداء أعمالها، وتمّ التّبيّن بالإجماع الاقتراح الذي قدّمه عمار بن عودة في جلسة 23 أوت 1961م، والذي ضمّ الموافقة على استقالة الحكومة ومواصلة الأعمال بعد ثلاثة أيام، وفي 27 أوت 1961م تمّ تعيين بن يوسف بن خدة رئيساً، واشترط عليه عدم تنازل حكومته عن الشروط التي تمّ الاتفاق عليها في ذلك الاجتماع، وذلك من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية.⁵

هناك نقطة يجب أن أشير إليها وهي أنه قبل اختيار بن يوسف بن خدة رئيساً للحكومة الجديدة، طرحت بعض الأسماء لتولّي المنصب، فاقترح البعض تعيين أحد المساجين الخمسة و ذلك

¹ - حربي (محمد)، مرجع سابق، ص 230

² - سليمان دهيلس أو المدعو "الكولونيل صادق" هو عقيد وقائد للولاية الرابعة لسنة 1957، عين عضواً في المجلس الوطني للثورة CNRA سنة 1957، كما عين مساعداً للعقيد هواري بومدين في قيادة العمليات العسكرية الغربية سنة 1958، بعد الإستقلال قام بتأسيس حزب جبهة القوى الإشتراكية ينظر: بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 417

³ - دحلب، مرجع سابق، ص 144

⁴ - شتوان، مرجع سابق، ص 114.

⁵ - الشيخ، مرجع سابق، ص 558

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

من أجل تفادي التصادم بين الوزراء العسكريين المهيمنين على السّلطة، وتمّ ترشيح إسم محمد بوضياف ومحمد خيضر على أن ينوب عليهما كريم بلقاسم الرئاسة، إلا أنهم تنبّهوا إلى احتمال وضعهم موضع مساومة بين الفرنسيين والجزائريين، فرفضوا ذلك الإقتراح واستقروا على تولّي بن يوسف بن خدة الرئاسة¹، اقترح المنصب أيضا على سعد دحلب لكنّه رفضه حسب ماصرح به "اقترحت اللّجنة علي الرئاسة لكنني رفضت فانهى أمر الأعضاء إلى اختيار بن يوسف بن خدة المعروف بتشدّده وصلابته في مواجهة المناورات الفرنسية"، وعيّن في منصب وزارة الخارجية² وبهذا أقصي كريم بلقاسم³ وعيّن في وزارة الشؤون الداخلية مكان لخضر بن طوبال الذي عيّن وزيرا للدولة، إلى جانب محمدي السعيد، أما عبد الحفيظ بوصوف فقد بقي محتفظا بإشرافه على التّسليح والعلاقات العامة والأمن⁴

المطلب الثاني: تباين وجهات نظر ومواقف داخلية وخارجية من قرار تعيينه رئيسا. في أحد اللقاءات التي جمعتني بالمجاهد والحامي علي هارون⁵ قمت بطرح عدة أسئلة عليه من بينها: هل ترون أن بن يوسف بن خدة استحق تولّي منصب رئاسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثالثة خلفا لفرحات عباس؟ فكان جوابه: "نحن الذين عرفنا بن يوسف بن خدة وفرحات عباس

¹ - فتححي (الذيب)، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي - مصر، 1984، ص 576

² - دحلب، مرجع سابق، ص 134

³ - لقد استبعدت الرئاسة للبيات الثلاثة، لأن كل واحد منهم سوف يبطل مفعول الآخر ويكون محل انتقاد شديد ومحل الرفض من قيادة الأركان. ينظر: دحلب، مرجع سابق، ص 135

⁴ - شتوان، مرجع سابق، ص 115

⁵ - من مواليد 1927 ببئر مراد رايس بالعاصمة، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالجزائر العاصمة ثم واصل دراسته الجامعية بباريس واشتغل بالفرع السياسي لحركة إ ح د ج، أثناء اندلاع الثورة التحريرية أسندت له عدة مهام منها اشتغاله في جريدة المجاهد سنة 1957 تحت إشراف عبان رمضان، ثم عين عضوا قياديا في فدرالية فرنسا من 1958 إلى غاية 1960، ثم عين نائبا في المجلس سنة 1962-1963، كما اشتغل محاميا بالجزائر العاصمة ووزيرا لحقوق الإنسان سنة 1991، وعضوا في المجلس الأعلى للدولة سنة 1992-1994، كما عين عضوا في حزب التحالف الوطني الجمهوري له عدة مؤلفات منها الولاية السابعة 1954-1962 وكتاب يحمل عنوان خيبة الانطلاق أزمة صائفة - فتنة صائفة 62 وآخر كتاباته الحصن المنيع.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الذي كان في الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، و يمكننا القول بأن أفكارهما كانت مختلفة تماما، ولاننسى أنه قبل 1954م لم يكن أمام الشباب الجزائري أكثر من خيارين إما الإنضمام إلى MTLD-PPA أو LUDMA باعتبارهما أقوى حزين على الساحة السياسية آنذاك ،عموما لقد سجّلنا التعبير الإيجابي من قبل الجماهير أثناء تعيين بن يوسف بن خدة رئيسا والذي كان لصالح جبهة التحرير، هذا ليس لأننا لا نثق في شخص فرحات عباس بل لأننا كنا متيقنين بأن بن يوسف بن خدة سيكون أكثر تشدداً وتشبثاً بفكرة الإستقلال دون مقايضات عكس فرحات عباس المعروف بالليونة في توجيه مواقفه وقراراته لذلك أعتبر شخصيا أن هذا القرار كان في صالح الثورة التحريرية ودافعا قويا لها¹.

ثم طرحت عليه سؤالا آخر عن الصدى الذي أحدثه هذا التغيير في الحكومة؟ فكان جوابه قبل إجابتي أعود إلى سنة 1958م عندما عين فرحات عباس رئيسا، كنت معينا على رأس الولاية السابعة وكانت تصلني عدة تقارير سلبية تندد بقرار تعيين هذا الأخير، لأنه في يوم من الأيام كانت له آراء ومواقف ضد الجزائر وبالتالي كيف من المعقول أن يكون هو الرئيس؟ ولماذا لم يعين كريم بلقاسم أو عمر أو عمران أو محمد ملين دباغين... بدلا منه؟ باعتبارهم رجال الثورة الأوائل.

فكانت إجابتنا إحدروا فإن جبهة التحرير ليست مثل حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية؛ فجبهة التحرير عبارة عن منظمة تكّتل للعديد من الأحزاب الأخرى فهي تحمل عدّة توجهات سواء من جمعية العلماء أو الأحرار وغيرها، تصبّ كلّها في فكرة واحدة وهي تحقيق الإستقلال...، على عكس قرار تعيين بن يوسف بن خدة، فإنه لم يصلنا أي تقرير سلبي ضده.²

على غرار هذه التصريحات التي قدّمها لي المجاهد علي هارون، إلا أنّ ذلك لم يمنع ظهور بعض المعارضين الذين رفضوا إقالة فرحات عباس وتعيين بن يوسف بن خدة مكانه، وقد تبنته كل من المغرب الأقصى وتونس، حيث وصف المغرب الأقصى ذلك التعيين "بالسخيف والكارثي بسبب

¹ - مقابلة أجريتها معه، بمقر سكنه بالجزائر العاصمة يوم: الثلاثاء 3 جانفي 2017 على الساعة الثانية زوالا.

² - علي هارون، مقابلة سابقة

الفصل الرابع — المسار السياسي والدبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

التخلي عن فرحات عباس"، واعتبرت أنّ هذا القرار الذي اتخذته الشباب الثوريين سوف يزيد من الاضطرابات في المغرب العربي، وخاصة بما يتعلق ببناء الجزائر الطليعة، وبالتالي فهو خطير على النظامين الموجودين في المغرب وتونس، بينما نجد الأوساط اليسارية في الدولتين، قد أحسّت بالرضى والفرح بسبب هذا التعيين، بل اعتبرته فرصة للتخلص من البرجوازية البورقبيية والملكية المغربية، كما رحّبت بزيادة الصلاحيات الممنوحة للمجلس الوطني للثورة¹.

بالنسبة الصحافة اليمينية فإنها لم تبد رأيها بشكل واضح، لكنها في نفس الوقت كتبت في أعدادها بأن هذا التعديل للحكومة المؤقتة يؤكد بأن السيادة المطلقة لجهة التحرير يعود إلى القاعدة الشعبية...، وأن جميع الشؤون والقضايا فعلا توجد في يد الجيل الذي فجر الثورة "والذي ينحدر أصلا من الشعب"، أمّا الصحف المعارضة فقد اعتبرت هي الأخرى بأن هذه الخطوة تستوجب إعادة النظر في القيم وبناء العلاقات الخارجية بسبب القرار المتخذ من طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية² CNRA

لقد أثار هذا التعيين الكثير من الحيرة والجدل سواء في الداخل أو الخارج، وفي نفس الوقت أثار الاستحسان والقبول من طرف جهات داخلية وأخرى خارجية، ولكن الأطراف الذي تأثرت كثيرا وبشدة هي الأوساط الحكومية سواء في المغرب أو في تونس، وهذا بسبب نفس جميع خططهما اللتان قامتا برسمها، خاصة بسبب ما يتعلق بمصالحها السياسية والاقتصادية في الجزائر، وهذا ما لاحظناه في العلاقات بين الطرفين فيما بعد.

المبحث الثالث: الدور الدبلوماسي لبن يوسف بن خدة في المفاوضات.

المطلب الأول: موقف الحكومة الفرنسية من استئناف المفاوضات مع بن يوسف بن خدة

¹C.A.D.N.19 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes
Secrèariat D'État Aux Affairs Algèriennes

²- Ibid

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

ورثت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الثالثة برئاسة بن يوسف بن خدة من الحكومة السابقة برئاسة فرحات عباس مهمة مواصلة المفاوضات مع فرنسا، والتي انطلقت في 18 فيفري 1961م،¹ وفي هذا الصدد يتحدث المجاهد علي هارون عن تلك الظروف قائلا: عندما تمّ تعيين بن يوسف بن خدة من طرف المجلس الأعلى للثورة CNRA كثاني رئيس للحكومة المؤقتة خلفا لفرحات عباس، اتهم من طرف الرأي العام الفرنسي والصحافة الفرنسية بالتعصب، كما وصف بتبنيّه الأفكار المتطرّفة مقارنة مع سابقه فرحات عباس، كما وصفته الصحافة الفرنسية أيضا "بالصيني"؛ بسبب الزيارات التي قام بها إلى الصين، وتصريحاته بأن الجزائر سوف تنتهج النظام الصيني في برامجها، وراحت الصحافة عشية استئناف مفاوضات "ايفيان" تنشر في صفحاتها بأن قرار تعيينه جاء خصيصا لإستئناف المفاوضات وذلك بسبب آرائه المتشدّدة والمتصلّبة، لكن علي هارون أنكر تلك التّهم واعتبرها مناقضة لأفكار وتوجّهات بن يوسف بن خدة.²

تمّ وصف بن يوسف بن خدة أيضا "بالإرهابي" من طرف وكالات الأنباء الفرنسية مقارنة بعباس فرحات "المعتدل"، أما الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle، فقد صرّح قائلا: لم يعد فرحات عباس رئيسا للحكومة، فقد خلفه بن يوسف بن خدة، و هنا تساءل ما إذا كان إستبدال الرئيس السابق، برئيس أصغر منه سنّا وأكثر ثوريّة، ربّما يؤدّي إلى تشدّد تصلّبها؟³.

في هذا الصدد يقول بن يوسف بن خدة: "قام جزء من الصحافة الغربية بتعريفني بالرجل القاس والماركسي وذي الميول الصينية ومناصر النظريات المتطرّفة، كنت حقا من أولئك الذين يبحثون عن المساندة الصينية إذ كانت جبهة التحرير الوطني في مجموعها تعرف

¹ - حاروش، مرجع سابق، ص، ص309، 308.

² - علي هارون مقابلة سابقة.

³ - حاج كولة (عبد العزيز)، دور بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة في الحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال مجريات أحداث 1962، محاضرة منشورة في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، منشورات تشيكو للطباعة-الجزائر، ص160

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

أهمية المساندة وشاءت الأقدار كذلك على رأس الوفد الأول لجهة التحرير في مجموعها تعرف أهمية تلك المساندة ... ،أمارده فكان ب"..."ولكن في المقابل فأنا لم أكن متطرف ،بل كنت ناصرا للسلام ولكن ليس بأي ثمن ،وقد أكدت ذلك أثناء انعقاد المؤتمر الأول لبلدان عدم الإنحياز المنعقد من 1 سبتمبر 1961م ببلغراد¹.

المطلب الثاني:المفاوضات الغير رسمية بين الجزائريين والفرنسيين.

لقددعت جبهة التحرير الوطني FLN منذ نداءها الأول في بيان نوفمبر 1954م على رغبتها في التفاوض،وذلك من أجل تجنّب التفسيرات الخاطئة والأعدار التي وجهت لها،من أجل إظهار رغبتها في السلام والحد من الخسائر البشرية وإيقاف إراقة الدماء بين الطرفين لذلك عرضت على الحكومة الفرنسية أرضية مشرّفة للنقاشات،تألفت من ثلاث محاور أساسية تمثلت في:

1-تصريح من الحكومة الفرنسية تعترف فيه بالجنسية الجزائرية يلغي كل القرارات والمراسيم والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية .

2-مباشرة المفاوضات مع الناطقين الرسميين عن الشعب الجزائري .

3-خلق مناخ ثقة يتمّ من خلاله تحرير المعتقلين وإلغاء كل التدابير الاستثنائية.

في المقابل وعلى أرض الواقع فقد كان رد الحكومات الفرنسية الرفض وهو أمر ليس مستغربا فأقفلت بذلك كل محاولة للتفاهم سواء تعلّق الأمر بمحتوى المفاوضات أي"الاستقلال" أوتعلّق باختيّر المفاوضات الذي ستتفاوض معه وهو"جبهة التحرير الوطني"²،حيث كان الرد عن طريق وزير

¹ - بن خدة (بن يوسف)،نهاية حرب التحرير في الجزائر-اتفاقيات ايفيان- تعريب: لحسن زغدار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر،1987،ص،ص30،29.

² -مالك(رضا)، الجزائر في ايفيان -تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر: فارس غاصوب ،ط1،،دار الفريان-لبنان،2003ص-ص25-35.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الداخلية الفرنسية آنذاك "فرانسوا ميثيران François Mitterrand" في 3 نوفمبر 1954م بقوله: "...إن الحل الوحيد في الجزائر هو الحرب..."¹.

إن تعنت وإصرار الحكومة الفرنسية في الاستمرار في سياسة الحرب ناتج أساسا عن اعتقاد معظم قادتها بأن ما حصل في الجزائر ليس إلا حوادث عابرة، سرعان ما يتم القضاء عليها بمنطق العنف والقوة مثلما قضت على حوادث سنوات سابقة سواء في الجزائر أو غيرها، وأنّ الذين قادوا تلك الحوادث هم فئة من قطاع الطرق والمجرمين لا هدف لهم سوى الإغتيال و القتل والخطف و الإخلال بالأمن².

صرّح بن يوسف بن خدة بأن جبهة التحرير الوطني لم تشرك أيّا كان في مفاوضاتها مع الحكومات الفرنسية، كما أنّها لم تستشر أيّا كان سواء من قريب أو بعيد، حيث كان للثورة الجزائرية استراتيجيتها وأسلوبها الخاص في مجابهة التحديات، وقوتها لا تتمثل فقط في كونها أرغمت الفرنسيين على التفاوض معها "ننّدا للنّدد" كتمثّل شرعي ووحيد للشعب الجزائري، بل أنّها استطاعت أن تكيف مع الزمن وسائل كفاحها حسب مفهومها الخاص النابع من إرادتها والمنسجم مع حجم امكانيّاتها والمنتق من ايديولوجياتها التي أعلنتها منذ اللّحظة الأولى من الفاتح نوفمبر 1954 وهي: "الكفاح بجميع الوسائل لتحقيق الهدف المنشود وهو الإستقلال وتكوين دولة جزائرية ديموقراطية اجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الاسلامية"³.

في نفس الوقت لم تيّأس قيادة الثورة يوما من دخول فرنسا مع جبهة التحرير في المفاوضات الرسمية، ولكن بالشروط التي تحددها هي، لأن الحرب ليست مجرد اقتتال بل هي إحدى وسائل

¹ - بلحسين(مبروك)، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر - القاهرة 1954-1956)، دارالقصة للنشر - الجزائر، 2004، ص87.

² - بن فليس، مرجع سابق، ص، ص396، 397.

³ - بن خدة (بن يوسف)، "قصة المفاوضات مع فرنسا التي خاضتها الحكومة المؤقتة للجمهورية في هذا الشأن" مجلة أول نوفمبر، عدد خاص، تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين - الجزائر، ص32.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

العمل السياسي والديبلوماسي، وقد مكّنت تلك السياسة جبهة التحرير من إحراز مكاسب أصبحت بواسطتها الثورة الجزائرية تواكب الأحداث العالمية، فحفّزت الكثير من الشعوب والأمم للتضامن مع القضية الجزائرية¹ حيث قامت 30 دولة من بين 39 دولة بالإعتراف بحق الجزائريين في الإستقلال والتصويت على الفقرة التي نصّت عليها المنظمة الآفروآسيوية، كما طالبوا من الحكومة الفرنسية فتح المفاوضات مع الحكومة المؤقتة، حيث صوتت 32 دولة بالإجماع على القرار، وهنا لم تجد فرنسا من بين البعثات 19 الذين صوتوا ضد الحل الآفرو آسيوي بعثة واحدة تدافع على أطروحتها، قامت فقط البعثة البريطانية بمعارضة الحل الآفروآسيوي ولكنها لم تدافع عن هيمنة فرنسا على الجزائر²، وهذا ما شكّل عقبة أمام فرنسا ونجاحا سياسيا أمام الجزائريين، حيث حققوا أكثر من 3/2 من الأصوات التي دعت إلى حق الجزائريين في الاستقلال ودعوة الحكومة الفرنسية للتفاوض مع الحكومة المؤقتة³.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن دور بن يوسف بن خدة الديبلوماسي في المفاوضات لم يبدأ منذ توليّه رئاسة الحكومة المؤقتة الثالثة بل كان قبل ذلك بكثير، أي منذ سنة 1956م⁴ وهي أولى الاتصالات السرية التي جرت بين الطرفين الجزائري والفرنسي، بدأ بقاء 12-4-1956م بالقاهرة الذي وقع بين جوزيف بيغارا Bigarra Joseph ومحمد خيضر، ثم أتبع بقاء 26-7-1956م ببلغراد بين محمد يزيد وأحمد فرانسيس و بيير مرمين، ولقاء 2-9-1956م بروما بين محمد خيضر ومحمد يزيد وعبد الرحمن كيوان، ولقاء 22-12-1956م ببلغراد بين محمد خيضر و لمين دباغين وبيار هيربوث Pierre Herbault، توقفت بعدها الاتصالات بين الطرفين بسبب اختطاف الطائرة المقلّة للوفد الخارجي في 22 أبريل 1956م، وتم تجديد المفاوضات مرة أخرى عند وصول الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle للحكم، حيث كُلف كل من

¹ - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات.....، مرجع سابق، ص 32

² Dossier :n1/Numèro :26H/Dates1958-01

³ - ينظر: الإعترافات الدولية بالقضية الجزائرية من خلال الوثائق الأرشيفية المدرجة في الملحق رقم (12).

⁴ - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات.....، مرجع سابق، ص 14

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

عبد الرحمن فارس وعميروش بالاتصال به للبحث في مسألة وقف إطلاق النار على أساس الانتخابات لكنّها باءت بالفشل.¹

عموما فإنّ ما نلمسه من هذه اللقاءات، أنّها كانت عبارة عن جسّ للنّبض بالنسبة للفرنسيّين هدفت من خلالها إلى مواصلة الحرب ومحاولة اجتياز مرحلة عسيرة جدا بسبب التفكّك الذي أصاب أجهزتها وما بلغت الثورة الجزائرية من توسّعات، وإقناع الرأي العام العالمي بعدالة القضية الجزائرية، بعدما قضت على سبع حكومات فرنسية وفوّضت أركان الجمهورية الرابعة التي أصابت الإقتصاد الفرنسي في الصّميم حيث كبّدتها خسائر قدرت ب ثلاثة ملايين فرنك فرنسي قديم، أي ما يعادل "عشرين مليار فرنك فرنسي يوميا"²، ومع ذلك فقد ظلّت السلطات الفرنسية تراوغ بين أسلوبي "المزاوجة بين التفاوض وإحباطها، وبين إظهار الرغبة في السلم و الإستمرار في الحرب"، ولكن أمام صمود الثورة ووحدة الصفوف قبل الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle أخيرا التفاوض، وكان أوّل اتصال جمع بين جبهة التحرير الوطني والحكومة الفرنسية حضره محمد الصالح بن يحيى وأحمد بومنجل، وكان ذلك في الفترة الممتدة من 25 إلى 29 جوان 1960م في مدينة مولان Melun الفرنسية، لكن اللقاء فشل بسبب الصعوبات والضغوطات التي مارستها على المندوبين حيث عاملتهما على أساس متمرّدين، وقامت بعزلهما في بيت ومنعتهم من أي اتصال بالخارج³، كما حرص الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle على التفاوض على عدّة قضايا لم تكن مدرجة في جدول أعمال المفاوضات مثل قضية الولاية الرابعة⁴ ووقف إطلاق النار... وغيرها، كل هذا والحكومة

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات... مرجع سابق، ص، ص 136، 137

² - ينظر: حجم الخسائر الفرنسية في الجزائر المدرجة في الملحق رقم (13)، وبين خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات .. ص، ص 31.

³ - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات.....، مرجع سابق، ص، ص 31، 32.

⁴ - في 10 جوان التقى الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle مع قادة الولاية الرابعة في "قصر الإليزيه" وهم الصالح زعموم ومحمد بونعامة ولخضر بوشامة واتفق معهم على وقف اطلاق النار ووضع الأسلحة في أماكن محددة و اجراء

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

المؤقتة لا تدري شيئاً عن تلك المناورات التي مارسها الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle على الوفد المفاوض، ولأنهم لم يرضخوا لتلك الشروط والمساومات قاموا بتوسيع عمليات شال من أجل دعم قواته المسلحة في الجزائر هذا من جهة، ومن جهة أخرى راحت تروج عبر وسائلها الإعلامية بأن: "فرنسا تدعو للسلام و الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ترفضه"¹.

لقد أراد الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle فرض الاستسلام الغير مشروط على الجزائريين كشرط مسبق قبل إجراء أي مناقشة سياسية، وبهذه الطريقة يكون قد خيب آمال الشعب الفرنسي الذي انتخبه قبل عامين لأنه رأى فيه "رجل السلام" في الجزائر، وأمام تلك الحرب المطولة فقد كان غضب وسخط الرأي العام الفرنسي في تزايد يوماً بعد يوم، وتجلّى ذلك في الشباب الفرنسي الذي رفض وبأعداد متزايدة المشاركة في حرب الجزائر باعتبارها عمل جائر، حيث كان بإمكان هؤلاء الشباب الاعتماد على المثقفين البارزين الذين أقرّوا العصيان، في نفس الوقت أعلنت الأسقفية الفرنسية عن تأييدها إنهاء الحرب في الجزائر والدعوة إلى السلام العادل².

بعد مرور ثمانية أشهر على لقاء Melun بدأت الاتصالات الجدية في مدينة لوسارن بسويسرا و تحديدا في شهر فيفري 1961م، واستمرت إلى غاية 19 مارس 1962م وكانت بذلك بداية للمفاوضات الرسمية و لكن الذي ميّز هذه الفترة أنها كانت عسيرة وشاقّة وكان نجاحها

=انتخابات، وقد الهدف من ذلك ضرب جبهة التحرير من الداخل و الخارج و تقسيم الجزائريين و تشتيتهم ، في الأخير تفتن الطرفان لضرورة اشراك جبهة التحرير، كما أن سي الصالح ورفقائه اقتنعوا بعدم امتلاكهم صلاحيات لإجراء حوار مع فرنسا بإسم الثورة الجزائرية و بالتالي فهي من يحق لها التفاوض مع الحكومة الفرنسية، وبعد عودة الوفد من الإليزيه، أُلقت عليهم قيادة جبهة التحرير القبض و قدموا للمحاكمة وتمّ إعدامهم. ينظر: بورقعة(لخضر)، مذكرات سي لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، تحرير: صادق بخوش، ط1، دار الحكمة-الجزائر، 1990، ص-ص 46-57.

¹ - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات... مرجع سابق ص 31، ص 32.

² - Carton n°R24200 dossier 11A

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

يتوقف على دعم الوحدة على مستوى قيادة الثورة بواسطة الدعم الجماهيري، وقد برز ذلك جليا من خلال المظاهرات التي امتدت من 10 إلى 13 ديسمبر 1961م¹.

برزت في تلك الفترة شخصية "جورج بومبيدو" George Bombideu "ممثل عن حكومة الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle وهو الرجل الذي يثق فيه الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle ثقة تامة، وكان رفيقه برونو دولوس Bruno de leusse وممثلان عن الحكومة الجزائرية المؤقتة هما الطيب بولحروف² وأحمد بومنجل³ لقد كان الطرف الجزائري متمسكا بموقفه الصريح و الجاد اتجاه القضية الجزائرية وهنا ظهر الخلاف بين الطرفين حيث اعتبرت وحدة التراب الوطني كأحد المسائل الهامة التي وجب التفاوض من أجلها، لكن جورج بومبيدو George Bombideu رفض ذلك خاصة ما يتعلق بقضية الصحراء التي امتنع التفاوض عنها واعتبرها مسألة محسومة وذلك بقوله: "أن الصحراء لانقاش فيها هي عبارة عن بحر له سواحله تسكنه شعوب ساحلية والجزائر واحدة من تلك الشعوب وعلى فرنسا أن تستشير الجميع"، كما اعتبر المرسى الكبير ملكا لفرنسا مثل جبل طارق بالنسبة للإنجليز في

¹ - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات....، مرجع سابق، ص32.

² - من مواليد 1923 في واد الزناقي انخرط في حزب الشعب فترة الحرب العالمية الثانية، شارك في عملية رفض التحنيد الاجباري، انخرط الحزب اصدقاء الحريات، ونظم مظاهرات في 1 و8 ماي 1945، عين مندوبا لحزب الشعب في منطقة قسنطينة، اعتقل سنة 1950 عند اكتشاف المنظمة انضم لصفوف جبهة التحرير ولعب دورا مهما في المفاوضات خاصة في روما و لوسارن و إيفيان الأولى والثانية، نجح من محاولة الاغتيال مرتين، بعد الاستقلال عين سفيرا للجزائر في بلغراد و روما و ليما. ينظر: مالك، الجزائر في إيفيان.... مرجع سابق، ص372، 373.

³ - من مواليد 1906 في بني بني منطقة القبائل الكبرى اشتغل في التدريس ودرس الحقوق و اصبح محاميا، انخرط في حزب اصدقاء البيان والحريية سنة 1944 وعين أمينا للحزب ثم انتخب في الجمعية الوطنية للاتحاد الفرنسي عام 1951، ناضل في فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا قبل سفره الى تونس، عين عضوا في المجلس الوطني لثورة عام 1959 كما شارك في مفاوضات مولان Melun عام 1960 وعين عضوا للوفد الجزائري في اتفاقية إيفيان الأولى ولوغران، عين في فترة الاستقلال وزيرا للبناء و الأشغال في عهد رئاسة بن بلة سنة 1962، انسحب من الحياة السياسية توفي سنة 1984. ينظر: مالك، الجزائر في إيفيان...، مرجع سابق، ص373.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الأراضي الإسبانية¹، أما مسألة الجيش الفرنسي ومسألة وإطلاق سراح الوزراء الخمسة²، ومشاركتهم في المفاوضات فقد ترك جانبا³.

المطلب الثاني: المفاوضات الرسمية بين الحكومة الجزائرية المؤقتة والفرنسيين.

صرّح الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle في مؤتمر صحفي في 11 أبريل 1961 بقوله: " بأن الجزائر تكلفنا أكثر مما نربح وبالتالي الحل هو انفصال الجزائر عنا....⁴، أمام تلك التصريحات تعرضت حكومة الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle لانقلاب عسكري أطلق عليه تسمية "انقلاب الجنرالات" الأربعة وذلك بتاريخ 22 أبريل 1961م⁵، حيث حاول كل من الجنرال (شال) **Challe** وجوهو **Jouhaud** ووزيلير **Zeller** و**سالان (Salan)** إزاحته عن الحكم ، لكن تدخلات الجيش الفرنسي حالت دون ذلك ففشل الانقلاب⁶ في نفس الوقت كانت الحكومة المؤقتة هي الأخرى تعيش وتتخبط في مشكل مع هيئة الأركان⁷.

¹ - الجمعية التاريخية والثقافية 11 ديسمبر 1960، "الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA 19 سبتمبر 1958 - 19 سبتمبر 2001، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية - الجزائر، 2002، ص، ص14، 15.

² - الوزراء الخمسة هم: أحمد بن بلة ، محمد بوضياف ، أحمد حسين آيت أحمد ، رابح بيطاط، محمد خيضر.

³ - بن خدة (بن يوسف) ، نهاية حرب مرجع سابق، ص22

⁴ - خليف (عبد القادر) ، "قراءة في كتاب سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته" ، مجلة الفكر السياسية العدد 218 - سوريا، ص49.

⁵ - انقلاب الجنرالات؛ هي محاولة انقلابية فاشلة تبناها مجموعة من العقلاء المظليين يقودهم شال Challe وجوهو Jouhaud ووزيلير Zeller و**سالان (Salan)** سنة 1961م من أجل الإستيلاء على السلطة والقضاء على الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle ونظامه بسبب اتجاهه نحو المفاوضات مع جبهة التحرير في منظور الإستقلال . ينظر: بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة، مرجع سابق، ص723.

⁶ - بن خدة (بن يوسف) ، نهاية حرب...، مرجع سابق، ص، ص26، 27.

⁷ - مالك، مرجع سابق، ص107.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

كل هذه الظروف وغيرها قادت الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle إلى إدراك خطر ما خلفته حرب الجزائر من خسائر وأزمات، أدّت إلى انقسام الفرنسيين إلى طرفين أحدهما مناصر وآخر معارض للتفاوض، هنا أرغم على إنهاء الحرب في الجزائر خوفا من وقوع أزمة أهلية في فرنسا لذلك تخلى عن فكرة إدخال أي طرف ثالث في المفاوضات¹.

لذلك حاولت الحكومة المؤقتة الثالثة بتشكيلاتها الجديدة استغلال تلك الأوضاع، ودراسة كيفية استئناف المفاوضات مع الحكومة الفرنسية، وهي تمثل مرحلة حاسمة لأنّ الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle قد أعلن عن فكرة تقرير المصير، وتمّ فعلا إجراء اتصالات سرية بينهما واتفقتا على أن يكون اللقاء في إيفيان للمرة الثانية²، ومحاولة تجسيدها على أرض الواقع في المحادثات السرية التي جرت بينها، في نفس الوقت صرّح بن يوسف بن خدة عن رغبة حكومته في استئناف المفاوضات بعد إصدارها لبيان 24 أكتوبر 1961م بتونس والذي حدّد من خلاله شروط الدخول في المفاوضات من أجل البحث عن الإتفاق حول مبدأ شكل وتاريخ إعلان الإستقلال وإيقاف إطلاق النار، ثم فتح مفاوضات جديدة بهدف تجديد العلاقات بين الطرفين وكذا مناقشة الضمانات التي تعطى للفرنسيين بالجزائر³.

ترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم وسعد دحلب ومحمد الصديق بن يحيى و الطيب بولحروف وأحمد فرانسيس وأحمد بومنجل و الرائد أحمد قايد وعلي منجلي، وعيّن رضا مالك كمتحدث رسمي للوفد الخارجي وترأس لويس جوكس Louis Joxe الوفد الفرنسي، وكمبادرة لإثبات حسن النوايا قامت الحكومة الفرنسية بإعطاء ضمانات للإنفراج حيث سمحت بخروج 2500000م معتقل من المحتشدات وإطلاق سراح 6000 آلاف معتقل، كما أعلنت على وضع حد للعمليات العسكرية، في نفس الوقت طلبت من جبهة التحرير الموافقة على إيقاف

¹ - بن خدة (بن يوسف)، نهاية حرب...، مرجع سابق، ص، ص26، 27.

² - ينظر: جريدة المجاهد، العدد الصادر يوم 1960/06/27، ص-ص2-4 والعدد الصادر يوم 1960/09/19، ص5

³ - المجاهد العدد 107، الصادر بتاريخ 1 نوفمبر 1961، ص22.

الفصل الرابع — المسار السياسي والدبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

عمليّاتها من أجل الوصول إلى الهدنة¹ لكن تلك الجهود باءت بالفشل لأن جبهة التحرير لم توقف المعارك حسب قول بن يوسف بن خدة: "من جهتنا فإن المعارك لم تتوقف وكنا على حذر...، إذ لولا هذا الكفاح المسلح لما قبلت الحكومة الفرنسية أبدا المفاوضات معنا، فاعترف الجنرال ديغول بأن السياسة الخارجية من صلاحيات الدولة الجزائرية ولكنه تمسك بمواقفه إزاء الصحراء، وبقية مواقف الطرفين دون تغيير وتوقفت في 13 جوان 1961"².

- وقد حددت تلك المحادثات لطرح ومناقشة النقاط المختلف عليها، وقد كان لكل طرف موقف ومطالب تمثلت في ما يلي:

موقف الحكومة المؤقتة الجزائرية:	موقف الجنرال شارل ديغول:
-السيادة الكاملة	-الحكم الذاتي
-سلامة الأراضي بما فيها الصحراء	-الجزائر مبتورة عن الصحراء
-وحدة الأمة الجزائرية	-تجزأة الجزائر حسب الأعراق
-جبهة التحرير الوطني هي المفاوض الوحيد	-مائدة مستديرة ³

¹ - بن خدة (بن يوسف)، نهاية حرب... مرجع سابق، ص 27.

² - نفسه، ص 27

³ - هي عبارة عن خطة لجأت إليها حكومة الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle بهدف اشراك أطراف أخرى في المفاوضات إلى جانب جبهة التحرير مثل الحركة المصالية التي تأسست في ديسمبر 1954، والحزب الشيوعي... ولكن الوفد الجزائري الممثل لجبهة التحرير رفض وعارض إشراك أطراف آخرين في المفاوضات فأحلت إلى غاية تاريخ 30 مارس 1961، وعندما فتحت اللقاءات مرة أخرى أعلن الطرف الفرنسي في ندوة صحفية في وهران بإشراكه الحركة المصالية من جديد كطرف في المفاوضات، لكن وفد الحكومة المؤقتة رفض ذلك من جديد وامتنع عن حضور اتفاقيات إيفيان التي ستعقد في 7 أبريل 1961. ينظر: بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات، مرجع سابق، ص 32.

-وقف اطلاق النار ¹	-الهدنة
-------------------------------	---------

أتبعت تلك المفاوضات مباشرة بقاء "بال الأول" والذي جرى في الفترة الممتدة ما بين 28 و29 أكتوبر 1691م وتولّى مهمة الاتصال مع الفرنسيين محمد الصالح بن يحيى ورضا مالك وممثل الجنرال ديغول برونودولوس Bruno de leusse وكلود شايي Cloud Chayet، وكانت المسألة التي تمّ التركيز عليها هي مناقشة مسألة "فصل الصحراء" حيث رفض الوفد الفرنسي توضيح موقفه قبل إجراء استفتاء شامل يطبق على جميع التراب الوطني الجزائري بما في ذلك الصحراء طبعاً، في نفس الوقت أكّد الطرف الجزائري على مسألة: "عدم ترك الأخذ بالثأر"؛ بمعنى منع صدور أي عقاب على الجزائريين الذين تعاونوا مع الفرنسيين، إلى جانب ذلك أدرجت عدة مسائل منها الشراكة الإقتصادية والمرافق العسكرية واستغلال الثروات الصحراوية ومبدأ إزدواجية الجنسية والدين واللغة... وغيرها من المسائل المعلّقة².

أتبعت تلك اللقاءات مباشرة عدّة لقاءات منها "بال الثاني" الذي جرى في 9 نوفمبر 1961م، ولقاء سعد دحلب مع لويس جوكس Louis Joxe في 9 ديسمبر 1961م، ولقاء "ليروس" أيام 11 و19 فيفري 1962م، وهنا دخل الوفد الجزائري في مفاوضات حاسمة مع الوفد الفرنسي نوقشت خلالها كل النقاط التي دافع عنها كل وفد وعبر فيها عن وجهة نظره وفي الأخير تم التوصل إلى اتفاق مبدئي حول الخطوط العريضة لمشروع إتفاقيات إيفيان³.

¹ الجمعية التاريخية والثقافية 11 ديسمبر 1960، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRP 19 سبتمبر 1958 19 سبتمبر 2001، م

نشرات المكتبة الوطنية الجزائرية-الجزائر، 2002، ص 15 .

² - ينظر: بن خدة (بن يوسف) نهاية حرب...، مرجع سابق، ص 32 و بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات، مرجع سابق، ص 33.

³ - ينظر بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات...، مرجع سابق، ص 33 و بن خدة (بن يوسف) نهاية حرب...، مرجع سابق، ص 34.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

بعد ما قطعت المفاوضات أشواطاً كبيرة، قرّر المجلس الوطني للثورة عقد دورة استثنائية بطرابلس في ليبيا في الفترة الممتدة من 22 إلى غاية 27 فيفري من سنة 1962م بهدف دراسة النتائج الأولية لاتفاقية إيفيان¹ وبعد دراسة ومناقشة كل النقاط التي تمّ تداولها وافقوا عليه بالأغلبية ماعدا هيئة الأركان² أما بالنسبة للمعتقلين فإنهم وقّعوا رسالة في 15 فيفري 1962م وأرسلوها إلى المجلس الوطني للثورة يعبرون فيها عن تأييدهم المطلق لاتفاقية إيفيان، وبعثوا بوكالة لبن يوسف بن خدة تحوّلته حق التصويت باسمهم³، وبعد مصادقة المجلس الوطني للثورة على مشروع "إيفيان" تقرر الدخول في مرحلتها الأخيرة والرسمية والعنيفة، وبدأت فعلاً بتاريخ 7 مارس 1962م وانتهت يوم 18 مارس من نفس السنة في مدينة "إيفيان" الواقعة بين الحدود السويسرية والفرنسية⁴، ومثّل الجزائر كريم بلقاسم ورافقه لخضر بن طوبال وسعد دحلب ومحمد يزيد، وعين محمد الصالح بن يحيى ورضا مالك وشوقي مصطفى لنقل تفاصيل المفاوضات في مرحلتها الأولى وعيّن مصطفى بن عودة كممثل للطرف الجزائري، أما الطرف الفرنسي فقد مثله لويس جوكس Louis Joxe كرئيس ورافقه برونودولوس Bruno de leusse ورولان بيكار Rolan Biccard وجون دوبرولفي Jean de Borglie وروبير برون Robert Buron والجنرال دي كاماس du camas وكلود شايبي Cloud Chayet وبنارد تريكو Bernard Tricot⁵.

بمقتضى هذا الإتفاق تمّ توقيع الإتفاقية يوم 18 مارس 1962م، وتحقق وقف إطلاق النار بين الطرفين، ودخل حيّز التنفيذ بكامل التراب الجزائري يوم 19 مارس على الساعة الثانية عشر، ووجه بن يوسف بن خدة في نفس اليوم نداء إلى الشعب الجزائري أعلن فيه عن وقف إطلاق النار جاء فيه: "..... بعد عدة شهور من المفاوضات الصعبة الشاقة، تحقّق اتفاق عام في ندوة

¹ - دحلب، مرجع سابق، ص، ص149، 150

² - عباس (محمد)، ثوار عظماء...، مرجع سابق، ص102.

³ - الذيب (فتحي)، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي - مصر، 1984، ص553.

⁴ - دحلب، مرجع سابق، ص107.

⁵ - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات.....، مرجع سابق، ص33.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

إيفيان بين الوفد الجزائري والوفد الفرنسي، وهذا نصر عظيم للشعب الجزائري الذي أصبح حقه في الإستقلال مضمونا.

ونتيجة لذلك باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المفوضة من طرف المجلس الوطني للشورة الجزائرية، فإنني أعلن وقف إطلاق النار في كامل أنحاء الوطن الجزائري ابتداء من يوم الاثنين 19 مارس 1962م على الساعة 12 بالضبط، وإنني باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أصدر الأمر إلى جميع قوات جيش التحرير الوطني المحاربة بالتوقف عن العمليات العسكرية، وعن النشاط المسلح في مجموع التراب الجزائري...¹.

من جهة أخرى قام الجنرال شارل ديغول Charles De Gaulle بتوجيه نداء إلى القوات الفرنسية بتنفيذ قرار وقف إطلاق النار، وتوزيع منشور وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962، جاء فيها "أنتم الآن تحققون السلام"، ولقد اتفق الطرفان على أن تبدأ المرحلة الانتقالية حال سريان وقف إطلاق النار، وهو ما حدث فعلا يوم 19 مارس، وتستمر إلى غاية إجراء استفتاء تقرير المصير حيث تبقى الجزائر تحت السيادة الفرنسية².

عموما جاءت إتفاقية إيفيان الخاصة باستقلال الجزائر، في كثير من بنودها لصالح الطرف الفرنسي باستثناء وحدة الأراضي الجزائرية واعتبار جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري، وقد تخلّصت الدولة الجزائرية من تلك القيود بتوالي سنوات الاستقلال، وأحرز الشعب الجزائري في النهاية على الاستقلال، وكما يقول بن يوسف بن خدة بأن الفضل في ذلك يعود إلى "جبهة التحرير الوطني التي عرفت كيف تنظم وتكافح جهات متعددة عسكرية واقتصادية

¹ - ينظر: خطاب الرئيس بن يوسف بن خدة المنشور على الموقع الإلكتروني:

<https://www.youtube.com/watch?v=-pOum01QE8> شوهده بتاريخ 2018/05/26

على الساعة: 14:00

² - احدادن، مرجع سابق، ص 89.

الفصل الرابع — المسار السياسي والدبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

وسياسية ودبلوماسية، والتي لم تغلق الباب أبداً أمام المفاوضات مع الخصم... "وبالتالي إجبار فرنسا على الاعتراف رسمياً باستقلال وسيادة الجزائر في إطار وحدة ترابها بما فيها الصحراء¹.

وجّهت لإتفاقية إيفيان عمدة انتقادات، لذلك جاء رد بن يوسف بن خدة في الآتي: "لقد قيل الكثير عن هذه الاتفاقيات، ووضعت كثير من نقاط الإستفهام حول بعض النصوص ممن اتخذوا الديماغوجية منها، واحترفوها أسلوباً لتحليلاتهم وتعليقاتهم السياسية، وهم بعيدون كل البعد عن الواقع الذي كانت تعيشه الثورة في الداخل والخارج، ومتغافلون عن طبيعة الظروف الدولية يومئذ بالنسبة للحرب الجزائرية فمنهم من اعتبر هذه الاتفاقية "حلاً وسطاً" ومنهم من اعتبرها "تراجعا أيديولوجيا عن أهداف الثورة"، ومنهم من ذهب بعيداً إلى الحد الذي اعتبرها "نوعاً من الاستعمار الجديد"، وبالخصوص فيما يتعلق بوضعية الأقلية الأوروبية والقواعد العسكرية والعلاقات الثقافية والاقتصادية²، وتجاهل المهم والأهم وهي اعتراف فرنسا بالسيادة الجزائرية الكاملة على سائر التراب الوطني، هذا المبدأ وهذا الهدف الذي كان حلماً من الأحلام فتحقق على أرض الواقع، ومن منطلق مبدأ العبادة هذا لم يكن حل جميع المشاكل بما يتفق وطموحات الثورة وحسب المعطيات التي تتطلبها السيادة، ومقتضيات المرحلة الحاسمة التي كانت تعيشها الثورة آنذاك³.

علّق لوني سي رابح عن الإتفاقية في مقال نشر له في جريدة الشروق اليومي يقول فيه: "يعد توقيع إتفاقية إيفيان في 18 مارس 1962م انتصار كبيراً للثورة الجزائرية، ما دامت أنها حققت الهدف الاستراتيجي للثورة والمتمثل في الاعتراف الفرنسي التام بالسيادة الجزائرية على كل التراب الوطني والذي نصّ عليه بوضوح بيان أول نوفمبر 1954م، ثم كرّسته أرضية الصومام في أوت 1956م، وفي نفس الوقت يقول بأن هذا لا يعني أن هذه الاتفاقية حققت كل شيء للجزائر،

¹ - بن خدة (بن يوسف)، نهاية حرب...، مرجع سابق ص 8.

² - بن خدة (بن يوسف)، قصة المفاوضات...، مرجع سابق، ص 33.

³ - نفسه، ص 33.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

بل ضمن تنازلات تكتيكية من قبل جبهة التحرير مقابل تحقيق الأهداف الاستراتيجية للثورة لأنه من المستحيل تحقيق كل شيء في أي مفاوضات كانت¹.

نفس الرأي ذهب إليه سعد دحلب وهو حسب قوله لم يبحث عن تبرير لها، أو الدفاع عن الموقعين عليها باعتبار أنها أصبحت منذ زمن طويل غير ذات موضوع، حيث وضح لكل من يدرس التاريخ وحرب التحرير... وغيرهم عدم الإصغاء لأناس غير مسؤولين²، بل المهم حسب رأيه هو تسجيل الموقف الإيجابي الذي رافقها والصدى الذي حققته والذي جاء باعترافات رؤساء وزعماء العالم مثل شونلاي وتيتو وفيدال كاسترو... الذين قاموا بمراسلة بن يوسف بن خدة عبر رسائل تهنئة، وبالتالي لا يمكن اتهامهم بالرجعيين وأصحاب ميولات مؤيدة للإمبريالية³.

نصت إتفاقية إيفيان على مرور الجزائر بفترة انتقالية قبل إعلان الإستقلال تبدأ من وقف إطلاق النار وتستمر لمدة 3 ثلاثة أشهر على أقل تقدير وستة أشهر على أكثر تقدير، وبعد انقضاء المدة ينظم استفتاء تقرير المصير للمصادقة على الإستقلال والتعاون⁴، كما تتولى الحكومة المؤقتة الجزائرية والحكومة الفرنسية بالاتفاق تعيين "الهيئة التنفيذية المؤقتة" المتكوّنة من 9 جزائريين و3 فرنسيين لتنظيم مرحلة الأربعة أشهر التي تفصل بين 19 مارس وتاريخ إجراء المفاوضات إلى غاية إعلان نتائج الإستقلال في 2 جويلية، تستقر اللّجنة في "روشي نوار Rocher Noire" بيومرداس لمتابعة مهامها التي تمحورت حول إعداد مستلزمات الإستفتاء وتنظيم الإدارة وغيرها من المهام الموكلة إليها⁵، وبهذه المبادرة تم إطلاق سراح المعتقلين داخل الجزائر وخارجها بما فيهم الوزراء الخمسة¹.

¹ - لوني سي (رابح)، "مواجهة الجزائر لتحديات غداة وقف اطلاق النار"، مقال منشور في جريدة الشروق اليومي، العدد 5041 الصادر يوم 17 مارس 2016، ص7.

² - دحلب، مرجع سابق، ص، ص 162، 163.

³ - نفسه، ص، ص 162، 163.

⁴ - المجاهد، العدد 118، الصادر يوم 2 أبريل 1962، ص2.

⁵ - مسلم (محمود)، "فرنسا حاولت إجهاض الإستقلال بالقوة المحلية"، مقال منشور في جريدة الشروق، العدد 5041، الصادر يوم 17 مارس 2017، ص9

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

يعتبر 19 مارس 1962م المنعطف الحاسم في مسار الثورة التحريرية، لأنه خلّص الجزائريين من مختلف أنواع الإحتلال التي خضعوا له، بفضل وقوف المفاوضين الجزائريين صامدين أمام الفرنسيين رغم استفزازاتهم ووضع العراقيل أمامهم، ولكنهم صمدوا وربحوا معركة المفاوضات باسترجاع الإستقلال، وجاءت اتفاقية ايفيان لتحقق نصرا كبيرا للجزائريين، راحت تتغنى بها الجماهير الشعبية الجزائرية تعبيرا عن فرحتها، وكل حسب تعبيره وامتنانا لمجهودات بن يوسف بن خدة والوفد الحكومي المرافق له، وهذه أحد الأغاني التي أنشأت لأجله بالمناسبة جاء على مطلعها:

بن خدة خبّر ديغول يخطينا الجزائر راهي حرة لينا

بن خدة خبّر ديغول يخطينا أربي لحنين راه معانا

بن خدة يخطب أيكي أديغول إحب إولي².

كان الإعلان عن هذا التاريخ بمثابة انتصار عظيم للثورة حقّقتة سنوات طوال من الكفاح والتضحيات التي قدّمها الشعب الجزائري بمختلف فئاته، لذلك راحت تتغنى وتطلق الأشعار وتروي القصص عن بطولات ثوارها ومجاهديها من أجل تخليد أسمائهم والتعريف بهم.

المبحث الرابع: أزمة صائقة 1962م وموقف بن يوسف بن خدة منها. وصف بن يوسف بن خدة أزمة صائقة 1962م قائلا: "لم تكن أزمة 1962م إلا لتذكرني بأزمة 1953م- 1954م في حزب الشعب الجزائري حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث تراجع مصالي أمام الإنشقاق الذي حدث داخل الحزب ليبقى محتفظا بكامل السلطات، فقد تغلّبت عبادة الشخصية عند الزعماء الثلاثة على المصلحة العامة، كما أن الأخلاق وهي

¹ - الذيب، مرجع سابق، ص- ص 573-575.

² - المصدر: التراث الشفوي .

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

الصفة الرئيسة عند الرؤساء والمبينة على أساس الخوف من الله كانت غائبة عند هذه الشخصيات"¹.

لم يؤد إبرام اتفاقية إيفيان ووقف إطلاق النار إلى وضع حد للأزمة المستفحلة بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان، بل أدرجت في جدول أعمال دورة المجلس الوطني للثورة في طرابلس الذي انعقد في الفترة الممتدة من 27 ماي 1962م إلى 4 جوان 1962م،² فقد تقرر استدعاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية CNRA في طرابلس يوم 27 ماي 1962م وحضره كل الأعضاء من داخل الجزائر وخارجها³، بما فيهم السجناء الخمسة الذين أطلق سراحهم بموجب اتفاقية إيفيان⁴، في القاعة المخصصة لاجتماعات مجلس الشيوخ الليبي للملك إدريس⁵ وتمحورت جدول أعماله حول نقطتين أساسيتين هما:

1- دراسة برنامج جبهة التحرير الوطني والذي يمثل أساسا في الوثيقة الأساسية التي حررت بتونس والتي حددت طبيعة الثورة الجزائرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر عشية استرجاع سيادتها الوطنية.

2- تشكيل قيادة عليا للثورة تحت اسم "المكتب السياسي" ليحل محل الحكومة المؤقتة⁶.

لكن الذي حدث هو توجيه أحمد بن بلة كلاما عنيقا لبن يوسف بن خدة فاحتدت اللهجة وسرى عنف الخطاب ومفعوله بين الحاضرين فاشتد الحابل بالنابل وتطايرت كلمات مليئة بالشتم

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات ...، مرجع سابق، ص 201.

² - دحلب، مرجع سابق، ص، ص 171، 172.

³ - ينظر: عدد الأعضاء الحاضرين في هذا الاجتماع المدرج في كتاب: هارون(علي)، خيبة الإنطلاق فتنة صيف الجزائر 1962، تر: الصادق عماري، آمال فلاح، دار القصة - الجزائر، 2003، ص 18 في الملحق رقم (14)

⁴ - نفسه، ص 84 .

⁵ - هارون(علي)، خيبة الإنطلاق.....، مرجع سابق، ص 11.

⁶ - هلايلي(حنيفي)، "الجزائر أزمة صيف 1962 وإرهاصات إعادة بناء الدولة الحديثة"، مجلة عصور الجديدة، العدد 11-12، فبراير 2013-2014 يصدرها مخبر البحث التاريخي لجامعة وهران-الجزائر، ص 391.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

والإهانات الجارحة والأحقاد الدفينة، وما كان على عمر بوداود إلا أن يغلق الجلسة خوفاً من تفاقم الأوضاع أكثر¹.

كانت النقطة الثانية من جدول الأعمال هي التي أثارت خلافاً حاداً مما أدى إلى حدوث انقسام أعضاء المجلس وتوقف نشاطه في 7 جوان 1962م²، لأن التشكيلة التي اقترحت من قبل المكتب السياسي ضمت أحمد بن بلة وآيت أحمد ومحمد بوضياف ورابح بيطاط ومحمد خيضر وعضوان آخراهم محمدي السعيد (وزير الدولة في الحكومة المؤقتة) والحاج بن علا (ضابط من الولاية الخامسة)، فهذا الإقتراح لم يجزسوى على 3/2 الثلثين، وبهذا رفض كل من حسين آيت أحمد ومحمد بوضياف المشاركة في تلك التشكيلة للمكتب السياسي³، وكان ذلك بمثابة الشرارة التي أضرمت النار، فقد عارض بن بلة بشدة تلك القرارات ورفض تحالف آيت أحمد مع خيضر، فإن نوايا بن بلة كانت تهدف إلى استغلالهما للقضاء على الحكومة المؤقتة ثم التخلص منهما كما فعل مع بيطاط وخيضر اللذين انفصلا عنه مباشرة بعد حصوله على السلطة⁴.

كانت الحكومة المؤقتة برئاسة بن يوسف بن خدة ترى بأنها هي من يمثل الشرعية، وفي الجهة المقابلة كان المكتب السياسي وقادة هيئة الأركان العامة للجيش بزعامة العقيد هواري بومدين يرون بأنهم الشرعيون وهكذا كانت النتيجة "جزائر بولايات مفككة ومنقسمة على نفسها"⁵، في الأخير خرج الصراع الذي وقع في طرابلس إلى العلن وبرز طرفان متنازعات جناح الحكومة المؤقتة الذي مثله بن يوسف بن خدة وأنصاره وجناح بن بلة وبومدين، وهنا حاول بن يوسف بن خدة إيجاد حلول لتجاوز الأزمة اقترح تنظيم اجتماع في تونس حضره جميع الوزراء وحث في هذا الاجتماع على ضرورة إيجاد حل وسط عبر خيارين:

¹ - هارون(علي)، خيبة الإنطلاق....، مرجع سابق، ص11.

² - حنيفي، مرجع سابق، ص391.

³ - Harbi, Le F.L.N...., Op – Cit ;P-P335-339.

⁴ - دحلب، مرجع سابق، ص172.

⁵ - حنيفي، مرجع سابق، ص392.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

-الأول: توسيع الحكومة المؤقتة بإضافة ثلاثة أعضاء هم فرحات عباس وهواري بومدين والحاج بن علا.

-الثاني : تكوين مكتب سياسي يتألف من رئيسين هم فرحات عباس وبن يوسف بن خدة، وثلاثة نواب هم أحمد بن بلة وكريم بلقاسم ومحمد بوضياف وإدخال ثلاثة أعضاء هم هواري بومدين و محمدي السعيد والحاج بن علا،ولكن النتيجة كانت الرفض بالأغلبية للحلول الوسطية المذكورة¹.

عندها أعطت الحكومة المؤقتة أوامر بتجريد كل من العقيد هواري بومدين وعضوي قيادة الأركان الرائد أحمد قايد والرائد علي منجلي من رتبهم العسكرية، كما أعطت أمرا بإيقاف هواري بومدين الذي فُزَّ إلى ولاية الأوراس²، وتوجيه أمر للجنود والضباط بضرورة ملازمة وحداتهم وعدم الإمتثال إلا (للأوامر والتعليمات) التي تصدرها الحكومة المؤقتة أو القيادات التي تعمل تحت سلطتها دون غيرها ،ولكن هيئة الأركان لم تبق مكتوفة اليدين بل أخذت تعقد تحالفات جديدة مع مختلف الفئات والتنظيمات المكونة لجهة وجيش التحرير الوطني³.

أما بخصوص أزمة صائقة 1962م وما انجرَّ عنها من تبعات فقد أكد لي المجاهد علي هارون بأن بن يوسف بن خدة قد دخل في دوامة الصراعات منذ أول يوم عيّن فيه رئيسا للحكومة المؤقتة، فقد وجد هذا الأخير نفسه وجها لوجه مع الثلاثي عبدالحفيظ بوصوف وبن طوبال لخضر وبلقاسم كريم، فقد صعب عليه هذا الثلاثي كثيرا أداء مهامه داخل حكومته وإصدار قراراته، لأنهم كانت لهم تجربة في تسيير البلاد سواء في الجبال أو غيرها⁴ فقد كان لخضر بن طوبال

¹ - Ben Kheadda, (Ben Youcef), 1A Lgerie A l'Indeependance-la- Crise de 1962, Alger Editions Dahleb, 1997, p21.

² - بن خدة (بن يوسف)، شهادات.....، مرجع سابق، ص198.

³ Ben Kheadda (Ben Youcef), 1Algerie..... , Op-Cit, p,p23,24.

⁴ - علي هارون، مقابلة سابقة.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

قائدا للولاية الثانية وكريم بلقاسم قائد الولاية الثالثة عبد الحفيظ بوصوف قائدا للولاية الخامسة، كما أشرف على تأسيس وزارة الحربية والتسليح (MALG)، عكس بن يوسف بن خدة الذي تمركزت جلّ المهام التي مارسها في الداخل أي منذ بداية انخراطه في الحركة الوطنية، وبالتالي فهو لم يجد من يتكلم عليه في تلك الفترة الصعبة والحساسة سوى محمد يزيد وسعد دحلب، اللذان دعماه باعتبارهما رفقاءه القدامى في اللجنة المركزية على عكس أعضاء الاتحاد الديمقراطي الذي لم يستطع الاتكال عليهم، لذلك وجد نفسه أمام قوة عظمى تكاد تغلت من يده، والذي زاد من حدة الأزمة وأدى إلى وقوع أزمة حقيقة كادت أن تؤدي إلى فشل وضياع مجهودات سبع سنوات من النضال والكفاح هي تأسيس جيش الحدود وخضوعه لسيطرة العقيد هواري بومدين الذي لم يكن محببا ومرغوبا به لدى بن يوسف بن خدة¹.

استطرد قائلا ثم قال: أتذكّر جيدا حين وقع خلاف بين بن يوسف بن خدة وقائد الأركان هواري بومدين حين قام بتهديده قائلا: "إذا استطعت فعلا عزلي من منصبي فتعال إلى غار الدماو وافعل ذلك"، كان لدى بومدين 45000 ألف جندي على الحدود الشرقية والغربية مع أسلحة ثقيلة إضافة إلى حصوله على الدعم المادي والمعنوي من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر، إذا وأمام تلك الظروف الصعبة فما كان على بن يوسف بن خدة سوى أن يقود الحكومة بحنكة وكفاءة وتعقل، على عكس ما قيل عنه أنه ضعيف في فترة (جوان-جويلية 1962م)، بالعكس فإنه استخدم عقله وهدوءه برفض مضادته لجيش الحدود ليس إلا².

لقد دافع علي هارون بشدة عن بن يوسف بن خدة وخاصة ما تعلّق باتهامه بتقديم تسهيلات للطرف الفرنسي وهيئة الأركان، وكان تبريره لذلك بأن ردّه:

¹ - علي هارون، مقابلة سابقة.

² - نفسه

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

بالنسبة لاتهام بن يوسف بن خدة وحكومته بتقديم تسهيلات أمام الطرف الفرنسي فتحدّث قائلاً: إن الدور الدبلوماسي الذي قام به بن يوسف بن خدة والوفد الممثل له لا يمكن أن يستهين به أحد، فلولا تلك الجهود المبذولة لما تحقّق الاستقلال بتاتا، واتفاقية إيفيان هي خير دليل على ذلك فبفضلها تمكّنّا من الحصول على استقلال كافة التراب الجزائري ولو على مراحل.

أما بالنسبة لاتهام هيئة الأركان لبن يوسف بن خدة في مؤتمر طرابلس: "بأنه باع وتنازل عن الجزائر"، فهذا كلام خاطئ ولا أساس له من الصّح وتلك التنازلات كانت ظرفية فقط، فمسألة كراء المرسى الكبير لمدة 15 سنة، هذا لا يعني أنهم تنازلوا عليه ونفس الحال بالنسبة لقاعدة "رقان" فهي الأخرى كانت ضمن أحد الشروط الغير المتنازل عليها لإمضاء اتفاقية إيفيان ونفس الشيء لقاعدة "بوصفر"¹.

أخيرا تّبّه إلى نقطة أساسية مفادها؛ أنه لم يكن أمام بن يوسف بن خدة أي خيارات أخرى، سواء بسبب الوضعية الإقتصادية والسياسية، أو تهديدات جيش الحدود من جهة أخرى، وقد أكّد لنا أن فدرالية فرنسا اقترحت عليه البقاء في منصبه ومنحه حتى مساعدات مالية من أجل الخروج من تلك الأزمة لكنه رفض ذلك واختار الإستقالة².

المبحث الخامس: ظروف استقالة بن يوسف بن خدة من رئاسة الحكومة الجزائرية المؤقتة

في يوم 1 جويلية 1962 نظم استفتاء حول تقرير المصير للشعب الجزائري وكان التصويت ب "نعم للإستقلال - لالاستقلال" في الأخير أسفرت نتائج الاستفتاء عن المسجلون: ب6549.736 مسجل.

الناخبون: 6017800

الأصوات المعبر عنها: 5992115

¹ - علي هارون، مقابلة سابقة.

² - نفسه

المصوتون بنعم 5975581

المصوتون ب لا: 16537

الأصوات المملغة: 25565

بتاريخ 3 جويلية 1962م¹ أعلنت الحكومة الفرنسية بصفة رسمية اعترافها باستقلال الجزائر²، وهنا أعطت الحكومة المؤقتة الجزائرية أمرا يقضي بدخول اللاجئين من المغرب وتونس بما فيهم ضباط جيش التحرير وقيادة الأركان، فامتثل الجميع لهذه الأوامر، ما عدا قيادة الأركان التي رفضت الدخول إلى الجزائر، فأعلنت بتصرفاتها تلك تمردها عن قرارات الحكومة والقيادة التنفيذية للثورة³ برئاسة بن يوسف بن خدة يوم 5 جويلية 1962م، وللحديث عن هذه المسألة وما نتج عنها من صراعات وأزمات لا بد أن نذكر حادثة هامة ربما كانت الشرارة الأولى لتفجير الأزمة بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة، حيث بسببها تصاعد التوتر وانفجرت، وذلك عندما أسقطت مدفعية جيش التحرير طائرة استطلاعية فرنسية فوق مركز التدريب "ملاق" وقامت بأسر الطيار الفرنسي المدعو "فريدريك غايار" بعدما قفز بمصلته على التراب التونسي أين تم اتهامه بالتجسس، وتحت ضغط من الحكومة التونسية⁴ بسبب وقوع تلك الحادثة على ترابها طالب الرئيس بورقيبة تسليم الطيار للسلطات التونسية، ودون القيام بمساع لدى الحكومة المؤقتة مهددا إياهم أنه في حالة رفضهم ذلك سوف يضرب عليهم حصارا على الحدود، ويقطع عليهم الماء والتموين، ويمنع تنقلات الجيش وقوافل الأسلحة ويمنع تحركات الجنود⁵ لكن العقيد هواري بومدين وزملائه رفضوا ذلك بدعوى أن الطيار مات، هنا تدخلت الحكومة المؤقتة التي أمرت بتسليمه حيا أو ميتا فقبول

¹ - قررت فرنسا الاعتراف رسميا باستقلال الجزائر يوم 3 جويلية بينما اختارت قيادة الثورة يوم 5 جويلية عيدا للإستقلال رمزا للإنتصار على الإحتلال الفرنسي الذي دام 132 سنة، ينظر مقلاتي، المرجع في التاريخ..... مرجع سابق، ص، ص 173، 174.

² - ينظر: هارون(علي)، خيبة الإنطلاق.... مرجع سابق، ص84 و خضير، مرجع سابق، ص، ص405، 406.

³ - خضير، مرجع سابق، ص- ص 404-408.

⁴ - بن جديد (الشاذلي)، ملامح حياة(1929-1979)، ج1، دار القصبية للنشر- الجزائر، 2011، ص158.

⁵ - بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص83.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

طلبها بالفرض، فتلقّت إنذاراً آخر بتدخل الجيش التونسي في حالة عدم تسليمها الطيار¹ في البداية تردّد هواري بومدين بسبب شدّة معارضة كل من علي منجلي وقايد أحمد، لكنه في الأخير رضخ للأمر الواقع وقام بتسليم الطيار²، وبعد تسليم قائد الأركان هواري بومدين الطيار الفرنسي أحدث القطيعة مع الحكومة المؤقتة وقام بإعداد مذكرة مطوّلة وجهها إلى رئيس الحكومة المؤقتة³ أعلن فيها عن استقالته، وأرفقها بعريضة وزّعها على قادة الوحدات القتالية، تنتقد فيها سياسة الحكومة المؤقتة الخارجية كونها قدمت تنازلات أمام الرئيس التونسي بورقيبة الذي إتهمته هو الآخر بأطماعه في التراب الجزائري، كما نددت بسياسة التبذير والمحاباة التي انتهجها كريم بلقاسم⁴، كما بدأ البحث عن حلفاء له بين المساجين الخمسة، قصد التعاون معهم فقام بإرسال عبد العزيز بوتفليقة، كانت وجهته في البداية هي محمد بوضياف، ولكن بعد عملية الاتصال المباشرة قرّر التحالف مع أحمد بن بلة، لأنه يعرف بدون شك أنه لم يكن لدى بوضياف شعبية وثقل سياسي مثل الذي يتمتع به أحمد بن بلة فهو شخص يتمتع بالقوة، ولا يتنازل عن قناعاته بسهولة⁵.

أمام تلك الأزمات والتحالفات بدأت بوادر الانفصال والإنقسامات في الظهور، حيث استطاع بن يوسف بن خدة أن يحصل على تأييد الولاية الرابعة والثانية والثالثة ومنطقة العاصمة واتحادية أوروبا، أما محمد بوضياف وكريم بلقاسم فقد قرّرا الدخول إلى الجزائر خلسة في محاولة لرأب الصدع ومواجهة أنصار بن بلة، في الأخير عقد اجتماع زمورة⁶ يوم 24 و25 جوان 1962م حضرته الولاية الثانية والثالثة والرابعة والمنطقة المستقلة للجزائر وفيدرالية تونس للجهة

¹ - نفسه، بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص، ص، 84، 83.

² - بن جديد، مرجع سابق، ص158.

³ - كافي (علي)، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة-الجزائر، 1999، ص260.

⁴ - بن جديد، مرجع سابق، ص159.

⁵ - ينظر: كافي، مرجع سابق، ص، ص282، 283 وبن جديد، مرجع سابق، ص177.

⁶ - زمورة مدينة صغيرة تقع في ناحية سطيف في بقعة حدودية بين الولايات الأولى والثانية والثالثة، ينظر: بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، ص165.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

وفيدرالية فرنسا بينما رفضت الولاية الأولى والسادسة الدعوة¹، انصبت برامج هذا الاجتماع على لائحة أدانت انقياد سلطة الحكومة بسبب الانقسامات التي مزقتها وتمرد قيادة الأركان السابقة والمناورات التي تقوم بها في الداخل، كما ناشدوا أعضاء الحكومة بالتزام الوحدة إلى غاية الانتخابات، وأكدوا أنهم لن يتبعوا أي شخص أو جماعة في الحكومة، وأنهم لن يتبعوا إلا حكومة موحدة، وقد كان الغرض من وحدة الحكومة هو بدون شك محاولة إبعاد بن بلة وخيضر عن هيئة الأركان²

كانت نتائج وقرارات هذا الاجتماع هي السبب في تصعيد الأزمة من طرف هيئة الأركان، حيث منع بن يوسف بن خدة يوم 3 جويلية دخول حكومته إلى الجزائر و عقد التجمعات التي أراد تنشيطها في بعض المناطق خاصة في البليدة، كما اتهم من قبل علي منجلي³ بأن هذا اللقاء جبري بتواطئ مع الفرنسيين، وفي اليوم التالي من اجتماع "زمورة" عقد بتونس اجتماع للحكومة المؤقتة وتناولت جدول أعماله نقطتين: "الأولى هي مقررات اجتماع زمورة والثانية مسألة قيادة الأركان"، وسط أجواء متوترة جدًا حيث وافق كل من محمد بوضياف وآيت أحمد على قرارات زمورة وعارضها أحمد بن بلة ومحمد خيضر، أما موقف بن يوسف بن خدة فقد كان بالأساس يرغب في عزل هيئة الأركان وقد كانت الأغلبية مؤيدة لرأيه، فثار غضب أحمد بن بلة ومحمد خيضر فغادر الأول القاعة متجها إلى الرباط وقدّم الثاني استقالته احتجاجا على ذلك القرار⁴.

¹ - ينظر: بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص 165 وخيضر، مرجع سابق، ص، ص 417، 416.

² - بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص 165.

³ - من مواليد عزابة بالشرق الجزائري، انخرط في حزب الشعب وعين عضوا في المجلس البلدي من سنة 1947 إلى غاية 1954، إلتحق بجيش التحرير بعد أحداث 20 أوت 1955، عين قائد على الحدود الشرقية سنة 1958 ثم عضوا في قيادة الأركان العامة من 1960 إلى غاية 1962، ثم نائبا لرئيس المجلس الوطني وعضوا في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة، ثم انسحب منه بسبب خلافه مع العقيد هواري بومدين. ينظر: بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص 720.

⁴ - بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص، ص 167، 168.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

اعتبرت هيئة الأركان هذا القرار بالغير شرعي لأن مجلس الثورة هو الوحيد الذي يمكنه اتخاذ مثل هذا القرار، هنا أعطت أوامر لضباطها في الحدود لتحضير أنفسهم للدخول إلى الجزائر، والعودة إلى الداخل، والسبب الذي دفع بن يوسف بن خدة يقدم على حل هذه الهيئة هي قيام هذه الأخيرة بحملة دعائية ضد أعضاء الحكومة المؤقتة واتهامها برغبتها تعويض هذه الهيئة بالقوات المحلية وبالتالي القضاء على جيش التحرير وتطبيق القرار الذي عقد في زمورة¹ وفي يوم 30 جوان بعد استشارة أعضاء الحكومة المؤقتة الحاضرين، وجه بن يوسف بن خدة نداءً إلى جيش التحرير أعلن فيه عن عزل قيادة الأركان وتجريد كل من بومدين وعلي منجلي وقايد أحمد من رتبهم، وأمر برفض ما يصدر منهم من أوامر، في اليوم نفسه وقعت ردود الفعل وراحت الأطراف المعنية تبحث عن أساليب قانونية للتدليل على شرعيته وذلك بالطعن في صحة القرار، ومهما يكن من قرارات فإنها لم تتمكن من إيقاف تمرد هيئة الأركان بل زادت قوتها وعصيانها².

بسبب الأوضاع السياسية التي مرت بها الجزائر، أدركت الحكومة المؤقتة فقدانها لهيبتها بانسحاب بعض من أعضائها واستقالة البعض الآخر وتمرد قيادة هيئة الأركان، فأصبحت مبتورة لا تقوى على الحركة³ وعلى إثر تلك النتائج قرروا تأسيس لجنة تنسيق تتكفل بوضع قوائم المترشحين للمجلس التأسيسي وتوفير الشروط لعقد مؤتمر وطني وتنظيم عملية إدماج وحدات جيش التحرير الرابضة على الحدود في ولاياتها الأصلية، وإيجاد الوسائل لإدخال الأسلحة والذخيرة المخزنة في الخارج، خلال تلك الأيام عاد بن يوسف بن خدة إلى تونس لممارسة مهامه كرئيس للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بصفتها مسؤولة اتجاه فرنسا عن تطبيق اتفاقيات ايفيان⁴.

¹ -Benkhadda (Benyoucef), l'Algerie....., Op Cit, p, p24-25.

² - بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص 169.

³ - خضير، مرجع سابق، ص، ص 413-414.

⁴ - نفسه، ص 414.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

عرفت الأحداث الأخيرة التي مرّت بها الثورة تدهور العلاقات بشكل خطير بسبب الإجراءات المتخذة من قبل الطرفين المتنازعين، وهنا قامت القيادة العامة للولاية الغربية من مركز القيادة في الولاية الخامسة بإرسال رسالتين إلى هيئة الأركان والحكومة المؤقتة وجميع المنظمات الثورية الجزائرية تستنكر هذه التصرفات، من أجل النظر في القرار المتخذ من قبل الحكومة المؤقتة ضد نشاط هيئة الأركان، حيث تعتبره غير قانوني والذي يناقض الدستور المؤقت لجهة التحرير الوطني،¹ كما اعتبر هيئة الأركان العامة هي الممثل الأعلى لجيش التحرير والمؤسس من طرف الهيئة الثورية العليا وهي الوحيدة التي لها الحق في إزالته أو الإحتفاظ به، من جهة أخرى دعا الولايات إلى النظر في هذا الموضوع، في الأخير أكد على أن هذه التصرفات سوف تؤدي إلى خيبة أمل الشعب الجزائري سواء المقاتلين أو الإطارات... وحتى الشعوب الشقيقة التي تنظر إلى الجزائريين كمثال للإتحاد والنضج²

بتاريخ 17 جويلية من سنة 1962م اجتمع أحمد بن بلة بقيادة الولايات المعارضة في الشلف وحاول الوصول معهم إلى حل يرضى جميع الأطراف، وانتهى هذا الإجتماع بموافقة الولاية الثالثة استبدال محمدي السعيد بكريم بلقاسم، أما الولاية الرابعة فقد اقترحت تكوين مكتب سياسي مؤقت يضم قادة الولايات والمكتب السياسي، بعد ذلك عاد إلى تلمسان واجتمع بالمكتب السياسي وقرّر احتلال قسنطينة بمساعدة جيش الحدود، في نفس الوقت اكتسح الجيش الولاية الرابعة بما فيها العاصمة³، لقد تطوّرت الأحداث بشكل خطير في شهر أوت ووقعت صدامات بين الأفواج المسلحة التابعة لياسف سعدي بالقصبة وقوات الولاية الرابعة سقط على إثرها العديد من القتلى كما دعا خيضر لدخول وحدات الولاية الأولى والثانية والخامسة والسادسة وجيش الحدود إلى العاصمة لإسقاط الحكومة المؤقتة التي لا زالت تحت حكم الرئيس بن يوسف بن خدة

¹-C.A.D.N.17 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes
Secrèariat D'État Aux Affairs Algèriennes 1959-1967

²-Ibid

³- خضير، مرجع سابق، ص، ص، 417، 416.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

¹ وامتد هذا الخلاف والصراع والإنشقاق حتى إلى فروع ووحدات جبهة التحرير المتمركزة في المغرب الأقصى، حيث قام أنصار أحمد بن بلة بإقالة رئيس فدرالية جبهة التحرير وممثل الحكومة المؤقتة الجزائرية في الرباط، كم أقالوا أمين المال لجبهة التحرير واستولوا على مبلغ ثلاثين مليون الموجودة في الخزينة، وصل بهم الحد حتى إلى طرد المرضى المتواجدين في مستشفى "de Sale" بالمغرب، لولا تدخلات بن خدة الذي أحبط تلك العملية.²

زحفت قوات الولاية الثانية بقيادة العربي بن رحيم ورايح بلوصيف وقوات الولاية الأولى تحت قيادة الطاهر الزبيري والولاية الخامسة تحت قيادة العقيد عثمان أما السادسة فقد كانت تحت قيادة العقيد شعباني إضافة إلى مناطق أخرى، وكانت نتيجة تلك الصدمات وقوع معارك يوم 29 أوت 1962م وكانت الحصيلة 1000 قتيل وسقوط عدد كبير من الجرحى³، وهنا خرجت أصوات من أعماق الشعب تصرخ بصوت عال "سبع سنين بركات"، وربما تكون هي السبب في جعل هؤلاء الإخوة الأعداء يتعقلون ويرضخون للسلام.⁴

يقول بن يوسف بن خدة بأن هناك عدة انحرافات عرفها مسار الثورة التحريرية بدأت حتى قبل 1962م بكثير وكان ذلك في أوت 1957م عندما تمت محاكمة عبان رمضان محاكمة غير عادلة من قبل العسكريين أعضاء اللجنة التنسيقية والتنفيذية الذين استمروا في الانقلابات، أما الانقلاب الثاني كان في أوت -ديسمبر من سنة 1959م، حيث تم الضغط على الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لتسليم السلطة إلى مجلس الضباط العقلاء العشر بتونس، أما الانقلاب الثالث فقد وقع سنة 1962م من طرف هيئة الأركان العامة ضد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عن

¹ - هارون (علي) خيبة الإنطلاق...، مرجع سابق، ص 209.

² -C.A.D.N.17 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes Secrèariat D'État Aux Affaires Algèriennes 1959-1967

³ - بلحاج (صالح)، تاريخ الثورة...، مرجع سابق، ص-ص 193-199.

⁴ - هارون (علي) خيبة الإنطلاق...، مرجع سابق، ص 209.

الفصل الرابع — المسار السياسي والديبلوماسي لبن يوسف بن خدة في الحكومة المؤقتة الجزائرية.

طريق إنشاء الحزب الواحد، والانقلاب الرابع وقع سنة 1956م من طرف هواري بومدين على أحمد بن بلة وهنا استحوذ الجيش على الحكومة بصفة مباشرة¹.

أثناء لقائي بالمجاهد محمد الصالح الصديق سألته عن إعطاء رأيه حول تحلي بن يوسف بن خدة عن منصبه كرئيس فقال محدثا، لقد انقسم الناس إلى فريقين بسبب انسحابه من منصبه: "بين من اعتبر قراره هذا يمثل تعقل الرجل ورجاحة عقله ونضجه وحكمته وبين من اعتبر موقفه هذا بالضعيف والجبان باعتباره تخلى عن منصبه، لذلك واجه بن خدة موقفين تمثل الأول في المدح والثاني في الذم².

خاتمة الفصل. شهدت الثورة الجزائرية في هذه الفترة عدّة أحداث وتطوّرات هامة على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية، وعلى المستوى الداخلي أو الخارجي، التي كان لها تأثير كبير في سيرها واستمرارها، ويعتبر تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة يوم 19 سبتمبر 1958 وفتح المفاوضات بين الطرفين الفرنسي والجزائري أحد أبرز الأحداث التي عرفتها الثورة التحريرية، وقد برز دور بن يوسف بن خدة بشكل كبير في هذين الحدثين، حيث ساهم في النشاط الديبلوماسي للحكومة المؤقتة كوزير للشؤون الاجتماعية ورئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة وناضل من أجل التعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية وقاد المفاوضات وهنا تحوّفت منه الحكومة الفرنسية واعتبرته من بين أخطر العناصر المفاوضة معها خاصة بعد استقالة فرحات عباس.

في نفس الوقت ظهرت خلافات بينه وبين رفاقه في الكفاح وكان على رأسهم العقيد هواري بومدين، ففضّل الانسحاب والاستقالة من منصبه، والتزم الصمت، وبإقدامه بهذه الخطوة يكون قد طوى صفحة قديمة وقطع شوطا كبيرا من مساره السياسي والديبلوماسي ليفتح صفحة أخرى في حياته والتي سوف تبدأ مع فترة الاستقلال.

¹ - حاروش، مرجع سابق، ص 430.

² - محمد الصالح الصديق، مقابلة سابقة

الفصل الخامس: النشاط السياسي والفكري لبن يوسف بن خدة بعد الإستقلال

وأهم مواقفه (1962م-2003م).

المبحث الأول: النشاط السياسي لبن يوسف بن خدة.

المبحث الثاني: النشاط الفكري والثقافي لبن يوسف بن خدة.

المبحث الثالث: وفاته.

عاش بن يوسف بن خدة أشكال مختلفة من المشاكل والأزمات في الفترة الأخيرة ، كان آخرها الأزمة التي وقعت بين هيئة الأركان والحكومة المؤقتة التي انتهت باستقالته وهذا تجنبا لدخول الجزائر في أزمة لا مخرج منها وبالتالي تضيع كل الجهود والتضحيات التي قدمها الشعب الجزائري في خبر كان، لكن الكفاح لديه لم يتوقف بل استمر وأخذ طابعا سياسيا عن طريق مواقفه المعارضة للنظام القائم، وطابعا فكريا وثقافيا عن طريق كتاباته المعبرة .

فيما تمثلت مواقفه المعارضة؟ وماهي التبعات التي لحقت؟ وماهي أسباب لجوئه للكتابة وماهي أهم القضايا التي تناولتها كتاباته؟

المبحث الأول: النشاط السياسي لبن يوسف بن خدة.

قدم بن خدة استقالته من منصبه كرئيس للحكومة المؤقتة وذلك حتى لا يشكل أي عائق، وقد رفضت بالإجماع ولكن الإتفاق بقي مستحيلا لأن معارضة أحمد بن بلة ومحمد خيضر المدعومين بقوة من طرف قيادة الأركان الحربية أصبح علنيا ،مخلفا ورائه نتائج غير مرضية سادتها البلبلة والغموض والاضطراب وعدم النظام وعاد بعد ظهور نتائج الاستفتاء إلى الظهور مع موكبه الوزاري لكن معارضييه ومنافسيه رفضوا استقباله وإعادةه لمنصبه ،¹قرر حينها المكتب السياسي إجراء انتخابات تشريعية بتاريخ 20 سبتمبر 1962م ، وعيّن محمد خيضر أمين عام لجبهة التحرير، ومحمد بوضياف مكلف بالعلاقات الخارجية، ومحمدي السعيد مكلفا بالتربية الوطنية ورابع بيطاط رئيس الجبهة، كما كلف الحاج بن علا بالجيش الوطني الشعبي وكلف أحمد بن بلة بمراقبة الهيئة التنفيذية المؤقتة، أما حسين آيت أحمد فقد رفض الالتحاق بالمكتب السياسي، و بعد القيام بتلك التحضيرات نظمت انتخابات وكان المرشح الوحيد لرئاسة الجزائر هو أحمد بن بلة، لكن وقع خلاف بينه وبين محمد خيضر على مشكلة الأولوية هل تكون للهيئات السياسية أو للهيئات التنفيذية.²

¹ - دحلب ،مرجع سابق،ص،ص173،172.

² - نفسه، ص419.

أدى ذلك الخلاف إلى استقالة محمد خيضر في ماي 1963م، وإعلان بوضيف عن تأسيس حزب الثورة الاشتراكية في ماي 1963م ونشر برنامج حزبه الجديد لكن وعلى ما يبدو فإن أحمد بن بلة لم يستمر كثيرا في منصبه بسبب ما عرف عن حكمه "بابتعاده عن الديمقراطية والاشتراكية"، وكانت نتيجة ذلك اعتقاله في جوان 1963م، كما تمّ إلقاء القبض على حسين آيت أحمد هو الآخر في 18 أكتوبر 1964م بسبب تأسيسه حزب جبهة القوى الاشتراكية في 29 أوت 1963م، كما تمّ حظر جميع الأحزاب من أي نشاط سياسي كما ورد في ميثاق طرابلس¹.

عرف عن فترة حكم أحمد بن بلة للجزائر استبداديته وعدم إشراك أي أحد في الرأي أو التشاور، وإحاطة حاشية به لم يكن لها وجود في النضال الثوري ولا السياسي، حيث أطلق العقيد هواري بومدين العنان لسلطته في تسيير البلاد، و تصفية كل من تسوّل له نفسه التقرب من الرئيس بن بلة²، أو إثارة رأيه وراح ضحية مؤامراته اغتيال عدة قادة وزعماء مثل محمد خميستي والعقيد شعباني...³ لذلك استطاع العقيد هواري بومدين، الوصول إلى كرسي الرئاسة بحنكة ودهاء، إثر قيامه بعملية الانقلاب ضد الرئيس أحمد بن بلة في 19 جوان 1965م المعروف تاريخيا بـ "التصحيح الثوري"⁴ وكلف كل من العقيد عباس والسعيد عبيد وعبد الرحمن بن سالم وعبد القادر شابو وأحمد

1- دحلب، مرجع سابق، ص 419.

2- بن جديد، مرجع سابق، ص 219.

3- من مواليد 14 سبتمبر 1934 بقرية أوماش ولاية بسكرة تلقى تعليمه في مسقط رأسه وفي سنة 1950 انتقل إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه، وبعد استشهاد العقيد سي الحواس عين على رأس الولاية السادسة وهو أصغر عقيد في الجزائر الذي تكون على يد سي الحواس لما كان معه في فترة 1957، وقعت في عهده عدة معارك لكن استطاع بحنكته القضاء عليها إلى غاية 1962 وبعد الاستقلال عين قائدا على الناحية العسكرية الرابعة.. ينظر: لونييسي(رابح) وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة- الجزائر، ص 198

4- كان الهدف من هذا التصحيح حسب رأي العقيد هواري بومدين ليس من أجل الانقلاب على الأشخاص وإنما ضد الممارسات الضعيفة واللامبالاة والتسيّب وبالتالي أراد "تسييرا ثوريا" لكل مظاهر الحياة في الجزائر المستقلة من أجل القضاء على الزعامة الفردية التي انتهجها الرئيس بن بلة، لأنه وضع الشعب الجزائري كله في الهاوية، واتجه إلى الصناعات الثقيلة المصنعة=

دراية باعتقال أحمد بن بلة في بيته دون مقاومة، وتعرض للمحاكمة بتهمة سوء التسيير للأملاك الوطنية وتبذيرها واتهم بالديماغوجية والفوضى والكذب والارتجال والتهديد والإبتزاز والإعتداء على الحريات الفردية والتخويف وفرضه الميوعة على البعض والخوف والصمت والخضوع¹.

بعد تولّي هوارى بومدين حكم الجزائر حاول توجيه البلاد حسب ما كان يؤمن به من قناعات إيديولوجية وسياسية واقتصادية، وقد عرفت الجزائر في حكمه تغيير عدة مبادئ وسياسات من أجل تسيير البلاد، إلا أن إحدائه لتلك القرارات أدت إلى بروز معارضين، وكان بن يوسف بن خدة أحدهم الذي اعتبرها بمثابة الخراف عن مبادئ بيان أول نوفمبر، فكلفه ذلك سجنه ووضعه في الإقامة الجبرية.

المطلب الأول: الإقامة الجبرية.

في أحد اللقاءات الصحفية التي أجراها بن يوسف بن خدة لجريدة النصر صرح قائلاً: "... خلال 27 سنة اتخذت موقفين سياسيين للأسف لم يتم إبلاغهما إلى الرأي العام الجزائري".

-الأول: كان سنة 1976. أثناء حكم المرحوم هوارى بومدين حيث كنا أربعة من مجاهدي الثورة؛ (فرحات عباس حسين لحول والشيخ خير الدين وطبعاً بن يوسف بن خدة)، ندّدنا فيها ضد الميثاق الذي هو بصدد مناقشته واعتبرناه ليس من اختصاص رئيس الدولة وحده، بل يجب أن يناقش ويصادق عليه ممثلين منتخبين ديمقراطياً من طرف الشعب في جمعية عامّة².

- الثاني: مشكل الصحراء الغربية. حين تشكّل محور توتر بين المغرب والجزائر والذي لا يجب حله عن طريق الحرب بل عن طريق المفاوضات، وقد كلّفنا ذلك إجراءات قمعية وصلت إلى تأميم صيدلتي

=والشعب يتضوّر جوعاً، لأنه عاجل كل الأزمات "بمنطق الثورة" وبالمنهج السوفياتي. ينظر: أبو حرة (سلطاني)، جذور الصراع في الجزائر، ط2، دار الأمة-الجزائر، 1999، ص41.

¹ - بن جديد، مرجع سابق، ص219.

² - بن خدة (بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص220.

وتأميم مصنع الشيخ خير الدين، أما حسين حول فقد ألغي راتبه، حتى سنة 1979م أينما أطلق الرئيس الشاذلي بن جديد سراحنا، وانتظرت 3 سنوات حتى استرجعت الصيدلية¹.

نفهم من هذين التصريحين بأن بن يوسف بن خدة آلمه كثيرا ما تعرضت له الجزائر في تلك المرحلة من تغيير في القرارات، كانفراد هواري بومدين بالحكم دون الأخذ بعين الاعتبار آراء الشعب الجزائري وهذا ما اعتبره تجاوزا لشرعية ثورة أول نوفمبر، ومسألة الصحراء الغربية التي بدأت تخلق أزمة وتوتر بين الجزائر والمغرب الأقصى، حيث دعا هذا الأخير إلى تبني أسلوب التفاوض والهدنة بدل تحوّل الأزمة إلى حرب.

في هذا الصدد يقول نجله سليم بن خدة: "... كتب والدي عندما فرض هواري بومدين سيطرته على الجزائر لوحده، كان من اللازم ظهور صوت معارض فأتاحت لنا الفرصة في مارس 1976"، كان ذلك عندما شكّل ميثاقا وطنيا وأراد فرضه على الشعب الجزائري لإضفاء الشرعية على سلطته فدخلت الجزائر في أزمة مع المغرب في الوقت الذي كانت فيه كتلتا الشرق والغرب في حرب باردة، فخشي موقّعون النداء أن يمتد الصراع إلى بلدان المغرب العربي الأخرى، ويكون بذلك ذريعة لدول القوى العظمى التدخل في شؤون شمال إفريقيا على غرار ما قاموا به في دولة أنغولا، أين دفع الشعب الأنغولي ثمن صراع الكتلتين، لذلك طالبوا بالحل المتمثل في المفاوضات بدلا من المواجهات من أجل حل الصراع بين شعبين شقيقين وجارين².

طالب بن يوسف بن خدة ورفاقه في هذا "الميثاق الوطني"³ إنشاء جمعية مستقلة تكون هي الوحيدة والقادرة على التصويت على وثيقة من ذلك النوع، وبسبب الموقف الذي تبناه فقد ووصفتهم

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص 221.

² - بن خدة (سليم)، بن يوسف بن خدة، قصة والدي كما كان، محاضرة منشورة، في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة، ص، ص325-326.

³ - ينظر: محتوى البيان في الوثائق المدرجة في الملحق رقم (16).

وكالات الأنباء الجزائرية الرسمية بالرجعين الذين يعملون تحت أجنحة خارجية، في نفس الوقت ساندتهم صحافة أخرى آنذاك وتم تغطية الحدث في الخارج ، كما ساندته كل من محمد بوضياف المنفي في المغرب وحسين آيت أحمد المنفي في جنيف وأحمد لبحاوي وأحمد قايد أيضا¹.

في نفس الوقت أكد نجله سليم بأنه رغم ما تعرّضت له حياة والده من تهميش وظلم فإنه لم يحمل في قلبه الحقد والضغينة، وفي نفس الوقت فإنه لم يسمح لأي كان أن يتخطى الخطوط الحمراء خاصة إزاء ما يتعلق بالمصالح العليا للجزائر، لذلك قام إلى جانب فرحات عباس وحسين لحول والشيخ خير الدين بتوقيع إعلان سنة 1976م الذي أدانوا فيه الديكتاتورية وطالبوا بالديموقراطية، وكانت نتيجة ذلك وضعه في الإقامة الجبرية لمدة أربع سنوات مع مصادرة صيدليته التي كانت تمثل مصدر رزقه الوحيد لكفل عائلته².

جزء موقفه ذلك تعرّض حياته هو وعائلته لأزمات وصعوبات كبيرة وهذا حسب ما يرويّه نجله سليم بقوله لقد اضطرّ والدنا إلى مواجهة محاولات الانتقام والإذلال، وجميع أنواع المضايقات الإدارية من قبل بعض من زملائه، ولم يكن الأمر بالهين بتاتا، ثم يضيف قصة روتها له والدته "السيدة سليمة بلحفاف" بأن أحد أصدقاء والده عرضت عليه صيدليتهم للبيع أو الكراء لأن بن يوسف بن خدة كان بلامورد مالي، لكنّه رفض ملفه الإداري بحجة افتقاره لشهادة الصيدلي، هنا قام أحد المناضلين الذين دفعهم الغضب لنشر عشرات النسخ من الشهادة على الصحافة وكبار الشخصيات، وهنا تدخل صيدلي فرنسي اسمه "السيد أرنوا" فعرض عليه إدارة الشركة - فارمافريك - وعمل بها إلى استرجاع صيدليته التي كانت تحت التأميم، فتمكن بعدها بن يوسف بن خدة من امتلاك صيدلية خاصة به بجيدة³.

¹ - بن خدة (سليم)، بن يوسف بن خدة.....، مرجع سابق، ص326.

² - نفسه، ص325.

³ - نفسه، ص235.

بسبب ماتعّضت له حياته قرّر اعتزال الجميع وقطع جميع علاقاته ، كما أنه لم يتصل بأي رئيس من الرؤساء الثلاث الذين تداولوا على السلطة في الجزائر، سوى مرة واحدة حين طلب لقاء الشاذلي بن جديد من أجل تقديم شكوى بسبب الضرائب التي لا حقت صيدليته الواقعة تحت التأميم¹.

المطلب الثاني: تأسيس حركة الأمة 1990م.

1- ظروف تأسيسها: كان تطبيق النظام الإشتراكي زمن حكم الرئيس هواري بومدين طريقا أمثل من أجل إرساء ثقافة وطنية للجزائر المستقلة، وقد عمل هذا الأخير منذ انقلاب 19 جوان 1965م على الإبقاء على نظرة تصوّر واحدة للثورة التحريرية، وكان يعتقد أن كتلة الشعب الجزائري المتعدد والمختلف الثقافات لا يمكن توحيدده، أو دفعه نحو التقدم الحضاري إلا باخضاعه تحت سياسة الحزب الواحد وهو حزب "جبهة التحرير الوطني"²، فقد كانت الجزائر تمثل دولة ذات سيادة "وطنية عربية إسلامية اشتراكية"، لكن هذا التصوّر لم يكن بإمكان جميع الطبقات الجزائرية تقبله، فكما يوجد هناك اندفاع نحوه بتوجيهه من السلّطة، كانت هناك أيضا محاولات لعرقلته وإزالته سواء من الأطراف السياسية المعارضة أو غير السياسية التي كانت ترى في مشروع الثورة الزراعية والتسيير الذاتي مساسا بمصالحها ومكانتها في المجتمع³ فكان الإسلاميون معادين للإشتراكية لأنها كانت في نظرهم تتعارض مع الدين، أما المتفرنسين فكانوا يرفضونها لأنها تقتزن بمشروع التعريب، أما البرجوازيون فكانوا يرون فيها حربا لمصالحهم ومكانتهم الإجتماعية⁴.

¹ - بن خدة (سليم)، بن يوسف بن خدة.....، مرجع سابق، ص 326.

² - بوعلام (زهرة)، الفترة البومدينية (1965-1978) في بعض مؤلفات بن هدوقه والظاهر وطار، رسالة مقدمة لنيل الماجستير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والآداب والحضارة العربية- جامعة تونس، 2005-2006، ص 97.

³ - نفسه، ص 97.

⁴ - بوعلام، مرجع سابق، ص 97.

مع مجيء الشاذلي بن جديد للحكم عرفت فترة حكمه تراجعاً لتلك السلطة التي عرفها الحكم السابق، فقد منحت بعض الحريات، كما عرفت أيضاً ظهور عدّة أحداث ، وتجلى ذلك في مظاهرات 8 أكتوبر 1988م، ففي هذا التاريخ خرجت الجماهير الشعبية إلى الشارع تطالب الرئيس بتغيير النظام السياسي وتعديل الدستور وضمان الحريات الأساسية.... وغيرها من المطالب، لكن وعلى ما يبدو فإن تلك المطالب لم تستسغها السلطات الحاكمة، فقامت بقمعها أدت إلى مقتل وتوقيف الآلاف¹ أتبعته بمظاهرات أخرى من نفس الشهر إحياءً لذكرى القتلى، لكنها جوبهت هي الأخرى بالقمع وحلقت عدداً آخر من القتلى قدر بـ30 قتيل، جزاءً هول تلك الأعمال أعلن الشاذلي بن جديد عن قرار تطويره للمؤسسات والإعلان على تطبيق النظام الديمقراطي والإعتراف بحرية التعبير الاجتماعي، وفي 10 أكتوبر 1988م ألقى خطاباً على الشعب وتمّ إيقاف المظاهرات²

مثّلت أحداث أكتوبر 1988م منعطفاً مهماً في تاريخ الجزائر، ففي ذلك التاريخ خرج الآلاف من الجزائريين معظمهم من الشباب في مظاهرات احتجاجاً على الوضع الذي آلت إليه أوضاع البلاد خاصة في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وقد ساهمت بشكل كبير في تغيير الأوضاع خاصة من الناحية السياسية، لتعلن بذلك عن نهاية عهد الحزب الواحد والإيديولوجية الاشتراكية المنتهجة منذ الاستقلال، وتعديل الدستور في 23 فيفري 1989م وإقرار قانون التعددية الحزبية في 5 جويلية 1989م، وفي فترة وجيزة لم تتجاوز السنتين عرفت الساحة السياسية أكثر من ستين حزبا مثلت عدة توجهات سياسية مختلفة ومتنوعة، تشكلت في أحزاب ذات توجه إسلامي وأخرى ذات توجه اشتراكي... وهكذا أصبحت الساحة السياسية الجزائرية في ظرف قصير تزخر بتشكيلات سياسية متنوّعة وبنشاط حزب سياسي³.

¹ - حيدوسي (غازي)، الجزائر التحرير الناقص، تر: أحمد خليل، دار الطليعة للطباعة والنشر - لبنان، 1980، ص 99.

² - نفسه، ص، ص، 100، 99.

³ - (قيراط) محمد، "حرية الصحافة في ظل التعددية الحزبية في الجزائر"، مجلة جامعة دمشق، م ج 19، العدد 3 و 4 - سوريا،

2- تأسيس حركة الأمة:

عرّفها بن يوسف بن خدة في كتابه شهادات ومواقف بأنها: "حركة سياسية برزت إلى الوجود في أعقاب مظاهرات أكتوبر من سنة 1988 م وليس هذا بطريق ثالث ولكنه الطريق الأسمى والأعلى عن الاشتراكية والرأسمالية، بل هو الطريق الأمثل والأوفق للتطور"¹.

أما إذا تحدثنا عن مبادئها فنجدها مستمدة من جذور الحركة الوطنية الجزائرية وهذا ما عبّر عنه بن يوسف بن خدة بقوله: "إن حركة الأمة التي نريد إنشائها استمدت منبعها من جذور الحركة الوطنية الجزائرية، ويعني نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، فجهة التحرير الوطني التي استطاعت أن تحشد حول هدف التحرير الوطني جميع أفراد الشعب الجزائري"².

لقد أراد بن يوسف بن خدة أن يؤسس رفقة زملائه حركة تهدف إلى التشبث بقيم أول نوفمبر 1954م التي تدعو إلى قيام دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية وذلك وفق أسس قائمة على:

- التشبث بالقيم الوطنية والثقافية والروحية الدائمة.
- الحرية والديمقراطية في الإختيارات الشعبية.
- تحقيق العدالة الاجتماعية.
- فصل الحزب عن الدولة.
- إنهاء الاحتكار الإيديولوجي والسياسي للحزب الواحد.
- الإعلان عن دستور جديد³.

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات....، مرجع سابق، ص305.

² - نفسه، ص299.

³ - نفسه، ص، ص299، 300.

بتاريخ 21 ماي 1990م قام رفقة عبد الرحمن كيوان وعبد الحكيم بن الشيخ بإيداع ملف تأسيسها بوزارة الداخلية، وبعد إيداع الملف قام بتصريح أمام الصحافة جاء فيه: "إننا نشعر بضرورة إنشاء حركة سياسية جديدة وبعد التقدم بهذه الاقتراحات نوجه لجميع المواطنين الذين يهمهم الأمر وإلى الشباب خاصة الذين نرجو أن يكونوا صانعي المستقبل الذي يختارونه بكل حرية، وإننا ندعهم إلى الالتفاف وراء حركة الأمة".

نفهم من هذا التصريح أن الهدف الأساسي من تأسيس هذه الحركة هي استمالة فئة الشباب باعتبارهم صنّاع المستقبل¹، وأنها حركة سياسية ذات توجه إسلامي تعمل من أجل تحقيق الجزء الثاني الذي أقرّه بيان أول نوفمبر، كما تهدف إلى تغيير المجتمع نحو الأفضل من خلال المحاور الكبرى لبرنامج التطور الذي تبنته أثناء انعقاد الندوة الوطنية التأسيسية وهذا البرنامج رأى فيه إمكانية اقتراح حلول لمشاكل الواقع².

بتاريخ 12 جوان 1990م جرت انتخابات محلية وبلدية وقد اعتبرها بن يوسف بن خدة بالخطوة الإيجابية، لأنها سمحت للشعب الجزائري أن يعبر فيها عن إرادته وخياراته لأول مرة منذ الاستقلال، ولهذا دعا إلى ضرورة انجاح المشروع والشعور بضخامة المسؤولية، كما دعاهم إلى لم شملهم والتحالف مع كل القوى السلمية في البلاد، والتحلّي بالمصداقية والحفاظ على الإستقلال ووحدة الشعب، ومنع التدخل الأجنبي تحت غطاء " المعونة أو النصح"، لأن مستقبل الوطن مرهون بقرار شعبه، في نفس الوقت دعا إلى تفادي الصراع على السلطة³.

¹ - ينظر: بن خدة (بن يوسف)، شهادات...، مرجع سابق، ص 305 و حاروش، مرجع سابق، ص 468.

² - حاروش، مرجع سابق، ص، ص 469-470.

³ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات...، مرجع سابق، ص، ص 309، 308.

في شهر جانفي من سنة 1992م جرت انتخابات رئاسية وحقق حزب "الجهة الإسلامية للإنقاذ"¹ الفوز ولكن ما حدث هو إلغاء نتائج تلك الانتخابات، حيث تم تسجيل 124729 ناخب واقترع 798478 شخص، وامتنع عن التصويت 34.83% بينما حصلت الجهة الإسلامية للإنقاذ على نسبة 54.25% أي بمعدل 4331472 صوت، بينما حصلت جهة التحرير على 1166 صوت كما حصلت حركة التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية على نسبة 2.08% أي 166104 صوت، وحصلت باقي الأحزاب على نسبة 3.88% في الانتخابات البلدية²

سبب إلغاء نتائج تلك الانتخابات بروز أزمة سياسية في الجزائر، واتخاذها مسارا مأساويا خلف عواقب وخيمة على جميع الأصعدة، ووضع جهة الإنقاذ الإسلامية في مواجهة السلطة³.

قرّر حينها بن يوسف بن خدة أن يقدم بيانا يدين فيه حل الحزب، واعتبر قرار حله بمثابة انتهاك لحقوق الإنسان، وقد حدث ذلك في أول اجتماع عقد من طرف الشيخ أحمد سحنون وعبد الرحمن كيوان وأحمد بن محمد وكان الدافع من ذلك البيان التضامن والوقوف إلى جانب الجهة الإسلامية المنحلة، إضافة إلى دوافع دينية إسلامية مستعملة في أداء الرسالة الداعية للمعروف والناهية

¹ - الجهة الإسلامية للإنقاذ حزب إسلامي ظهرت للوجود على إثر التعديل الدستوري في 23 فبراير 1998م الذي سمح بتأسيس الأحزاب، من أهم قياداتها عباسي مدني رئيس الحزب وعلي بلحاج نائبا له، اعتمد هذا الحزب على الخطاب المتشدد في مواجهة نظام الحكم من جهة ومختلف خصومه السياسيين من جهة أخرى بما في ذلك الإسلاميين الآخرين، استطاع أن يحشد أتباعا أكثر على الساحة، تم حلها في مارس 1992م وأدخل كثير من أفراده المحتشدين ثم تفرق قاداته ومناضلوه وأنصاره على خيارات متعددة كالاعتزال و المعارضة من الخارج و العمل المسلح ينظر: مقري(عبد الرزاق)، التحول الديمقراطي في الجزائر، شوهذ بتاريخ: 2018/09/20 على الساعة 09 صباحا، متوفر على الرابط الإلكتروني

http://www.hmsalgeria.net/portal/dr_makri.html

² - حيدوسي، مرجع سابق، ص 121.

³ - نفسه، ص 221.

عن المنكر والاعتصام بحبل الله وبالتالي كانت بداية لتأسيس التضامن الإسلامي¹ الذي تمحورت مبادئه حول النقاط التالية:

- أداة تجميعية جديدة تضاف لرصيد الهيئات الإسلامية.
- وسيلة للإبقاء على العمل الإسلامي في الجزائر إلى غاية تعلق الشعب بالمشروع الإسلامي لدججه في الواقع المعاش.
- العزم على الانطلاق في عمل مستمر ذي بعد استراتيجي من أجل التمكين لدين الله حتى تنعم الأمة ببركاته.
- كما تطرّق البيان إلى طرح عدة حالات كالحالة السيّاسية بدء من اتفاقيات إيفيان الذي اعتبرها بمثابة الممهّد لمرحلة الإستقلال واصفا إيّاها "ببوّابة الإستقلال" وأنها تمثل مرحلة من مراحل توضيحات الشعب التي يجب الاحتفال بها كذكرى، إلى جانب ذلك تحدّث عن ما أسماه بالوضع الإنساني الذي تناول فيه عدّة قضايا مثل عدم تطبيق دولة القانون والدوس على الدستور وقمع حريات الشعب الذي راح ضحية المحتشدات².
- في الأخير قرّر بن يوسف بن خدة اعتزال السياسة بعد عجزه عن إرساء القواعد التي أعلنها بيان أول نوفمبر (حسب رأيه)، من أجل بناء دولة الجزائر الحديثة وهي إنشاء دولة ذات سيادة ديمقراطية واجتماعية في إطار "المبادئ الإسلامية" وقد كان اعتزاله في سبتمبر 1992م عن طريق حل حزبه والانسحاب نهائيا من الساحة السياسية بسبب التطورات الخطيرة التي شهدتها الجزائر.
- في هذا الصدد نجد بنخله سليم يتحدث نقلا عن والده بقوله: "أكملنا الخطوة الأولى وهي إنشاء دولة ذات سيادة، أما الآن فيجب إكمال العمل وتنفيذ المرحلة الثانية بإنشاء دولة ديمقراطية في إطار المبادئ الإسلامية".

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات.....، مرجع سابق، ص369

² - نفسه، ص369.

لكن وعلى ما يبدو فإن بن يوسف بن خدة لم يكمل المرحلة الثانية لأنه إعتقد بأنه تم تحويل مسار الثورة عن مسارها الأساسي وهو تشكيل همزة وصل بين المناضلين الوطنيين الصادقين الذين يؤمنون بأن الإسلام مشروع مجتمع وجيل الشباب المناضل المسلم عديم الخبرة¹.

المبحث الثاني : النشاط الفكري والثقافي لبن يوسف بن خدة.

المطلب الأول: دراسة لأهم مؤلفاته.

نبّه أبو القاسم سعد الله لظاهرة ألا وهي أن الجزائريين قليلي الكتابة والتدوين عبر التاريخ وخاصة فيما يتعلق بكتابة المذكرات أو الإدلاء بالشهادات المكتوبة، وبالتالي كان من الواجب أن تتضافر جهود علماء الاجتماع وعلماء النفس والمؤرخين وغيرهم لتفسير تلك الظاهرة التي أضرت كثيرا بتاريخ الجزائر عبر كامل العصور سواء كان ذلك في فترة ما قبل الإسلام أو بعده، كما أكد الدكتور رابح لونييسي بأن مصادر دراسة تاريخ الجزائر أصبحت إما رومانية أو شرقية أو فرنسية، لذلك نجدها تحمل الكثير من التشويه والتزييف لتاريخنا²، لكن ذلك لم يمنع من مبادرة بعض الجزائريين وخاصة الزعماء والقادة السياسيين والعسكريين، من الإدلاء ببعض من شهاداتهم في شكل مذكرات، وقد ظهرت خاصة بعد سنة 1988م وهذابسبب ماعرفته تلك الفترة من فسح للحريات في عهد حكم الشاذلي بن جديد، وكذلك بروز الثقل التاريخي للثورة الجزائرية على الصراع السياسي الذي عرفته البلاد خاصة منذ هذا التاريخ³ ولكن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الشهادات قبل ذلك التاريخ مثل مذكرات الكومندان محمد أعراب؛ أحد قيادي الولاية الرابعة ثم الخامسة الذي يعتبر أول من كتب مذكراته حول نضاله في الثورة التحريرية وذلك في صيف 1962م، التي حملت عنوان "سعداء الشهداء الذين لم يرو شيئا"، جاءت بمثابة محاكمة موجهة لهواري بومدين وعبد الحفيظ بوصوف

¹ - بن خدة (بن يوسف)، شهادات.....، مرجع سابق، ص326.

² - لونييسي (رابح)، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط1، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص، ص262، 263.

³ - نفسه، ص264.

، حيث اهتمهما بتصفية عبان رمضان وعميروش وسي الحواس لأهداف سلطوية، وتبعها مباشرة صدور مذكرات أحمد بن بلة التي أملاها للصحفي الفرنسي روبرت ميرل، ثم أتبعته بعدة مذكرات وشهادات كانت هي الأخرى في مجملها عبارة عن محاكمات مباشرة وغير مباشرة للعناصر التي حكمت الجزائر منذ سنة 1962م خاصة في فترة حكم الرئيس بومدين وبرز في هذا المجال محمد لبحاوي وفرحات عباس ولخضر بورقعة ومحمد بوضياف ومحمد يوسف... وغيرهم¹.

أما كتابة التاريخ بالنسبة لبن يوسف بن خدة فقد كانت بمثابة واجب وطني، عكس بعض الأشخاص الذين أرادوا الدخول إلى هذا العالم من أجل أهداف أخرى، لقد اعتبره بمثابة واجب لا يقل أهمية عن واجب الكفاح من أجل استرجاع السيادة الوطنية، كما اعتبره ضرورة يفرضها واجب إطلاع الأجيال على تاريخها بغية تحقيق التواصل الذي لن يتحقق إلا بتدوين الحقائق التاريخية بعيدا عن التزييف²، هذا ما أكد عليه نجلة سليم حيث كتب قائلا: "بأن سبب تقديم والده شهادات حول حرب التحرير كان بمثابة واجب أخلاقي بنفس أهمية النضال من أجل تحرير هذا الوطن، ولهذا السبب ورغم كبر سنه وضعف بصره جرّاء القراءة والكتابة في أوقات غير مناسبة من الليل، فإن بذل جهد كتابة خمس مؤلفات سبق وأن نشرت إلى جانب عدد كبير من المشاريع التي لم تكتمل بعد"³.

بعد هذه القراءة السريعة يتضح لنا أن بن يوسف بن خدة من القادة السياسيين الجزائريين القلائل الذين اهتموا بالكتابة التاريخية وخاصة المتعلقة بتاريخ الثورة التحريرية، وقد ترك عدة مؤلفات عاجل من خلالها العديد من القضايا المهمة في تاريخ الجزائر المعاصر ولاسيما مرحلة الثورة التحريرية وقد صدر له أول كتاب سنة 1986م بعنوان حرب التحرير في الجزائر - اتفاقية ايفيان - الذي صدر

¹ - لونيبي، دراسات حول... مرجع سابق، ص-ص 256-266.

² - ودوع (محمد)، "الكتابات التاريخية عند بن يوسف بن خدة - ماذا أضافت للذاكرة الوطنية"، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 2، يصدرها مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ - الجزائر 2015، ص، ص 79، 89.

³ - بن خدة (سليم)، بن يوسف بن...، مرجع سابق، ص 327.

باللغة الفرنسية ثم ترجم إلى اللغة العربية *Les Accords d'evian-la Fin de la Guerre d'Algerie*، وقد جاء ذلك ردا على ما ورد على لسان البعض في حصة قام التلفزيون الجزائري ببثها حول " إتفاقية إيفيان "، لقد حاول بن يوسف بن خدة من خلاله إبراز المراحل التاريخية الأساسية التي مرت بها المفاوضات، وقد ضم تمهيدا قصيرا إلى جانب مقدمة وخمسة عشر فصلا و ثلاثة عشر ملحق عن اللجنة المركزية وأعضاء 22 ولجنة التنسيق وعدة مخططات إلى جانب آراء عدة رؤساء حول مسيرة المفاوضات¹ إن قيمة هذا الكتاب التاريخية نبعت من المكانة التي احتلها صاحب هذا الكتاب إذا أن مفاوضات إيفيان تزامنت مع فترة وجوده على رئاسة الحكومة المؤقتة للثورة الجزائرية².

أما المؤلف الثاني فقد صدر عام 1989م باللغة الفرنسية بعنوان " جذور أول نوفمبر 1954 " *les Origines du Premier Novembre 1954*³ تحدث في هذا المؤلف عن مسيرة النظام السياسي وتطوره، وركز خاصة على التيار الثوري الإستقلالي نجم شمال افريقيا- حزب الشعب- حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية⁴ وقد كان سبب صدور هذا الكتاب حسب تصريح بن يوسف بن خدة يعود أساسا للرد على ما يلقن في المدارس للتلاميذ من مناهج، وأيضا بسبب تضخيم دور جمعية العلماء وإعطائه أهمية كبيرة في الكتابات المدرسية بينما لم يعط لحزب الشعب وحركة إ. ن. ح. د أي اهتمام، باعتبارها كان لها دور في اندلاع الثورة المسلحة، كما اعتبر ذلك تزوير كبير للتاريخ الوطني وذلك بسبب أن الجمعية لم تطالب قط باسترجاع الإستقلال، كما أن

¹ - منصور (حكيمة) "اتفاقيات إيفيان بن يوسف بن خدة"، مجلة الراصد، العدد 2، تصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002، ص، ص 57، 58.

² - نفسه، ص 58.

³ - ينظر سبب تأليفه لهذا المؤلف في الملحق رقم (16).

⁴ - لونيبي، دراسات حول...، مرجع سابق، ص، ص 279 - 280.

رئيسها عبد الحميد ابن باديس أثبت رغبته بالحاق الجزائر بفرنسا وذلك في المؤتمر الإسلامي المنعقد 1936¹.

صدر له مؤلف آخر عام 1997م بعنوان الجزائر غداة الإستقلال - أزمة 1962-

(L'Algerie A l'Indépendance-la Cris de 1962) وقد تناول هذا الكتاب

المرحلة (الأخيرة من المفاوضات، وبالخصوص مسار المفاوضات الرسمية الجزائرية²).

لقد هدف من خلال هذا الكتاب إلى إبراز دور الحكومة المؤقتة التي كان يقودها في المفاوضات كما عمد إلى تبرير موقفه من أزمة صيف 1962م عندما اتخذ موقفا حكيما من أجل تجنب الجزائر الوقوع في أزمة، واعتبر مصلحتها أولى من مصلحته الفردية لكونه استقال من منصبه عكس خصومه، في نفس الوقت قام بالرد على الذين حملوه مسؤولية عدم اتخاذ إجراءات رادعة ضد قيادة هيئة الأركان في الوقت المناسب، بقوله أنه لم يرد أن يضعف الموقف الجزائري في المفاوضات من خلال ظهوره متفككا وغير متماسك، لذلك فضل تأجيل مواجهتها وإعطاء الأولوية للخصم الرئيسي المتمثل في الطرف الفرنسي³.

أضاف بن يوسف بن خدة مؤلفا آخر له في سنة 2000م تحت عنوان عبان- بن مهدي ومساهمتهما في الثورة الجزائرية 1967م-1956م (Abane- Ben Mhidi, Leur Apport a la Révolution Algérienne)، جاء هذا المؤلف بمثابة رد على علي كافي⁴ حيث يقول بنجله سليم في أحد الأيام وبعد تصفّحه لكتاب علي كافي، الذي قام فيه باتهام عبان رمضان بالخيانة، امتعص والذي غضبا وقال لي: "كيف يمكن لرئيس ولاية والأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين سابقا أن يكتب مثل هذه الأمور، إنه لأمر جليل إدعاءات فتحي الديب

¹- لونيبي، دراسات حول...، مرجع سابق، ص 290.

²- ودوع (محمد)، مرجع سابق، ص- ص 73-89.

³- نفسه، ص- ص 73-91.

⁴- ينظر: رد بن يوسف بن خدة على علي كافي المدرج في الملحق رقم (17).

رئيس المخابرات المصرية لا زالت تمضي على قدم وساق"، حينها بدأ في تأليف هذا المؤلف للإدلاء بشهادته حول الأدوار التي قامت بها هذه الشخصيات¹.

لقد جاء هذا الكتاب بمثابة رد على علي كافي على ما أورده في مذكراته التي حملت عنوان "من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م-1962م" الذي اتهم عبان رمضان بالتعاون مع الإدارة الفرنسية، وهذا أحد الأسباب التي أدت به للرد من أجل إنصاف الدور الذي قام به عبان رمضان في سبيل الثورة التحريرية بغض النظر عن عيوبه، حيث ساهم هذا الأخير في توحيد مختلف القوى الجزائرية ودفعها للإخراط في جبهة التحرير الوطني وعلى رأسهم المركزيين ولولا دوره لما نجحت الثورة في استرجاع الإستقلال².

بعد سنتين من ذلك صدر له مؤلف آخر بعنوان مدينة الجزائر- عاصمة المقاومة (1956-1957) في هذا المؤلف دافع عن نفسه من خلال إبراز النتائج التي حققها إضراب الثمانية أيام رغم اعترافه ببعض الإنعكاسات السلبية لهذا الإضراب، كما رد على الإنتقادات التي وجهت للجنة التنسيق والتنفيذ في مؤتمر المجلس الوطني للثورة الذي انعقد في القاهرة في صيف 1957م عندما أبعد بن يوسف بن خدة عن عضوية لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة³.

أما المؤلف الخامس هو عبارة عن مجموعة من الشهادات والمقالات واللقاءات التي صرّح بها للصحافة الوطنية في فترات مختلفة من حياته، جمعت في كتاب وصدرت عام 2004م تحت عنوان "شهادات ومواقف" وبالمناسبة فإن هذا الكتاب هو الوحيد الذي صدر باللّغة العربية، وقد كان بعد

¹ - بن خدة (سليم)، بن يوسف..... مرجع سابق، ص328.

² - Ben Khedda(Ben youcef): Abane,Ben Mhidi,leur Apourt à la Révolution Algérienne,Dahleb-Alger,2000, p-p18-22.

³ - لونيبي، دراسات...، مرجع سابق، ص279.

وفاته ، في المقابل ترك عدة كتب تحت الطبع، ولكنها لم تصدر لحد الآن، الأول بعنوان- رفاق مصالي يحاكمونه- والكتاب الثاني - خروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر¹.

في الأخير يمكن أن ندرج الأعمال التي خَلَفها بن يوسف بن خدة من تصريحات وشهادات في خانة واحدة بالنظر إلى الظروف التي وردت فيها، فما ورد من تصريحات أثناء الحرب التحريرية وهو على رأس الحكومة المؤقتة فإنها تعلق بمهمته مسؤولاً في ظرف استعماري، فالمؤلف هنا يعتبر ناطقاً رسمياً للثورة أما الكتابات التي أوردها في كتب أو مذكرات، فمن الطبيعي أن تشوبها بعض النظرة الحزبية التي أطرته خلال الحركة الوطنية ، ولا يمكن نقد مساره لأنه كان جزء من صانعيه وإلا اعتبرت أعماله ونضاله في خانة تدرج ضمن السليبيات ، ملاحظة أخرى وهي أن معظم كتابات بن يوسف بن خدة سواء بعد الاستقلال أو غيره فقد تميزت بالمعارضة الشديدة والأحكام النافذة بقوة للسلطة القائمة وظلت تدعو إلى الديمقراطية وتكريس لغة الحوار، كما كان يتجنب إثارة الصراع والجهوية².

لقد دخل بن يوسف بن خدة الحياة الثقافية شاهداً لينتهي به المطاف مؤرخاً وقد اهتم بالإسهام المعرفي لتاريخ الجزائر الذي كَلَّله بتجربته الخاصة وكونه كان طرفاً فعالاً في صنع أحداثه، وقد أثار بذلك عدّة اشكاليات لا يمكن للقارئ الذكي أن يتجاوزها، ولا يمكن للباحث المدقق التقليل من أهميتها، ومنه فهو بهذه المؤلفات يعتبر رائداً في مجال الكتابة مقارنة بأقرانه من المناضلين والقادة والمسؤولين خلال مرحلة النضال السياسي في الحركة الوطنية وإبان الثورة التحريرية.

المطلب الثاني: وفاته.

¹ - ودوع، مرجع سابق، ص73.

² - حميدي (أبو بكر الصديق)، "الكتابة التاريخية عند بن خدة بين التأريخ الرسمي والمذكرات الشخصية والعمل العلمي"، محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول 18-19 مارس 2015، جامعة يحيى فارس، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة ، ص، 303-304.

توفي بن يوسف بن خدة يوم 1 ذو الحجة 1423 هـ / الموافق ل3 فيفري 2003 م، بعد معاناته مع مرض عضال أصيب به، وقد توفي في بيته بجيدرة بالجزائر العاصمة عن عمر ناهز 83 سنة وقبل وفاته طلب في وصيته أن يدفن بجانب صديقه سعد دحلب في مقبرة "سيدي يحي" بالعاصمة، وأن يصلي على جنازته الإمام الطاهر آيت علجت لأن الشيخ سحنون كان مريضا¹.

دفن بمقبرة "سيدي يحي" وقد حضر مراسم دفنه جمع غفير من الأوساط الشعبية والسياسية والفكرية والملاحظ في الأمر أنه توفي مباشرة بعد وفاة صديقه سعد دحلب ب 15 يوم، ثم تبعه صديقه الشيخ أحمد سحنون الذي يرقد بجواره هو الآخر، وقد خلد إسمه من خلال إطلاق تسمية على بعض الهياكل المختلفة في الجزائر، مثل مستشفى البرواقية، وجامعة الجزائر بتاريخ 26 جويلية 2004م.²

أمام هذه الظروف الصعبة والأليمة فقد عبّر نجله سليم واصفا نبأ وفاته قائلا: "إن الشعور الذي جمع الشعب حين سماع خبر وفاة والدنا في الأول من ذو الحجة 1423 هـ الموافق ل 3 فيفري 2003م عكس مدى الإحترام الذي يكنّه له الجزائريون، وحرصت جميع الشخصيات من توجّهات سياسية وإيديولوجية مختلفة على حضور جنازته إلى جانب حشد كبير من المواطنين الذين توافدوا من جميع ضواحي وأحياء الوطن.

لكن في نفس الوقت عبّر عن معاناته هو وعائلته فقداهم لوالده قائلا: "..... عانينا أكثر من كل الجزائريين مرارة وحرنا بالغين، فكل أعمال التشريف والتكريم التي حظي بها في حياته، أو التي أظهرها الناس له بعد موته، أو حتى أولئك الذين ما زالوا يحبّون ذكره لأمر تثلج الصدر، لكنها تبقى عديمة الفائدة ولن تستطيع أن تواسينا عن الذي فقدنا والدا استثنائيا وصديقا حميما لي، بل أفضل الأصدقاء على الإطلاق، ولن يواسينا في هذه التجربة الصعبة إلا

¹ - حاروش، مرجع سابق، ص 97.

² - نفسه، ص 97.

التيقن من أن الله سبحانه وتعالى قد رضى عنه ونأمل من الرحمن أن يتقبل كل دعوات الرحمة التي تدعي له بها ولجميع رفقائه في النضال وأن لا تذهب سدى¹.

كرد على تساؤلات نجله سليم عن والده يمكن أن نقول بأن بن يوسف بن خدة استطاع أن يكتسب الاحترام منذ انخراطه الأول في الحركة الوطنية أين تولى أول منصب له كأمين عام لها وعضوا في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ ووزيرا ورئيسا ومفاوضا من الدرجة الأولى في الحكومة المؤقتة، تحمّل من خلالها مسؤوليات شاقة وخطيرة في نفس الوقت واستمر في أداء مهامه اتجاه خدمة قضايا وطنه والحفاظ على المبادئ التي عمل منذ بداية نضاله لترسيخها، كما بقي وفيها لها ومجسدا لها على أرض الواقع، حتى أنه عندما جاءته المنية ترك وراءه إرثا من المؤلفات لتستفيد منه الأجيال عبر الزمن، وبالتالي يكون المرحوم بن يوسف بن خدة قد سجل اسمه بأحرف من ذهب من خلال مواصلته لنضاله من أجل بقاء الجزائر واستمراريتها.

خاتمة الفصل.

كانت هذه بعض الجوانب من حياة ومسيرة بن يوسف بن خدة التي نستخلص منها الكثير من الدروس والعبر .

إذن فكما لاحظنا بأن ابتعاد بن يوسف بن خدة عن المناصب والمسؤوليات في فترة الإستقلال لم يمنعه من مواصلة إبداء مواقفه السياسية والفكرية من القضايا الوطنية والدولية فقد ظل يتواصل مع مناصريه وقراءه عبر وسائل الإعلام أو عن طريق الإلقاء بشهاداته بالأسلوب ذاته الذي عرف به ولم يتراجع عنه لحظة واحدة ، وقد كلفه ذلك الإقامة الجبرية ومصادرة صيدليته ، لكنه إستمرّ على هذا المنوال إلى غاية وفاته في 3 فيفري 2003م في بيته بجريدة عن عمر ناهز 83 سنة بعد صراعه مع مرض عضال ألزمه الفراش عدة أشهر وقد وري جثمانه بمقبرة "سيدي يحيى" في الجزائر العاصمة .

¹ - بن خدة (سليم)، بن يوسف بنمرجع سابق، ص 329 .

خاتمة

من خلال ما تمّ عرضه ومناقشته في هذا البحث يمكن الخروج بالنتائج التالية.

أولاً: أن الأوضاع المختلفة التي نشأ فيها بن يوسف بن خدة كان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته، خاصة عندما انفتح ذهنه على معاناة شعبه أمام السياسة الفرنسية التي فرضتها على الجزائريين كنشر الجهل والخرافات والبدع، فكانت بمثابة الباعث للثورة عليها، وكان بن يوسف بن خدة أحد هؤلاء الجزائريين .

ثانياً: إنّ نشأة بن يوسف بن خدة في بيئة محافظة وفي بيت مزدوج الثقافة باللغة العربية والفرنسية وأسرة غنية وذات وجهة تعمل في القضاء أبا عن جد، كان دليلاً على إحساسه الكبير اتجاه الظلم والظالمين، حيث كان بإمكانه أن يكون موظفاً كبيراً ويعيش هادئاً مرتاح البال، ولكنه اختار طريق الكفاح والتحرّر والنّضال .

ثالثاً: كان للبيئة العلمية دور كبير في صقل شخصيته، وتهذيب مناقبه بدأ من المدرسة القرآنية والكشافة الإسلامية وسوء المعاملة التي تلقاها في المدرسة الفرنسية، وتعرّفه على زملائه الذين تأثروا بتلك المعاملة التي كانوا يتلقونها، واطلاعه على "جريدة الأمة"، فتركت هذه العوامل مجتمعة أثراً قوياً في التعرّف على مشاكل ومعاناة الجزائريين، وأسهمت في نضج شخصيته مبكراً، وجاءت الحرب العالمية الثانية بوقعها المؤثر لتزيد في نمو وعيه ولتزيد في تحوّل اهتماماته بالقضية الوطنية .

رابعاً: بشأن نضاله في الحركة الوطنية فقد بدأ في حزب الشعب ثم حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، حين تبنى أول موقف في سجّله النضالي وهو رفضه قانون التجنيد الإجباري فأدّى إلى سجنه رفقة عدة شبّان جزائريين، ويصنّف ضمن "العاصيين"، أثناء خروجه من السجن أصبح أحد أهم الأعضاء المنخرطين في الحزب، تولّى الإشراف على عدة هياكل داخل الحزب، فمكّنه تفانيه واجتهاده أن يعيّن في اللّجنة المركزية ويتولى منصب أمين عام للحزب، وأثناء انتسابه للحزب عايش عدّة أزمات حادّة داخل الحزب، كانت السبب في حلّه فيما بعد، أما الأزمة الكبيرة والخطيرة تمثّلت في تلك التي وقعت بينه وبين رئيس الحزب مصالي الحاج والتي كان سببها حسب رأيه هو الاختلاف في وجهات

الرأي و اتخاذ رئيس الحزب قرارات بنفسه"، فمثّلت هذه الاختلافات أسبابا مباشرة في تطوّر الخلافات بينهما، أدّت إلى خلق صراعات وانشقاقات داخل الحزب، وظهور جناحان يدعى الأول بالمركزيين الذين يقودهم بن يوسف بن خدة والميصاليين الذين يقودهم مصالي الحاج.

خامسا: كان الموقف التاريخي وردّة الفعل الأولى لبن يوسف بن خدة من تفجير الثورة التحريرية ومحاولة مراسلته السلطات الفرنسية رفقة أعضاء من الأحزاب الأخرى، وإلغاء مسؤوليتهم من ما حدث في الجزائر من عمليات عشية انفجار الثورة التحريرية، جعله يصنّف ضمن قائمة المتخاذلين والمتردّدين والرافضين لتفجيرها في نظر الكثيرين، لكنه عاد وبرّر موقفه الذي ظهر به بأن ردّه؛ بسبب ما مرّ به الحزب من أزمات خاصة أزمة حوادث الثامن ماي "الأمر والأمر المضاد"، وعدم ملائمة الزمن التي تمّ اختياره لتفجيرها، لأنّ الثورة كانت بحاجة للدعم بالأسلحة، لكن وعلى ما يبدو فإن ذلك لم يشفع له وجعله محل إنتقاد كبير.

سادسا: إن الفترة التي قضاها بن يوسف بن خدة في السجن جعلته يؤمن بالعمل المسلح والانضمام لصفوف الثورة مباشرة بعد خروجه من السجن، وذلك باتصاله برفيق دريه في الدّراسة عبان رمضان مع نهاية 1955، وقد ساعده تكوينه السيّاسي والإعلامي في الحزب سابقا وتفانيه في عمله أن يحظى بثقة كبيرة من طرف هذا الأخير، فيوليه الإشراف على عدّة هياكل وتنظيمات حسّاسة في أجهزة الثورة التحريرية تنوّعت ما بين تنظيم الإضرابات وتجنيد المناضلين والإعلام، إلى جانب ذلك أسهم تأسيس جريدة المجاهد ونشيد قسما، كما ساهم في الإعداد والتحضير لأهم الحوادث التاريخية التي كان لها أثر كبير على مسار الثورة التحريرية، مثل مؤتمر الصومام وإضراب الثمانية أيام ومعركة الجزائر.

سابعًا: اكتسب بن يوسف بن خدة حنكة دبلوماسية، بسبب نضاله الطويل، فمكّنه ذلك من أن يحمل القضية الجزائرية إلى أنحاء العالم، ضمن المهام التي كلّف بها للتعريف بالقضية الجزائرية ديبلوماسية وخوض المفاوضات مع الطرف الفرنسي، وقد مكّنه ذلك من تولّي مناصب عليا في الحكومة المؤقتة منها توليه منصب وزير في الشؤون الاجتماعية و منصب رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة الثالثة، ساهم

في تحقيق النجاحات والانتصارات الدبلوماسية، رغم ما مرت به الثورة من أزمات داخلية أبرزها أزمة هيئة الأركان، وأزمات خارجية بسبب السياسات والضعف الفرنسي، إلى غاية الاستقلال.

ثامنا: في الأخير فضل الإنسحاب من الحياة السياسية حتى لا يدخل في صراعات ونزاعات جديدة، واختار العودة إلى العمل ضمن تخصصه في "الصيدلة"، ثم عاد للظهور مرة أخرى على الساحة السياسية وكان ذلك سنة 1976، أين عارض نظام الحكم لهواري بومدين رفقة عدد من رفاقه، بواسطة التوقيع على بيان انتقدوا فيه سياسته، لكن موقفه هذا كلفه الإقامة الجبرية إلى غاية سنة 1980، حاول الخوض مرة أخرى في عالم السياسة عن طريق تأسيسه حركة الأمة سنة 1989، أين مزج بين التيارين الإسلامي والوطني مستندا في ذلك على بيان أول نوفمبر كمرجعية له، لكن الظروف السياسية التي عرفت الجزائر في تلك الفترة حالت دون ذلك .

تاسعا: بعدما تخلّى بن يوسف بن خدة عن عالم السياسة تبني طريقا آخر، هو عالم الكتابة الذي اعتبره بمثابة واجب وطني مقدس مثل الكفاح السياسي والعسكري، تمثل في الإدلاء بشهاداته، فألف رصيда هاما من الكتب والشهادات لتعريف الجيل الجديد بأهم المحطات التاريخية التي عاشها.

عاشرا: توفي بن يوسف بن خدة يوم 1 ذو الحجة 1423 هـ / الموافق ل3 فيفري 2003 م عن عمر ناهز 83 سنة، ودفن في مقبرة "سيدي يحي"، بعد قضاء سنوات طويلة في الكفاح والنضال .

- في الختام يمكن القول بأن بن يوسف بن خدة قد مر بمراحل عديدة في حياته وكانت كل مرحلة تعتبر بالنسبة له بداية مشوار جديد، وقد مكّنه ذلك من تجاوز عدة أزمات عصفت بتاريخه النضالي .

الملاحق

الملحق رقم: -1-

رسالة نابليون الثالث إلى المارشال بيلسيه

هذا تعريب رسالة صديقنا نابليون الثالث الموجهة إلى المارشال بيلسيه
 سعادة المارشال
 لا بد من الشرح الذي تشيع عن قومية بتقسيم أحكام الجزائر فلما غلبت نظرنا على
 المرات أن أحسن الوين العربية العاصلة من لغة أكتانج في شأن ملكية العرب الصراة ملكة جميع الأعراس
 مع اللغات للألمانية بعين الأدلة ويجبنا إلى
 قد يتخلف بالمحافظة على دينهم وملكهم فربما الصمان المشهور هو في معنى معين إلى الآن ومفاتيحهم في ك
 فعلت بأمر عبد القادر للقيام بما كان حليلا وهو من مخرج الدولة التي تقستني على أنه في ذلك
 بعض العدالة فمنعتي أنه لاجل السكنة والتج للجزائر يجب تمكين الملك لواسمي اليد على الرباع فأق
 يرضي كرملة في بلاد وكل سكانها تقديرا في وجع مستقيم على ما يأملهم وأني يتسقى لها النج والكرام
 مضاف بعزيمة القيمة لعنه إمكان البيع والرجوع وأني تمكن زيادة دخل الدولة مع استعمل تقديرا قيمة ملاك
 العرب التي ليس ثم غيرها من بؤدي الخراج ولستكم الان بالخصاب فنقول ان سكان الجزائر هم
 ٣٣٠٠٠٠٠ ملليون عرب و ٣٣٠٠٠٠٠ الف اوروبيين منهم ٣٣٠ الف فرنساوي وكان على مساحة من الارض لعينة قدرها
 ٣٣٠٠٠٠٠٠ كلمتار (٣٣٠٠٠٠٠٠) فالعرب يحرف منها مليونين اكتوبر واما ان الدولة القابلة الاستعمال هي
 ٣٣٠٠٠٠٠٠ كلمتار منها ٣٣٠٠٠٠٠٠ اكتوبر اتصال الحرف والبلقي ١٨٠٠٠٠٠٠ غابات والمغربي للاروبيين
 قدره ٣٣٠٠٠٠٠٠ اكتوبر وما بقي فهو عماء أنت وكجيرات وانزوطرق وجزويين وغيرها فالجزء الأكبر من
 المعطى للاروبيين قد بلغوه او اشره للعرب وما بقي فالتري لم ينزل هكلا غير محروث فمع حرفة هذا
 الجمار هم من باب التقديب ومع اعتبار كون الأيوبيين بلوا حرفة ومع التسليم بأنه حصل نصيب من الارض
 وكنتعق فلنا مع ذلك كذا أن نقول ان الارض التيهم مستعملها قليلة وعندهم منبأ ما يشغلهم مزارع طوية
 ان ارادوا الشغل فوالحرفة لا يمكن التسليم بموافقة حصر العرب في مساحة صغيرة من الارض
 وأخذ جانب من الارض لزيادة نصيب الاروبيين ولذلك قد وقع الاجهاج على الصرع عن امر عبد الارض
 للعرب عندما تقعه لتنتشأ ورفيد ارض الدولة واما البوع فعليا ان فعل ما هو فوق ذلك اي حليها
 ان تقع العرب ونوكنا باننا ما حيلنا الجزائر لظلمهم ونهيمهم بل لننتقم نفوا التمدن ومعلو أنه
 من أخص شريط التمدن المحافظة على حقوق لكل احد فان قال قائل ليس للعرب في ذلك حرفة لانه
 في سابق الا زمان كان سلطانهم يملك كل ارض البلاد فحق كفتع قد تعقل الملكة البنا كما كان انتقل اليهم
 قلنا سبحان الله هل كسب بدولتنا ان تعتمد البوع على اصطلاحات الاسلام القديمة المضافة لكي تسلب
 من الملك املاهم وأرضها في ارض اخص فرنساوية تربي ما لكبير التركز من الحقوق العنصرية فمناحة
 مثل هذه الأخص عظيم فاني يكون عليها المقول وإنما ان فعلنا ولا عقيل العرب الى اقصى البادية لتكون
 قد رستناهم مصاب ههنا والاميركة الشمالية وهذا غير ممكن وغير الاثع بل الجزائر الانسانية
 ولكن لتسعين بكل الصراط غير النصال مع هذه الأمة العاقلة الوجيهة السجية الكاحجة في الارض
 وان كسرية المسنونة ساعلمنة قد قررت ما كان اعطى وقت الفتوح من حقوق الملك ويحقق الانتفاع
 لكن حقوق الانتفاع لتكونا غير محصورة قد بعيت غير آتية فالاد فوجان لنا الخروج من حرفة كحال
 المذبذبة فيجب اذا اتخذت الارض المخصوصة بانتفاع كل قبيلة ثم تقسم على شعوبها وبعد ذلك
 فعلى نباهة الكولاة ان يتدلجوا الى ان يقسموها على كل من الافراد ومعنى ملك الاغراب ارضهم
 ملكا مطلقا فيتصرفوا بها بحرية كما يشاءون ومن جرت تدول البوع والشرا يقع بينهم وبين
 الاروبيين تواضل يوجب ائفة للاستجلال الى عمدتنا من جميع وسائل الصرامة ففساحة ارض
 الجزائر وكثرة موضوعات النج فيها تجعلان المجال وسيعا لكل منبأ السعي بحسب طبع
 واطلاقه واحتياجه فاذا على العرب تربية الخيل والماشية وحرف الارض كحرف الاجبار

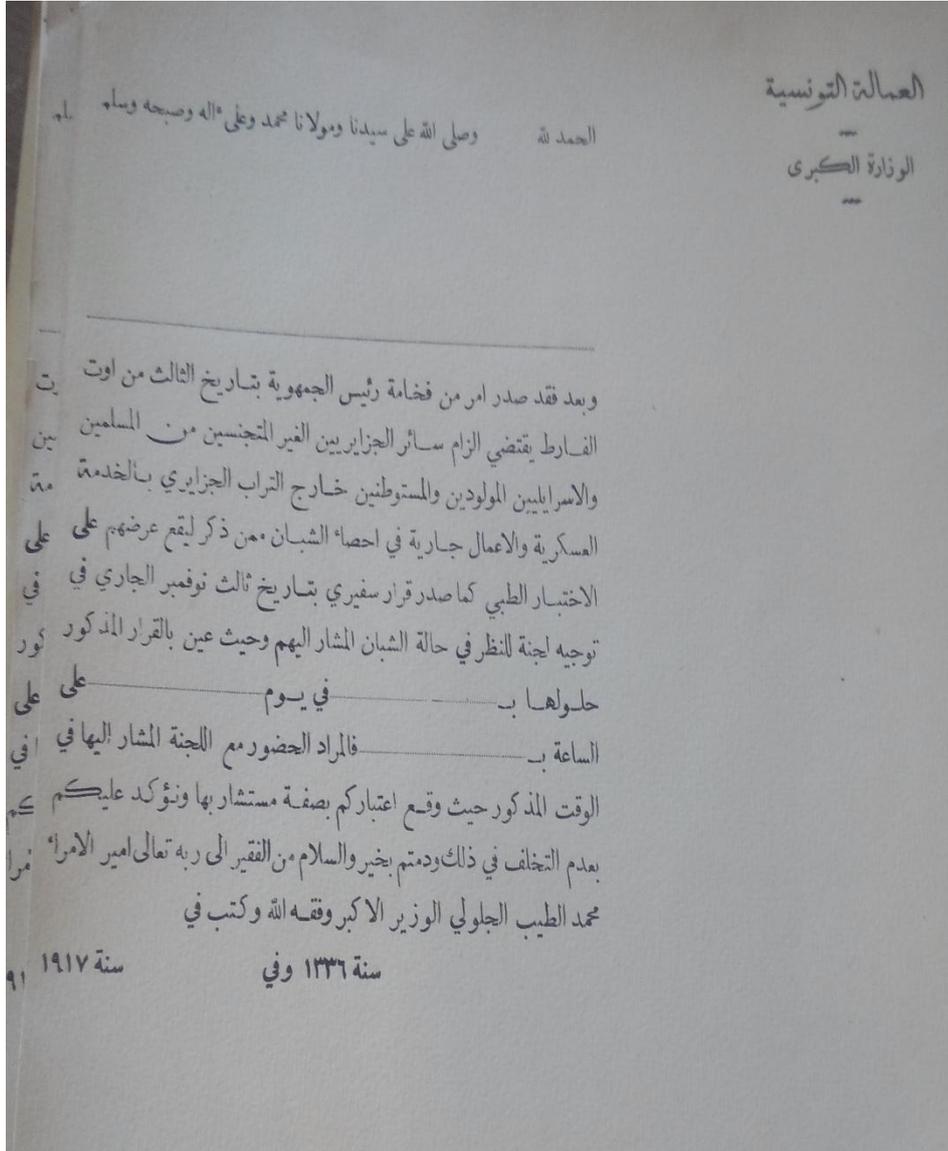
وعلى وجه الاوروبين وخصيص استغلال الغابات والمعادن وتحويل المياه واستعمال
 الفلاحة المتقدمة واستفاد الصناعات التي شأنها ان تسبق او ترافق إنتاج الفلاحة وعلى الحكم المحلي
 العناية بالمصالح العامة وتسهيل حسن الحال العقلي بواسطة العلوم وحسن الحال المادي بواسطة
 الاستغلال العامه ومن الواجبات عليه ان يزيل كل القوانين الغير الضرورية ويجعل التعاطي
 ان يجري بكل صريحه وعليه اسعاد الشركات الكبيرة الاثنية باموال جزيلة من اوريته وان
 يتجنب من الات فضل عددا الاستغلال باستغلال الاوروبين الى البلاد وبلعانة الذين اتوا اليها
 بغير مال تجرد وجدانهم الا ان يجازوا في الجزائر ليست بعامة خراجية ولكنها مملكة عربية فليعرب علي
 واتي لاقول تكرارا ان الجزائر ليست بعامة خراجية ولكنها مملكة عربية فليعرب علي
 ما للفرنساويين عنهم من حقوق الحماية واتي لسلطان العرب كما لسلطان الفرنسيين وانت
 قائم بهذا ووزير الحرب يرتأيه ايضا وكل من حارب في تلك البلاد له مع الثقة بحسن
 منقلبها مودة نحو العرب ولقد وليت الماريسال رندون ان يرتجى لي خلاصة من مجلس
 الشورى الكبرى يكون اخضر فصولها ففضل جعل القبائل او شعوب القبائل ملكين ملكا
 ثانيا مطلقا للارض الساكنين فيها والتي سبق لهم فيها حق الانتفاع بآية وجه كان من وجه
 المحقوق وحيث ليس في امرنا هذا شيء مخالف للاوامر السابقة فروع اذا غير مانع للاستمرار
 على العنانية بالاستغلال العامه لانه لا يزيل ما للسرعية من حق اغتصاب المملكه عند الخطر
 المصلحة العامة فارجوكم اذا ان تبعت الي بكرة الكواغد المستعملة على تفصيل احوال البلاد
 ليستبين بها مجلس الشورى الكبرى هذا واتي اسأل البر ابراهيم الماريسال ان يجعلك
 تحت ظل غنايته القادرة

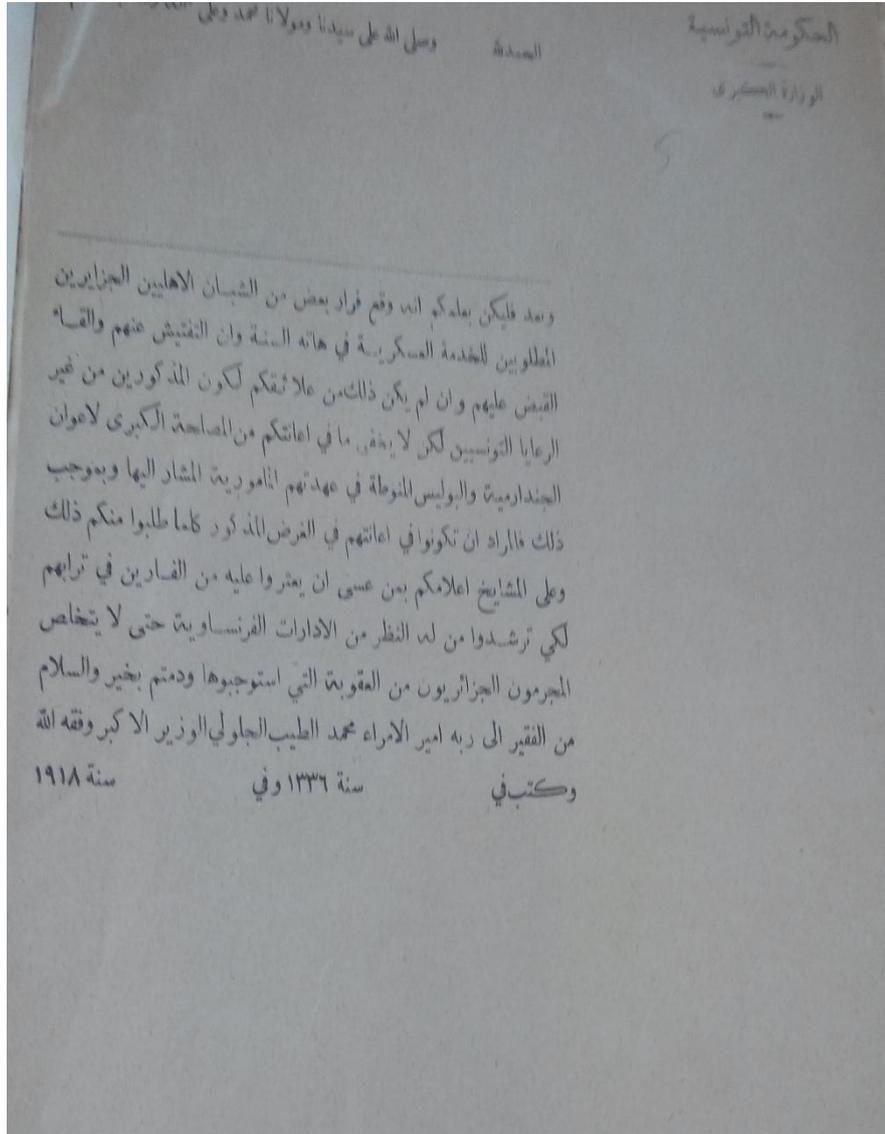
مراسلات تتعلق بالاحتلال الفرنسي للجزائر لتاريخ 1830، المرجع الأرشيفي الحالة
 2238/الملف 84، المصدر: دار الأرشيف التونسي.

الملحق رقم: -2-

وثائق تمثل أمر إحصاء الشباب الجزائريين المتواجدين في تونس لتجنيدهم في الجيش

الفرنسي





Source : Carton n° :278 dossier16-17/1918

المصدر: دار الأرشيف التونسي.

الملحق رقم-3-

وثيقة تمثل أممية تجنيد الأهالي الجزائريين الغير المتجنسين 1910-1918



ARTICLE PREMIER. — L'opérateur du Conseil de révision spécial, chargé de procéder en Tunisie aux opérations en vue du recrutement des Algériens des classes de 1910 à 1918, est fixé conformément au tableau ci-après :

LOCALITES	JOURS DES SEANCES	HEURES LIEUX DES SEANCES	CIRCRIPTIONS soumises au recrutement
Sousse	Dimanche 8 Décembre 1917	8 h. 00 Bureau de Sousse.	Contrôle Civil de Sousse.
Kairouan	Dimanche 9 Décembre 1917	8 h. 00 Bureau de Kairouan.	Contrôle Civil de Kairouan.
Gabès	Mardi 11 Décembre 1917	9 h. 00 Bureau de Gabès.	Contrôle Civil de Gabès - Annexe de Gherba - Territoire militaire sous Kef.
Sfax	Mardi 12 Décembre 1917	10 h. 00 Bureau de Sfax.	Contrôle Civil de Sfax.
Ph. Thomas	Jeudi 13 Décembre 1917	9 h. 00 Salle d'attente de la Justice de Paris.	Contrôle Civil de Gafsa.
Tonou	Samedi 15 Décembre 1917	10 h. 00 id.	Annexe de Foum - Territoire de Kef.
Biarze	Vendredi 21 Décembre 1917	8 h. 00 Halle aux grains.	Contrôle Civil de Biarze.
Tunis	Mercredi 26 Décembre 1917	8 h. 00 Casan Municipal (1. ave. rue de Carthage).	Contrôle Civil de Tunis.
Medjez-el-Bab	Vendredi 28 Décembre 1917	8 h. 00 id.	Annexe de Zaghouan.
Teboursouk	Mardi 9 Janvier 1918	8 h. 00 Bureau de Tebourouk.	Annexe de Medjez-el-Bab.
Thala	Jeudi 10 Janvier 1918	8 h. 00 Camp militaire.	Annexe de Tebourouk.
Le Kef	Mercredi 12 Janvier 1918	9 h. 00 Bureau de Le Kef.	Contrôle Civil de Maklar.
Souk-el-Arba	Mercredi 14 Janvier 1918	9 h. 00 Bureau de Souk-el-Arba.	Contrôle Civil de Thala.
Tabarka	Mercredi 16 Janvier 1918	14 h. 00 Medersat El Bey.	Contrôle Civil de Kef.
Beja	Vendredi 18 Janvier 1918	9 h. 00 Halle aux grains.	Contrôle Civil de Souk-el-Arba.
	Samedi 19 Janvier 1918	9 h. 00 id.	Annexe de Tabarka.
	Dimanche 20 Janvier 1918	14 h. 00 id.	Contrôle Civil de Béja.
	Lundi 21 Janvier 1918	14 h. 00 Zaouia Sidi-Ali-Smadhi.	

ART. 2. — Le présent arrêté comporte convocation d'avoir à se présenter aux lieux, jours et heures désignés ci-dessus pour tous les Algériens inscrits aux tableaux de recensement. S'ils ne se présentent pas, ils seront déclarés « absents bons pour le service armé ». Arrêtés par la Gendarmerie, ils seront déferés au Conseil de Guerre. Ils sont passibles d'une peine qui peut atteindre un mois de prison.

Tunis, le 3 Novembre 1917.

Le Résident Général,
ALAPETITE.

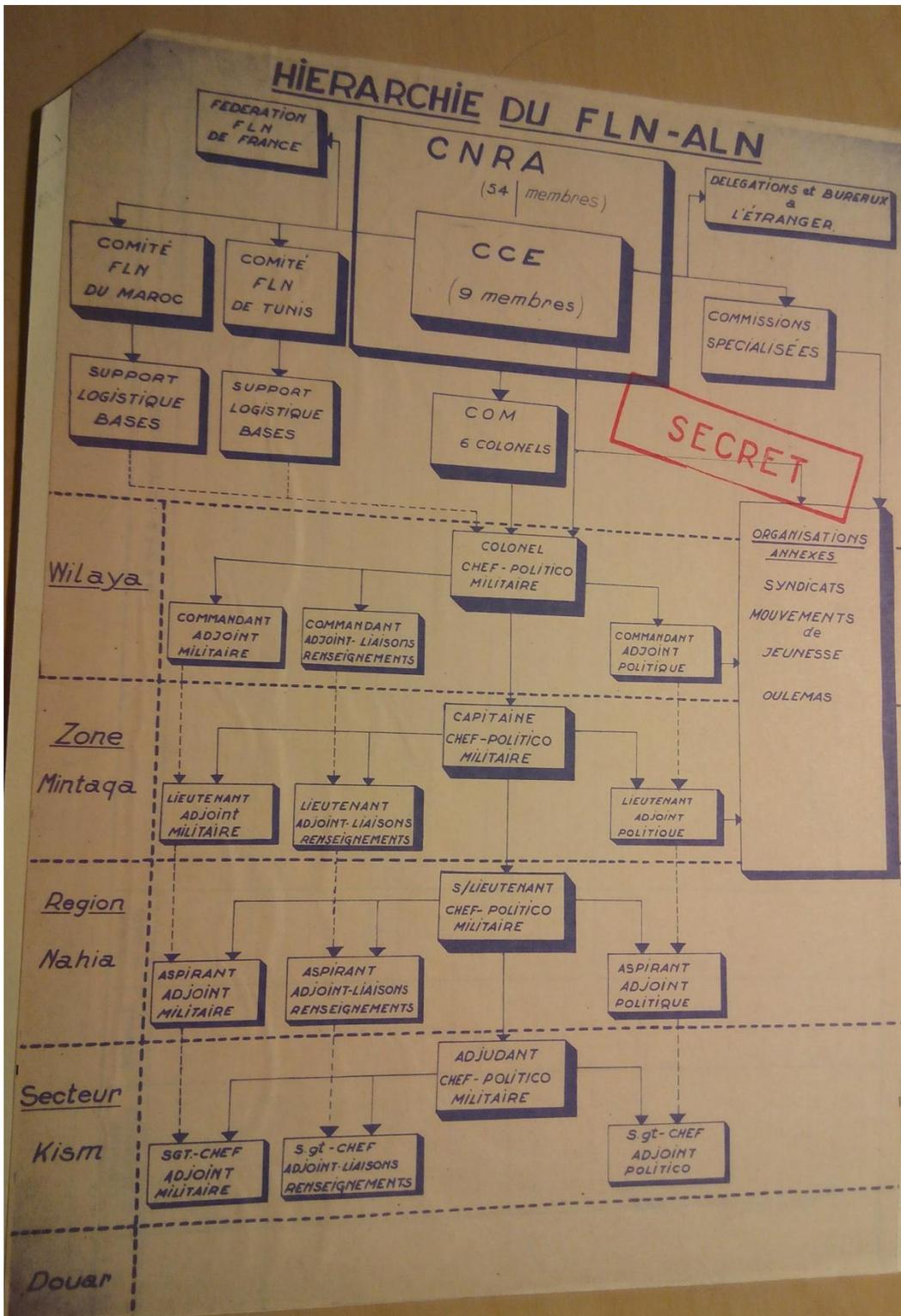
Source : Carton n° :223 dossier 384

المصدر : دار الأرشيف التونسي.

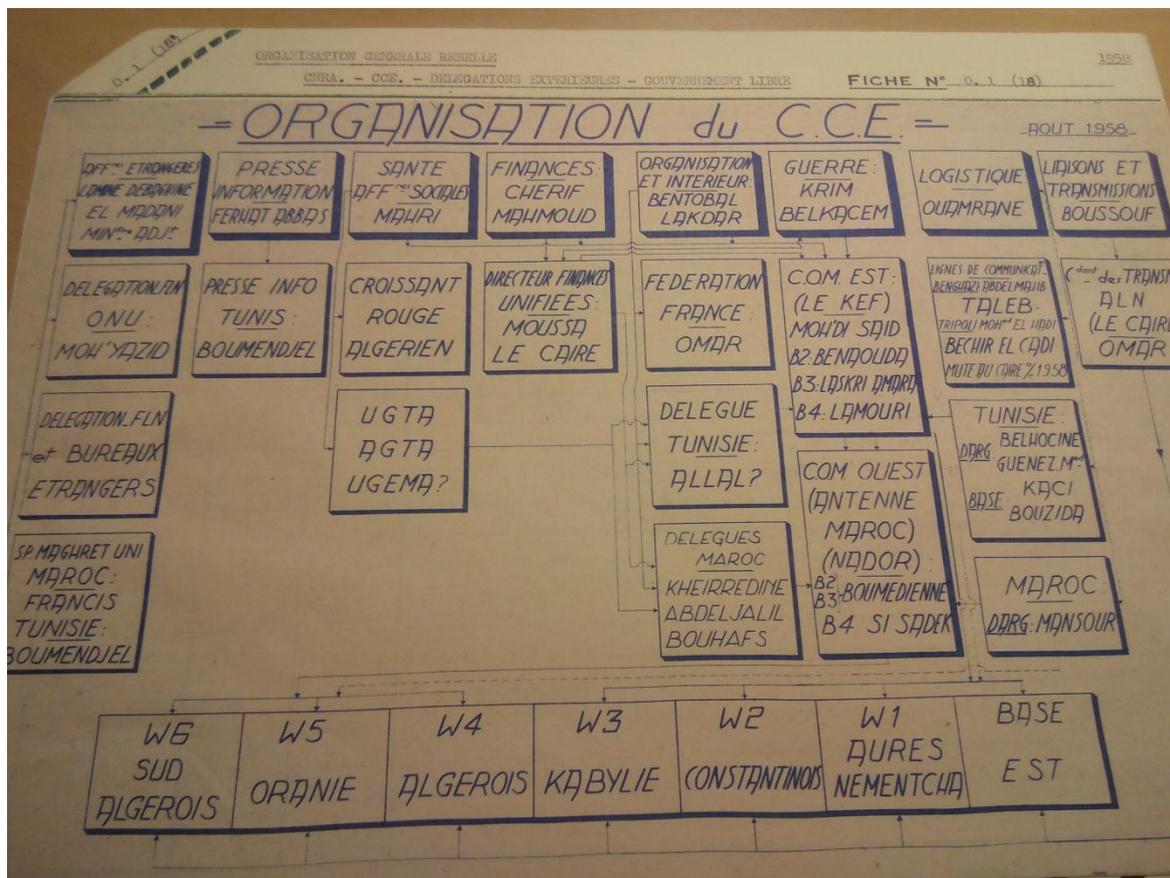
الملحق رقم -4-

مخطط يمثل أهم التشكيلات والتقسيمات الإدارية التي حدثت في مؤتمر القاهرة

1- المجلس الوطني للثورة يتكون من 54 عضو.



2- لجنة التنسيق والتنفيذ يتكون من 14 عضو أساسي



Source (C.A.D.F)SHD/ GR1H111

المصدر: الأرشيف الدبلوماسي بباريس

الملحق رقم -5-

Tiré Des archives du père Rahimahou Allah

Un gouvernement provisoire algérien en 1945

L'idée de proclamer un gouvernement provisoire al-gérien émanait du Dr Mohammed-Lamine Debbaghine. Celui-ci visait un double but :

- frapper un coup médiatique auprès de la population musulmane,
- obtenir une reconnaissance de fait du GPA des alliés -USA, URSS, Grande Bretagne, France – en invoquant les sa-crifices consentis par les Algériens du-rant la guerre contre les puissances de l'Axe –Allemagne, Italie-.

Ce gouvernement serait présidé par un triumvirat : Messali, Abbas, Brahim, symboles de l'Unité nationale prônée par les AML. Faire d'abord la proposition à Messali. Quant à Abbas et Brahim, l'idée était de les neutraliser pour leur éviter d'être manipulés par les anti-nationaux et de les voir refuser la proposition.

L'événement se situe en mars-avril 1945. L'armistice était annoncée sans que la date ait été fixée.

Trois membres de la direction du PPA se rendent auprès de Messali en résidence surveillée à Chellala, pour lui soumettre le projet. Ce sont Mohammed-Lamine Debbaghine, Hocine Asselah et Hadj Mohammed Cherchalli. Ils ont pris place dans la voiture de Hamoud Boualem conduite par Henni et Hafiz, lesquels n'ont pas été associés à l'entretien. Mis au courant, Messali donne son accord. Le siège du gouvernement est prévu dans une région près de Sétif inaccessible à cette époque aux voitures et aux engins motorisés. L'endroit avait été visité et approuvé au préa-lable par Debbaghine et Hadj Cherchalli.

Le 18 avril, Messali est brusquement enlevé à la suite d'une provocation policière et transféré par avion en Afrique centrale à Brazzaville. La direction du PPA réagit en manifestant le 1er mai 1945 date symbole des travailleurs et qui eurent lieu dans certaines grandes villes : Alger, Oran, Blida notamment.

Il faut dire aussi que devant les signes évidents d'une prochaine fin de guerre, la direction du PPA avait décrété que dès l'annonce de l'armistice, les militants doi-vent partout organiser des manifestations.

Tels ont été les faits..

-المصدر: بن خدة سليم.

الملحق رقم -6-

1- قائمة أعضاء الحكومة المؤقتة الأولى للجزائر (19 سبتمبر 1958 - جويلية 1959)



Source :SHD/ GR1H111(C.A.D.F)

المصدر: الأرشيف الدبلوماسي بباريس

2- قائمة أعضاء الحكومة المؤقتة الثانية للجزائر (18 جانفي 1960-أوت 1961) و
الحكومة المؤقتة الثالثة للجزائر (سبتمبر 1961-أوت 1962)

ANNEXE II

Le G.P.R.A.
du 27 Août 1961

<p>Président G.P.R.A. (19 Janvier 1960)</p> <p>FERHAT ABAS FRANÇOIS AHMED</p> <p>Présidents { BEN BELLA Mohamed { KRIM Belkacem</p> <p>Intérieur BEN TOBALI Lakhdar</p> <p>Affaires Extérieures KRIM Belkacem</p> <p>Armement et Raisons BOUSSOUF Mohamed</p> <p>Information YASID Mohamed</p> <p>Affaires Sociales Sans titre</p> <p>MEHRI Abdelhamid</p> <p>Ministre d'Etat { ALT AHMED Hocine { BITAT Rabah { KHI DER Mohamed { MOHAMMEDDI Saïd { BOUDIAF Mohamed</p>	<p>Président : BENMHEDDI BEN YOUSSEF</p> <p>Finances : -d-</p> <p>Vices Présidents { BEN BELLA Mohamed { KRIM Belkacem { BOUDIAF Mohamed</p> <p>Intérieur KRIM Belkacem</p> <p>Affaires Extérieures DAHAB Saad</p> <p>Armement et Raisons BOUSSOUF Mohamed</p> <p>Information YASID Mohamed</p> <p>Affaires Sociales Sans titre</p> <p>Ministre d'Etat { ALT AHMED Hocine { BITAT Rabah { KHI DER Mohamed { MOHAMMEDDI Saïd { BENTOUBAL Lakhdar</p>
--	---

Source: 1H1579 Eat-Major de l'Armée tere Service
Historique

الملحق رقم -7-

وثيقة أرشيفية تمثل قيمة الدعم الدولي للحكومة الجزائرية المؤقتة.

PREMIER MINISTRE
S. D. E. C. E.

Destinataire N° 325
Le 7 février 1962
Référence : D 8324/A

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

ALGERIE

A 683 231
(Date :
v. texte)

FINANCES DU F.L.N.

C/3

Le 28 novembre 1961, la Banque Centrale de Tunisie a viré à la Société tunisienne de banque :

- un chèque de un million trois cent mille dollars
- un chèque de six mille livres sterling,

émis tous deux sur la Banque Centrale, afin d'effectuer le change en dinars et de verser la somme au compte du G.P.R.A.

A noter que, depuis l'avènement de BEN KHEDDA, les chèques importants sont émis directement au nom du ministre des Finances du G.P.R.A. et non de la société NAJAH.

A/1

La situation de novembre de la caisse du Maroc a été arrêtée comme suit :

- frais de gestion : mille quatre cent trente neuf dirhams dix neuf (1 439,19)
- solde : 448 741,76 dirhams
28 378 £ 00 shillings 03 pences

Destinataires :

Ministre d'Etat chargé des Affaires Algériennes
M.G.D.N./REN (2 ex.)
E. - Secrétariat Général
- Ambassade France - Allemagne Fédérale
Intérieur - D.G.S.N. (Cabinet)
- S.N.S.T.
3ème Brigade
mées- E.M.A./2

.../...

(J)

- 2 -

D 8324/A

Presse

Selon la presse irakienne, l'assistance de l'Irak aux Algériens depuis la révolution du 14 juillet a été la suivante :

1 - Aide financière

1958	-	260 000	dinars irakiens	
1959	-	2 000 000	"	"
1960	-	2 000 000	"	"
1961	-	2 000 000	"	"
	-	1 000 000	"	" à payer en décembre 1961
	-	7 260 000	"	"

Au titre militaire, les fonds se sont montés, jusqu'en juin 1961 à environ 1 250 000 dinars.

2 - Aide en ravitaillement et habillement, en 1960

Riz	100 tonnes
Pâte de dattes	50 "
Tissus	20 000 mètres
Graisse végétale	200 récipients
Couvertures	1 000 pièces
Savons	1 000 caisses
Dattes	150 tonnes

En outre, 8 802 dinars de médicaments, vêtements, etc ..., résultat de collectes, ont été offerts en 1958 - 1959.

Toujours selon la presse irakienne, le deuxième versement de un million de dinars devait être effectué au cours du mois de janvier 1962.

A/1

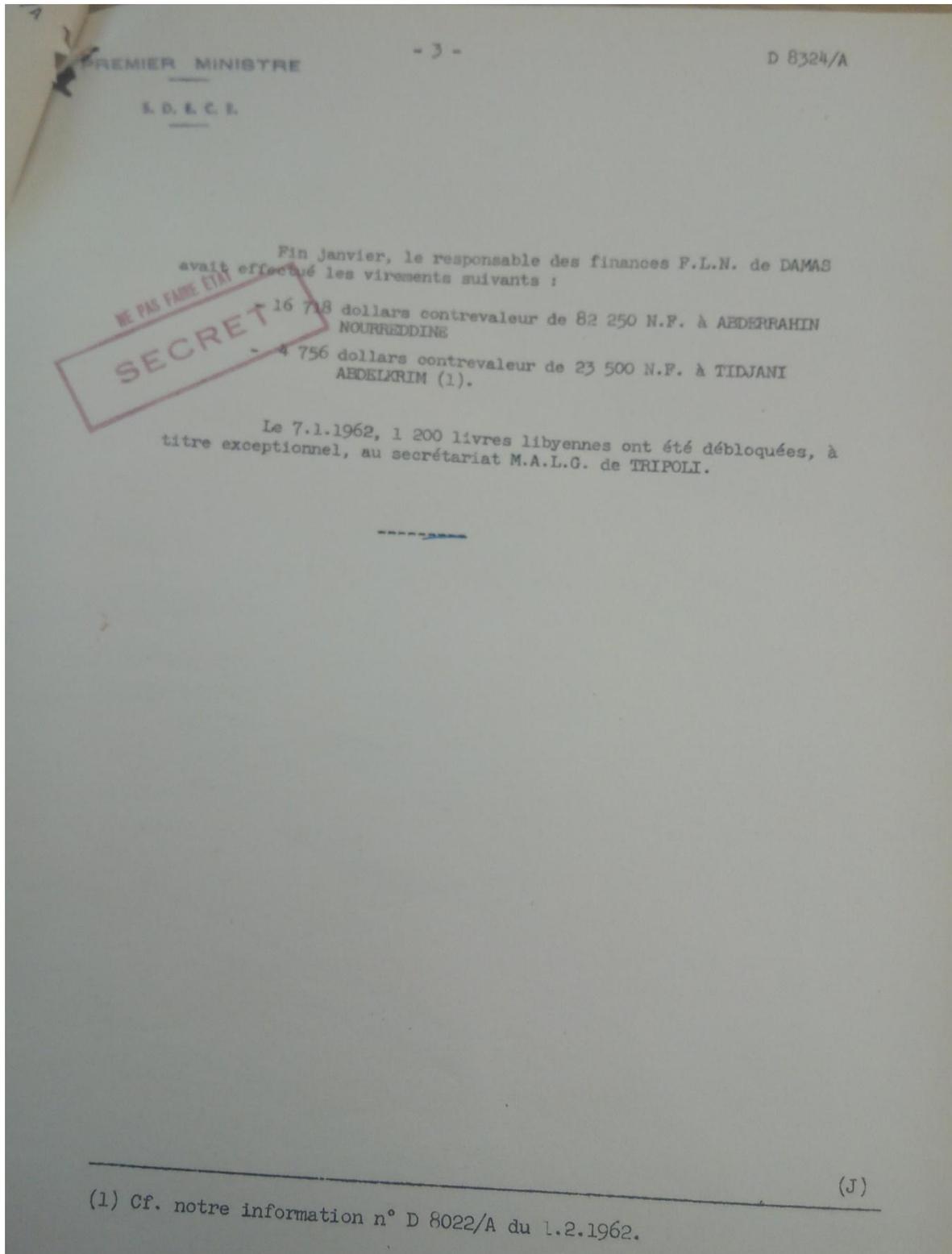
Les virements suivants ont été ordonnés au bénéfice de AEDERRAHIN NOURREDDINE, à l'Union des banques suisses à GENEVE :

- le 8.12.61 : 17 625 anciens francs, destinés à l'étudiant ALLOUA
- le 16.1.62 : 5 875 nouveaux francs
- le 25.1.62 : 82 250 " "
- le 26.1.62 : 5 875 " "

.../...

(J)

Source. C.A.D.N.23 SEAA/Ministère des Affaires Etrangères du
Europeennes Secretariat d'Etat Aux Affaires Algériennes /
1959-1967.



PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 325

Le 9 octobre 1961

Référence : D 1770/A

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

ALGERIE - LIBAN

AIDE AU G.P.R.A.

(septembre 61)

B/1

Le gouvernement libanais a finalement versé au G.P.R.A. la somme de 500 000 livres libanaises, montant de l'aide du Liban à l'Algérie.

NOTA : Cf. nos informations D 626/A du 6.9.61 et D 871/A du 14.9.61.

Destinataires :

Ministre d'Etat chargé des Affaires Algériennes
E.M.G.D.N./REN (2 ex)
A. E. - Secrétariat Général
Armées- Cabinet
- E.M.A./2
Délégation Générale en Algérie (Bureau d'Etudes)
E.M. Algérie/2° B
123ème Brigade

(R)

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 325

Le 11 octobre 1961

Référence : D 1890/A

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE - PAKISTANDON DU PAKISTAN AU G.P.R.A.

0006298

(10.9.61)

A/1

Le gouvernement pakistanais a fait don au G.P.R.A. d'une somme de 37 030 L.S. (1). Cette somme a été virée à BEYROUTH par les soins de l'ambassadeur du Pakistan en R.A.U.

Destinataires :

Ministre d'Etat chargé des Affaires Algériennes
 E.M.G.D.N./REN (2 ex.)
 A. E. - Secrétariat Général
 Armées- E.M.A./2
 Intérieur - D.G.S.N. (Cabinet)
 - S.N.S.T.
 Délégation Gle en Algérie (Bur. d'Etudes)
 E.M. Algérie/2° B.
 123° Brigade

(H)

(1) - Il s'agit probablement de livres sterling.

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 385

Le 11 octobre 1961

Référence : D 1889/A

NE PAS FAIRE ETAT

SECRET

ALGERIE - MAROC - TUNISIE - LIBYE - EGYPTE - JAPON

FINANCES DU F.L.N.(Date :
V. texte)Le budget d'octobre des différentes bases du M.A.L.G. a été
fixé comme suit :

A/1

- Maroc	-	12 000 000 de francs marocains
- Tunisie	-	40 000 dinars
- Libye	-	22 000 L.L.
- R.A.U.	-	10 000 L.E.

Le ministère des Affaires extérieures a reçu, pour son fonctionnement, au cours du mois d'octobre, la somme de 10 000 L.E.

La délégation F.L.N. de TOKIO a vu ses frais pour le fonctionnement du bureau ramenés de 750 à 300 dollars. Du fait que la somme de 750 dollars avait déjà été virée, les 450 dollars perçus en trop seront retenus sur le mois à venir.

Destinataires :

Ministre d'Etat chargé des Aff. Algériennes
E.M.G.D.N./REN (2 ex)
A.E. - Secrétariat Général
" - Ambassade France-Maroc
" - Ambassade France-Libye
Armées- E.M.A./2
Intérieur - D.G.S.N. (Cabinet)
" - S.N.S.T.
(Autorités d'Algérie informées)

(I)

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

Destinataire N° 325

Le 8 août 1961

Référence : 47496/Δ

SECRET

ALGERIE - IRAKAIDE DE L'IRAK AU F.L.N.

A 646 608

(Date: v. texte)

B/6

Du 14 juillet 1958 à juin 1961, le gouvernement irakien a remis au représentant du G.P.R.A. à BAGDAD la somme de :

- 6 000 000 de dinars, dont le dernier versement de 1 million de dinars à la banque RAFFIDAIN sur le budget 1961.

L'Irak a fourni par ailleurs du matériel de guerre d'une valeur de

- 1 350 000 dinars

Pour l'année à venir, il a été décidé que le gouvernement irakien inscrirait :

- 3 000 000 de dinars à son budget au titre de l'Algérie.

Destinataires :

Ministre d'Etat chargé des Affaires Algériennes

E.M.G.D.N./REN (2 ex)

A. E. - Bureau Liaison Algérie

- Sce Levant

Armées- E.M.A./2

Intérieur - D.G.S.N. (Cabinet)

- S.N.S.T.

Délégation Gie en Algérie (Bur.d'Etudes)

E.M. Algérie/2° B

Conseiller Technique auprès C.C.I.

(0)

PREMIER MINISTRE
S. D. E. C. E.

Destinataire n° 325
Le 13 juillet 1961
Référence : 46407/A

NE PAS FAIRE ETAT
SECRET

ALGERIE - ARABIE SAOUDITE - TUNISIE

AIDE DE L'ARABIE SAOUDITE AU G.P.R.A.

(12.6.61)
A/1

L'Arabie séoudite a décidé de virer un million de Livres au G.P.R.A. L'ambassadeur de ce pays à Tunis en a avisé officiellement Ferhat ABBAS.

Le G.P.R.A. a demandé que cette somme lui soit virée au compte qu'il possède à la Banque arabe à BEYROUTH.

A 629 261
(22.6.61)
A/1

L'ambassadeur d'Arabie Séoudite a rencontré de nouveau Ferhat ABBAS à TUNIS, et lui a renouvelé le soutien de son pays à la cause algérienne et la détermination de l'Arabie Séoudite de ne renouer aucune relation avec la France tant que ne sera pas réglé le problème algérien.

Au cours d'un entretien, Ferhat ABBAS n'a pas manqué de critiquer l'attitude du président BOURGUIBA. Il a essayé de connaître la teneur des entretiens que cet ambassadeur avait eus avec BOURGUIBA mais celui-ci a éludé ses questions.

Destinataires Min

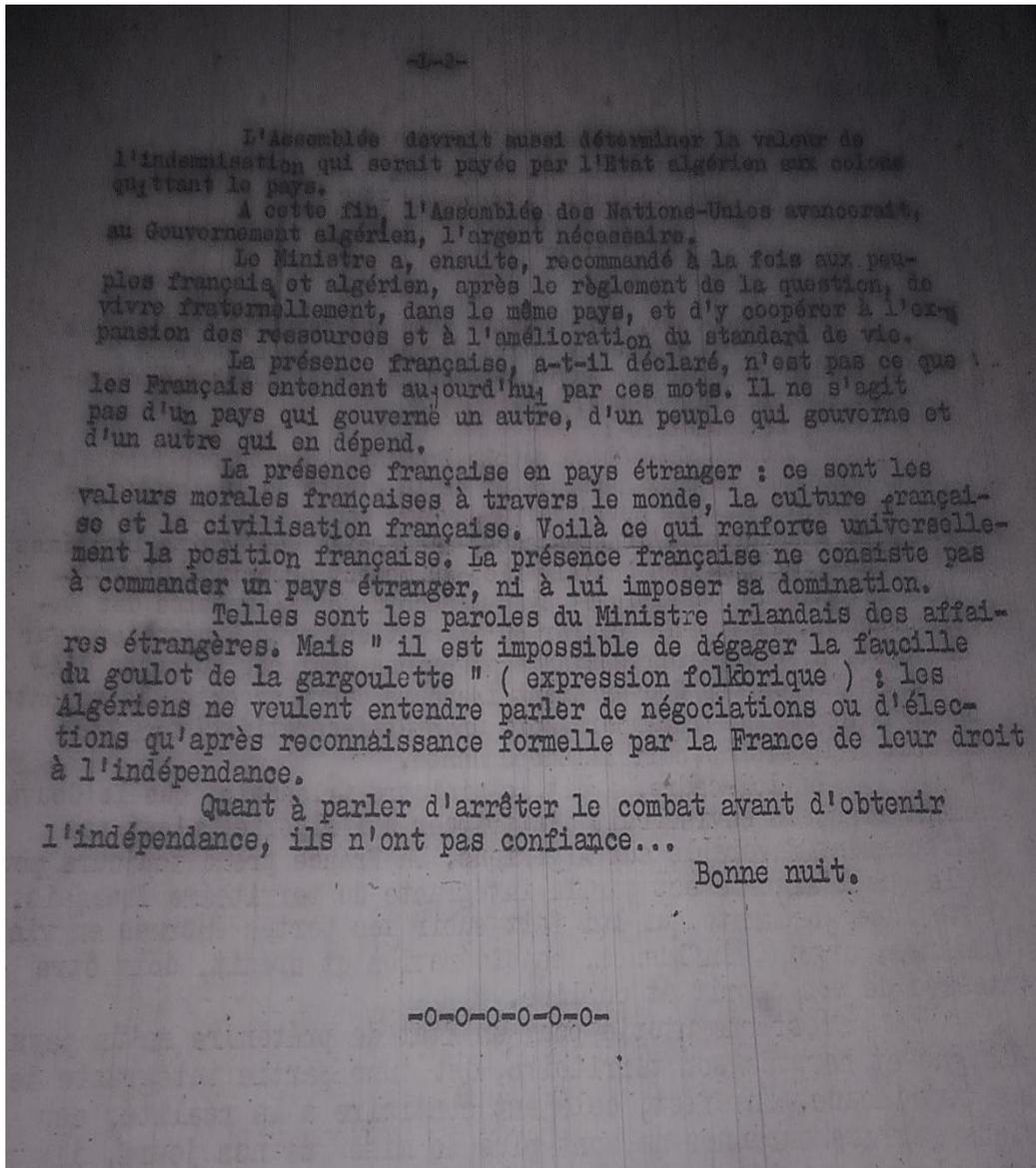
Ministre d'Etat chargé des Affaires algériennes
E.M.G.D.N./REN (2 ex.)
A. E. - Secrétariat Général
Armées- Cabinet
- E.H.A./2
Délégué Général en Algérie
Délégation Générale en Algérie (Bureau d'Etudes)
Général d'Armée Cdt en Chef des Forces en Algérie
E.M. Algérie/2ème B.

(w)

**Source. C.A.D.N.22 SEAA/Ministère des affaires
Etrangères du Europeennes décret de février/ 1959-1967.**

الملحق رقم - 8 -

وثائق أرشيفية تمثل أهم الدول التي قدمت دعواتها للحكومة المؤقتة الأولى من أجل زيارتها
ودعمها



ORGANISME DE SOIN DE L'ARABE
 Diffusé le dimanche 23 septembre 1957
 à 20H30

La semaine dernière, nous avons évoqué la position d'ISRAËL, vis-à-vis de la politique française en Algérie.

Nous avons aussi parlé de l'accueil réservé par les habitants du CHILI à M. Christian PINEAU, Ministre des Affaires Étrangères qui, dernièrement, a effectué un voyage en Amérique du Sud pour rallier ces États au point de vue français sur l'Algérie.

Il a été soudain reçu à Santiago-du-Chili par une manifestation contre le colonialisme et ses supporters. Après ces deux faits, le journal français "LIBERATION" a publié le 23 courant un article intitulé : "Nouvelles défaites de la politique française."

"La loi-cadre, dit l'article, est rejetée totalement par le F.L.N. Après les incursions françaises en territoire tunisien, le Président BOURGUIBA a adressé un appel. Ce sont deux événements d'une extrême importance et de nouvelles défaites pour la politique du gouvernement français."

Et "LIBERATION" de déclarer :

"L'on n'a pas encore dressé la liste à laquelle on peut, tous les jours, ajouter une nouvelle défaite."

Le front diplomatique nord-africain commence graduellement à se réaliser? Et nous n'en voulons pour preuve que le fait que le Roi du Maroc n'a donné ses instructions à la délégation représentant le gouvernement marocain à l'Assemblée Générale des Nations-Unies, qu'après avoir conféré à Tanger avec les délégués algériens et tunisiens.

Deuxièmement, l'activité du Président BOURGUIBA bénéficie de la sympathie des autorités américaines. Et nous n'en voulons pour preuve que les conversations intervenues entre les hommes du gouvernement tunisien et dix membres du Sénat américain, ainsi que l'entrevue du Président BOURGUIBA avec l'Ambassadeur des U.S.A. en Tunisie.

Ces faits se déroulent simultanément avec la bataille diplomatique qui a précédé les séances de l'Assemblée Générale des Nations-Unies. L'activité menée par FARHAT ABBAS en Amérique latine s'inscrit au compte de cette lutte. Cette activité a inquiété le Gouvernement français, si bien qu'il a été contraint d'envoyer M. MONERVILLE, M. PINEAU et Max GRUSSET afin de démolir ce qu'a édifié FARHAT ABBAS.

Des symptômes indiquent qu'ils n'ont pas réussi dans leurs démarches.

Cette marchandise, la loi-cadre, avec laquelle ils font la tournée des pays étrangers, n'a pas trouvé preneur.

Il s'agit là de l'Occident.

Mais en jetant un regard sur l'Orient, nous voyons que le Gouvernement français a envoyé M. JACQUINOT dans les pays dont les délégués vont assister à l'Assemblée Générale des Nations-Unies et voter sur la question algérienne. Dès son entrevue avec le Ministre philippin des affaires étrangères, ce dernier lui a déclaré d'emblée que la France devrait reconnaître, avant tout le droit des Algériens à l'auto-détermination.

Après cette déclaration il lui était inutile de parler davantage.

...../.....

CAUSERIE DE TANGHAI

Diffusée le Samedi 23 Novembre 1957
20H50

M. Christian PINBAU, Ministre français des Affaires Étrangères qui, l'autre jour, avait rempli sa serviette de volumineux dossiers et s'était rendu aux États-Unis pour protester, pour se quereller avec M. Foster DULLES au sujet des armes, semble - comme le disent les journaux - retourner en France les mains vides. C'est-à-dire qu'il retourne sans rien apporter et sans rien obtenir, hormis quelques rutilantes promesses qui n'ont aucune valeur.

Le journal "L'AUREOLE", lui-même, reconnaît qu'il n'a obtenu aucun résultat satisfaisant à la suite de ses démarches à Washington. Ce journal, connu pour son penchant colonialiste a, en publiant cette nouvelle, fait un long commentaire dans lequel il a violemment attaqué l'Amérique et l'Angleterre et, comme disent les femmes, leur a donné une bonne "savonade". Il a écrit :

" Nous savons et les expériences nous ont enseigné que Messieurs les Américains et les Anglais se réjouissent des difficultés dans lesquelles se trouve la France en Afrique du Nord. Non seulement ils s'en réjouissent mais ils font tout pour les compliquer et pour troubler l'atmosphère en Afrique du Nord et l'aggraver, car cela servirait leurs intérêts."

Comme si le journal voulait dire que l'Amérique et l'Angleterre ont des visées sur l'Afrique du Nord il ajoute :

" Messieurs les Américains et les Anglais n'ont fait aucun cas des intérêts de la France qu'ils ont trahie allant jusqu'à oublier les liens de fraternité et de solidarité qui nous lient ensemble. Mais qu'ils ne se réjouissent pas trop. Ils vont être placés devant une énorme surprise qui les laissera étonnés et ébahis et, à ce moment-là, il sera vain de se repentir ou de regretter. Avant tout, l'Organisation Atlantique est désormais morte pour nous. S'ils comptent sur nous pour les soutenir au sein du Pacte, mieux vaut qu'ils en cherchent d'autres. Nous ne les avons pas trouvés à nos côtés dans l'affaire des armes, nous ne serons pas à leurs côtés dans le Pacte Atlantique."

" En second lieu, après un certain moment passé dans une lutte farouche lourde de graves dangers, aujourd'hui, nous pouvons dire que les forces françaises tiennent la situation en mains, en Algérie. Militairement, c'est-à-dire sur le champ de bataille, nous avons remporté la victoire et la résistance algérienne est réduite à néant et ne sera plus jamais en mesure de se regrouper."

" D'autre part, au cours du Congrès des maires de France, les élus musulmans d'Algérie ont eu une attitude honorable, et, dans leurs discours ils ont exprimé leur profond attachement à la France."

RAPPORT DE L'ÉCRIT
 Révisé le Mercredi 27 Novembre 1957
 22 11 57

Avant hier matin, nous commentions dans le train la déclaration du Ministre des Affaires Étrangères lorsqu'il mit pied sur le sol américain et nous avons conclu que cette déclaration avait pour but de pousser l'opinion publique américaine à se révolter contre le gouvernement de Washington et à décider sa chute. L'un de nos amis qui soutint notre conversation, n'a pas compris. Il a dit : " On dit toujours à la presse et à la radio " l'opinion publique " et on parle trop de l'opinion publique. Est-ce que les gouvernements font cas de ce que pense l'opinion publique de ses sentiments ou de ses penchants ? Est-ce que les gouvernements respectent la volonté ou le désir de l'opinion publique, puisqu'ils jouissent de la force et de l'autorité.

Je lui ai dit que cela pourrait s'appliquer au temps de la féodalité, du pouvoir personnel et absolu. Le Roi ou le Seigneur était maître absolu de ses décisions sans se soucier de savoir si cette décision plairait ou non à ses sujets. Les mécontents n'ont qu'à se casser la tête. Ceux qui protestent passent par la guillotine. Si, par exemple, une tribu entière se révolte, le Roi n'a qu'à envoyer contre elle l'armée pour mater l'insurrection. Il possède aussi la prison, l'exil et tous les moyens de torture, de sorte que chacun doit se résigner et vivre selon le bon plaisir du Roi et en se considérant heureux qu'aucun malheur ne lui arrive !

Mais aujourd'hui, par contre, nous vivons l'ère de la liberté et de la démocratie. Le Gouvernement doit, avant d'entreprendre quoi que ce soit, savoir si son action correspond ou non à la volonté du peuple et au désir de l'opinion publique qui est mon opinion à moi, la vôtre, celle du commerçant, du fonctionnaire, de l'artisan, de l'ouvrier, c'est-à-dire de tout le peuple, car le peuple, en démocratie, peut prononcer la chute du gouvernement.

En France, presque tous les deux ou trois mois on apprend la chute d'un gouvernement. Quelque temps après, un nouveau gouvernement est formé. Qui a renversé l'ancien gouvernement et qui a constitué le nouveau ? C'est le peuple, par l'intermédiaire de ses représentants au Parlement et la vie des gouvernements se trouve entre les mains des élus du peuple au Parlement. C'est pour cela d'ailleurs, que l'année dernière, le Combattant Suprême a insisté pour que le peuple participe, tout entier, aux élections car la participation des citoyens aux élections constitue le premier pas dans la gestion des affaires du pays.

Par exemple, la guerre d'Algérie se prolonge pendant longtemps et les dépenses de guerre contraignent le gouvernement français à voter de nouveaux impôts que le peuple ne peut plus supporter devant l'augmentation du coût de la vie qui monte en flèche. Alors le peuple ne pouvant plus cacher son mécontentement, en fait part à ses élus au Parlement et ces derniers profitent de la première occasion pour voter contre le Gouvernement qui culbute.

Voilà ce que c'est que le régime démocratique et c'est le régime qui est en vigueur aux U.S.A. Cela, M. Christian PINBAU ne l'ignore pas. C'est d'ailleurs le même régime qu'en France. Il sait que c'est le peuple qui tient entre ses mains le sort du Gouvernement et qui peut le renverser en cas de mécontentement.

.../.....

-1-2-

Nous avons dit l'autre soir qu'il s'était embarqué pour les Etats-Unis dans le but de reprocher au Gouvernement américain son geste consistant dans la livraison de quelques armes à la Tunisie. Dans l'avion, il a dit à ses collaborateurs : " Lisez ou dormez ou faites ce que vous voulez, l'essentiel c'est de me laisser tranquille, car je vais méditer tout seul." On le laissa seul et tout au long du trajet, il a réfléchi. Il a ainsi préparé la phrase historique qu'il doit prononcer au moment historique, à sa descente d'avion, en mettant pied sur le sol américain. Il sait que tout homme politique, Ministre, Roi ou homme d'Etat est normalement accueilli par une armée de journalistes à l'affût de la déclaration qui doit être faite et qui sera enregistrée à l'intention des générations présentes et futures.

A l'atterrissage et en mettant pied sur le sol américain, il a été entouré par l'armée de journalistes, de photographes, de correspondants de radio qui lui plaçaient leurs micros sous le nez, et à ce moment là, il recula puis s'avança, se haussant sur la pointe des pieds et ouvrant de grands yeux, il prononça les perles suivantes : " Les peuples du monde entier ont enregistré cette semaine la victoire du communisme grâce à vous, Américains. " Heureusement que les journalistes ne lui ont pas ri au nez. Certes, il y a eu quelques sourires et des clins d'yeux. Puis on lui demanda : " pourquoi et pour quelle raison Monsieur le Grand Ministre ? " Il répondit : " Mais, voyons, parce que vous avez fourni des armes à la Tunisie."

D'après lui, c'est de la bonne et intelligente politique que de dire cela aux Américains. Il sait, en effet, que les pires ennemis du communisme sont les Américains. Dis-leur ce que tu veux mais ne leur parle surtout pas du communisme. S'il se révèle que la question des armes sert la cause du Parti Communiste, alors le peuple américain se révoltera contre son gouvernement.

Seulement, M. PINEAU oublie que le peuple américain sait faire ses comptes et ne se laisse pas facilement rouler car c'est un peuple réaliste. Il sait déjà que la fourniture d'armes à la Tunisie est une chose et le communisme en est une autre et qu'entre les deux, il n'y a aucun rapport. C'est pour cela que tout est calme aux Etats-Unis et tous ceux qui ont lu les journaux ou entendu la Radio se sont esclaffés de rire en apprenant ce mot historique qui n'a eu aucune suite et qui s'est éteint comme un feu d'artifice dans l'eau. - Bonsoir !

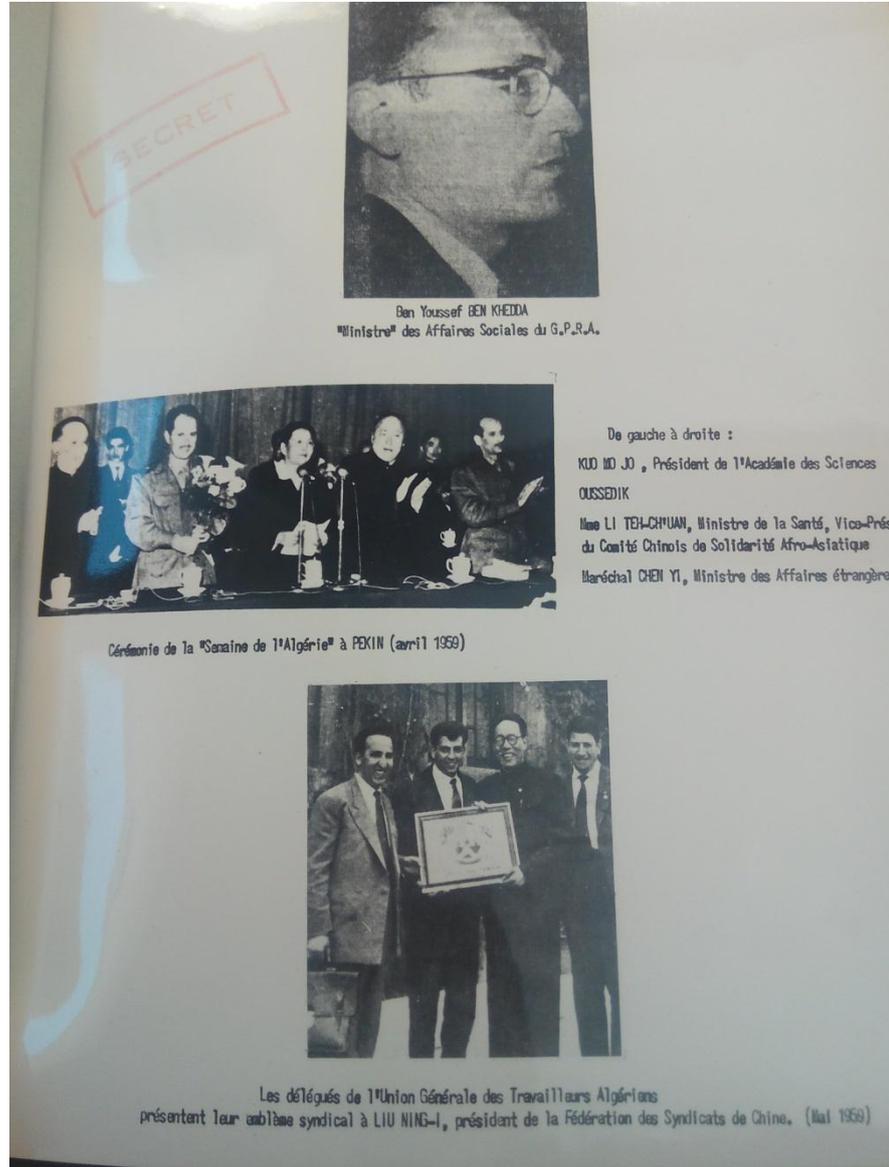
-0-0-0-0-0-0-

Source.Dossier :n2/Numéro :26H/Dates1957-10

المصدر: أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

الملحق رقم-9 -

وثائق أرشيفية تمثل زيارة الوفد الممثل للحكومة الجزائرية المؤقتة إلى الصين الشعبية يقودهم بن يوسف بن خدة وزيرا للشؤون الاجتماعية.



II - CHRONOLOGIE DES RELATIONS SINO-ALGERIENNES

SECRET

(Principaux événements)

22 septembre 1958 - Le gouvernement de la Chine Populaire reconnaît le gouvernement provisoire de la République Algérienne.

*

* *

du 3 au 12 et du 17 au 20 décembre 58 - 1er voyage d'une délégation du G.P.R.A. en Chine;

Elle est composée de :

- Ben Youssef BEN KHEDDA (ministre des Affaires sociales)
- Mahmoud CHERIF (ministre de l'Armement)
- Saad DAHLAB (directeur de l'Information)

Accueil chaleureux du gouvernement chinois. De nombreux discours sont prononcés. Un meeting populaire est organisé en l'honneur de la délégation. Un banquet a lieu au Grand Hôtel de PEKIN. Un communiqué commun est rédigé en termes très généraux. Les questions traitées entre la délégation et le gouvernement chinois sont les suivantes :

- 1) Renforcement de l'amitié et de la coopération entre l'Algérie et la Chine.
- 2) Aide matérielle. Les Algériens ont réclamé des fonds, des armes, des experts.
- 3) Installation d'un bureau F.L.N. à PEKIN.

.../...

(T)

SECRET

- 4) Envoi d'étudiants algériens en Chine.
- 5) Intervention de la Chine auprès des pays communistes n'ayant pas reconnu le G.P.R.A.

*

* *

du 29 mars au 17 avril
et du 25 avril au
6 mai

- Voyage d'une délégation militaire du F.L.N. en Chine.

A la suite d'une invitation du gouvernement chinois, une mission militaire F.L.N. de neuf membres arrive à PEKIN le 29 mars. Sa composition est la suivante :

- Le secrétaire d'Etat Omar OUSSEDIK
- Le colonel Slimane DEHILLES
- Le commandant SLIMANE
- Le commandant KACI
- Le commandant AZZEDDINE
- Le lieutenant Sadek GUELLAL
- Le lieutenant ALLAHOU
- deux secrétaires, Taha DEBRAGA et Brahim CHAFA.

Cette délégation doit traiter avec les autorités chinoises des questions suivantes :

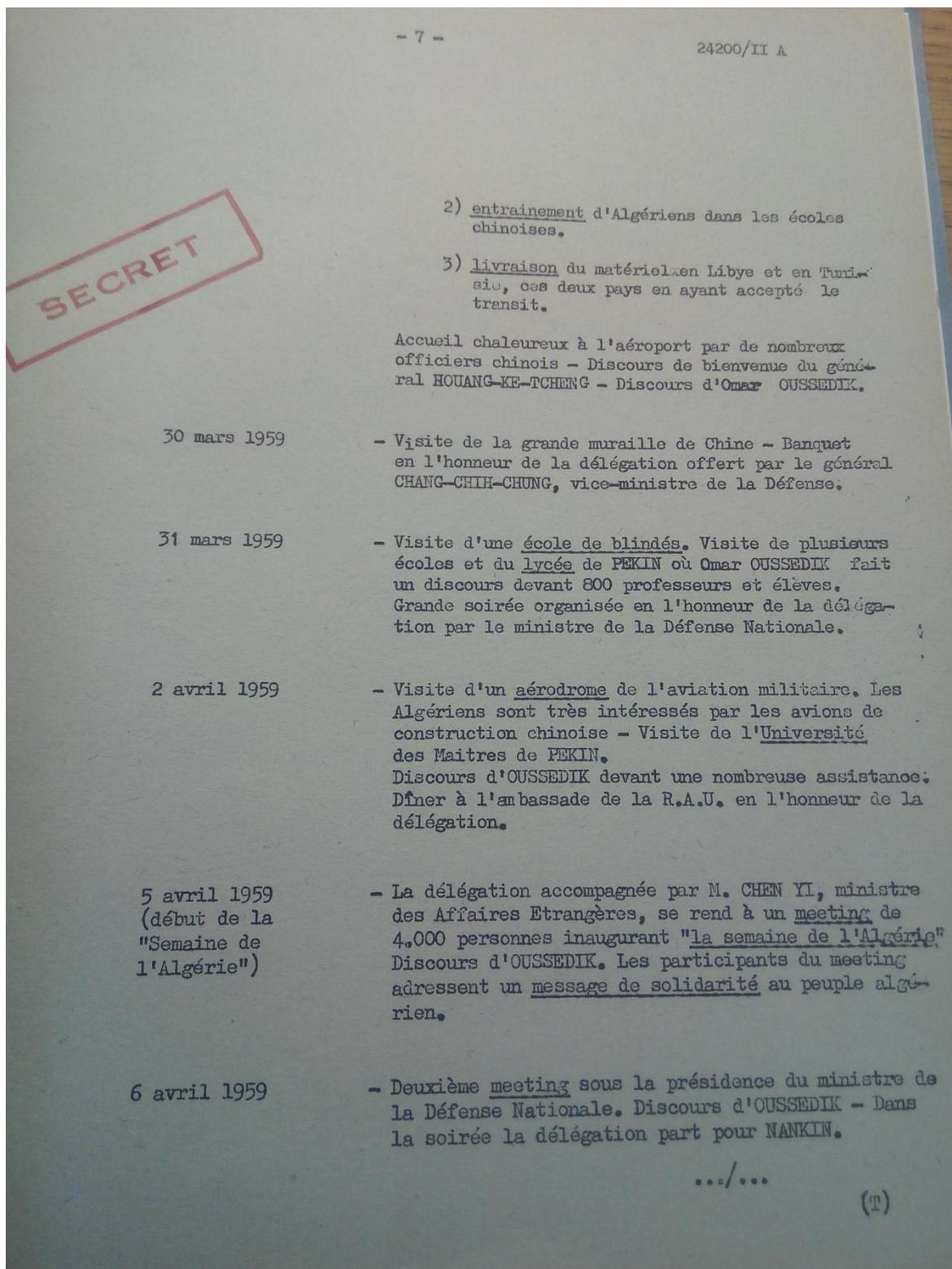
- 1) fournitures de matériel militaire de fabrication étrangère.

.../...

(T)

Source. C.A.D.N. SEAA 23 Ministère des Affaires Etrangères du Europeennes
Secretariat d'Etat Aux Affaires Algériennes / 1959-1967.

وثيقة تمثل أهم الأماكن والمنشآت التي زارها الوفد الجزائري في الصين الشعبية.



- 2 -

24200/II A

P L A N

SECRET

Introduction

- I - Le "Clan Chinois" du F.L.N.
- II - Chronologie des relations sino-algériennes
- III - Appui de la Chine communiste à la rébellion algérienne
 - 1) Appui moral
 - 2) Appui matériel

ANNEXE I - Exemples de bruits non confirmés

ANNEXE II - Déclaration faite par Ben Youssef BEN KHEDDA le 9 octobre 1959 au représentant d'un journal de PEKIN.

ANNEXE III - Planche photographique.

*

*

*

(T)

I N T R O D U C T I O N**SECRET**

L'appui de la Chine communiste à la rébellion algérienne est une des manifestations de la "guerre froide" entre l'Est et l'Ouest. Le problème des relations sino-algériennes prend de ce fait un tour passionnel et l'objectivité de l'information dont nous disposons en pâtit :

1) le chantage à l'aide chinoise est pour les rebelles, à l'égard de l'Occident, plus payant que le chantage à l'aide soviétique, un peu émoussé.

2) les Chinois, qui pratiquent une politique de pénétration en Afrique, ont tout intérêt à montrer qu'ils aident un "peuple africain en lutte pour sa liberté".

3) des informateurs peu scrupuleux et une presse avide de sensationnel ont diffusé des renseignements incontrôlables, déformés, parfois inventés de toutes pièces (1).

Ce "rideau de fumée" une fois dissipé, il reste une somme de faits contrôlés dont l'énumération, en dépit de sa sécheresse, est impressionnante.

B - Les relations entre les Chinois et le F.L.N. sont "fraternelles". Les Chinois apportent à la rébellion un appui moral et politique puissant. Par contre, l'appui matériel est, dans l'état actuel de nos connaissances, très limité, malgré les promesses dont certains rebelles font état.

(T)

(1) Voir annexe I: "Exemple de bruits non confirmés".

I - LE "CLAN CHINOIS" DU F.L.N.

SECRET

Ben Youssef BEN KHEDDA (ministre des Affaires sociales), Omar OUSSEDIK (secrétaire d'Etat) et certains syndicalistes algériens ont fait au cours de leurs voyages en Chine communiste où ils ont été somptueusement reçus, des discours dans lesquels ils ont affiché une grande admiration pour la "réussite chinoise" (2).

Le journal "El Moudjahid" a publié quelques articles où leurs auteurs déclaraient que l'Algérie de demain devra prendre exemple sur la Chine communiste (1) pays sous-développé qui a su se libérer de la tutelle occidentale.

Des observateurs en ont conclu qu'un véritable "clan chinois", composé de BEN KHEDDA, d'OUSSEDIK et de syndicalistes algériens, existait au sein du F.L.N. Ils auraient été extrêmement frappés par l'efficacité des méthodes chinoises de mobilisation de masses et par la vitesse avec laquelle la Chine s'est hissée au rang de grande puissance. Aussi voudraient-ils instaurer, une fois l'Algérie indépendante, un régime du type chinois, le seul à pouvoir donner rapidement à leur pays une véritable indépendance économique et à sa population un niveau de vie décent.

.../...

(T)

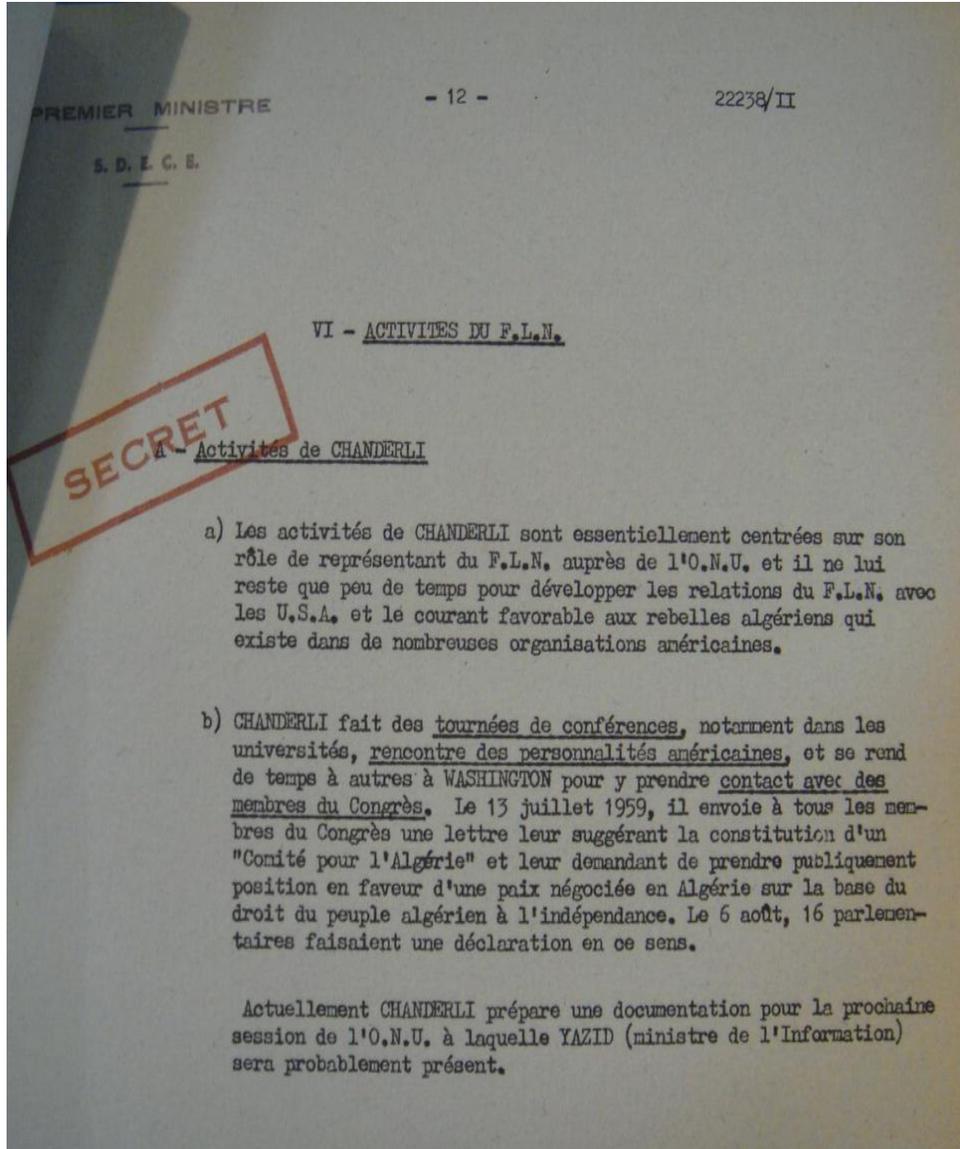
- (1) Et sur la Guinée.
(2) Voir Annexe II.

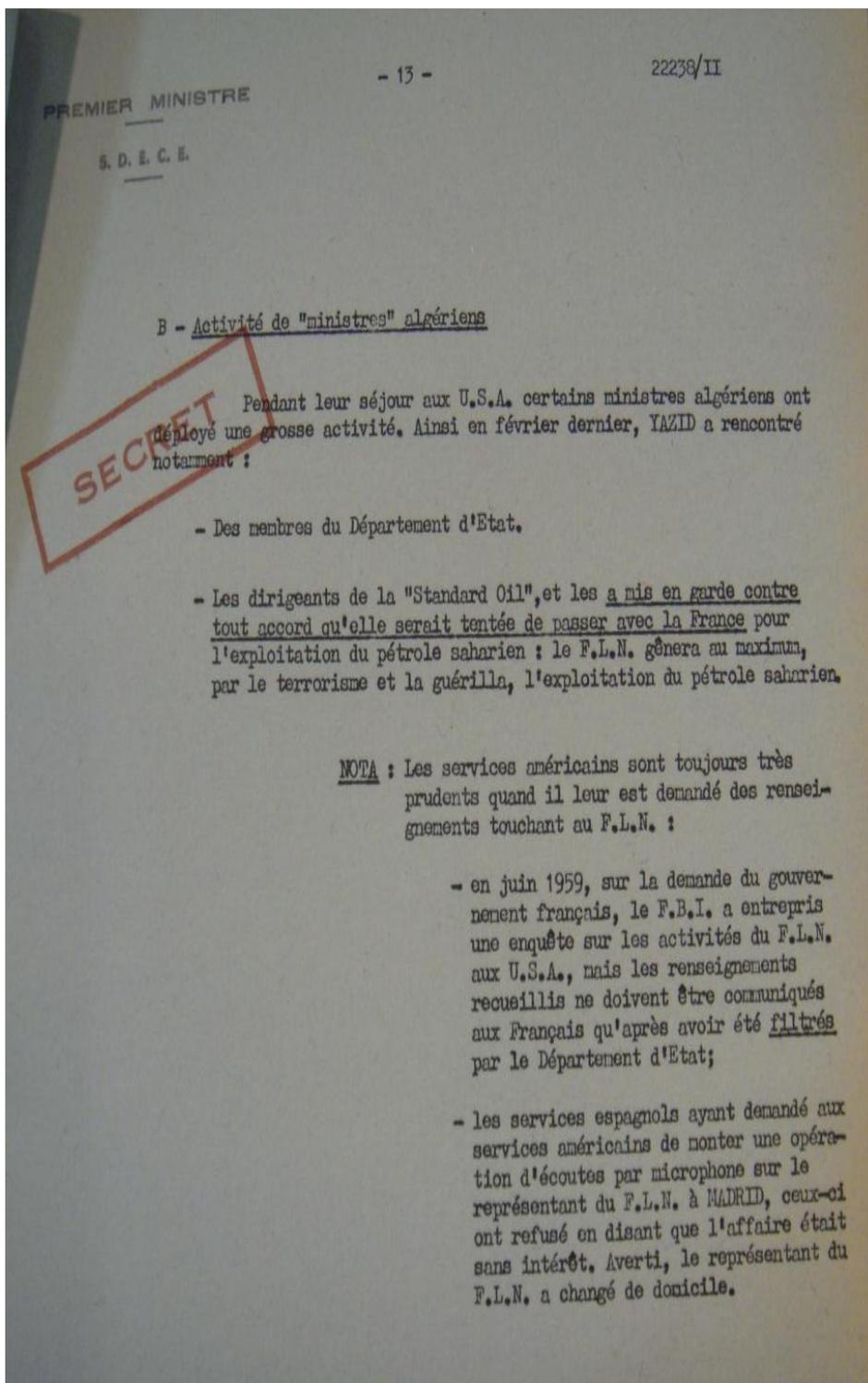
Source.C.A.D.N.23 SEAA/Ministère des Affaires Etrangères du
Européennes Secretariat d'Etat Aux Affaires Algériennes /
1959-1967

الملحق رقم-10-

وثائق أرشيفية توضح أهم نشاطات الحكومة الجزائرية المؤقتة

1-نشاطات جبهة التحرير الوطني:





- 14 -

22338/II

PREMIER MINISTRE

S. D. E. C. E.

A N N E X E

SECRET

ALGERIENS IDENTIFIES AUX ETATS-UNIS

- CHANDERLI Abdelkader

- . représente le F.L.N. à NEW-YORK
- . représente le F.L.N. auprès de l'O.N.U.
- . possède un passeport syrien avec visa diplomatique américain.

- MOKRANE Larbi

- . étudiant à la "Baylor University" à WACO (Texas)
- . arrivé aux Etats-Unis fin juillet 1959
- . possède un passeport marocain.

- BENAMAR Mohamed

- . étudiant à l'Université de Columbia à NEW-YORK
- . arrivé aux Etats-Unis début juillet 1959.

3- وثيقة توضح السياسة العامة والعلاقات الخارجية لجهة التحرير الوطني من 23 إلى غاية 30 أوت
1959م

EXEMPLAIRE N° 4/9

DELEGATION GENERALE DU
GOVERNEMENT EN ALGERIE

BUREAU D'ETUDES

N° 1.718 /04/22

PRÉSIDENCE DU PAYS ALGERIE, le 4 Septembre 1959

5 SEP 1959

ARRIVEE

POLITIQUE GENERALE ET RELATIONS
EXTERIEURES DU F.L.N.
(Semaine du 23 au 30 Août 1959)

SECRET

clou
BE
H

En prévision de la réunion de l'O.N.U., l'objectif immédiat du F.L.N. est d'obtenir une position concertée des Etats-Arabs en sa faveur. Dès le 25 Août, les chefs de mission des pays arabes (1) à Washington ont fait une démarche commune auprès de M. HERTER, Secrétaire d'Etat, demandant aux Etats-Unis d'apporter "un soutien plus actif dans la recherche d'une solution pacifique du problème algérien". La réponse de M. HERTER a été prudente, rappelant simplement que les Etats-Unis souhaitent bien "une solution pacifique, démocratique et juste".

Avec la Conférence de la Ligue Arabe, ouverte à Casablanca le 1er Septembre, l'élaboration d'une politique commune entre dans une phase plus active. Le F.L.N. la suit de très près, multipliant les contacts auprès des délégués, afin que l'objet de la Conférence ne se limite pas à définir la tactique à suivre aux Etats-Unis; le F.L.N., en effet entend que l'ensemble du problème algérien y soit examiné sous tous ses aspects, et que des mesures précises soient prévues dès maintenant pour chacun de ces aspects. Soucieux de voir examiné l'affaire algérienne avec le plus grand soin, le F.L.N. vient, par exemple, d'obtenir que cet examen soit ajourné afin qu'il soit tenu compte des résultats des entretiens De Gaulle - Eisenhower.

Il ne fait aucun doute que les Etats-Arabs feront de leur mieux pour satisfaire le F.L.N. Les premiers messages donnent le ton de la Conférence : celui du Roi Mohamed rondant "hommage aux martyrs de l'indépendance algérienne", et celui de Sékou Touré appelant aux armes les pays d'Afrique pour combattre la "sauvagerie impérialiste française".

..../....

(1) Liban, Arabie Séoudite, Yomen, Maroc, Libye, Tunisie, Irak, Soudan, R.A.U., Jordanie.

- 2 -

Le F.L.N. ne manquera pas d'inviter les États-Arabs à traduire leur solidarité par une aide financière accrue. L'un de ses deux représentants, du reste, est le Docteur FRANCIS (1), "Ministre" des Finances. L'autre est MAHRI, "Ministre" des Affaires Nord-Africaines, dont la compétence est donc en théorie limitée territorialement. LAMINE DEBAGHINE, "Ministre" des Affaires Extérieures, est absent, ce qui tend à confirmer son élimination du G.P.R.A.

Il est vrai que la Tunisie est absente de la réunion de Casablanca; celle-ci en effet est surtout l'œuvre du Maroc et de la R.A.U., ce qui a probablement froissé BOURGUIBA; ce dernier aurait préféré une manifestation relevant de son initiative et dans laquelle son personnel FERHAT ABBAS aurait joué le rôle de premier plan du F.L.N.

L'abstention tunisienne risque de compliquer l'élaboration du but final du F.L.N. qui est de présenter aux Nations-Unies un projet de Confédération Maghrébine. Cependant les agents du F.L.N. à l'étranger continuent une intense propagande pour rallier des votes favorables à l'O.N.U.; en Amérique du Sud, ils ont la satisfaction d'opposer, à E. le Ministre MALRAUX, un prêtre français, l'Abbé BERENGUER; celui-ci continue sa tournée de propagande en faveur du F.L.N. : du Chili, il s'est rendu le 20 Août à Buenos-Aires et le 27 à ROSARIO.

Il est encore trop tôt pour faire le point avec précision des positions étrangères en prévision de l'O.N.U. Les consultations et entretiens diplomatiques se poursuivent. Entre autres, les quatre puissances scandinaves doivent se réunir du 2 au 5 Septembre à HEYKJAVIK.

Il semble que le gouvernement yougoslave tentera de jouer, avec la complicité du bloc sino-soviétique, un rôle actif aux Nations-Unies, en essayant d'alerter l'Inde, la Grèce et la Turquie à voter une motion de sanction contre la France, et de faire reconnaître le G.P.R.A. par le maximum d'États.

Les Partis Communistes d'Afrique du Nord viennent d'affirmer publiquement leur solidarité avec la cause de l'indépendance algérienne, proclament ouvertement l'aide inconditionnelles de l'Union Soviétique, et soulignent la nécessité d'un accroissement de l'aide tunisienne et marocaine. (2).

.../...

(1) FRANCIS étant un ami personnel de FERHAT ABBAS, il est possible aussi que sa présence constitue une sorte de "représentation" du Président du G.P.R.A. Celui-ci avait, semble-t-il, l'intention de venir lui-même à la Conférence. Il ne s'est pas encore manifesté, mais il a récemment rencontré à Genève M. HASSOUNA, Secrétaire Général de la Ligue Arabe.

(2) Communiqué publié par Radio-Frague le 24 Août 1959.

- 3 -

Déclaration de YAZID - Propagande F.L.N. -

YAZID, "Ministre" de l'Information, a tenu le 28 Août une conférence de presse, largement diffusée, développant les points suivants :

- le G.P.R.A. est un gouvernement uni et ses membres exécutent une "politique commune".
- Appel aux alliés de la France et au peuple français pour une "solution pacifique et négociée".
- Allusion très claire à la Fédération Maghrébine, contre la France s'il le faut.

D'autre part le F.L.N. a démenti les informations suivant lesquelles FESHAÏ ABRAS préparait pour l'O.N.U. un projet de solution de compromis.

Enfin la "Voie de la République Algérienne" (émission du 28 Août) a annoncé la "guerre du pétrole" et la destruction des pipe-lines.

Relations F.L.N - Maroc -

De bonne source, il est signalé que les unités A.L.N. doivent bientôt quitter OUDJA pour s'installer dans les camps de BEROUEHT, BERKANE, AFIR etc.... Les installations militaires d'Oujda seront transformées en centres hospitalier et d'intendance.

En attendant, les unités de la Gendarmerie Royale ont mis en place à Oujda un dispositif de sécurité pour prévenir des menaces d'attaque formulées par l'A.L.N.

Un important convoi militaire marocain, venant de Casablanca, est passé le 15 Août à BENI-MELLAL, se dirigeant vers le Sahara.

Selon les services du F.L.N., les Etats-Unis auraient offert l'entrée du Maroc dans la zone dollar, à condition que le Maroc cesse toutes relations commerciales et économiques avec la France.

Suivant des renseignements non vérifiés, le F.L.N. et l'Istiqlal intrigeraient pour que le Roi Mohamed soit remplacé par Abd-El-Krim. Bien que cette information soit donnée sous toute réserve, il faut rappeler que la collusion du F.L.N. et des organisations extrémistes et communistes se précise de plus en plus : ainsi les syndicats ouvriers d'Afrique du Nord organisent le 15 Septembre à Casablanca une manifestation demandant l'entrée en guerre de tous Etats Arabes contre la France.

..../...

- 4 -

Prises de position officielles en Grande-Bretagne -

Un porte-parole officiel du gouvernement britannique a déclaré le 28 Août que l'affaire algérienne était un problème français et que la Grande-Bretagne devait aider le Gouvernement de Gaulle dans ses efforts pour trouver une solution.

L'un des dirigeants du Comité F.L.N. en Angleterre a été invité à quitter Londres.

Ingérences des U.S.A. -

L'association américaine des Anciens Combattants propose l'hospitalisation aux Etats-Unis de grands blessés A.L.N.

M. RAY SCHAEFFER, Directeur Adjoint de la Croix-Rouge Américaine serait actuellement à BONN pour demander au Gouvernement de la République d'accorder une aide plus importante aux réfugiés algériens au Maroc et en Tunisie. Il est connu pour ses sentiments et son action favorables au F.L.N.

Plusieurs journalistes américains estiment que le plan du Général de Gaulle est de mettre fin à la guerre d'Algérie par des moyens pacifiques : d'abord cessez-le-feu, puis élection, enfin définition d'un "statut politique fondé sur le principe de l'auto-détermination".

Ingérences des pays communistes -

Radio-Moscou (émissions en langue française du 27 Août) insiste sur les sacrifices, financiers et en vies humaines, que la guerre d'Algérie impose au peuple français.

Allernagne de l'Est : le F.L.N. et l'U.G.T.A. sont invités à participer à la Foire de LEIPZIG (7 Octobre).

Accueil de blessés A.L.N.

- 96 blessés ont été embarqués à Tanger le 25 Août à destination de l'U.R.S.S., sur un navire soviétique (le POBEDA).

- Un autre navire soviétique embarquera des blessés au Cairo le 16 Septembre, à destination de la Bulgarie.

Yougoslavie : Un nouveau renseignement, d'assez bonne valeur, signale que la Yougoslavie s'apprête à développer son assistance au F.L.N. (munition, matériel de guerre, explosifs, équipements divers, matériel médical, pour un montant annuel de 1 milliard de francs).

.../...

- 5 -

Ingrérences suédoises -

Le "RADDA BARNEN", association humanitaire suédoise, représentée à Oujda par le Colonel HEUMAN, collabore avec les milieux F.L.N. du Maroc pour l'aide aux réfugiés.

Livraison d'armements étrangers au F.L.N. -

1°- L'Irak prépare l'expédition prochaine sur la Libye, par avions militaires, d'un envoi comprenant notamment 28.000 cartouches, 30 P.M. STEN, 200 fusils, des explosifs, et 50 postes émetteurs-récepteurs.

2°- Selon un interrogatoire qui tend à recouper des renseignements antérieurs, l'A.L.N. de Tunisie a reçu en début Juin les matériels suivants de fabrication américaine :

- 50 canons 57 sans recul
- 20 mitrailleuses 12, 7
- de nombreux F.M. BAR
- un important stock de mines U.S. M 2
- de nombreuses munitions.

Il s'agit probablement du matériel déchargé du cargo "OMALGORA" le 8 Mai à BENGHAZI.

Ce cargo venant d'Arabie Séoudite, il est possible que cet envoi provienne de la Chine Communiste, qui devait fournir en priorité de l'armement américain stocké en Corée.

Destinataires :

- M. le Délégué Général du Gouvernement en Algérie
- M. le Général d'Armée Aérienne, Cdt en Chef des Forces en Algérie (Cabinet Militaire)

Le Chef de Bataillon BAUDET,
Pvt. Chef du B.E.,

Copie à :

- M. le Conseiller Technique, Chargé des Etudes Générales
- M. le Premier Ministre (Secrétariat Général pour les Affaires Algériennes - PARIS (À l'attention du Lt-Colonel LAURE) - 2 ex. ✓)
- M. le Général de Division, Directeur de la Division du Renseignement de l'E.M.G.D.N. - PARIS
- M. HIRTZ, Conseiller Technique.

Source. C.A.O.M Carton n°120 dossier 81F

4- وثيقة تمثل نشاطات الحكومة المؤقتة الجزائرية في الفترة الممتدة من 3 جويلية إلى غاية 22 جويلية

1959م

- 2 - 21455/II A

PREMIER MINISTRE
S. D. E. C. E.

II - Du 3 au 22 juillet 1959

<p>Mercredi 17.1959</p>	<p><u>TUNIS</u></p>	<p>- Un communiqué du G.P.R.A. annonce la libération de deux légionnaires allemands, HEERDEGEN et JESCHKE.</p>
<p>Vendredi 19.1959</p>	<p><u>TUNIS</u></p>	<p>(Rien à signaler).</p>
<p>Samedi 20.1959</p>	<p><u>LE CAIRE</u></p>	<p>- <u>Abdelhafid BOUSSOUF</u> (Liaisons et Communications) prévient le chef d'Etat-Major Ouest qu'à la réunion du G.P.R.A. de grands changements sont prévus dans tous les domaines.</p> <p>- Etant donné l'importance de la réunion des chefs militaires qui doit se tenir incessamment à TUNIS, <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées) demande au chef d'Etat-Major Ouest de prendre contact avec la wilaya 4 pour connaître la position de ses chefs vis-à-vis d'OUSSEDIK, aucun rapport concluant sur cette question n'ayant été reçu.</p>
<p>Vendredi 21.1959</p>	<p><u>LE CAIRE</u></p>	<p>- <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées) demande au chef de la wilaya 4 de lui donner les renseignements qu'il possède sur Jacques ORINCEAU, disparu le 8 février près de BERRONAGHIA.</p> <p>- <u>Belkacem KRIM</u> fait savoir à son directeur de Cabinet que l'exécution des deux Algériens par les Français sera exploitée par la propagande.</p> <p>Pour l'exécution de deux prisonniers français en représailles, une décision sera prise ultérieurement.</p>
<p>Vendredi 27.1959</p>	<p><u>TUNIS</u></p>	<p>- Dans une interview accordée à un représentant de la radio tchèque, <u>Mohamed YAZID</u> (Information) réaffirme que le G.P.R.A. est favorable à des conversations franco-algériennes en pays neutre portant sur les conditions d'un cessez-le-feu.</p>

.../...

(R)

CHIEF MINISTER S. D. E. C. E.		
di 1959	<u>LE CAIRE</u>	<p>- <u>Abdelhafid BOUSSOUF</u> (Liaisons et Communications) demande au ministre des Finances de mettre 5.000 livres libyennes à la disposition de son représentant à TRIPOLI et 3.000 francs suisses à la disposition du Dr BENTAMI à GENEVE.</p> <p>- <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées) donne l'ordre au responsable F.L.N. au Maroc de libérer le légionnaire Kurt WEHLY.</p> <p>- <u>Idir MOULOUD</u>, directeur de Cabinet de <u>Belkacem KRIM</u>, fait part à celui-ci de son désir de se retirer. Il le prie de le libérer de tout service.</p>
	<u>TUNIS</u>	
59	<u>LE CAIRE</u>	<p>- <u>Mahmoud CHERIF</u> (Armement et Ravitaillement) demande à son représentant à RABAT si MANSOUR est disponible pour une mission d'une semaine en Allemagne.</p>
di 1959	<u>O. N. U.</u>	<p>- Le groupe afro-asiatique, par une lettre au président du Conseil de sécurité signée par 21 membres du groupe, l'informe de la détérioration de la situation en Algérie.</p> <p>- Le Ghana déclare reconnaître "de facto" le gouvernement algérien.</p>
i 1959	<u>LE CAIRE</u>	<p>- <u>Ahmed FRANCIS</u> (Finances) débloque 500 millions pour régler les dettes de l'Etat-Major Ouest.</p> <p>- <u>Abdelhafid BOUSSOUF</u> (Liaisons et Communications) rappelle au responsable de la radiodiffusion F.L.N. qu'il relève de ses services au point de vue budgétaire.</p>

.../...

(R)

- 4 -

21455/II A

PREMIER MINISTRE
S. D. E. C. E.

du 7.1959	<u>LE CAIRE</u>	- Fin de la série des réunions du Conseil des ministres du G.P.R.A.. Aucun communiqué n'est publié. D'après la presse égyptienne, des décisions très importantes auraient été prises.
du 7.1959	<u>MAROC</u>	- Mise en service du poste émetteur de la radio-diffusion F.L.N. situé près de NADOR.
	<u>LE CAIRE</u>	- <u>Mohamed YAZID</u> (Information) est informé que les autorités italiennes lui ont refusé le visa qu'il avait demandé.
	<u>TRIPOLI</u>	- Transit de <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées), <u>Abdelhafid BOUSSOUF</u> (Liaisons et Communications), <u>Lakdar BENTOBAL</u> (Intérieur), <u>Mohamed YAZID</u> , <u>Mahmoud CHERIF</u> (Armement et Ravitaillement) rentrant à TUNIS.
du 7.1959	<u>TUNIS</u>	- Arrivée de <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées), <u>Abdelhafid BOUSSOUF</u> (Liaisons et Communications), <u>Mohamed YAZID</u> (Information), <u>Lakdar BENTOBAL</u> (Intérieur), <u>Mahmoud CHERIF</u> (Armement).
	<u>BAGDAD</u>	- Fête nationale. Une délégation algérienne dirigée par <u>Toufiq MADANI</u> (Affaires Culturelles) assiste aux cérémonies.
	<u>O. N. U.</u>	- Renise de la demande d'inscription de la question algérienne à l'ordre du jour de la prochaine session de l'Assemblée Générale. 25 pays ont signé cette demande. - Le groupe afro-asiatique annonce officiellement la réunion à MONROVIA d'une conférence sur la question algérienne du 4 au 8 août, à laquelle participeront les ministres des Affaires Etrangères des pays indépendants d'Afrique. - CHANDERLI ayant demandé des instructions pour l'O.N.U., <u>Ferhat ABBAS</u> prescrit de l'informer de ce qui a été décidé au Conseil des ministres.

.../... (R)

- 5 -

21455/II A

ER MINISTRE

S. D. E. C. E.

di 1959	<u>LE CAIRE</u>	<p>- <u>BEN AOUA</u> rentre au CAIRE et est affecté au Cabinet d'<u>Abdelhafid DOUSSOUF</u> (Liaisons et Communications).</p>
	<u>TUNIS</u>	<p>- Communiqué du ministre de l'Information présentant comme une attaque généralisée l'activité du F.L.N. contre les postes français à la frontière dans la nuit du 13 au 14 juillet.</p> <p>- <u>Ahmed FRANCIS</u> (Finances) prescrit à son représentant du Maroc de tenir à la disposition d'<u>Abdelhafid BOUSSOUF</u> 100.000 dollars pour équipement.</p>
1959	<u>LE CAIRE</u>	<p>- Mohamed Larousi. <u>KHELIFA</u> est actuellement au CAIRE où il attendrait sa nomination de ministre du G.P.R.A..</p>
edi 1959	<u>TUNIS</u>	<p>- <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées) demande au chef d'Etat-Major Ouest des renseignements sur Georges CONALONS et sur ROSSIER, tous deux disparus en Algérie depuis 6 mois.</p>
i 1959	<u>LE CAIRE</u>	<p>- <u>Belkacem KRIM</u> (Forces Armées) accorde à un journaliste japonais l'autorisation de faire un séjour dans le maquis.</p>
ache 1959	<u>TUNIS</u>	<p>- Communiqué de <u>Mohamed YAZID</u> (Information) selon lequel des Forces françaises déguisées en combattants de l'A.L.N. se préparent à massacrer des civils des deux côtés de la ligne Morice. <u>CHANDERLI</u> doit immédiatement saisir de cette affaire le groupe afro-asiatique à l'O.N.U.. (Cf. 21.7.59).</p>
	<u>LE CAIRE</u>	<p>- Rentrée de <u>OUAMRANE</u> qui a essayé, sur ordre de <u>Lanine DEBAGHINE</u> (Affaires Etrangères), de fonder un complot contre le G.P.R.A. à DAMAS, BEYROUTH et TRIPOLI.</p>

.../... (R)

VII - REPRESENTATION A L'ETRANGER

A) - Bureaux

1) Bureaux du G.P.R.A. :

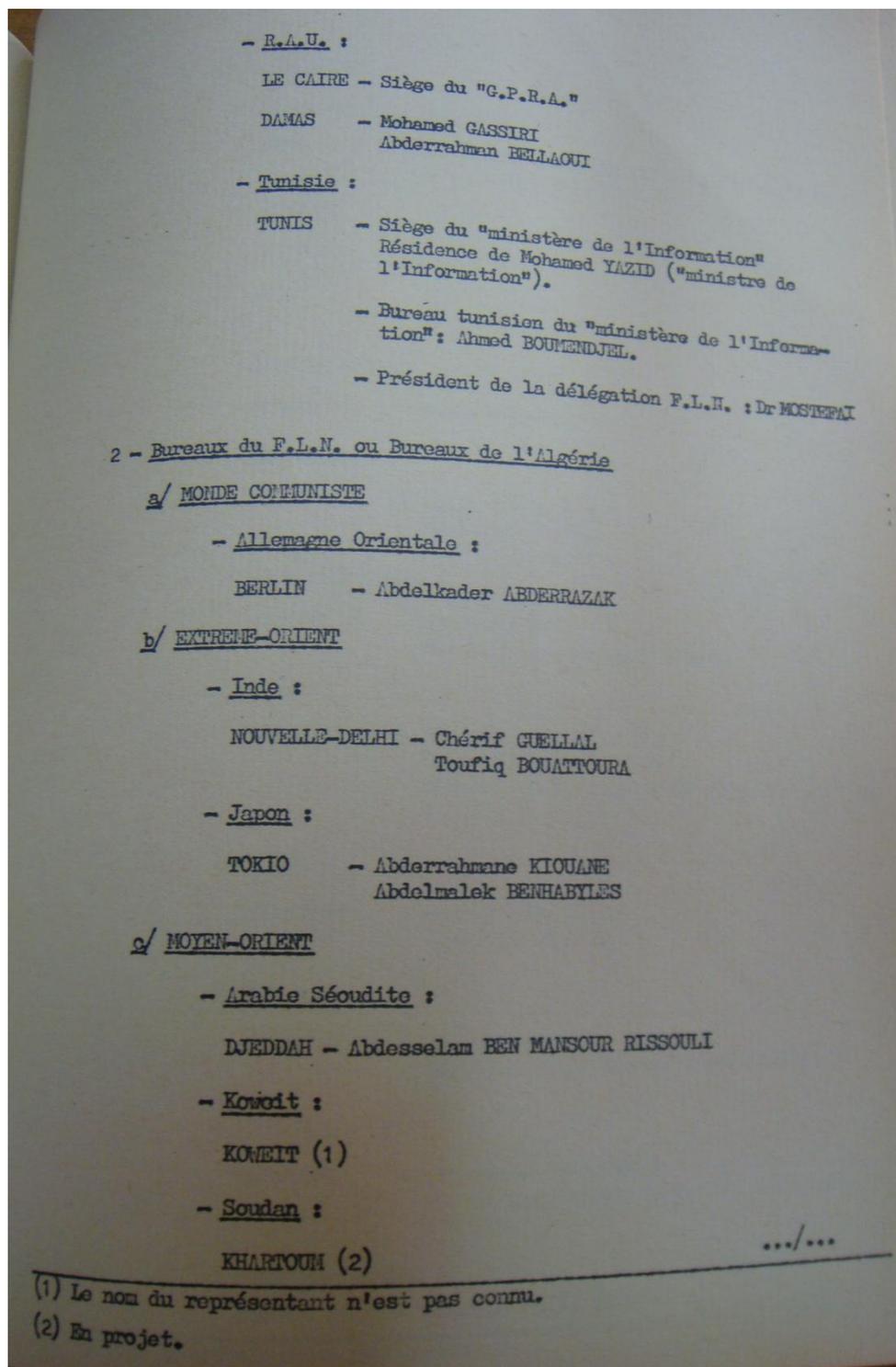
- a) en Extrême-Orient
- b) au Moyen-Orient

2) Bureaux du F.L.N. :

- a) Monde communiste
- b) Extrême-Orient
- c) Moyen-Orient
- d) Monde occidental

B) Délégués et observateurs auprès des organisations internationales :

- G.P.R.A.
- F.L.N.



- **Source** .C.A.O.M.81F110, compagnie de propagande en Amérique latine pour l'indépendance de l'Algérie

الملحق رقم-11-

صورة تضم الوفد الجزائري الذي زار ليبيا ،حيث استقبل من طرف الملك ادريس السنوسي ،ترأسه وزير الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة الجزائرية بن يوسف بن خدة الواقف من جهة اليمين للصورة



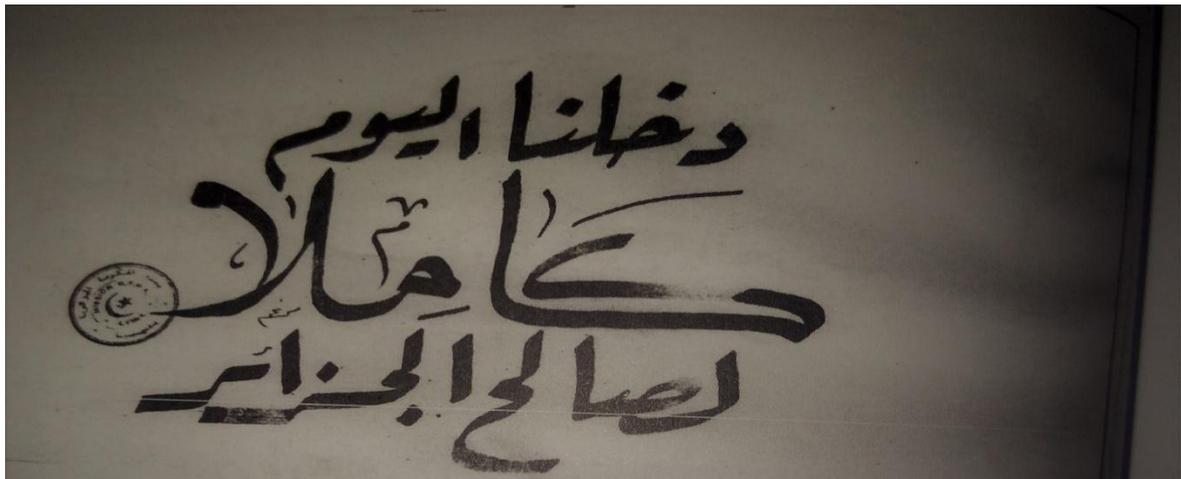
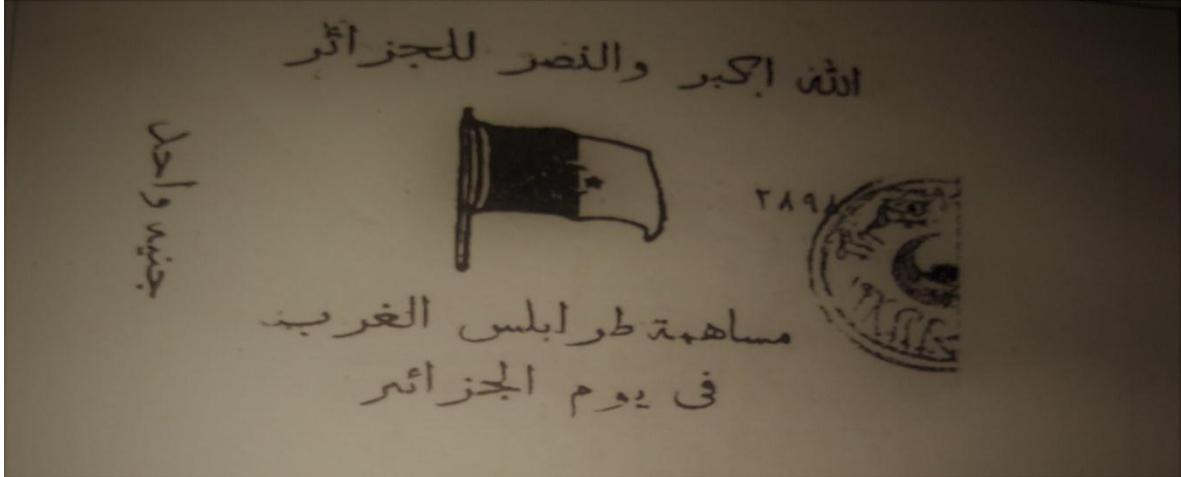
المصدر: كريمة إبراهيم الشلحي قدسية الشلحي

صورة للملك إدريس السنوسي مع البصيري إبراهيم الشلحي



سلمت من طرف السيدة قدسية إبراهيم الشلحي

شعارات رفعها الليبيون تضامنا مع القضية الجزائرية



المصدر: الأرشيف الليبي

صورة لرموز الكفاح الوطني في شكل طابع بريدي يباع كدعم للقضية الجزائرية

جميلة بوحيرد



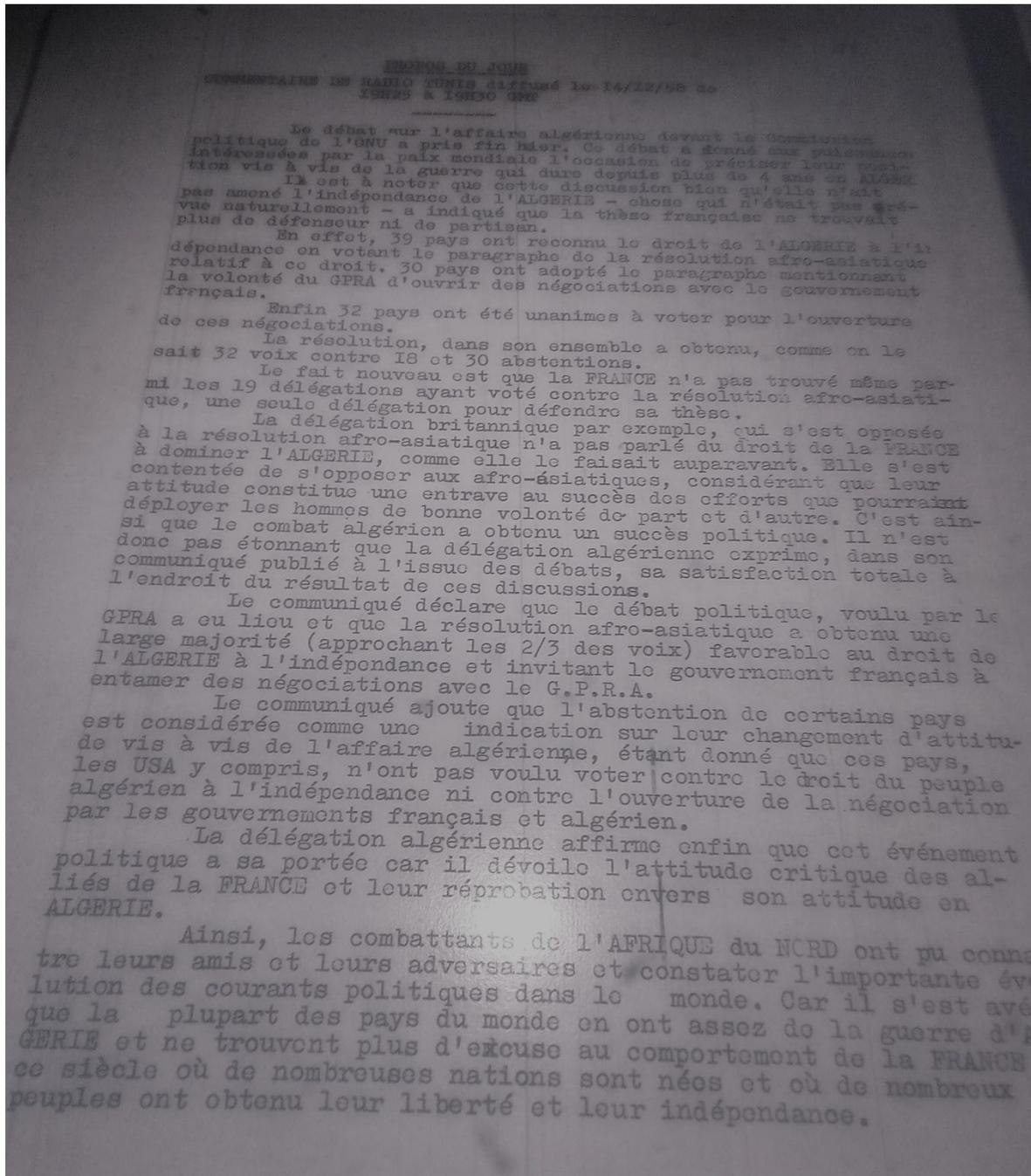
هواري بومدين



المصدر محفوظات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بليبيا.

الملحق رقم -12-

وثائق أرشيفية تمثل الإعترافات الدولية بالقضية الجزائرية



PROPOS DU JOUR

Commentaire diffusé par Radio-Tunis
le 19 Décembre 1958 de 19 h.25 à 19 h.30 (S.M.T.)

Le Moyen-Orient traverse, ces jours-ci, des phases confuses car l'on ne saurait autrement les qualifier. La situation en Irak n'est pas claire. Elle a aujourd'hui des incidences sur les diverses orientations de cette contrée du globe. Mais il y a là un fait certain, c'est que le Président de la République Arabe Unie aspire à présent à la coopération avec l'Occident, essayant ainsi de contrebalancer l'intérêt des communistes après leur avoir ouvert la porte d'entrée du Moyen-Orient.

Cette nouvelle orientation de la politique du Président de la République Arabe Unie s'est manifestée durant ces derniers jours, à l'occasion des négociations avec la France, des contacts avec la Grande-Bretagne, et des entretiens du Secrétaire d'Etat adjoint des U.S.A.

Il croit aujourd'hui que la nécessité exige la normalisation des rapports de son pays avec les puissances occidentales et, en particulier, avec les U.S.A.

Cela n'est pas là notre avis, ni notre prétention, nous qui sommes accusés, à chaque instant, d'être entièrement dévoués au service de l'Occident parce que nous coopérons avec cet Occident selon nos circonstances, nos besoins et leur conséquence logique. Bien mieux, telles sont les déclarations de GAMAL ABDEN NASSER faites au célèbre journaliste américain, Joseph ALSOP, envoyé du "NEW-YORK HERALD TRIBUNE".

Voilà donc une vérité confirmée de la situation actuelle du Moyen-Orient, un signe précurseur de l'orientation politique du Président de la République Arabe Unie et une apparente échappatoire politique pour se tirer d'affaire de la réalité et gérer à l'aveuglette les intérêts populaires qui n'ont d'autre résultat que de consolider l'influence coloniale, qu'elle soit occidentale ou communiste.

Nous ne voulons pas dire à nos frères égyptiens : "Voici que vous avez éprouvé vous-mêmes le danger du geste inconsidéré que vous avez fait. Voilà qu'aujourd'hui vous retournez tant soit peu au sens virtuel de la pondération et de la réalité des orientations qui existent de par le monde.

Nous ne leur dirons pas cela, la question la plus préoccupante et la plus grave étant de réduire simplement au silence ceux qui sont dans l'erreur.

Mais nous constatons que la politique générale d'extrémisme est la Charte du Gouvernement cairote.

Après que ses émissions et ses journaux eurent quotidiennement porté des coups à la politique occidentale, il a brusquement modifié sa position et s'oriente sur d'autres questions.

Ils ne conçoivent la politique anti-occidentale que si elle est totale et englobe à la fois le bon et le mauvais.

Ils ne comprennent la coopération avec l'Occident, que si elle est un tout qui implique le fait de ne pas

PROCES-VERBAUX

Commentaire politique rédigé et lu par LARBI BOULABOU
et diffusé par Radio-Tunis le 26 Décembre 1958 de
19 h.25 à 19 h.30 G.M.T.

L'Europe entre maintenant dans une phase d'évolution économique. Nous n'hésiterons pas à dire qu'elle est à l'entrée d'une véritable révolution économique qui aura naturellement des répercussions sur ses transactions avec les autres continents et sur l'économie d'autres pays lorsque le Marché Commun Européen entrera en vigueur.

C'est une chose qui nous intéresse au premier degré, car la République Tunisienne a conclu des accords commerciaux avec 23 pays et a des marchés à crédit ouverts avec 13 pays découlant des conventions françaises, sans compter les programmes d'importation des zones sterling, dollar, de l'Union Européenne de Paiement et de l'Argentine.

En regardant la liste des 37 pays avec lesquels nous avons des transactions au titre d'accords directs ou de conventions françaises, nous y voyons les six pays du Marché Commun Européen : la France, l'Allemagne Occidentale, la Hollande, la Belgique, le Luxembourg et l'Italie, ainsi que les pays de l'Union Européenne des Paiements et ceux de l'O.E.C.E., soit 17 pays.

Il apparaît donc que la moitié des pays avec lesquels nous avons des transactions sont couverts par les dernières mesures financières et commerciales, et que leur évolution économique et financière intéresse notre commerce, notre économie ou autrement dit, nous intéresse.

Pour cette raison, il est nécessaire de suivre les évolutions de ces temps-ci et de connaître le Marché Commun l'U.E.P. et le régime appelé à le remplacer : l'accord monétaire, l'O.E.C.E., la convertibilité des monnaies européennes et la dévaluation du franc.

Nous avons davantage besoin encore de suivre ces événements, sachant que les mesures arrêtées ne sont qu'un prélude à la mise en vigueur du Marché Commun le 1er Janvier 1959, soit dans quelques jours.

Quelles sont ces mesures ?

Hier, 9 pays européens ont décidé le retour à la liberté des changes, la qualifiant de convertibilité extérieure et limitée.

La convertibilité est en elle-même le change d'une monnaie par une autre. Tout lexicque peut nous donner cette explication.

Cependant, l'évolution du commerce extérieur et les catastrophes de la première guerre mondiale, ont amené les pays à interdire le change des billets de banque en or, le change des billets d'un pays en billets d'un autre pays, sauf sur autorisation et par l'intermédiaire de l'Office des Changes et selon un plafond déterminé.

L'interdiction des changes s'est poursuivie jusqu'à présent.

mentionner ses défauts, fussent-ils énormes, fussent-ils contre les intérêts arabes et contre un peuple arabe.

Ceci s'est manifesté publiquement dans les débats qui ont eu lieu dernièrement aux Nations-Unies. Tous les observateurs internationaux viennent de remarquer l'abstention au représentant de la République Arabe Unie de toute activité, lors de l'étude de la question algérienne.

Il n'a pas pris la parole; il n'a pas défendu le droit de l'Algérie; il n'a pas participé à ce qu'on appelle l'activité diplomatique des coulisses, ni à la préparation de la motion afro-asiatique, ni à la défense de cette motion. Il s'est contenté de voter pour la résolution au moment du vote.

Cette attitude est vraiment étrange. Nous ne contestons à aucun pays le choix de la politique adaptée à ses intérêts. Nous ne sommes pas de ceux qui blâment l'Egypte de coopérer avec l'Occident parce qu'elle estime que ses intérêts ou que l'évolution de la situation au Moyen-Orient le nécessitent.

Mais nous croyons que la véritable foi au nationalisme rend obligatoire la défense en faveur des questions de la liberté. Or, la cause de la liberté de l'Algérie est très précieuse et extrêmement urgente par rapport à tout Arabe sincère. Il importe que la coopération avec un bloc, quel qu'il soit, ne nous fasse pas perdre de vue nos devoirs essentiels. Le moins qu'on puisse faire des profits urgents, c'est de les sacrifier afin de libérer le pays algérien frère.

Les champions du panarabisme et de la sauvegarde des droits populaires, les partisans arabes en tous lieux et les anti-colonialistes ont-ils oublié ces devoirs ?

Où alors les satisfactions financières et commerciales françaises, l'"horizon" de la coopération avec la Grande-Bretagne ou le désir de réconciliation avec les U.S.A. étaient-ils suffisants pour que les orateurs deviennent muets et que les partisans de la libération demeurent dans l'expectative même, pour la question algérienne.

Nous savons que la Grande-Bretagne achète l'excédent du coton égyptien.

Nous savons que l'horizon des transactions entre la France et l'Egypte s'est élargi.

Nous savons que le Gouvernement cairote sera contraint de verser des indemnités pour le sequestre des biens français après la crise du Canal de Suez et que l'appui des U.S.A. sera décisif pour résister à ce qu'on a qualifié d'extension inquiétante de l'influence communiste au Moyen-Orient.

Mais nous croyons que la cause algérienne est plus sacrée que tout cela.

Le peuple qui fait quotidiennement des exploits d'héroïsme a sur nous une dette. Nous considérons que nous n'en serons quittes que lorsque son indépendance sera entièrement acquise.

N.B.- Le commentaire rédigé par HABIB BOULARES a été lu par le speaker AHMED DABAAGI.

Source.Dossier :n1/Numéro :26H/Dates1958-01

المصدر:أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

الملحق رقم-13-

وثائق أرشيفية تمثل الخسائر الحربية لفرنسا في الجزائر

Dans les premiers jours de Janvier dernier, la
 délégation financière française présidée par M. Jean MONNET
 a vu ses efforts couronnés de succès puisqu'elle a obtenu
 des U.S.A. un prêt de 695 millions de dollars, soit plus
 de 300 milliards de francs.
 La France avait un besoin urgent de ce prêt afin
 de pouvoir arranger ses affaires, renflouer sa situation
 économique, améliorer son commerce extérieur avec l'étranger
 et payer certains de ses dettes. Bon, passons, l'Amérique
 n'est en réalité que la grande alliée de la France et il est
 normal qu'elle vienne à son secours. On ne désigne les amis
 que pendant les heures critiques. D'ailleurs il n'est pas
 dans l'intérêt de l'Amérique de laisser ses alliés tomber
 dans la ruine, dans le chaos ou dans la faillite car morale-
 ment c'est elle qui doit finalement assumer les responsabilités
 et les conséquences de tout ce qui adviendra à ses alliés.
 C'est pour cela que, dans son intérêt elle doit aider ses
 alliés et leur procurer le soutien matériel dont ils ont
 besoin. Agissant de la sorte, l'Amérique ne fait que prévenir
 les dangers.
 -En réalité ces questions ne devraient pas nous intéresser
 si elles n'avaient aucun effet sur la guerre d'Algérie. Nous
 avons dit en Janvier dernier, que la France dépensait,
 chaque jour, plus de deux milliards de francs pour la guerre
 d'Algérie. Nous avons dit que la Caisse de l'Etat a, comme
 toute autre caisse, une fin et de ce fait, un grave déficit
 a été constaté ce qui a obligé le Gouvernement à créer de
 nouveaux impôts et à augmenter le coût de la vie ce qui a
 entraîné une augmentation dans les billets de chemins de fer,
 du prix de l'essence et de tous les autres produits et de ce
 fait, une dévaluation du franc. Les salaires des travailleurs
 ne suffisent plus et on constate partout un mécontentement
 des protestations, des grèves et des troubles sociaux et le
 Gouvernement a pris des décisions limitant l'importation de
 produits étrangers.
 La cause de tout cela, c'est la guerre d'Algérie. La
 cause de ce chaos ce sont les deux milliards et quelques qui
 sortent chaque jour pour la guerre d'Algérie. Devant cette
 situation catastrophique, la France a envoyé aux U.S.A. une
 délégation pour obtenir un prêt afin de pouvoir équilibrer
 son budget et se libérer de ses dettes. D'aucuns pourraient
 dire aussi afin de pouvoir poursuivre ses opérations militaires
 en Algérie. Ce n'est pas nous qui disons cela. Non. Les
 Américains eux-mêmes, ceux qui ont prêté l'argent, ont été
 les premiers à le dire. Voici par exemple le "NEW YORK POST"
 qui le dit dans un éditorial, avant même que le Gouvernement
 de Washington ait donné son accord à ce prêt, c'est-à-dire,
 pendant les négociations et les pourparlers.
 Ce journal avait écrit alors: "Si les démarches de
 M. Jean MONNET étaient couronnées de succès et s'il obtenait
 le prêt qu'il est venu nous demander que devrions-nous comprendre
 de ce succès? Devrions-nous comprendre que la guerre d'Algé-
 rie ne sera plus entravée par suite du déficit budgétaire?
 Devrions-nous comprendre que la France va poursuivre en
 Algérie ses opérations répressives? En admettant cela et en con-
 sidérant les sommes énormes englouties dans la guerre d'Algérie

- 2 -

le prêt consenti ne suffira même pas pour couvrir les dépenses de quatre ou cinq mois au maximum.

Nous avons dit que cet article a paru avant l'octroi du prêt de façon définitive et le journal conclut ainsi :

"M. Jean MONNET qui négocie actuellement avec les responsables américains et qui déploie tous les efforts pour obtenir le prêt, quel langage tient-il à ses interlocuteurs ? Est-il en train de les assurer, de les convaincre et de leur jurer par tous les saints que ce prêt ne sera pas employé dans la guerre d'Algérie ? Est-il en train de leur affirmer que si la France obtenait ce prêt, la guerre d'Algérie serait résolue d'elle-même ? Est-il en train, au contraire, de leur tenir un tout autre langage qui a une portée sur les sentiments des Américains à savoir qu'il est en train de leur affirmer que les rebelles en Algérie ne sont autres que des communistes, car les Américains sont prêts à donner ce qu'on leur demande et même plus, pourvu qu'on leur dise que c'est pour combattre le communisme qui est leur bête noire.

Et le journal termine en disant : "L'Amérique va-t-elle une fois encore, jouer le double jeu en combattant le colonialisme un jour dans la semaine et en l'aidant les autres jours?"

-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-

Source.Dossier :n9/Numèro :29H/Dates1958-09

المصدر:أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

الملحق رقم -14-

القائمة الإسمية للأعضاء الحاضرين في اجتماع طرابلس

مدخل القاعة		علي كافي	محمد بن يحيى	عمر بوداود	الجزء الثاني
الصادق دهيلس	محمد سعيد				محمد بوضياف
قاسي حماني	محمد بوضياف				حسين آيت أحمد
الطاهر بودربالة	سعد دحلب				عبد الله بن طوبال
عبد المجيد كحل التراس	عبد الله بن طوبال				كريم بلقاسم
العربي برجام	كريم بلقاسم				بن يوسف بن خدة
صالح بوينيدر	بن يوسف بن خدة				أحمد بن بلة
رابح بلوصيف	أحمد بن بلة				أمحمد يزيد
الشيخ خير الدين	أمحمد يزيد				محمد خيضر
الطيب الثعالبي	محمد خيضر				رابح بطاط
أحمد فرنسيس	رابح بطاط				عبد الحفيظ بوصوف
الطاهر زبيري	عبد الحفيظ بوصوف				عبد الحميد مهري
عبد الوهاب مولاي	عبد الحميد مهري				مصطفى نوي
قاضي محمد	مصطفى نوي				الحاج لخضر
أحمد بوجنان	الحاج لخضر				سعيد ايوازورن
مصطفى لشرف	سعيد ايوازورن				نور الدين بن سالم
أحمد بومنجل	نور الدين بن سالم				فرحات عباس
قايد أحمد	فرحات عباس				سي موسى (عكاش عمر)
ناصر بويغزم	سي موسى (عكاش عمر)				عبد الكريم سوييسي
علي هارون	عبد الكريم سوييسي				سعيد بوعزيز
عمار بن عودة	سعيد بوعزيز				عمار او عمران
علي منجلي	عمار او عمران				عثمان بوحجار
أحمد بن شريف	عثمان بوحجار				سي محمد رويبة
هواري بومدين	سي محمد رويبة				سي الحسين
الحاج بن علا	سي الحسين				سي موسى (الزيتوني)

هارون، مرجع سابق، ص 18.

الملحق رقم-15-

نص بيان معارضة بن يوسف بن خدة وزملائه لحكم هواري بومدين سنة 1976

أيها الجزائريون والجزائريات: إن النظام الاستعماري الذي تُخذنا ضده أهاننا ، ولقد منعنا في بلادنا من ممارسة السيادة الوطنية وذلك بحصر مشاكلنا في مسائل الغذاء والاقتصاد ، وها هو الحكم الفردي يقودنا تدريجيا منذ الاستقلال تدريجيا إلى الحالة نفسها ، لا نملك حرية ولا كرامة .

إن هذا الخضوع إهانة للطبيعة الإنسانية وللإنسان الجزائري تحديدا ، فهو مساس بشخصيته ولهذا السبب التقى رجال مناضلون تحركهم الية الحسنة للتبديد بهذه الوضعية ورفض الإهانة التي نتعرض لها ، و هم يدعون الجزائريين إلى الكفاح من أجل :

- 1) انتخاب الشعب مجلس وطني تأسيسي ذي سيادة .
- 2) وضع حد للنظام الاستبدادي الخالي وإرساء موانع قانونية تحول دون رجوعه .
- 3) إرساء حرية التعبير والفكر التي طالما حارب من أجلها الشعب الجزائري .
- 4) السعي من أجل مغرب عربي إسلامي أخوي وموحد.

الجزائريين في مارس 1976 .

الموقعون

بن يوسف بن خدة: الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .



فرحات عباس: الرئيس السابق للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .



الشيخ محمد خير الدين: العضو السابق في المجلس الوطني .



حسين لحول: الأمين العام السابق لحزب الشعب - حركة الانتصار - .



نص البيان باللغة الفرنسي:

Un autre tract que je retrouve dans les archives du père Rahimahou Allah à propos de l'appel des 4 contre la Dictature de Boumédiène

C'est toujours le même problème.....

POUR UN VERITABLE DEBAT SUR LE DESTIN DU PEUPLE ALGERIEN

"En tant que Pouvoir, en tant que Système de Gouvernement, nous avons placé l'ensemble de notre Politique sur la balance du Peuple Algérien, qui lui appartient de l'adopter ou de la rejeter. C'est là, l'une des significations profondes de la Charte.

Nous soumettons cette option socialiste, en tant qu'option générale au niveau du Peuple, afin qu'il soit mis fin d'une façon définitive à toute discussion. Croyez-moi, cette entreprise n'est pas une mise en scène théâtrale, qui nous permettra, comme le prétendent certains, de nous attacher définitivement à nos fauteuils. Que non !

Soyez certains, Chers Compatriotes, et c'est là un engagement solennel, que nous prenons devant vous, que toutes les opinions seront prises en considération"

Discours du Président BOUMEDIENE à l'occasion du 1er Mai 1976

Par conséquent,

10/ C'est au Peuple Algérien de choisir son avenir.

2°/ Le choix, auquel il est invité sera définitif.

30/ Toutes les opinions sont encouragées à s'exprimer librement. C'est nouveau - C'est important.

Il s'agit de savoir comment les décisions annoncées seront appliquées, comment et par quels moyens, ces opinions se feront connaître.

C'est là le test de l'honnêteté et sincérité de Boumediène.

Les auteurs de l'appel au Peuple Algérien du 9 Mars 1976, n'ont exprimé qu'une opinion. On connaît la réaction du Pouvoir ; ils ont été mis en résidence surveillée et privés - ainsi que leur famille - de leur moyen de vie.

Il est normal, il est logique, au moment où une campagne sans précédent est engagée sur l'avenir de l'Algérie, qu'ils soient remis en liberté et invités à participer publiquement au débat, en mettant à leur disposition les mêmes moyens de diffusion, que ceux du Pouvoir : Presse- radio- télévision, salles de réunions publiques. ABBAS - BEN KHEDDA - LAHOUEL et KBEIRREDINE ont guidé la lutte du Peuple Algérien aux moments cruciaux de son Histoire.

Ils ont participé à l'élaboration des documents, aussi fondamentaux que la plateforme de la Soumam, la CHARTE DE TRIPOLI et la OHARTE d'ALGER, dont s'inspirerait l'avant-projet de la CHARTE NATIONALE. Ils ont une somme d'expérience ; ils ont des opinions à faire connaître. Qu'ils le fassent au même titre que BOUMEDIENE.

C'est de cette seule façon que le Peuple Algérien pourra disposer de tous les éléments de son passé, de son présent et de son avenir.

Le Peuple Algérien pourra ainsi choisir en toute connaissance de cause et en toute liberté.

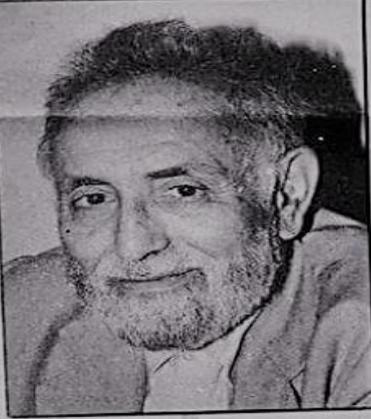
La parole est à BOUMEDIENE, qu'il mette en accord ses actes avec ses discours.

LE COMITÉ DE SOUTIEN A L'APPEL DU 9 MARS 1976

المصدر: بن خدة سليم

الملحق رقم -16-

وثيقة يبين فيها بن يوسف بن خدة أسباب تأليفه لكتاب جذور أول نوفمبر



«جذور أول نوفمبر 1954»

توضيح من المؤلف ابن يوسف بن خدة

لقد كان كتابي مجذور أول نوفمبر 1954 الصادر حديثا باللغة الفرنسية ، محل مناقشات وتاويلات متباينة من القراء حول بعض ما ورد فيه . مما جعل مواقف بعضهم تتفاوت ازماعا من درجة المدح الى درجة الفحاح احيانا ؛ وهو لاشك امر طبيعي ويمثل ظاهرة صحية تكرس الجور السائد في البلاد - حاليا - في ظل حرية البحث عن الحقيقة والتعبير عنها بوسائلها المشروعة .

على ان ما لفت انتباهي في ذلك كله هو تحصيل عدد من القراء بعض الفصول من الكتاب ما لا تحتمله على الاطلاق . وذلك سواء عن طريق الاسقاطات الذاتية على النص المقروء . او عن طريق السماع والنقل الشفهي غير الدقيق او غير الامين احيانا . وعليه فقد رايت من واجبي الادلاء بالتوضيحات التالية :

زيادة في التاكيد لما اورده من كلام عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض رجالها الميامين ضمن لفصول كتابي المذكور . والذي قد يستغله البعض عن حسن نية . او قصر ادراك . او شيء يدخل ضمن بعض الفطن الذي نهانا عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز .. وتقديرا لكل تاويل من هذا النوع لما قصت كتابت . وشاهد على الحقيقة للتاريخ دون اي قصد اخر على الاخلاق .

اقر ميدنيا . بالآ احقية لاي انسان مسلم ان يدعي التنزه عن الاجتهاد من ذي الاجر الواحد !

وتوفيرا لوقت وجهد بعض المجتهدين في التأويل من هذا القبيل . وصرفا - كذلك - لجهود افراد الامة . فيما هو اهم وافيد لرس الصفوف . خدمة لحاضرنا . وضمانا لمستقبلها المأمول الذي يتطلب الكثير من تكاتف الجهود لاينائها المخلصين تجاه اعدائنا السابقين واللاحقين . الظاهرين والمستترين .. اود ان اضيف هذه التدقيقات والتضمينات رفعا لاي ليس محتمل الظهور . حول هذا الموضوع . مرة اخرى .

اولا : ان كتابي المذكور الذي لم تطلع نسخته باللغة العربية بعد . هي محاولة متواضعة وموضوعية بقدر الامكان البشري . لتسجيل بعض الحقائق التاريخية استنادا الي الوثائق والشواهد الصادقة والناطقة .. حول ظروف نشأة الحركة الوطنية الجزائرية ورجالها المتماثلين الذين هجرت الثورة حتى ايدى بعضهم في غرة نوفمبر 1954 .

ثانيا : لقد كان من غير الموضوعي ومن غير الطبيعي - واتعالة هذه - الا تسمية «الرضا» لغير امله لاجل ان يكون في صلح الانكسار وتفسيره والتفسير العمادي لريده اشورة المباركة مستكتمة في ذلك كله الي الوثائق والشواهد الحية التي لا تقبل الدحض . يقطع النظر عن اي اعتبار نحو هذه الجهة او تلك . او تعد هذا الشخص او ذاك . مهما يكن تقديرى الشخص له . او

ثالثا : ان عنوان الكتاب - كما هو واضح - هو جذور أول نوفمبر . وليس فروع أول نوفمبر ومن ثمة فالكلام قد انصب حتما - موضوعيا ومنهجيا - على الاسباب الموصلة الي التجسير وليس على ظروف وعوامل النجاح بعد عملية التجسير . وهذه المرحلة - كما وعدت القارئ الكريم - ستكون موضوعا لكتاب اخر باذن الله وعونه .

رابعا : اذا لم يجد القراء الكرام اسم جمعية العلماء او اسما بعض رجالها المخلصين والمجاهدين في حقل اصلاح القلوب وتنوير العقول . ضمن المحدثين والمفجرين للثورة ... فان ذلك لاينهي ان يثير اية حساسية او تعجب . او تاويل لنا . او علينا . لم يخطر ببالنا ونعود بالله منه لنا ولهم ! واني لاسعد . وانقوم - حق التقوم - هذا الشعور النبيل والحماسة الوطنية الفياضة لدى شبيبتنا الحية . نحو رموز امتنا الاجساد في كفاحها المرير على مختلف الجبهات ...

خامسا : ويقطع النظر عن ان منوهج الاصلاح للمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية (بينها ولسفنها) يختلف عن منح الثورة المباشرة المادية لاسترجاع الاستقلال التام .. فاني مثيق تمام الشيق - والعلم الحقيقي عند الله - بان العديد من هؤلاء الرجال المسلمين الصادقين . وعلى رأسهم امامنا عبد الحميد بن باديس لو ابقاه الله الي ان يشهد شرارة الثورة الجهادية المسلحة لكان في طليعة المباركين والباذلين النفس لها . والمشاركين في انتاجها . على غرار ما شهدناه . ممن بقوا اوفياء لنهجه وعهده من الرفاق . والتلاميذ الذين التحقوا بصوف الجهاد افواجا . فكانوا وقودا مباركا للثورة طوال سنواتها الملحمة المجيدة .

سافسا : انه بقدر ما يحدونني واجب اطهار الحقيقة التاريخية لتقدمها خالصة من كل شائبة . لشبيبتنا المتمطشة لتشرب تاريخها الوطني في احدى امجد مراحلها .. بقدر ما كنت واعيا تمام الوعي بخطورة المرحلة الراهنة التي نتجتاها امتنا في مسائل جوهرية ومصيرية تجعلنا اشد ما نكون حذرا من الوقوع في نوع من الاحياء لخلافات الماضي قبل الثورة المباركة . وذلك باختلاق مشاكل مامشية تلهينا عن النظر الحادة والواعي الي المستقبل وحده . من اجل توحيد صفوف الامة في خلوها العامة والثابتة لتعود كما كانت واحدة وموحدة ضد عدونا الاول . ايام الكفاح المهريري . الذي ام بته بعد في عرفنا .

وما كان استقلال سنة 1962 الا احدى مراحلها الاولى . والذي هوود الفصحى في حرجها - بعد الله عز وجل - الي تكاتف جهود جميع المخلصين من ابناء الامة للوصول بالوطن الي امال الشهداء الذين سبقونا وعاهدناهم على ان تكون اوفياء .

المصدر بن خدة سليم

الملحق رقم-17-

رد بن يوسف بن خدة على علي كافي "مساهمة عبان رمضان في الثورة"



ردا على السيد علي كافي الذي لمح في كتاب له إلى أن عبان رمضان كان عميلا لفرنسا إبان حرب التحرير. وأن المنزلة الرفيعة التي يحظى بها مؤلف الكتاب الذي مارس مسؤوليات عالية على المستوى الوطني لم تسمح لي بالتزام جانب الصمت أمام تلميحات بالغة الخطورة .

تعرفت على عبان رمضان في ثانوية بن رشد (ثانوية استعمارية سابقا) (Collège Colonial) بمدينة البلدية في الثلاثينيات، وبعدها في حزب الشعب الجزائري - حركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية التي ناضلنا فيها معا خلال الأربعينات. وقد أصبح في وقت لاحق قائد ولاية سطيف ثم ولاية عنابة إلى أن انضم كعضو في اللجنة المركزية في عام 1950. ونظرا لأنني شاركت عبان رمضان النضال لمدة عام ونصف العام خلال "معركة الجزائر"، كان لزاما علي أن أقوم هذا الاتهام وأكشف الحقيقة عن هذا المناضل الرمز للوحدة الوطنية والذي أجهد نفسه جسما وروحا من أجل استقلال الجزائر والذي يظل رمز الوحدة الوطنية خلال حرب التحرير.

وتمت مراجعة المقالة وتصحيحها بحيث أضيف إليها جزء مكرس لمحمد العربي بن مهيدي الذي كان له دور حاسم في انتصار أطروحات عبان رمضان في مؤتمر الصومام وملاحق وردت فيها "خلاصات برنامج الصومام" وهو نص لم يعرف عنه الجمهور العام الكثير.

ونظرا لأن المركزين كانوا في صلب النزاع الدائر بين عبان وقادة جبهة التحرير في الخارج، رأيت من الصواب إضافة فصل تحت عنوان "المركزيون والثورة".

وإني أتوجه، بوجه خاص، إلى كل الذين عاشوا الأحداث التي يرويها هذا ؟ ولاحظوا فيه غلطات أو أخطاء – رغم ما بذلته من جهود لتفاديها وأناشدهم تصحيحها وتقديم توصياتهم. وستكون ملاحظاتهم عبارة عن إثراء وإسهام في الكتابة الحقيقية لتاريخنا الوطني.....

المصدر: بن خدة سليم .

الفهارس

1- فهرس الأعلام:

- أ -

الأمير خالد: 48، 18
ابن باديس: 23، 48، 222
ادريس السنوسي: 171
أحمد بومنجل: 184، 186، 188
إبراهيم الشلحي: 170
إبراهيم شرقي: 41، 42
أعمر أو عمران: 118
إيف شاطينو: 68
إلياس دريش: 110، 112

- ب -

بن يوسف بن خدة:
14، 31، 41، 42، 84، 49، 50، 51، 62، 54، 57، 61، 73، 74، 86، 89، 116، 122، 123، 124، 125، 126، 12
7، 128، 129، 130، 172، 176، 177، 178، 179، 180، 191، 192، 195، 196، 198، 199، 200، 202، 20
.3، 206، 168، 173، 210، 211، 213، 216، 218، 220، 221، 222، 223، 224، 226
بشير دخلي: 104، 105، 106
بلعيد عبد السلام: 63، 92
بوشعيب أحمد: 106، 112، 117

- ج -

جيبلي مينييه: 22،
جورج بوميبدو: 165، 186
جوزيف بيغارا: 183
الجنرال ديغول: 183، 184، 185، 186، 18، 188، 189
جمال عبد الناصر: 123، 124، 167، 190، 190
جونار: 49
جوزيف مولينا: 49، 50

- ح -

حسين سليمان: 50-49
حنيفة ديكاي: 33
حمدا ن بن عثمان خوجة: 15

حسين آيت أحمد: 73،75،77،161،197،187،208،212،209

- د -

الداي حسين: 15،16،28

دوفاري: 50

ديدوش مراد: 78،114،115،116،118،104،110،112،95،96،75،133،130،

- ر -

رمضان بن عبد المالك: 118

- س -

سيدي أحمد بن يوسف: 34

سليمان قايد أحمد: 175،176،

سيد علي عبد الحميد: 81،92،95،89،105،103،104،

سعد دحلب: 35،133،155،154،165،188،190،191،168،177،165،199،225،

سليم بن خدة: 34،35،135،157،166،211،

سويداني بوجمعة: 116،118،112،111،106،118،

سليمة بلحفاف: 212،

- ش -

شوقي مصطفى: 69،73،81،

الشاذلي بن جديد: 211،219،214،213،

- ع -

عيسى كشيدة: 87،114،

عبد المالك تمام: 129،135،134،67،

عبد الرحمن كيوان: 125،128،135،126،127،125،83،108،92،183،216،217،

عبد القادر شندرلي: 169

عبد القادر خياري: 78،97،

العربي بن مهدي: 112،129،130،136،149،129،140،135، 78،95،96،104،110،11،112،114،

علي منجلي: 175،188،198،202،203،204،

عبان رمضان:

35،126،129،130،131،132،133،134،135،136،139،128،161،152،162،163،220،222،2

.23

عبد الحفيظ بوصوف: 112،154،155،161،164،165،190،219،

عيسات إدير: 39،69،127،128،134،

-ف-

فان سان مونتاي: 154

فرحات عباس: 55,64,57,59,128,154,128,155,157,198,207,180,210,212,220

- ك -

كريم

بلقاسم:

115,113,116,118,118,155,127,162,162,204,205,199,202,191,198,188,178,175,
177

-ل-

لحول حسين: 80,105,115,93,95,103,92,81,123,124,210,211,212
79,106

لخضر بن طوبال: 79,106,136,154,155,191,198,177

لمين دباغين: 30,49,50,35,36,57,75,75,155,157,164,178,183,164,158

-م-

محمد الصديق بن يحي: 176,178,188

مصالي

الحاج:

21,22,23,53,113,87,99,106,60,64,80,54,110,116,109,,140,128,195,158,157,158

مراد ديدوش: 103,104,116,118,114,130,133,159

مصطفى بن عودة: 87,112,106,191

مسعود بوقادوم: 146,65,67

محمد خيضر: 83,65,79,81,63,155,161,177,187,203,205,197

مصطفى بن بولعيد: 79,115,116,113,110,117,118,130,133,136,171

محمد

بوضياف:

78,113,117,106,119,120,123,150,153,155,187,197,202,203,198,208,212,220

مارسيل إدموند نايجلان: 68,69,100

-ه-

هوارى بومدين: 198,203,176,207,209,210,219,210,211,213

2- فهرس الأماكن والمدن والبلدان:

- أ -

الأمم المتحدة: 58،145،154،159،169،

إيفيان: 180،186،189،200،204.

إيفري-135

الجزائر:

23،24،25،20،22،24،25،29،31،33،34،50،43،44،45،47،49،42،45،35،53،،62،66،67،69،
71،72،84،85،86،90،93،90،93،100،109،117،118،126،127،129،132،134،137،139،140،
142،143،144،145،146،147،151،152،156،159،161،168،170،172،178،179،181،182،
.182،183،175،194،208،210،211،213،214،218،219،220،222،224،226

- ب -

بنغازي: 170

البرواقية: 33،34،48،

بوزريعة: 72،74،

البليدة: 34،35،49

- ت -

تيلملي: 143

تونس: 160،161،165،175،178،179،197،202،204،206،165،178،179،188،196،202،

- ر -

روشي نوار: 194،

- ز -

زمورة: 202،203،204.

- س -

سويسرا: 185

سيدي فرج: 14

- ش -

شارتر: 88

- ط -

طرابلس: 171،197،200،174،191،196.

- ص -

الصين: 168،180،122،

- ف -

فرنسا: 14، 19، 28، 30، 36، 39، 44، 45، 43،

50، 48، 55، 78، 99، 100، 108، 96، 98، 99، 85، 88، 86، 71، 72، 73، 74، 123، 143، 144، 129، 137،
.141، 158، 159، 163، 172، 176، 180، 182، 186، 200، 204، 177، 222

- ق -

قسنطينة:

22، 24، 25، 65، 68، 78، 86، 97، 104، 107، 108، 66، 89، 132، 143، 177، 185، 187، 158، 159، 161
.172، 176، 180

القاهرة: 115، 119، 123، 124، 125، 132، 134، 152، 156، 161، 165، 183، 161، 223،

- ل -

ليبيا: 38، 78، 99، 143، 170، 191،

- م -

مولان: 184، 186،

المغرب:

85، 141، 143، 151، 123، 137، 160، 162، 164، 167، 169، 178، 179، 160، 91، 57، 210، 211، 212

،

المدية: 33، 45، 48،

- ن -

نيويورك: 169،

- ي -

يوغسلافيا: 156، 161،

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

-الأرشيف:

1/الأرشيف التونسي.

- وثائق دار الأرشيف التونسي

- رسالة نابليون الثالث إلى قائد الجيش الفرنسي الجنرال ريسلير يبرر فيها سبب احتلال الجزائر
مستخرجة من المرجع الأرشيفي الحالة 2238/الملف 84

-Recherche Et Arrestations d'insensio de dèsertens Algèries en territoire
Tunisen:223 dossier 384

-Algèrie Questins Diverses Rèformes Indigènes Fonart16-17/1918

-أرشيف المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر:

Dossier :n2/Numèro :26H/Dates1957-10

Dossier :n1/Numèro :26H/Dates1958-01

Dossier :n9/Numèro :29H/Dates1958-09

2/الأرشيف الفرنسي:

أرشيف ما وراء البحار بأكس آن بروفانس

-C.A.O.M.81F/120, compagne de propagande en Amérique latine pour
l'indépendance de l'Algérie

-C.A.O.M.81F110, compagne de propagande en Amérique latine pour
l'indépendance de l'Algérie

الأرشيف الدبلوماسي بنونت (C.A.D . N)

- C.A.D. N.22 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes
décret de février/ 1959-1967.
- C.A.D. N.23 SEAA/Ministère des Affaires Etrangères du Europeennes
Secretariat d'Etat Aux Affaires Algériennes / 1959-1967.
- C.A.D.N.M.A.E/ 142. voyage des émissaires du F.L.N en Amérique latine
- C.A.D.N.M.A.E/.145. le séjour de la délégation du F.L.N. en Amérique
latine (1960)
- C.A.D.N.19 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes
Secrétariat D'État Aux Affaires Algériennes
- C.A.D.N.17 SEAA/Ministère des affaires Etrangères du Europeennes
Secrétariat D'État Aux Affaires Algériennes 1959-1967

الأرشيف الدبلوماسي بباريس (C.A.D.F)

Dossier :n1/Numéro :26H/Dates1958-01

Carton n°R24200 dossier 11A

-CHD/ GR1H11

1H1579 Eat-Major de l'Armée tere Service Historique

3/الأرشيف الليبي.

- وثائق وصور سلّمت من طرف قديرية إبراهيم الشلحي .
- وثائق من محفوظات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية بليبيا.

4/أرشيف عائلة بن يوسف بن خدة.

-هو عبارة عن وثائق ومقالات وصور قام بنجله سليم بتسليمي إياها.

-الشهادات الحية:

أ-المقابلات الشخصية:

1. مقابلة مع بن خدة سليم نجل بن خدة يوسف بمقر عمله " بمستشفى مصطفى باشا "الكائن بالجزائر العاصمة يوم: 4 ديسمبر 2016 على الساعة التاسعة صباحا.
2. مقابلة مع المجاهد محمد الصالح الصديق بمقر سكنه بالعاصمة يوم: السبت 20 فيفري 2016 على الساعة الثانية زوالا.
3. مقابلة مع المجاهد علي هارون بمقر سكنه بالعاصمة يوم: الثلاثاء 3 جانفي 2017 على الساعة الثانية زوالا.
4. مقابلة مع السيدة قدرية إبراهيم الشلحي بمقر سكنها الكائن بسيدي ستار- مدينة نصر- القاهرة أيام 8 و9 و10 ماي 2016م على الساعة الثانية ظهرا.
5. مقابلة مع المناضل عمر بورقعة بالبلدية يوم السبت 21 ماي 2016 على الساعة الثالثة زوالا.
6. مقابلة مع المجاهد محمود عيسى الباي بمقر سكنه بالبلدية يوم السبت 21 ماي 2016 على الساعة الثالثة زوالا.

ب/الشهادات السمعية والبصرية:

1. شهادة المجاهد محمد مرزوقي التي أدلى بها ضمن الشهادات الحية بمتحف المجاهد، الجزائر العاصمة، بتاريخ 4 ديسمبر 2004 محفوظة في تسجيل سمعي -بصري.

المذكرات:

1. آيت (أحمد حسين)، مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ- الجزائر، 2002.
2. بن جديد (الشاذلي)، ملاحح حياة (1929-1979)، ج1، دار القصة للنشر- الجزائر، 2011.
3. بورقعة (لخضر)، مذكرات سي لخضر بورقعة -شاهد على اغتيال الثورة-، تحرير: صادق بخوش، ط1، دار الحكمة-الجزائر، 1990.
4. فتحي (الذيب)، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي- مصر، 1984.

5. كافي (علي)، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة- الجزائر، 1999.
6. المدني (أحمد توفيق)، حياة كفاح، (1919-1954)، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1987.
7. (...)، حياة كفاح، (1919-1954)، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر، 1987.
8. مصالي (أحمد الحاج)، مذكرات مصالي الحاج (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية لفنون الطباعة- الجزائر، 2007.

المصادر باللغة العربية:

1. الأشرف (مصطفى)، الجزائر الأمة والمجتمع، دار القصة -الجزائر، 2007.
2. أوسايس (بول)، شهاداتي حول التعذيب مصالح خاصة - الجزائر 1957 - 1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة - الجزائر، 2008.
3. بلحسين(ميروك)، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر -القاهرة 1954-1956)، دار القصة للنشر-الجزائر، 2004.
4. بن بلة (أحمد)، شاهد على العصر، ط1، دار إبن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان، 2007
5. بن خدة (بن يوسف) ، شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2004.
6. (...)، الجزائر عاصمة المقاومة 1956 - 1957، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 2005.
7. (...)، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشطابية للنشر والتوزيع، - الجزائر، 2012.
8. (...)، نهاية حرب التحرير في الجزائر-اتفاقيات ايفيان- تعريب: لحسن زغدار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية -الجزائر، 1987.

9. بن عثمان خوجة (حمدان)، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: الزبيرى (محمد العربي)، منشورات ANEP - الجزائر، 2008.
10. حربي (محمد)، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر، كميل قيصر، غرناطة للنشر - الجزائر.
11. خالفة (معمري)، عبان رمضان المحاكمة المزيفة، دار مهدي للنشر - الجزائر، 2013.
12. دحلب (سعد)، المهمة منجزة من اجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب - الجزائر، 1986.
13. سعدي (ياسف)، ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم حنفي - الجزائر .
14. شرقي ابراهيم وآخرون، في قلب المعركة "مدينة الجزائر"، منشورات دحلب - الجزائر 2014.
15. الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح، تر: محمد حافظ الجمالي ، ط1، الدار المصرية اللبنانية - مصر، 2002.
16. كشيده (عيسى)، مهندسو الثورة ، تر: موسى أشرشور، زينب قبي ، منشورات الشهاب - الجزائر، 2010.
17. لبجاوي (محمد)، حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر - الجزائر، 1971.
18. مالك (رضا)، الجزائر في ايفيان - تاريخ المفاوضات السرية 1956-1962، تر: فارس غاصوب ، ط1، دار الفرابي - لبنان، 2003.
19. مشاطي (محمد)، مسار مناضل ، تر: زينب قبي منشورات الشهاب باتنة - الجزائر .
20. مهساس (أحمد)، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من ح ع1 الى الثورة المسلحة، دار المعرفة - الجزائر، 2007.
21. يوسفى (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ط2، منشورات تالة - الجزائر، 2007.

المصادر باللغة الفرنسية:

1. Ben Khedda (Ben Youcef), Algérie a l'indépendance- la- crise de 1962- éditions Dahlab, Algerie, 1997.

2. (.....) : Abane, Ben Mhidi, leur apport à la Révolution Algerienne, Dahlab-Alger, 2000
3. Boudiaf (Mohamed), la préparation du premier Novembre 1954, 2eme édition, Dar El Nouamane, Alger-2010.
4. Harbi(Mohamed) , Les Archives de La Révolution Algérienne, Editions, jeunes Afrique-Paris, 1981

المراجع باللغة العربية:

1. أبو جرة(سلطاني)، جذور الصراع في الجزائر، ط2، دارالأمة-الجزائر، 1999
2. آيت (حمو الطاهر)، رجال صنعوا التاريخ، دار الخلدونية -الجزائر، 2009.
3. احدادن (زهير) ،المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962 ، ط1، مؤسسة احدادن للنشر - الجزائر، 2007.
4. أحمد مسعود(سيد علي) ،التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961 ، دار الحكمة - الجزائر، 2010.
5. أزغيدى (محمدحسن ،مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الجزائرية، دارهومة،الجزائر،2009.
6. البخاري (حمانة)، فلسفة الثورة الجزائرية ؛ دار الغرب للنشر و التوزيع -الجزائر، 2008 .
7. بلاح (بشير)، موجز تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، دار المعرفة-الجزائر،2000.
8. بلاسي (نبيل أحمد)، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر 1990
9. بلحاج(صالح)،جذور السلطة في الجزائر -الأزمات الداخلية لجبهة التحرير الوطني من 1956 إلى 1965 ،دار بن مرابط -الجزائر،2014.
10. (.....)،تاريخ الثورة الجزائرية،دار الكتاب الحديث-الجزائر،2009.
11. بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1-الجزائر،1997.
12. بوزيان (سعدى)، دور الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر في ثورة نوفمبر، دار هومة للنشر-الجزائر، 1998.

13. بوضربة (عمر)، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (1958/1959)، الجزائر، 2002.
14. بوعزيز (يحيى)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1945، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر، 1983.
15. (.....)، الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912-1948، عالم المعرفة للنشر والتوزيع - الجزائر، 2009.
16. (.....)، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني (1946-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر، 2003.
17. (.....)، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب 1930 - 1954، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1995.
18. بومالي (أحسن)، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 - 1956، منشورات وزارة-الجزائر.
19. بومايدة (عمار)، بومدين والآخرون ما قاله وما أثبتته الأيام، دار المعرفة - الجزائر، 2008.
20. تركي (رابح)، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1931 - 1956، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر، 1981.
21. جبلي (الطاهر) الإعداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954 - 1962، دار الأمة - الجزائر، 2013.
22. الجمعية التاريخية والثقافية 11 ديسمبر 1960، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية GPRA 19 سبتمبر 1958 - 19 سبتمبر 2001، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية - الجزائر، 2002.
23. جمعية أول نوفمبر، ثورة الاوراس، انتاج جمعية اول نوفمبر، باتنة - الجزائر، 1996.
24. حاج صادق (محمد)، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1992.
25. حاروش (نورالدين)، قراءة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر - الجزائر، 2012.
26. حميد (عبد القادر)، دروب التاريخ - مقالات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار القصة للنشر - الجزائر، 2007.
27. خاليف (عبد الوهاب)، تاريخ الحركة الوطنية، ط1، دار طليطلة - الجزائر، 1990.

28. خضير (إدريس) ، البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962، ج2 ، دار الغرب-الجزائر.
29. الخطيب (أحمد)، حزب الشعب، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر، 1986.
30. دوشمان (جاك)، تاريخ جبهة التحرير الوطني، تر: موجد شيراز، منشورات ميموني- الجزائر، 2013.
31. رزاقى (عبد العالي)، الأحزاب السياسية في الجزائر، خلفيات وحقائق، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون- الجزائر، 1990.
32. ريسلير (كميل)، السياسة الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962) تعليقات جزائرية على شبه اعتراف فرنسي، تر: نذير طيار، ط1، دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني- الجزائر، 2016.
33. الزيري (محمد العربي)، تاريخ الجزائر المعاصر، ج، منشورات إتحاد الكتاب العرب-سوريا، 1999.
34. سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية 1900-1930، ج2، ط3، دار الغرب الاسلامي- الجزائر، 1992.
35. شارل (أندري جوليان) ، إفريقيا الشمالية تسير ، تر، سليم المنجي و آخرون ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر ، 1976 .
36. عباس (محمد) ، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر ، 2012.
37. (.....) ، الحلم والتاريخ 1930-1962، دار هومة للنشر والتوزيع- الجزائر، 2013
38. (.....) ، رواد الحركة الوطنية ، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع-الجزائر، 2004.
39. العقاد (صلاح) ، المغرب العربي في التاريخ (الجزائر .تونس.المغرب الاقصى)، ط6 ، المكتبة الأنجلو مصرية - مصر، 1993.
40. العلوي (الطيب)، مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954، منشورات وزارة المجاهدين-الجزائر، 2000.
41. عمراني (عبد المجيد) ، جان بول ساتر والثورة الجزائرية ، مطبعة مدبولي الإسكندرية-مصر.
42. عميراوي (أحمد) وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2009.

43. فاضلي (إدريس) ، حزب جبهة التحرير الوطني - عنوان ثورة ودليل دولة، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 2004.
44. قداش (محموظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939) ، تر: أحمد بن البار، ج1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2011.
45. (... ..)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1939) ، تر: أحمد بن البار، ج2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، 2011.
46. لونيسي (رابح)، دراسات حول أيديولوجية وتاريخ الثورة الجزائرية، ط1، كوكب العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2012.
47. (... ..)، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962 دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر، 2007.
48. لونيسي (... ..) وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، دار المعرفة- الجزائر .
49. مقلاتي (عبد الله) ، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2012
50. منغور (أحمد)، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 - 1962، دار التنوير - الجزائر، 2008.
51. نايت بلقاسم (مولود قاسم) شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية - قبل 1830، ج2، دار الأمة-الجزائر، 2007.
52. ولد خليفة (محمد العربي)، الاحتلال الاستيطاني، منشورات تالة- الجزائر، 2003.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Charles (Robert Ageron,) Histoire de l'Algérie Contemporaine, tome2, édition, PUF - Paris, 1979
2. (.....) , les algériens musulmans et la France (1871-19), T1, édition (P.U.F) - Paris, 1968
3. Augustin (Bernard) , L'Allemagne et l'Afrique du nord, B.C.A.F, paris .
4. Carlier (Omar), Entre Nation et Jihad Histoire, Sociale des Radicalismes, Algeriens, Ed, p.f, n-s p- France 5.

5. Cartier (Raymond), la Deuxième Guerre, Tom2, Editions Larousse- Paris, 1965
6. Claude (collot) et Jean(Robert Henry), le Mouvement National Algérien Textes 1912-1954, 2eme Edition O.P.U et l'Harnon, Paris, 1981
7. Desparmet (J),quelques échos de la propagande allemande a alger, S.G.A, Tom 10 ,1915.
8. français (Janson) ,l'Algérie hors la loin , Paris ,1988.
9. KhaddaChe(Mahfoud), L'Algerie des Algeriens de la Préhistoire à 1954, EDIF, Alger 2000
10. Meynier (Gilbert), L'Algérie rèvelee, la Guerre de (1914-1918) et la premier Quart du XX (20) ^{eme} siècle, libraire Droze,Genève.
11. Nouschi (André), l'Algérie Amère (1914-1994),ed, la maison des sciences de l'homme- Paris, 1995.
12. Paul (Emile parassine),la Crise Algerienne,Edition Cerf-paris,1982.
13. Xavier (yaccono) , Histoire, Algerie, Edition l'atlanthrope- Paris.

1. المقالات:

أ/المقالات باللغة العربية:

1. أعراب(حكيم)،"الحركة النقابية العمالية ودورها في نشر الوعي التحرري بالجزائر"، مجلة ريفرونيسيا، العدد4، السداسي الأول،مجلة نصف سنوية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة عبد الرحمن ميرة ببجاية-الجزائر،2015.
2. بركان (أنيسة)، "الحركة السياسية خلال 1936 في الجزائر"، مجلة التاريخ، العدد 9- الجزائر، 1980.
3. بن الجيلاني (ياسين)، "مصالي الحاج والوجه الآخر للتاريخ"، جريدة المحور، ع 764، الصادر بتاريخ 25 مارس -الجزائر، 2015.
4. بن خدة(بن يوسف) ،""قصة المفاوضات مع فرنسا التي خاضتها الحكومة المؤقتة للجمهورية في هذا الشأن""،مجلة أول نوفمبر،عدد خاص،تصدرها المنظمة الوطنية للمجاهدين -الجزائر.
5. بوسلامة (محمد الصالح)، "من كبار قدامى المجاهدين الجزائريين حول حسين"، مجلة التراث العربي، العدد 107، يصدرها اتحاد كتاب العرب - سوريا.

6. بومالي (أحسن) ، "إضراب 28 جانفي 1957،" مجلة الذاكرة، السنة الثالثة، العدد 4، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد- الجزائر، 1996.
7. الجواني (رشيدة)، "زيغود يوسف صانع هجومات 20 اوت 1955"، مجلة الجيش، العدد 553، تصدرها مؤسسة المنشورات العسكرية-الجزائر، 2009.
8. حداد (سارة)، "رؤيا جديدة في تداعيات الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر عام 1830"، تاريخ المغرب العربي، العدد الثاني، يصدرها مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ-الجزائر، ديسمبر 2005.
9. خلدون (بشير)، "أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830-1954"، مجلة الرؤية، العدد 1-الجزائر، 1996.
10. خليفى (عبد القادر)، "قراءة في كتاب سياسة ديغول الجزائرية من خلال مذكراته"، مجلة الفكر السياسية العدد 218-سوريا.
11. سعد الله (أبو القاسم)، "حركة الأمير خالد السياسية"، مجلة الجيش، العدد 3، تصدرها المحافظة السياسية لوزارة الدفاع الوطني- الجزائر، 1973.
12. صماري (بوبكر)، "محطات مهدت لتفجير ثورة نوفمبر 1954"، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 2، يصدرها مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، دار هومة-الجزائر، 2016.
13. العباسي (فاتن): "انعكاسات هجرة العمال على تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين، مجلة ريفرونيسيا، العدد 4، السداسي الأول، مجلة نصف سنوية تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة عبد الرحمن ميرة بيجاية-الجزائر، 2015.
14. قدور كريمة، "معركة الجزائر فيفري 1957"، مجلة الراصد، العدد 1، جانفي، فيفري، يصدرها المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 - الجزائر، 2002.
15. كشود(محمد)، "المجلس الوطني للثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية في تنظيم سلطة قيادة الثورة"، مجلة الفكر البرلماني، يصدرها مجلس الأمة- الجزائر.
16. لويشي (إبراهيم)، "أزمة حرب الشعب الجزائري خلفياتها وأبعادها"، مجلة المصادر، العدد 2، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر- الجزائر، 1999.

17. مقالتي(عبد الله)،"دور الملك إدريس السنوسي حكومة وشعبا في دعم الثورة الجزائرية"، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، السنة الرابعة والثلاثون، يصدرها المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية -ليبيا،2012.
18. منصور (حكيمه) "اتفاقيات ايفيان بن يوسف بن خدة"، مجلة الراصد، العدد 2، تصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2002.
19. ناجي حسين(مها)، "الحزب الشيوعي الجزائري وموقفه من الثورة الجزائرية"، مجلة الأستاذ، العدد 212، مج 1، تصدرها كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد-العراق، 2015.
20. هلال (عمار)، " الحركة الوطنية بين العمل السياسي والفعل الثوري 1947-1954"، الذاكرة، العدد3، تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد، - الجزائر، 1995.
21. هلايلي(حنيفي)،"الجزائر أزمة صيف 1962 وارهاصات إعادة بناء الدولة الحديثة"، مجلة عصور الجديدة، العدد11-12، يصدرها مخبر البحث التاريخي لجامعة وهران- الجزائر،2013-2014.
22. ودوع (محمد)، "الكتابات التاريخية عند بن يوسف بن خدة- ماذا أضافت للذاكرة الوطنية"، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 2، يصدرها مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ- ديسمبر 2015.

ب/مقالات باللغة الأجنبية:

1. Ben Kheda (Salim), Réflexions sur le Congrès de la Soummam par Benyoucef ben Khadda , Quotidien, 8/11/2013 .
2. Ben Khadda (Benyoucef), Hocine Lahouel un Personnage Occulte dans l'Histoire du Mouvement National, Quotidien, 2/1/2013.
3. Benkhadda(Salim), Mon Père Benyoucef Benkhadda , Le Quotidien, 09/02/2013.
4. Ben Khedda(Benyoucef), "L'Histoire Officielle aux Prises avec Les Retours de Mémoire", In la Tribine , du 19 Aout ,2000

ج/مقالات منشورة على المواقع الإلكترونية:

1. قاسمي (يوسف)، الأهلبي الجزائري في الخطاب التعلمي-الثقافي الكولونبالي الفرنسي (شوهء بتاربخ 2017/09/09 على الساعة :09 صباحا، متوفر على الرابط الالكتروني التالي:
<http://www.univ-skikda.dz/revolution/liens/index.php?>
2. الهاءى (محمء صلاح)، صورة الجزائري من خلال قانون الأهالي 1871، تكرار لتجربة رومانبة فاشلة .(شوهء بتاربخ 2017/05/04 على الساعة:10 صباحا، متوفر على الرابط الالكتروني:
<http://www.univskikda.dz/revolution/liens/index.php?>
3. مقري(عء الرزاق)، التحول الءبوقراطي في الجزائر، شوهء بتاربخ: 2018/09/20 على الساعة 09 صباحا، متوفر على الرابط الإلكتروني
http://www.hmsalgeria.net/portal/dr_makri.html

الرسائل الجامعبة:

1. بالءاج (ناصر)، مواقف الجزائريين من التءنبد الاءبارب (1912-1916)، مءكرة لنبل شهادة الماببستر ءءصص تاربء معاصر منشورة، المءرسة العلبا للآءاب والعلوم الإنسانبة، ءامعة بوزربعة، الجزائر العاصمة، 2004، 2005.
2. بءوش (البوءب)، ءور بن بوسف بن ءءة فب الثورة ءءربربة (1954-1962)، رسالة ماببستبر فب العلوم الإءتماعبة والإنسانبة منشورة، نوقشت أمام ءامعة بن بوسف بن ءءة -الجزائر، 2006-2007.
3. بن فلبس(أءمء)، السباسة الءوبلة للءكومة المؤقءة الجزائربة 1958-1962، رسالة لنبل شهادة الماببستبر فب العلوم السباسببة فرع العلباا الءوبلة منشورة، ءامعة الجزائر معهء العلوم السباسببة والعلبااا الءوبلة، سببمب 1985.
4. بوعلباق (زهرة)، الفءرة البومءببنة (1965-1978) فب بعض مؤلفاا بن هءوقه والظاهر وطار، رسالة مقءمة لنبل الماببستبر، كلية العلوم الإنسانبة والاءتماعبة منشورة، قسم اللغة والآءاب والءضارة العرببة- ءامعة ءونس، 2005-2006،
5. ءببر(نور الءبن)، ءطور الهبئاا القباببة للثورة ءءربربة (1954-1962)، مءكرة الءكءوراة فب التاربء الءبء والمعاصر منشورة، نوقشت أمام قسم التاربء - ءامعة الجزائر

6. سريج (محمد)، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي المجاهد الجزائرية والصبح التونسية (1956-1962)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009-2010
7. شتوان (نظيرة)، المبادئ التنظيمية لقيادة الثورة الجزائرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة، تخصص تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية منشورة، قسم التاريخ - جامعة الجزائر، 2000-2001.
8. شطبي (محمد)، العلاقات التونسية الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر منشورة، نوقشت بقسم التاريخ والاثار بجامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2008-2009
9. ضيف الله (عقيلة)، التنظيم السياسي - الإداري في الجزائر من 1954-1962، دكتوراه دولة منشورة، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية، السنة الجامعية 1994-1995.
10. عرعار (كريمة)، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في حشد دعم المشرق العربي للثورة التحريرية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2005-2006.
11. غيلاني (السبتى)، "دور الشهيد محمد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية"، مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر منشورة، نوقشت أمام قسم التاريخ - جامعة باتنة، 2004.
12. معزة (عزالدين)، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899- 1985، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر منشورة، نوقشت أمام كلية لعلوم الإنسانية قسم التاريخ - جامعة قسنطينة، السنة الجامعية 2004-2005.

الجرائد:

- باللغة العربية:

1. "الذكرى الأولى للإضراب الرّهب" ، جريدة المجاهد، العدد 1 فيفري 1958،
2. "بلاغ من جبهة التحرير الوطني حول العدوان الفرنسي على ساقية سيدي يوسف جريدة المجاهد، العدد 18، المؤرخ بتاريخ 16 فيفري 1957.

3. "مسألة الإجماع حول مقررات الصومام"، جريدة المجاهد، العدد 2126، 2000
4. - جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 12، الطبعة 20، الصادر يوم 10 نوفمبر 1956.
5. - جريدة المجاهد، العدد الصادر يوم 1960/06/27
6. - جريدة المجاهد، العدد الصادر يوم 1960/09/19
7. - جريدة المجاهد العدد، الصادر بتاريخ 1 نوفمبر 1961
8. - جريدة المجاهد، العدد، الصادر بتاريخ 1 نوفمبر 1967
9. - "هذه تفاصيل معركة كسر العظام بين المصاليين والمركزيين" ، جريدة الشروق، العدد 5461، المؤرخ في 2017.05.18
10. سعودي (الصالح)، بن عودة "العلبة السوداء للثورة ساند بومدين واختلف مع نزار وقتال" ، مقال منشور في جريدة الشروق اليومي، العدد 2057 ، الصادر بتاريخ 6 فيفري 2018.
11. فرحات عباس والإبراهيمي "كانا يعتبران العمل الثوري فعلا شيطانيا"، مقال منشور في جريدة الشروق، العدد 5459، المؤرخ في 2017.05.16
12. لونييسي (رابح)، مواجهة الجزائر لتحديات غداة وقف اطلاق النار، مقال منشور في جريدة الشروق اليومي، العدد 5041 الصادر يوم 17 مارس 2016.
13. مسلم (محمود)، "فرنسا حاولت إجهاض الإستقلال بالقوة المحلية"، مقال منشور في جريدة الشروق، العدد 5041 يوم 17 مارس 2017.

-محاضرات منشورة أقيمت في الملتقيات والندوات:

1. بديدة (لزهر) ، "النزعة البربرية في حزب الشعب الجزائري 1949 من منظور بن يوسف بن خدة" محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول 18-19 مارس 2015، جامعة يحيى فارس، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة.
2. بوضرية (عمر)، " بن يوسف بن خدة السياسي المخنك و ديبلوماسي لحظات الحسم " ، محاضرة منشورة، في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة

3. بوطيبي (محمد)، "بن يوسف بن خدة البيئة والمخاض" محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015-الجزائر، منشورات تشيكو، الجزائر.
4. بيرم (كمال)، "أزمات حركة إ.ح.د من خلال كتابات بن يوسف بن خدة"، محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة
5. حاج كولة (عبد العزيز)، "دور بن يوسف بن خدة رئيس الحكومة في الحفاظ على الوحدة الوطنية من خلال مجريات أحداث 1962"، محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة.
6. حباش (فاطمة)، "انجازات الحكومة المؤقتة على عهدي الرئيسين فرحات عباس وبن يوسف بن خدة (دراسة مقارنة)"، محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة.
7. حميدي (أبو بكر الصديق)، "الكتابة التاريخية عند بن خدة بن خدة بين التأريخ الرسمي والمذكرات الشخصية والعمل العلمي"، محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول 18-19 مارس 2015، جامعة يحيى فارس، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة
8. غيلاني (السبتي)، "تفاصيل اللقاء مع بن بولعيد لتحضير غرة نوفمبر 1954"، مداخلة غير منشورة، في أعمال الملتقى الدولي حول شخصية القائد الشهيد مصطفى بن بولعيد، المنعقد يومي 5 و6 فيفري 2017، بجامعة باتنة 1.
9. قوبع (عبد القادر)، "الدعاية والاعلام في نضال بن يوسف بن خدة (1957-1942)"، محاضرة منشورة، في أعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة .

10. مقلاتي (عبد الله)، "بن يوسف بن خدة ودوره في نشاط لجنة التنسيق والتنفيذ " ،
محاضرة منشورة، في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار ومواقف
1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو للطباعة.
11. مقنوش (كريم)، " كتبوا عن بن خدة، شهادة لمن عرفوه، شهادة تركي رابح عمامرة
أنموذجاً"، محاضرة منشورة، في اعمال الملتقى الوطني الأول حول بن يوسف بن خدة مسار
ومواقف 1920-2003، أيام 18-19 مارس 2015، الجزائر منشورات تشيكو
للطباعة

القواميس والموسوعات:

باللغة العربية.

1. شرقي (عاشور)، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي - تاريخ - ثقافة - أحداث - أعلام ومعالم
، دار القصة للنشر - الجزائر، 2009.
2. تميم (آسيا)، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع - الجزائر، 2008.
3. شخصيات تاريخية - علماء، موسوعة المعرفة، ج2، دار النهضة العربية - لبنان، 1987.
4. طافر (نجود)، ثوار وشهداء من الجزائر، دار سحنون للنشر والتوزيع - الجزائر، 2013.
5. موسوعة أعلام الجزائر 1954م - 1962م، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز
الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 2007، 1954.

..... بسملة

..... شكر وعرّفان

..... إهداء

..... قائمة المختصرات

..... مقدمة

..... فصل تمهيدي: نظرة عامّة عن الأوضاع في الجزائر (1830م-1920م)

..... الأوضاع السياسيّة

..... الأوضاع الاقتصادية

..... الأوضاع الثقافيّة

..... الأوضاع الاجتماعيّة

..... خاتمة الفصل

..... الفصل الأول: لمحة تاريخية عن حياة بن يوسف بن خدة (1920م-1942م)

..... المبحث الأول: حياته ونشأته

..... المبحث الثاني: أهم صفاته الشخصية

..... المبحث الثالث: موقفه من قانون التجنيد الإجباري

..... خاتمة الفصل

الفصل الثاني: مسار ومواقف بن يوسف بن خدة في الحركة الوطنية (1942م-1954م)....

المبحث الأول: دور بن يوسف بن خدة في حزب الشعب حركة الإنتصار من أجل الحريات الديمقراطية.....

المبحث الثاني: أزمت الحزب وموقف بن يوسف بن خدة منها.....

المبحث الثالث: تعيين بن يوسف بن خدة أمينا عاما للحزب.....

المبحث الرابع: الجذور التاريخية لبداية الصراع بين المركزيين والمصاليين.....

المبحث الخامس: بروز التيار الثوري الذي قاد تفجير الثورة الجزائرية التحريرية.....

خاتمة الفصل.....

الفصل الثالث: دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية الجزائرية (1954م-1957م)

المبحث الأول: مواقف ومهام بن يوسف بن خدة أثناء الثورة التحريرية.....

المبحث الثاني: مؤتمر الصومام ودور بن يوسف بن خدة فيه.....

المبحث الثالث: إضراب الثمانية أيام ودور بن يوسف بن خدة فيه.....

المبحث الرابع: معركة الجزائر ودور بن يوسف بن خدة فيها.....

خاتمة الفصل.....

الفصل الرابع: المسار السياسي والديبلوماسي لبن خدة بن يوسف في الحكومة الجزائرية

(1957م-1962م)

المبحث الأول: تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة.....

المبحث الثاني: تعيين بن يوسف بن خدة رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة الثالثة.....

المبحث الثالث: الدور الدبلوماسي لبن يوسف بن خدة في المفاوضات.....	
المبحث الرابع: أزمة صائفة 1962م وموقف بن يوسف بن خدة منها.....	
المبحث الخامس: ظروف استقالة بن يوسف بن خدة من رئاسة الحكومة الجزائرية المؤقتة.....	
خاتمة الفصل.....	
الفصل الخامس: النشاط السياسي والفكري لبن يوسف بن خدة بعد الإستقلال وأهم	
مواقفه (1962م-2003م).....	
المبحث الأول: النشاط السياسي لبن يوسف بن خدة.....	
المبحث الثاني: النشاط الفكري والثقافي لبن يوسف بن خدة.....	
المبحث الثالث: وفاته.....	
خاتمة الفصل.....	
خاتمة.....	
الملاحق.....	
الفهارس.....	
1. فهرس الأعلام.....	
2. فهرس الأماكن.....	
3. فهرس المصادر والمراجع.....	

الملخص:

أحاول في هذا البحث التعريف بشخصية وطنية عرفت بموافقها الثورية أثناء انخراطه في الحركة الوطنية وثورة التحرير، حيث استعرضت مسيرة "بن يوسف بن خدة" باعتباره كان عضوا في حزب الشعب ثم حركة الانتصار من أجل الحريات الديمقراطية، تولى الإشراف على عدة مهام ومسؤوليات هامة أثبت فيها جدارته في التسيير تنوعت ما بين التنظيم والإعلام والتوعية، كما تناولت دوره أثناء الثورة التحريرية و موقفه من تفجيرها وأهم المهام التي مارسها كوزير للشؤون الاجتماعية والحكومة الجزائرية المؤقتة ودوره في المفاوضات، وصراعه مع هيئة الأركان وما انجر عنها من خلافات وصراعات كان لها انعكاسات وآثار سلبية على مسار الثورة في الداخل والخارج، ثم تطرقت إلى مسار حياته في فترة الاستقلال وموقفه من بعض القضايا، ودراسة كتاباته.

لقد حاولت التطرق إلى حياة هذه الشخصية وفق منهجية علمية موضوعية متفادية بذلك اصدار الأحكام المسبقة معتمدة على مصادر أساسية للموضوع تنوعت بين الأرشيف والشهادات الحية والمراجع.

يتكون البحث من مقدمة، فصل تمهيدي، وخمسة فصول أساسية، وخاتمة، وملاحق ذات صلة بالموضوع.

Résumé

La figure emblématique évoquée renvoie une réalité large par sa grandeur dans sa dimension, par sa diversité politique dans la charge fonctionnelle par son architecture dans les attributs symbolique nationalistes.

En l'occurrence c'est « **Ben youcef Ben khada** » son parcours était digne d'un homme révolutionnaire de première classe, il s'est intégré comme membre consécutivement dans le parti du peuple et dans le mouvement de triomphe pour la libération démocratique ainsi qu'il a été passé par plusieurs missions et responsabilités dont il a prouvé son efficacité dans la gestion diversifiée dans l'organisation. L'information et les variétés.

Sa contribution dans la guerre de libération a été remarquable sans pour autant oublier sa position positive avant son éclatement.

Occupant des postes intéressants comme ministre des affaires sociales dans le gouvernement provisoire algérien puis son président, sans omettre qu'il a participé vivement dans les négociations d'Evian.

Son désaccord avec l'état-major a été négativement influé sur la démarche révolutionnaire algérienne à l'extérieur comme l'intérieur.

Comme j'ai rappelé une chose susceptible d'être oubliée ou compliment niée, c'est son parcours après l'indépendance avec ses positions vis-à-vis des affaires nationales avec des lectures approfondies de ses ouvrages selon une méthode académique et scientifique sans préjugés.

Une masse d'archive et une diversité de témoins vivants ont contribué réellement et affirmativement ma modeste recherche qui est composée de cinq chapitres essentiels.